

د. إسماعيل بن التومي عريف

# الحولاء للإسلام المسيحي

حقيقته • منطلقاته • معيقاته • مقاصده

وآفاقه المستقبلية





د. إسماعيل بن التومي عريف

# الحوار الإسلامي المسيحي

حقيقته • منطلقاته • معيقاته • مقاصده  
وأفاقه المستقبلية



## عنوان الكتاب

# الحوادِثُ السَّامِيَّةُ الْمَسِيحِيَّةُ

حقيقته • منطلقاته • معيقاته • مقاصده  
وآفاقه المستقبلية

المؤلف :

د/ إسماعيل بن التومي عريف

مصمم الغلاف

كمال خزان

ردمك:

978-9931-798-42-2

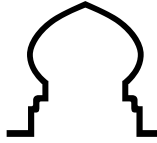
الإيداع القانوني:

أفريل 2021

الطباعة



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيّه وصفيّه محمّدٍ المُجتبى،  
وسلامٌ على عبده وكلمته والرّوح منه المسيح عيسى المنجى، قال الله تعالى في  
الكتاب العزيز: ﴿بَيَّنَّا لِلنَّاسِ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات: 13)، وقال أيضًا: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا  
إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ  
دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ (آل عمران: 64)، وبعد:

فإنّه وبحكم العلاقات الإنسانيّة الساندة بين البشر والمجتمعات، والكائنة  
لهم بسبب الطّبيعة البني آدميّة؛ كونهم جميعًا ينتمون إلى آدم عليه السلام؛  
إذ هو أبوهم كلّهم، الأمر الذي يجعل تقاربهم واتّصالهم من السّهولة بمكان؛  
تقاربيًا واتّصالًا يفتحان لهم باب التّعاون والتّكاتف وتضافر الجهود؛ لأجل بناء  
حياة كريمة تُرثي لهم الطّروف المناسبة للعيش في أمن وسلام وطُمأنينة، ممّا  
يُتيح لاندماجهم الاستمراريّة ومواصلة المسيرة في هذا التّاريخ الحافل بشتيّ

أنواع الإيجابيات والسلبيات، إذ لا يمكن الاستمرار على حالٍ واحدة في الحياة بأسرها من بدايتها إلى نهايتها، وتلك هي سنة الخالق في الكون.

ولئن كان هذا الموصوف أعلاه؛ أمرًا عامًا يشمل البشرية جمعاء والمجتمعات كلّها مهما كان أصلها وفصلها أو جنسها ودينها أو مذهبها، فإنّه يتجلى بصورة أوضح وأبين في الجماعات الإسلامية المسيحية؛ أتباع الديانتين الإسلام والمسيحية، باعتبار أنّ المسلمين والمسيحيين -وعلى مرّ التاريخ- كانت بينهم اتصالات وثيقة على نطاق واسع، سواء كان ذلك من الناحية السلبية أو من الناحية الإيجابية، وقد ظلّ هذا الوضع سائدًا بين الطرفين ما بين مدّ وجزر منذ ظهور الإسلام في القرن السابع للميلاد إلى اليوم، في منحنى يُمكن التعبير عنه بالصعود أحيانًا والهبوط أحيانًا أخرى، على حسب الأوضاع والحالات، وربّما يعود ذلك كلّه إلى كون هاتان الأمتان تعتبران من أكثر الأمم إنتشارًا في المعمورة، هذا أولًا، وثانيًا كونهما عاشتا متجاورتين في كثير من المناطق والبلدان، وخاصة في الدّول العربيّة.

إنّ هذه الصّورة بشقيها -السّلي والإيجابي- هي التّشكيكة الأساسيّة للعلاقات الإسلاميّة المسيحيّة، وإنّها لذات مفهوم واسع وشامل ومتشعب يتقاطع فيه مجموعة كبيرة من الجوانب والمجالات التي تعبّر عن واقع الحياة وملابساتها، وإذا كان الشّقّ السّلي من هذه العلاقة، مثله ذلك الصّراع المرير الذي دارت رحاه بين الفريقين ردحًا من الزّمن، مُخلّفًا من جرّاء حُرُوبه آلافًا من القتلى والمشردّين والمُنكّل بهم، إضافة إلى الخسائر الماديّة في المنشآت والمعالم، وليس ذلك فحسب، بل إنّ الانهزام التّفسي كان الشّعور الأكثر خطورة وحضورًا في نفوس المتضرّرين والمُتْهَمين من كلا الجانبين، فإنّ الشّقّ الإيجابي منها مثله ذلك التّعایش والعيش المُشترك الناتج عن تجاور المسلمين

والمسيحيين، الذي غالبًا ما يؤدي إلى إحداث حوارٍ فيما بينهما؛ تعبيرًا عن المودة والألفة والتسامح والتعاون؛ لذلك أصبح هذا الحوار منسوبًا إليهما أكثر من غيرهما من الشعوب والأمم الأخرى، فتشكّل من جرّاء ذلك مصطلح "الحوار الإسلامي المسيحي"؛ هذا المصطلح الذي يعبر عن تلاقي أتباع الديانتين سلميًا على طاولة واحدة أو في واقع الحياة لتقاسمها بحُلُوها ومُرّها بما يُعرف بالحوار العفوي، ولتبادل الأفكار والخبرات، ومعالجة كثير من القضايا؛ جزئية كانت أو كلية، داخلية أو خارجية، إقليمية أو عالمية، وقد تبلور هذا المصطلح وصُنِع صناعة تدريجية على مدار أزيد من أربعة عشر قرنًا، إلى أن أصبح حركة مكتملة في الوقت الحالي، قائمة بذاتها من جميع النواحي، وحتى أُبين حقيقة الحوار الإسلامي المسيحي وما يتعلّق به من قضايا؛ جاء كتابي هذا المعنون بـ: "الحوار الإسلامي المسيحي (حقيقته، منطلقاته، مُعيقاته، مقاصده وأفاقه المستقبلية)" ليكشف الغطاء عن كلّ ذلك، وبالإضافة إلى هذا السبب الذي دعاني لتأليف هذا الكتاب، والسبب الذي قبله المتمثّل في دعوة الآيتين المُستَفْتَحَ بهما هذه المقدّمة إلى الحوار والتعارُف لاسيما مع أهل الكتاب، هناك أسبابٌ أخرى جمّة أشدُّ تحريضًا لي بخصوص ما أنا فيه من تدوين، منها على سبيل المثال؛ الميل لمعالجة مسألة الحوار، إيمانًا منّي بكونها الحلّ الأمثل لكثير من المشاكل والمعضلات، وباعتبارها الطّريق الأجدى للقضاء على الصّراعات والتّزايدات، وإحلال التّفاهم والسّلام، وحادثة موضوع الحوار الإسلامي المسيحي ومواقفته لروح العصر وتطوّراته ومستجدّاته؛ ممّا يجعل منه موضوعًا جديرًا بالبحث والتحليل والمناقشة؛ لتتبع تطوّراته وأفكاره عند المسلمين والمسيحيين، واكتشاف الدّور الفعّال لهذا الطّيف من الحوار في تحقيق ما أنشئ لأجله، وأيضا الجهل بحقيقة الحوار بين الأديان لدى الكثيرين الذي يخلطون بينه وبين مقارنة الأديان.

وابتغى من كلّ ذلك إصاّبة مجموعة من الأغراض العلميّة والمعرفيّة،  
يمكن تلخيصها في النّقاط الآتيّة:

- وضع أُسس وقواعد من شأنها توجيه مسألة الحوار الدّيني الوجهة الصّحيحة، لجعلها متوافقة مع أنواع الحوار الأخرى أو متفوّقة عليها؛ بغية استجلاب المفكّرين والمثقفين والباحثين والدّارسين إلى دائرتها.
- تبصير الباحثين في مجال العلاقات الإنسانيّة بواقع الحوار في المسيحيّة والإسلام، وأنّه بات في العصر الحديث والمعاصر مسألة ذات اهتمام كبير من قبل أتباع هاتين الدّيانتين، استثناسًا بما سُخّر له من إمكانيات كبيرة مادّيّة ومعنويّة.
- تطوير العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة من خلال التّمهيد لها، وبنائها على أُسس صلبة ومتينة، بوضع الأطر الكفيلة بذلك، على اعتبار أنّ الحوار الدّيني هو مسألة مشتركة بين المسلمين والمسيحيين.

والحقُّ أنّه أُلْفِتْ العديد من الكتب والأبحاث في هذا الموضوع، غير أنّي ارتأيت التّطرُق إليه من زوايا أخرى، مُركّزًا على بعض قضاياها الجزئيّة للوصول إلى كليّته المتكاملة، مُغلبًا رأي محمّد حسين فضل الله المسلم وموريس بورمانس المسيحي؛ باعتبارهما شخصيّتين فاعلتين في هذا الحوار مهتمّتين به مُمارستين له، وذلك حتّى يعالج هذا الموضوع من خلال الرّؤيتين؛ الإسلاميّة والمسيحيّة، ناظرًا إليه نظرة موضوعيّة، متوخّيًا الإنصاف، فمن غير المنطقي وضع الحوار الإسلامي المسيحي في سلّة واحدة، والحكم عليه بحكمٍ واحدٍ، فبعيدًا عن لوّكه بالألسن وبخسه حقّه، وتجنّبًا للتّمجيد الأعمى الذي لا يُدرك من الأمور إلّا زينها، وبين النّقد الجارح والإطناب في المدح؛

وبين مُبالغ مُطنِبٍ وقادِحٍ مُجحفٍ؛ سلكتُ الطَّرِيقَ الوَسْطَ ذا النِّظْرَةِ المُتَّفائِلَةِ في تَبْيِينِهِ ودراسته بمنهجِ اسْتِقْرَائِي وَصَفِيٍّ مَشْفُوعًا بِالتَّحْلِيلِ النَّقْدِيِّ؛ مُبَسِّطًا لمعانيه، شارِحًا ما غمُضَ وما أُسْتَشْكِلَ منها؛ حتَّى تَدنو من القارئ؛ فيقطف ثمارها ويرتوي من أنهارها ويتفياً ظلالها بأدنى جُهدٍ مُمكن.

أمَّا عن تبويب الكتاب وتقسيمه وترتيبه؛ فقد جعلته في أربعة فصولٍ متوالية، قدّمتُ حقيقةَ الحوار الإسلامي المسيحي في الفصل الأوّل منها، مُضَمِّنًا إيّاه مفهومًا لهذا الطَّيْفِ من الحوار ومسيرته منذ النِّشأة إلى التَّطوُّر، ومواضيعه وأطرافه، وأردفتهُ بفصلٍ ثانٍ حوى مُنطلقات ودوافع التَّحاور بين المسلمين والمسيحيين، حيث افتتحته بمنطلقات ودوافع المسلمين، وثنيتهُ بمنطلقات ودوافع المسيحيين، وثلثتهُ بالمنطلقات والدوافع المشتركة بينهما، وجاء الفصل الثالث من هذا الكتاب ليُسَلِّطَ الضَّوءَ عن مُعيقات الحوار بين الطَّرفَيْنِ، حيثُ عدّدت فيه جملةً منها؛ عقائديّةً وتشريعيّةً وتاريخيّةً وحضاريّةً وثقافيّةً وسياسيّةً واجتماعيّةً وأخرى غير هذه، أمّا الفصل الرّابع والأخير فقيدتُ فيه مقاصد الحوار الإسلامي المسيحي وآفاقه المُستقبليّة، وقد جاء في تنسيقه مثل الفصل الثاني الخاصّ بالمنطلقات والدوافع؛ أي أنّ هناك بعض المقاصد الخاصّة بالمسلمين، وبعضها الثاني خاصٌّ بالمسيحيين، وبعضها الثالث يشترك فيه الفريقان معًا، ثمّ ضمّ هذا الفصل الآفاق المُستقبليّة؛ وهي متَّفِقٌ عليها بين أتباع الدِّيانَتَيْنِ، وكان كلُّ ذلك محصورًا بين مقدّمة وخاتمة، ثمّ هو بعد ذلك مذيلاً بقائمة الببليوغرافيا ومحتوى الكتاب.

هذا، وقد استعننتُ لمعالجة كلّ ما سبق ذكره، بجملة معتبرة من الكُتُبِ البحوث الأكاديميّة، حاولتُ من خلالها استقراء أفكار الكتاب وتحليلها ومناقشتها ونقديها، ويأتي في مقدّمها ثلاثة كُتب جامعة ولصيقة بموضوع



كتابي بصفة مباشرة، هي: كتاب في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي لمحمد حسين فضل الله، وكتاب توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين لموريس بورمانس، وذلك حتى يُجمَع بين الرؤيتين الإسلاميّة المسيحيّة للحوار الإسلامي المسيحي؛ وهما كتابان استفدتُ منهما كثيرًا واقتبستُ منهما مرارًا، أمّا الكتاب الثالث فهو كتاب البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة لجوليت حداد، وهو الآخر أفادني بصفة كبيرة، حيث استشهدتُ بنصوصه مرّات عديدة خاصّة في إحصاء المؤتمرات الحواريّة وتدوين مقرّراتها.

وفي هذا المقام، لا يسعني إلّا أن أتقدّم بالشكر الجزيل؛ لكلّ من أعانني على تأليف هذا الكتاب من قريبٍ أو بعيدٍ، وأخصُّ بالذكر الأب والأخ والزميل الطاهر الأدغم الذي شجّعني فيه أيّما تشجيع، كما أشكُرُ شكرًا خاصًّا الأخ والأستاذ رضا دراجي صاحب مطبعة سامي بالوادي على إخراجهِ المُتَقَن له، وقد أتممتُ تقييدهُ يوم الأحد الثّاني من رجب عام ألف وأربعمائة واثنين وأربعين للهجرة، الموافق لـ: الرابع عشر من فيفري عام ألفين وواحد وعشرين للميلاد؛ بمدينة بن ناصر الطّيباتيّة الورقليّة الجزائريّة.

وكتبه الدُّكتور: إسماعيل بن التُّومي عريف.



---

## ❖ الفصل الأوَّل: حقيقةُ الحوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ

---



## الفصل الأول:

### حقيقة الحوار الإسلامي المسيحي

أولاً- الحوار الإسلامي المسيحي، الدلالات الاصطلاحية وأبعاد المفهوم:

قبل توضيح معنى مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي بصورة كلية متكاملة، ينبغي الوقوف على كلّ مصطلح من مصطلحاته مُنفرداً عن غيره، بالتعريف والبيان؛ حتى تتضح معالم هذا المفهوم بصفة شاملة، ويُدرك إدراكاً تامّاً، وعند تفكيك هذا العنوان، تنتج المصطلحات الآتية: الحوار، الإسلام، المسيحية، وفيما يأتي تعريفٌ بكلّ واحد منها.

#### 1- تعريف الحوار:

أ- المعنى اللغوي: لفظة الحوار-لغويًا- مشتقة من الفعل الرباعي؛ حَاوَرَ يُحَاوِرُ مُحَاوَرَةً أو حَوَارًا، ومردُّ ذلك إلى كلمة (حور): فالحاء والواو والراء أصلٌ في الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يُقال: "رجع عن الشيء وإليه"، وحَارَ: إذا رجع، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (الانشقاق: 14)، والعرب تقول: "الباطل في

حور": أي في رُجوع ونقص، فكلّ نقص ورُجوع حور، والحَوْرُ مصدر حار حَوْرًا؛ أي رجع رُجوعًا، ويُقال: "نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكور"; أي من النُّقصان بعد الزيادة، وتقول: "كَلَّمْتُهُ فما أَحَار إليَّ جوابًا": أي كَلَّمْتُهُ فلم يُرجع إليَّ جوابًا، وفي المثل: "حَوْرٌ في مَحَارَة"; معناه نُقصان في نُقصان ورُجوعٌ في رُجوع، وهذا المثل يُضرب للرجل إذا كان أمره يُدبر، والمَحَارُ: المَرْجِعُ، قال الشَّاعر:

نحن بنو عامر بن ذبيان \*\*\* والناس كهمَّ محارهم للقبور؛

أي: مرجعهم للقبور.<sup>1</sup>

والمُحَاوَرَةُ: المُجَاوِبَةُ، والتَّحَاوَرُ: التَّجَاوُبُ، تقول: "حَاوَرْتُهُ مُحَاوَرَةً؛ أي: جَاوَبْتُهُ مُجَاوِبَةً."<sup>2</sup> وبعد هذا العرض للمعاني اللغوية لكلمة (الجوار)؛ نجد أنّها تدور حول: الرجوع والمراجعة والنقصان والمُجَاوِبَةُ والمُحَادَثَةُ.

**ب- المعنى الاصطلاحي:** الحوار كما غيره من المصطلحات الأخرى، عُرِفَ بتعريفات عدّة من قبل بعض الباحثين والدّارسين، وهذه التعريفات وإن تباينت من حيث البُنى الشّكلية والعبارات الكلامية، إلّا أنّها تكاد تُجمع على معنى واحد أو مُتقارب لمفهوم الحوار، ولذلك سأستعرض أو أُورد -فيما يأتي- في هذا المقام جُملة منها، قصْدُ الإحاطة بمعظم المعاني الاصطلاحية لهذه الكلمة، فمن ذلك:

<sup>1</sup> - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج2، ص117، وابن منظور: لسان العرب، ج05، ص296-297.

<sup>2</sup> - أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، ص161.

يُعرّف الحوار بأنه: "مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر، دون وجود خصومة بينهم بالضرورة".<sup>1</sup>

أو أنه: "محادثة بين شخصين، يتحدث أحدهما ويُجيبه الآخر، أو يردُّ عليه ويُراجعُه؛ إمّا على أساس المسألة والإجابة، وإمّا على أساس إبداء الرّأي من جهة، ومراجعته من طرف الجهة الثّانية".<sup>2</sup>

أو هو: "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتمّ فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما بالكلام دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبُعد عن الخصومة والغضب، ومثال ذلك: ما يكون بين صديقين في دراسة أو زميلين في عمل، أو مجموعة في نادٍ أو مجلسٍ أو سهرة".<sup>3</sup>

وإذا استقرأنا هذه التعريفات السابقة الذّكر، نجدها في الغالب مُستقاة من المعنى اللّغوي، أو هي موظّفة له بطرائق مختلفة؛ إذ قصّرت وظيفة الحوار على المحادثة والمراجعة والكلام والمجاوبة في الحديث، دون التّعريض لوظائفه الأخرى، وفي الجهة المقابلة، نجد من الباحثين مَنْ ينتقل بالحوار من المعنى التقليدي الشّائع المُستهلك، إلى معنى أخصّ وأعمق؛ مُرتبط بالجوانب السّياسيّة والأيدولوجيّة والثّقافيّة والحضاريّة المواقبة لروح العصر وتطوّراته، فيغدو بذلك -أي الحوار- مفهوما من المفاهيم حديثّة النّشأة، ومُصطلحا معاصرا ظهر في الأعوام الأخيرة.

<sup>1</sup> - أحمد بن سيف الدّين تركستاني: الحوار مع أصحاب الأديان - مشروعيته وشروطه وآدابه-، ص05.

<sup>2</sup> - محمّد الكتّاني: ثقافة الحوار في الإسلام من التأسيس إلى التّأصيل، ص12.

<sup>3</sup> - موسى بن يحيى الفيّفي: الحوار - أصوله وآدابه وكيف نربي أبنائنا عليه؟-، ص30.

وبهذا يأخذ الحوار معنًى جديداً وُبُعْداً حديثاً، يتماشى ومُستجدّات الوقت الرّاهن، وفي هذا السّياق يؤكّد التّويجيري على أنّ "مفهوم الحوار في الفكر السّياسي والثّقافي المعاصر من المفاهيم الجديدة حديثة العهد بالتّداول، ولعلّ ما يدلّ على جدّة هذا المفهوم وحدثاته؛ هو أنّ جميع المواثيق والعهود الدّوليّة التي صدرت في الخمسين عامّاً الأخيرة، تخلو من الإشارة إلى لفظ الحوار؛ فليس الحوار -إذن- من ألفاظ القانون الدّولي، وعلى هذا الأساس فإنّ الحوار مفهوم سياسيّ أيديولوجي ثقافي حضاري، وليس مفهوماً قانونياً".<sup>1</sup>

إتماماً لهذا المعنى، يُضيف الكتّاني؛ أنّ الحوار يدعّم قيم التّعاشيش بين الأمم والشّعوب، والتّعارف فيما بينها لرفع تحدّيات العصر، ومن أجل هذا فهو حتمية من حتميات التّاريخ المعاصر،<sup>2</sup> ويُضيف قائلاً: "وأنّ ممّا زاد من الأخذ بالحوار كأسلوب مرغوب فيه للتّعاطي مع الأزمات بكلّ أشكالها؛ تطوّر وسائل الإعلام والتّواصل، وانفتاح الأبواب على مضراعيها أمام تدفّق المعلومات، وتمازج الحضارات والثّقافات"،<sup>3</sup> وبهذا لا يكون الحوار مُجرّد آليّة من آليات التّعاشيش بين مُختلف الأجناس والأعراق، بل يكون كذلك عاملاً ببناء وتشبيد وتواصل فكريّ وعمليّ، وأنموذج من نماذج التّعاون والتّآلف بين الجميع، في كافّة المجالات على مرّ الأزمان.

ومن هذا المنطلق يكون للحوار أنواعٌ عديدة، كلّ منها يختلف على الآخر، نذكر منها:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - عبد العزيز بن عثمان التّويجيري: الحوار من أجل التّعاشيش، ص 11.

<sup>2</sup> - محمّد الكتّاني: ثقافة الحوار في الإسلام من التّأسيس إلى التّأصيل، ص 05.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 06.

<sup>4</sup> - محمّد السّمّاك: مقدّمة إلى الحوار الإسلامي-المسيحي، ص 143.

- حوار الحياة (التعايش)؛ الذي يهتم بالآخر، وتفهم خلفياته، والاعتراف بتميّزاته، ومن ثمّ بناء عيش مُشترك معه على قاعدتيّ: التفاهم والاعتراف.
- حوار العمل؛ والمقصد منه العمل معًا اجتماعيًا وإنسانيًا واقتصاديًا، ومن شأن ذلك أن يُحقّق إنصهارًا مُجتمعياً وتداخلاً في العلاقات وتكاملاً في المصالح.
- حوار النقاش؛ ويتمحور هذا النوع حول النقاش الفكري وحتىّ العقائدي، وليست غايته توحيد الديانات، إنّما تفاهمها، وليست الوسيلة إلى ذلك التوافق أمام التباينات، بل البحث عن المُشترك فيما بينها.
- حوار التجارب؛ بما في ذلك التجارب الدينيّة، وهنا أيضاً، ليست الغاية ممارسة العبادة مثل الآخر، ولكن إدراك حقيقة بأنّ الآخر يُمكن أن يعبد الله بطريقة مختلفة يراها هو أنّها مناسبة.

إنّ الحوار بهذا النّمط يختلف تمامًا عن الجدل؛ إذ أنّه يقوم على مبادئ وأسس خالّية من التعصّب والتشنّج، كما أنّه يدور بين طرفين مُتفقين على فكرة مُعيّنة، يتّخذان من الحوار وسيلة لبحثها ودراستها في جوّ يسوده الهدوء، بعيداً عن مواطن الانفعال والهيجان والاضطراب، في حين يفتقد الجدل لمثل هذه المواصفات؛ لأنّه في كثير من الأحيان أو في أغلبها يصحّبهُ الانفعال أو الحماس الذي يصل في بعض المرّات إلى السبّ والشتم والخصومة، وهذا هو الفرق بين هذين المُصطلحين المُتجاورين المُتضادّين، وتقريباً لذلك يقول فضل الله: "عاشت هاتان الكلمتان في حياة الإنسان ووعيه منذ أن بدأ يُواجه الحياة الاجتماعيّة، التي تختلف فيها الآراء وتتّوّع



عندها الأفكار، لتُجسّد له المعنى الذي تنطلق فيه أفكاره في مجال العرّض وفي ميادين الصّراع، فقد يحدث له من أجل إعطاء فكرته صفة الوُضوح؛ التي تتمثّل في النّفاذ إلى كلّ جانب من جوانبها، لئلا تبقى هناك حاجة للاستفهام أو المعارضة الناتجة عن خفاء بعض القضايا الملحّة... وهذا ما نلتقي معه في كلمة الحوار. وقد يحدث له -في حالة أخرى- أن يخوض الصّراع من أجل فكرته ضدّ المعارضين له؛ فيتحوّل الموقف إلى صدام تتجاذبه حالة الكرّ والفرّ والهجوم والدّفاع، وتُهيمن عليه أجواء التّوتر الفكري والنّفسي والكلامي... وهذا ما تُوجّيه لنا كلمة الجدل<sup>1</sup> الذي يسعى من خلاله كلّ فريق إلى نُصرة رأيه، فيتعصّب له ولو كان مُجانبًا للصّواب؛ لأنّ المغزى من الجدل؛ الغلبة والانتصار على الخصم.

إضافة إلى الجدل، تتّصل بالحوار أو تتعلّق به مُصطلحات شبيهة به من حيث المبنى، مُختلفة عنه من حيث المعنى، وبهذا الصّد يُفرّق طه عبد الرّحمان بين ثلاثة مستويات أو ثلاث مراتب من الحوار؛ هي أصولٌ للتّخاطب بين النّاس، تتمثّل في: مرتبة الحوار، مرتبة المُحاورَة، مرتبة التّحاور.<sup>2</sup>

● **المرتبة الأولى (مرتبة الحوار أو النّظريّة العرّضيّة الحواريّة):** وفيها يتمّ اعتماد الآليّة الخطابيّة التي يُطلق عليها اسم "العرض"، وذلك بالاعتقاد في صدق الأمر المعروض إلزامًا به للمعروض عليه، وشُرط هذا العرّض أن تصحبه الأدلّة كما يصحبه اليقين بصدق تلك الأدلّة وصحّة الاستدلال بها، ويستند هذا التّوع إلى أنموذجين صُوريّين؛ أنموذج البلاغ وأنموذج الصّدق، ولكلّ منهما ضوابط

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: الحوار في القرآن -قواعده، أساليبه، مُعطيّاته-، ص 49.

<sup>2</sup> - طه عبد الرّحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 33.

وشروط، كما أنّ النصوص الحوارية التي تعمل بها آلية العرض يُمثلها نوعان من الحوار؛ حوار فلسفي يُدعى بالحوار الشبهي؛ لأنّ المُحاور فيه يتظاهر بإشراك غيره في طلب المعرفة وإنشائها وتشقيقها، بينما هو في حقيقة الأمر مُستأثرٌ بالأمر بنفسه؛ إذ يُملئ بطريقة غير مباشرة على الطرف الآخر ما سبق تديره من مسائل بمناهج محدّدة من قبل، وأيضاً نتائج مقرّرة أو معلومة لديه من قبل، وحوار عملي يُدعى بالحوار الحقيقي؛ لأنّ المُحاور فيه يُطلع نظيره أو مُحاوره على النتائج والمراحل والوسائل في المسألة الحوارية، مُستعيناً في ذلك بما اكتسب من معارف مضبوطة، وبما حصل من تقنيات بُرھانية وتجارب علمية مُتعلّقة بما استجدّ من إنشغالات البحث العلمي،<sup>1</sup> وهذا النوع قريبٌ من الجدل القائم على الانفراد بالحديث والاستثناؤه وحُبّ الظهور على الخصم.

- المرتبة الثّانية (مرتبة المحاورّة أو النّظرية الاعتراضية الحوارية): وفيها يتمّ اعتماد آلية خطابية تُدعى بـ "الاعتراض"، وحدّه أنّ يتعاون المعارض عليه مع العارض في إنشاء معرفة نظرية مشتركة، مُلتزماً في ذلك بأساليب معيّنة مُقنعة وكفيلة بتحقيق المقصود، وعليه فإنّ الاعتراض يتميّز بخصائص منها: الفعلية الاستجابية والإدبارية والاستشارية والتّقويمية والتّشكيكية والسّجالية، ولا يتمّ ذلك إلّا وفق شروطٍ معيّنة منها: كونه؛ أي الاعتراض -أو المسألة الاعتراضية- موافقة لعارضها من عدّة نواحي؛ كالموضوع والغرض والمنطوق والحجّة والاستدلال، ويستند هذا النوع إلى أنموذجين صوريين؛

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، 38-41.

هما الإبلاغ والقصد، كما أنه وتبعاً للكيفية التي يشتغل بها ينقسم إلى نوعين من المحاور: المحاور القريبة (المناظرة)؛ التي قوامها النَّظَرُ من جانبين في مسألة من المسائل قُصِدَ إظهار الصَّواب فيها، والمحاور البعيدة (التناص)؛ والمقصود به تعالق النَّصُوصِ بعضها ببعض، سواء كان هذا التَّعَالُقُ بطريقة ظاهرة واضحة أو باطنة مستترة،<sup>1</sup> وهذه المرتبة هي أقرب إلى مفهوم الحوار الذي تتعاون فيه الأطراف المتحاور على النَّظَرِ في أمرٍ معيّن، قصد توضيحه أو وضع أطر علمية ومعرفية له، لاتخاذ التدابير اللازمة فيما يخصه.

● المرتبة الثالثة (مرتبة التَّحَاوُرِ أو النَّظَرِيَّةُ التَّعَارُضِيَّةُ الْحَوَارِيَّةُ): وفيها يتمُّ اعتماد الآلية الخطابية التي تُسَمَّى "التَّعَارُضُ"، ومعناه أن يتقلَّب المتحاور بين العَرَضِ والاعتراض مُنْشِئاً معرفة تناظرية معيّنة، من قواعدها عدم التَّنْصِيصِ على شيء من غير تخصيصه، وسُلُوكِ طُرُقِ التَّقَابُلِ في الخطاب، واستحضار الاعتراض على الأقوال المُدَّعِيَّةِ، ومعنى ذلك؛ أنَّ المتحاور ينشِقُّ إلى ذاتين أو شخصيتين؛ واحدة عارضة تُثَبِّتُ منطوق القول، وأخرى مُعْتَرِضَةٌ تصِلُ المنطوق بالمفهوم المُخَالِفِ، وعليه فإنَّ التَّعَارُضَ يشمُلُ جميع المستويات الدَّلَالِيَّةِ للخطاب سواء كانت منطوقات أو إقتضاءات أو مفهومات، ويتبع هذا أقسامٌ لغوية قائمة على مبدأ التَّعَارُضِ؛ كقسم الاشتراك اللفظي وقسم الأضداد، ويستند هذا النوع كسابقه إلى أنموذجين صُورِيْنِ؛ أحدهما تبليغي والآخر تفاعلي، ويُمَثِّلُ التَّعَارُضُ إِتْجَاهَانِ؛ أحدهما التَّنَازُلُ الرَّأْسِي، وفيه ينقلب المتحاور في أحوالٍ كثيرة في

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 42-47.

محلّ واحد ووقت واحد، والآخر التناظر الأفقي الذي يُعتمد فيه على مبدأ تعدّد أفعال الخطاب في القول الواحد، واختلاف ذوات المُخاطَب وذوات المُخاطَب.<sup>1</sup> والتناظر في هذه المرتبة يجد أنّها مرتبة ذاتية تداخلية متناقضة؛ لأنّ المتحاور هو نفسه العارض والمُعترض، وكأنّه يقوم بحوار داخلي قوامه الأخذ والرّد.

## 2- تعريف الإسلام:

أ- المعنى اللّغوي: يُشتقّ الإسلام لغويًا من الفعل الرّباعي؛ أسلمَ يُسلمُ إسلامًا، والسلم؛ الاستسلام، والتّسالم؛ التّصالح، والمُسالمة؛ المُصالحة، والاستسلام؛ الإذعان والانقياد، وهو مصدرٌ يقع على الواحد والاثنتين والجمع، واستسلم؛ إنقاد، وإسلام؛ الانقياد، ومنه كان الإسلام من الشريعة؛ إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما جاء به النّبي، وعليه يكون الإسلام باللسان والإيمان بالقلب، يُقال: "فلان مسلم" فيه قولان؛ أحدهما هو المُستسلم لأمر الله، والثاني هو المُخلص لله في العبادة، من قولهم: "سلم الشّيء لفلان"؛ أي خلّصه، وسلم له الشّيء؛ أي خلّص له، والمُسلم التّام الإسلام؛ مُظهرٌ للطاعة مؤمن به.<sup>2</sup>

وجاء في مُختار الصّحاح: أنّ السّلام؛ الاستسلام، والسّلام الاسم من التّسليم، والسّلام؛ اسم من أسماء الله تعالى، والسّلام؛ البراءة من العيوب في قول أميّة، وقُرى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ (الرّمز: 29)، وسلم إليه الشّيء فتسلمه؛ أي أخذه، والتّسليم؛ بذل الرضا بالحكم، وأسلم أمره لله أو إلى الله؛ أي سلم

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 48-54.

<sup>2</sup> - ابن منظور: لسان العرب، ج 15، ص 181-192.

له، وأَسْلَمَ؛ دخل في السَّلَم بفتحين، وأَسْلَمَ؛ من الإسلام، والتَّسَالَمَ؛  
التَّصَالَحَ، والمُسَالَمَةَ؛ المُصَالِحَةَ، واستسلم؛ إنقاد.<sup>1</sup>

ومن خلال ما سبق سرُّده من ضوابط لغويّة، يُمكننا استخلاص أنّ  
الإسلام في اللغة يدور حول معاني؛ الانقياد والخُضوع والإقرار والمُصالحَة  
والخُنع والتَّسليم والاستسلام.

ب- المعنى الاصطلاحي: الإسلام في الاصطلاح له معنيان؛ معنى عام وآخر  
خاصّ، فأما المعنى العام فإنه يدور حول الاستسلام والانقياد للخالق جلّ  
وعلا؛ فهو بهذا - أي الإسلام- إسمٌ للدين الذي جاءت به جميعُ الأنبياء  
والمُرسلين، فنوح عليه السلام قال لقومه: ﴿ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: 72)،  
ويعقوب عليه السلام أوصى أولاده قائلاً: ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ  
الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آم كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا  
تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ  
مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: 132-133)، وموسى عليه السلام قال لقومه: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ  
ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاعْلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: 84)،<sup>2</sup> وفي هذا المعنى قال الله  
تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام؛ مبيّنا لعقيدته وطريقته في الإيمان: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ  
يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: 67)، فعلى  
هذا المعنى، يكون كلٌّ مَنْ خضع لله واستسلم له وانقاد لإرادته ولم يُخالف  
أوامره؛ مسلماً بالإطلاق العام.

<sup>1</sup> - أبو بكر الرازي: مُختار الصَّحاح، ص 131.

<sup>2</sup> - عبد الصّبور مرزوق: الإسلام، مقال ضمن: الموسوعة الإسلاميّة العامّة، ص 139.

وأما الإسلام بالمعنى الخاص فهو يعني: تلك الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين إلى العالمين، والتي لا تقتصر على جنس أو قوم، ولكنها إلى الناس كافة، وهي بهذا شريعة عالمية متكاملة، ويدل على هذا أن الرسول قبله ﷺ كان يُرسل إلى قومه خاصة، كما حكّت آيات القرآن في قوله تعالى: ﴿وَالْيَا عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥﴾﴾ (الأعراف: 65)، وقوله أيضا: ﴿وَالْيَا ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ﴾ (الأعراف: 73)، وقوله كذلك: ﴿وَالْيَا مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شَعْبًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ﴾ (الأعراف: 85)....، أما رسول الإسلام فقد أرسل للناس كافة، وخاطبه القرآن قائلا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ (الأنبياء: 107)، وأيضا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (سبأ: 28)،<sup>1</sup> وهذا ما يميّز الرسالة المحمدية عن باقي الرسالات الأخرى. وإسلام نظام متكامل، من مقاصده حفظ النفس والدين والعقل والنسل والمال، وهو يضمن حرية المعتقد، والمساواة بين المسلمين في جميع الحقوق والواجبات، والعدل بين المواطنين؛ مسلمين وغير مسلمين، وينهى عن الظلم من أية جهة أتى، ويأمر بالشورى، ويمنع توريث الحكم لظالم، ويجعل الولاية للأمة، والسيادة للشرع، ويحث على التعلّم ووحدة المجتمع وتكافله وتضامنه، ويطلب بالاعتدال في كلّ أمر من أمور الدين والدنيا،<sup>2</sup> وهذا هو الدين الأحق بالخاتمية والخلود الذي يستحق أن يستمر إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها.

<sup>1</sup> - عبد الصبور مرزوق: الإسلام، مقال ضمن: الموسوعة الإسلامية العامة، ص 139.

<sup>2</sup> - أسعد السحمراني وآخرون: موسوعة الأديان (الميسرة)، ص 82.

والمسلمون هم المنتمون لهذا الدِّين، المُتَّبِعُونَ لأحكامه وتعاليمه، الخاضعون لسُلْطانه، وهم أحد طرفي هذا الحوار القائم بينهم وبين المسيحيين.

### 3- تعريف المسيحيّة:

أ- المعنى اللّغوي: تعود لفظة "المسيحيّة" إلى لفظة "المسيح"، ويُشتقّ "المسيح" لغويًا من الفعل: مَسَحَ يَمْسُحُ مَسْحًا؛ فهو مَسِيحٌ، والمَسُوحُ في اللغة؛ هو إمْرَأُ اليد على الشَّيء السَّائل أو المُتخَطِّر لإذهابه كالتمسّيح والتمسّح، والنَّعْت: أَمْسَحُ وَمَسَّحَاءُ، والمسيح؛ جمع مُسَحَاءٍ وَمَسَّحَى؛ أي الممسُوح بالدُّهن، الحَسَنُ الوجه، الجميل، الكثير السَّيَاحَة، ذو البركة، والدَّجَال؛ مَسِيحٌ لكونه ممسُوح العين أو ممسُوح الوجه، والكذّاب؛ ماسح لأنّه يمسح الحقّ ويُخفيه، ويُقال: "عليه مَسْحَة من جمال": أي شيء منه، والمَسُوح؛ الذَّهاب في الأرض، وامتسح السَّيف؛ استلّه، ومسحهُ بالسَّيف؛ قطعه، ومسح عُنقه؛ قطعها، والمَاسِحُ؛ القتال، "مَسَحَ القوم قتالًا"؛ أي أثخن فيهم، والمَاسِحة؛ جمع مَواسِح وهي الماشطة، والمَسْحُ؛ جمع أَمْسَاحٍ ومُسُوح وهو الكِساء من الشَّعر، الذي يلبس تقشّفًا وزُهْدًا وقهْرًا للجسد، والمَسْحَة؛ المرّة من مَسَحَ وهي أثنُ خفيف يبقى من المسح، والأَمْسَاحُ؛ مفرد مسحَاءٍ وجمع مَسَحَ وهو مَنْ كان به مسح، وهو مَنْ لا أخص له، والمسحَاءُ؛ المرأة التي ما لثديها حَجْم، يُقال: "إمرأة مسحَاء الثدي"، والمَسَاحِي؛ الأرض المستوية ذات حصى صغير لا نبات فيها، والمَمْسَح والمَمْسَحة؛ ما يُمسَح به، وتَمَاسَحَا الرِّجْلان؛ أي تَصَادَقَا أو تَبَايَعَا فتصافحَا، يُقال: "تَمَاسَحُوا على كذا"؛ أي تحالَفُوا، و"التقوا فتَمَاسَحُوا"؛ أي تَصَافَحُوا، ومَسَحَ الأرض مَسَاحَة؛ أي

قاسها وقسمها، والمسّاح؛ الذي يمسخ الأرض.<sup>1</sup> ومنه نستنتج أنّ لفظة المسيحية في اللغة تُوحى بمعاني عديدة؛ ك: الإمرار بلطف والحسن والجمال والدجل والكذب والذهاب والقطع والقتل والاستلال والخلقة والاستواء والسيّاحة والاستواء والتّحالف والقياس....

ب- المعنى الاصطلاحي: قبل الخوض في تبيان المعنى الاصطلاحي للمسيحية، تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الديانة اشتهرت على مرّ التاريخ البشري بتسميتين بارزتين؛ هما: النّصرانية والمسيحية، وهاتان التسميتان وبغضّ النظر عمّا بينهما من اختلاف أو توافق،\* فإنّهما تدلّان على الديانة السّماوية المنسوبة إلى المسيح عيسى (عليه السلام)، والتي ظهرت في التاريخ الرّمزي والإنساني قبل الإسلام بحوالي ستّة قرون كاملة؛ فهي أسبق منه من حيث الظهور.

وعلى كلّ حال؛ فالمسيحية هي الرّسالة التي أنزلها الله تعالى على عبده ورَسُوله عيسى ابن مريم (عليه السلام) إلى بني إسرائيل، بعد أن انحرفوا وزاغوا على

<sup>1</sup> - الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 241-242، ولويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ص 760-761.

\* أورد الباحثون في حقل الأديان المقارنة بعض الفروق حول النّصرانية والمسيحية، أجمعت على أنّ الفرق الأساسي بينهما يتمثّل في كون النّصرانية؛ هي الديانة الأصليّة التي جاء بها المسيح (عليه السلام)، والتي لم تحاول الانفصال عن الديانة اليهوديّة؛ لأنّها كانت حركة دينيّة إصلاحيّة ضمنها، ولم يخرج نطاقها عن فلسطين، باعتبارها ديانة قوميّة محلّية، أمّا المسيحية؛ فهي النّصرانية في ثوبها المُحرّف، وهي تُنسب إلى بولس الرّسول الذي قلب نصرانية عيسى رأسًا على عقب، وغير في كثير من معالمها، وحوّلها من رسالة محلّية إلى رسالة عالميّة تبشيريّة خرجت عن النّطاق الفلسطيني إلى حُدود أوسع وأشمل، كما أنّها ناقضت معتقدات اليهوديّة بشكل سافر؛ فإنّ المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة لم تصم المسيحيين بالهراطقة، لأنّها اعتبرت المسيحية ديانة جديدة لا علاقة لها باليهوديّة أصلاً ولا هي متفرّعة عنها. (محمّد فاروق الزّين: المسيحية والإسلام والاستشراق، ص 107-111، وجمال الدّين شرقاوي: قضايا مُثيرة في المسيحية والإسلام، ص 215-220).



شريعة موسى عليه السلام، وغلبت عليهم النزعة المادية، كتابها الإنجيل، أو العهد الجديد بصفة أشمل، وهي مُتَمِّمة لما جاء في التّوراة أو لليهوديّة، داعيّة إلى التّوحيد والفضيلة والتّسامح.<sup>1</sup>

واستنادًا إلى تسميتها بالتّصرانيّة، يُطلق على أتباعها التّصارى؛ جمع نصراني نسبة إلى النّاصرة؛ وهي القرية الفلسطينية التي وُلد فيها المسيح، أو إشارة إلى صفة من صفاتهم؛ وهي نصرتهم لعيسى عليه السلام، وتناصُرهم فيما بينهم، وكان هذا خاصًا بالمؤمنين منهم أول الأمر، ثمّ أُطلق عليهم كلّهم على وجه التّغليب، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَن أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَت طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ (الصّف: 14)،<sup>2</sup> وقد أورد الله تعالى في القرآن شهادتهم على أنفسهم بأنهم نصارى، فقال: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّونَ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴿ (المائدة: 14)، وقال أيضا: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ الَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّونَ ﴿ (المائدة: 82)، كما نعتهم الله بهذا الوصف في عدّة آيات، منها قوله تعالى: ﴿وَقَاتِ الْيَهُودَ لَيْسَتِ النَّصْرِيُّونَ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَاتِ النَّصْرِيُّونَ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴿ (البقرة: 113)، ومن جميع هذه الآيات أنّ القرآن الكريم عندما تكلم عن هؤلاء كان يُشير إليهم بكونهم نصارى لا بكونهم مسيحيين، وهذا ما يؤكّد الفرق بين التّسميتين.

<sup>1</sup> - مكتب التّبيان بإشراف حسن عبد الحفيظ أبو الخير: الموسوعة المفصّلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، ج02، ص369، والندوة العالميّة للشّباب الإسلامي بإشراف مانع بن حماد الجبني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج02، ص564.

<sup>2</sup> - الشّهستاني: الملل والنحل، ص241.

وقد أُطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم؛ نصارى\* ، وأهل الكتاب\*\* ، وأهل الإنجيل\*\*\* ، ولم ترد تسمية المسيحية فيه ولا في السنة، وهي -أي النصارى- تسمية لا توافق واقع المسيحيين لتحريفهم دين المسيح ﷺ<sup>1</sup>، وأوّل ما دُعي النصارى بالمسيحيين في أنطاكية حوالي سنة 42 أو 43م، وقد كان ذلك أوّل الأمر من باب الشتم، لأنّ تابعي المسيح كانوا -في نظر أعدائهم- أناساً سفلة عامّيين،<sup>2</sup> ففي الإصحاح الحادي عشر من سفر أعمال الرّسل نجد أوّل استعمال لكلمة "مسيحيين"، حيث نقرأ: *اودعوا التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً...* [أعمال الرّسل: 26/11]؛ أي المنتمين للمسيح أو أتباع المسيح، وواضح أنّ هذا الاسم لم يصدُر أساساً عن المسيحيين أنفسهم، كما لم يُطلقه اليهود على أتباع المسيح حيث كانوا يكرهونه ويضطهدون أتباعه، فلا شكّ إذن أنّ هذه الكلمة صكّها الوثنيون من سكّان أنطاكية عندما انفصلت الكنيسة عن المجمع اليهودي، وحلّت محلّ المجمع جماعة كانت غالبيتها من الأمم الذين آمنوا بالمسيح، ويُعتبر إغناطيوس هو أوّل مسيحي يُطلق على المؤمنين اسم "مسيحيين"، وقد كان ذلك في القرن الميلادي الثّاني، ومنذ ذلك الحين أصبح المؤمنون بالمسيح يشتهرون بهذا الاسم؛<sup>3</sup> الذي شاع حينها بمعنيين:<sup>4</sup>

\* ينظر: (البقرة: 62، 113).

\*\* ينظر: (آل عمران: 64، النساء: 171).

\*\*\* ينظر: (المائدة: 47).

<sup>1</sup> - بسمه أحمد جستنيّه: تحريف رسالة المسيح ﷺ عبر التّاريخ -أسبابه ونتائجه-، ص 19.

<sup>2</sup> بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدّس، ص 889.

<sup>3</sup> - وليم وهبه بباوي وآخرون: دائرة المعارف الكتابية، مج 08، ص 155-156.

<sup>4</sup> - بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدّس، ص 889.

- المُقَرَّبُ بِالذِّانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ. - الْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ الْقَلْبِيُّ، وَهَذَا فِي أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ.

وَيُمْكِنُ اعْتِبَارُ بُولُسَ الرَّسُولِ هُوَ الَّذِي أَسَّسَ الْمَسِيحِيَّةَ الْمَوْجُودَةَ الْيَوْمَ أَوْ الْحَالِيَّةَ؛ الَّتِي ابْتَكَرَهَا ابْتِكَارًا بِمُخَالَفَتِهِ تَعَالِيمَ دِيانَةِ الْمَسِيحِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْحَوَارِيُّونَ؛ فَهُوَ مُؤَسَّسُ نِظَامٍ جَدِيدٍ نَسَبَهُ إِلَى الْمَسِيحِ؛ لِأَنَّهُ أَدْخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ عَيْسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَلَمْ يَقُلْ بِهِ الَّذِي كَانَ يَدْعُو إِلَى السَّلَامِ وَالْمَلَكُوتِ السَّمَاوِيِّ، وَالَّذِي لَمْ يُنَادِ بِهِ الْحَوَارِيُّونَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى عَوْدَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ.<sup>1</sup>

ذَلِكَ أَنَّهُ - أَيْ بُولُسَ - أَدْخَلَ عَلَى دِيانَةِ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيَّةِ كَثِيرًا مِنَ التَّغْيِيرَاتِ الْجَذْبِيَّةِ، سِوَا مَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ أَوْ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ أَوْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَيَكْفِي أَنْ يُشَارَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَمَثَالٍ عَلَى الرَّأْيِ السَّابِقِ الذِّكْرُ، إِلَى ابْتِدَاعِهِ لِعَقِيدَةِ التَّضْحِيَّةِ وَالْفِدَاءِ أَوْ تَكْفِيرِ الْخَطَايَا، وَكَذَلِكَ عَقِيدَةِ الصَّلْبِ، وَأَيْضًا تَأْلِيهِ الْمَسِيحِ وَالْقَوْلُ بِبَنُوْتِهِ لِلَّهِ، مُتَأَثِّرًا فِي ذَلِكَ كُلَّهُ بِالْأَفْكَارِ الْوُثْنِيَّةِ وَالْهَلَسْتِينِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ.<sup>2</sup>

وَقَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ سَبَاقًا إِلَى فِكْرَةِ انْفِصَالِ الْمَسِيحِيَّةِ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ، حَيْثُ مَهَّدَ لِهَذَا الْانْفِصَالِ بِإِنْشَاءِ الْعَقِيدَةِ الْمُنَاسِبَةِ، وَلَمْ يَكُنِ الْإِيمَانُ الْمَسِيحِيَّ عَلَى أَيِّ حَالٍ يَسْتَطِيعُ تَجَنُّبُ تَأْثِيرَاتِ الْبَيْئَةِ الْهَلِينِيَّةِ مَتَى مَا خَرَجَ مِنْ حُدُودِ فَلَسْطِينَ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْعَقِيدَةُ الْجَدِيدَةُ مُخَالَفَةً تَمَامًا لِعَقِيدَةِ الْمَسِيحِيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ، وَلَمْ يَقْبَلِ الْيَهُودُ الْمَسِيحِيُّونَ بَرَضًا تَامًا كُلَّ هَذِهِ التَّبَدِيلَاتِ وَالْإِضَافَاتِ الَّتِي أُرِيدَ فَرُضُهَا عَلَى إِيمَانِ الْحَوَارِيِّينَ الْإِثْنِي عَشَرَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا

<sup>1</sup> - رُؤُوفُ شَلْبِي: الْمَسِيحِيَّةُ الرَّابِعَةُ، ص 36-37.

<sup>2</sup> - الْمَرْجِعُ نَفْسَهُ، ص 75-76.

يزعمون البقاء على يهوديتهم، حيث علموا علم اليقين أن أستاذهم كان يهوديًا، فعارضوا بولس معارضة قوية،<sup>1</sup> ممّا يُوحى بيقين يقطع الشكّ؛ أن مسيحية بولس هي غير نصرانية عيسى (عليه السلام).

وفي هذا الكتاب سأقتصر على تسمية "المسيحية" وعلى وصف أتباعها بـ "المسيحيين" إلا ما كان نقلاً حرفياً؛ لأنّ هذه التسمية هي التي تطفو اليوم على واقع الحياة؛ إذ لا يُشار إلى هؤلاء الآن بالتصاري إلا نادراً، إنهم -حاليًا- "مسيحيون" وديانتهم "المسيحية"، وهي صفة أو تسمية حديثة مقارنة بالنصرانية؛ التي هي تسمية قديمة لم تُعد تُستعمل بشكل كبير، وهؤلاء المسيحيون هم الطرف الآخر في الحوار الكائن بينهم وبين المسلمين.

إذن، هذه هي المصطلحات الثلاثة (الحوار، الإسلام، المسيحية) المكوّنة للمركّب اللفظي "الحوار الإسلامي المسيحي"، وقد أُلْمِتْ -قدر الإمكان- بمفاهيمها ومعانها اللغوية والاصطلاحية، وقبل الحديث عن مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي كمركّب لفظي، فإنّه من المفيد الإشارة إلى نقطة مهمّة تتمحور حول التقديم والتأخير؛ أي تقديم المصطلحات وتأخيرها لتتموضع في الموضوع المناسب لها، ويحضر -ها هنا- مصطلحان إثنان؛ هما: "الإسلامي" و"المسيحي"، فهل يتقدّم المصطلح الأوّل عن الثاني أم الثاني عن الأوّل؟

في عنوان كتابي هذا أثرتُ تقديم لفظ "الإسلامي" على "المسيحي"، مُلتجئاً في ذلك ومُستنداً إلى معيار سبق الدّعوة إلى الحوار، أي أنّ المسلمين من خلال تعاليم دينهم كانوا السّباقين إلى ذلك، فالقارئ للقرآن الكريم يلقى فيه دعوة صريحة للحوار مع الآخر وخاصة المنتمي إلى الدّيانة المسيحية، وله في

<sup>1</sup> شارل جنيبير: المسيحية نشأتها وتطورها، ص 112-114.

ذلك أسبابه وأيضاً أهدافه الخاصة؛ فالإسلام هو الداعي الأول إلى الحوار عن طريق نصوصه المقدسة التي تضمنت بصراحة دعوة الآخرين للتحاور في آيات متعددة، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (آل عمران: 64)، وقوله أيضاً: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمُّ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ (العنكبوت: 46).

كذلك فإنَّ المُستقرئ للتاريخ الإسلامي، يقف على صور بديعة من صور التسامح الذي عُرف به المسلمون على مرّ العصور، مع جميع الأجناس والشُعوب والطوائف والعقائد والأديان الأخرى،<sup>1</sup> وهذه نقطة أوليّة مهمّة تدعو إلى الحوار والتعايش والتفاهم بين أتباع الأديان، ولا مناص من أنّ ديناً هذه سماتُه ومبادئُه أولى بالتقديم من غيره؛ إكراماً له ولصفاته التي يتحلّى بها، وللمبادئ التي يدعو إليها. ولستُ في هذا الأمر أُقرّر بدعاً من الفكر والقول، بل إنّ هناك الكثير من الكُتّاب والباحثين العرب وغير العرب، قدّموا لفظ "الإسلامي" على لفظ "المسيحي" في عناوين كتبهم أو أبحاثهم الحوارية\*،

<sup>1</sup> - شوقي أبو خليل: التسامح في الإسلام (المبدأ والتطبيق)، ص 11-51.

\* من تلك الكتب والبحوث نذكر:- في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي/ محمد حسين فضل الله، - الحوار الإسلامي المسيحي - ضرورة المغامرة-/ سعود المولى، - مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي/ احميدة التيفر وموريس بورمانس، - مقدّمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي/ محمّد السّمّاك، - الحوار الإسلامي المسيحي - الفرص والتّحدّيات- / يوسف الحسن، - الإسلام والمسيحية من التّنافس والتّصادم إلى الحوار والتّفاهم/ جورافسكي أليكسي، - حوار الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجاً- / مسعود حايقي، - الحوار الإسلامي المسيحي - المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف- / بسّام داود عجلك، - الأبعاد السياسيّة للحوار بين الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجاً/ سامر رضوان أبو رمان....

على أن هناك -أيضا- ثلثة من الباحثين أثروا الطريقة العكسيّة؛ أي تقديم لفظ "المسيحي" على لفظ "الإسلامي" في مؤلفاتهم المخصّصة للحوار الإسلامي المسيحي.\*

#### 4- المعنى الإجمالي للحوار الإسلامي المسيحي:

بالرغم من إثارة قضية تقديم لفظ "الإسلامي" على "المسيحي" أو تقديم لفظ "المسيحي" على "الإسلامي"، -فيما سبق- فإنّها لا تُغيّر من مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي الذي تعدّدت مفاهيمه من باحث لآخر، مع وجود فارقٍ طفيف بينهم؛ فهي وإن اختلفت في المباني فإنّها تتقارب في المعاني؛ إذ كلّها تدور حول معنى اللقاءات التي تُعقد أو عُقدت بين مسلمين ومسيحيين، تتمّ فيها مناقشة بعض المسائل والقضايا والموضوعات التي تهتمّ الطرفين بصفة خاصّة، والعالم أجمع بصفة أعمّ.

وسأستعرض في هذا الموضوع نُتقًا من تلك التعريفات؛ التي قرّر بعضها أنّ الحوار الإسلامي المسيحي هو: "أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الإسلام والمسيحيّة؛ الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات التي تزيد من معرفة كلّ طرف بالآخر بطريقة موضوعيّة، تُبيّن ما قد يكون بينهما من تلاقٍ أو اختلاف، مع احتفاظ كلّ طرفٍ بمعتقداته، في جوٍّ من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيدًا عن نوازع التشكيك ومقاصد التجريح، بل

\* من تلك المؤلفات نذكر: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين/ موريس بورمانس، - محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحيّة والإسلام/ سليم غسان، - البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة/ جوليت حداد، - الحوار المسيحي الإسلامي بين المصادقيّة والتشكيك/ نعيمة إدريس، - أفكار وآراء في الحوار المسيحي الإسلامي والعيش المشترك/ كيرلس سليم بسترى وجورج خضر.

كلّ ما يُرجى منه هو إشاعة المودّة وروح المسالمة، والتّفاهم والوئام والتّعاون فيما يقع التّوافق فيه من أعمال النّفع العامّ للبشريّة" <sup>1</sup> الأمر الذي يقوّي أو اصبر الاتّصال بين الطّرفين.

فهذا التّعريف؛ يُرشد إلى كَوْنِ الحوار الإسلامي المسيحي لا يتمّ إلا في بحث القضايا التي تهمّ الطّرفين المتحاورين؛ تلك القضايا البعيدة عن المسائل العقديّة؛ لأنّ هذه المسائل -في واقعها الآني- مختلفة فيما بينهما إختلافًا شديدًا، وعليه فإنّ القضايا المعروضة للحوار هي القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة والثّقافيّة... التي يُتجاوز حولها من أجل الخروج بقرار مُحكّم تجاهها، على أن يتمّ ذلك بعيدًا عن التّعصّب والذّاتيّة؛ إلتزامًا بالتّفاهم والموضوعيّة، ولعلّها نظرة صائبة نظرًا لطرقها السّليمة ونتائجها الإيجابيّة على المسلمين والمسيحيين على حدّ سواء.

غير أنّه لم يُحدّد فئات الحوار التي تتجاوز فيما بينها، ولا على أيّ مستوى يتمّ، ولا أشكاله المتباينة التي لا يخرج عن صورة منها، كما بيّنت ذلك بعض التعريفات التي قرّرت أنّ الحوار الإسلامي المسيحي يتمّ على مستوى الأفراد والجماعات، كما يُمكن أن تتبنّاه جمعيات أو مراكز أو مؤسسات أو حتّى حكومات، وأنّه قد يكون عن طريق الرّسائل المُرسّلة أو المُتبادلة بين طرفين، أو عن طريق تلك اللقاءات التي تُعقد بحضور الجماهير، أو عن طريق المؤتمرات والنّدوات، أو عن طريق تأليف الكتب والرّسائل، على أن يكون ذلك كلّ بين الطّرفين؛ الإسلامي والمسيحي. <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي - الفرص والتّحدّيات، ص 13.

<sup>2</sup> - بسّام داود عكج: الحوار الإسلامي المسيحي - المبادئ، التّاريخ، الموضوع، الأهداف، ص 28-29.

وما يُؤخذ على هذا التعريف أنه لم يأت على ذكر الأساليب المتحاور بها، ولا المواضيع والقضايا المتحاور حولها، على الرغم من كونه مَلَحَّ إلى بعض الأمور المهمّة في هذا المجال، وإذا ما أردنا تحديد مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي -إجرائيًا- فإنّه تجدر الإشارة إلى النقاط الآتية:<sup>1</sup>

- أ- وجود طرفين أحدهما مسلم والآخر مسيحي، بغضّ النظر عن توجهاتهما الدنيّة والفكريّة والسياسيّة.
- ب- وجود موضوع (مفهوم أو قضية) تشكّل مصدرا لالتقاء هذين الطرفين، يختلف زمانياً ومكانياً، حسب ما يراه الفريقان ويتفقان عليه.
- ت- وجود حوار فعليّ من خلال المداولات والمناقشات والتّدوات والمؤتمرات واللقاءات التي تتمّ بينهما.
- ث- صدور هذا الحوار في أعمال يُمكن الحصول عليها؛ كالكتب والمؤلّفات، والنّشرات الصّادرة عن المراكز والهيئات المهتمّة بالحوار.

إنّ الجديد الذي حملته هذا التعريف الأخير للحوار الكائن بين المسلمين والمسيحيين؛ هو ضرورة توثيق مُجريات تلك اللقاءات التي تُعقد بين الفريقين، سواء من حيث الحيثيات الزّمانية والمكانيّة، أو من حيث الانشغالات والقرارات، وهذا أمر مهمّ، يُمكن من خلاله الاطّلاع على ما سبق عقده من مؤتمرات وندوات في هذا السّبيل، وما قرّر فيها من قوانين ومواد وبنود.

<sup>1</sup> - سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسيّة للحوار بين الأديان -الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً-



وتبعًا للمفاهيم السّالفة الذّكر؛ أنشئت عدّة مراكز وهيئات ومؤسسات ومعاهد ولجان وجمعيات وفِرَق مشتركة بين المسلمين والمسيحيين، تدعيما لعملية الحوار؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:<sup>1</sup>

- معهد الدّراسات الإسلاميّة، لبنان (1977م).
- جمعيّة الحوار الإسلامي المسيحي، فرنسا (1987م).
- اللجنة الوطنيّة الإسلاميّة المسيحيّة للحوار، لبنان (1993م).
- مركز التّفاهم الإسلامي المسيحي، الولايات المتّحدة الأمريكيّة (1993م).
- مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، لبنان (1995م).
- لجنة الحوار بين مطرانيّة لوس أنجلوس والمراكز الإسلاميّة، الولايات المتّحدة الأمريكيّة (1997م).

كما عُقدت بين المسلمين والمسيحيين عدّة لقاءات وملتقيات وندوات حوارية في الشّرق والغرب، تناولت الكثير من الموضوعات والمسائل المختلفة، في فترات زمنيّة مختلفة أيضا.

والحوار بين المسلمين والمسيحيين يشمل كلّ المستويات والمساحات والتّجارب الإنسانيّة في العالمين الإسلامي والمسيحي، ولعلّ أبرزها:<sup>2</sup>

أ- حوار المفاهيم حول القيم الرّوحيّة والأخلاقيّة.

<sup>1</sup> - أحمد بن عبد الرّحمان القاضي: دعوة التّقريب بين الأديان -دراسة نقديّة في ضوء العقيدة الإسلاميّة-، مج04، ص1716-1718.

<sup>2</sup> - سهيل فرج وألبيغ كولوبوف: حوار الحضارات -المعنى، الأفكار، التّقنيات-، ص15.

ب- حوار الدنيويات؛ بإقامة شبكة واسعة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في سائر الحقول العلمية للحياة، حيث تتعاون فيما المصالح وتتكامل.

ت- حوار المساجلة والنقاش أو المناقشة الديمقراطية من أجل تنشيط الروح العقلانية النقدية البناءة للذات وللآخر.

ث- حوار التجارب؛ أي إخضاع التجارب الإيجابية والسلبية للمقاربة السوسولوجية بهدف التطوير الإيجابي والكشف المتواصل من أجل تلمس حقائق الوجود والواقع، فالضرورة الحياتية تقتضي القبول بأمانة بالجدور التاريخية للخلافات والاعتراف بالأخطاء، وهذه خطوة مهمة من أجل التئام الجراح التاريخية وإرساء الثقة بالحاضر والمستقبل.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال قصر مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي على هذه الملتقيات والمؤتمرات والندوات؛\* إذ هو ليس مجرد لقاءات تُعقد هنا وهناك، فتكون مقرراتها حبراً على ورق في معظم الأحيان، "ففي المعنى العريض للكلمة، يُمكن فهم الحوار الإسلامي المسيحي كتاريخ للعلاقات المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين على مدى أربعة عشر قرناً من وجود هاتين

\* في هذا الشأن يقول موريس بورمانس: "وعليه، فإن الحوار بين الفريقين، لا يجب أن يقتصر على اجتماع اللاهوتيين ورجال الدين والعلماء في الأماكن الحوارية المخصصة؛ كالجامعات والتوادي والكنائس والمساجد، بل إن كل مكان يتواجد فيه مسيحيون ومسلمون معاً، يُمكن أن يكون محلاً للحوار؛ فالبيت الأسري ومكان العمل وأماكن الدراسة وغير ذلك، كلها أمكنة صالحة للحوار" (توجهات في سبيل الحوار الإسلامي المسيحي، ص 46-47)؛ حوار الحياة الذي لا تقيده المحلات الأكاديمية ولا الدينية، بل هو مفتوح على كل بقعة من هذا العالم، يتواصل فيها المسيحي مع المسلم؛ وهو ما يعبر عنه بالعيش المسيحي الإسلامي المشترك.

الديانتين؛ أي بمعنى آخر؛ علاقاتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وكتاريخ -أيضا- للتصورات والمعارف المتبادلة عن بعضهم البعض، فالحوار الإسلامي المسيحي في ملامحه الكبرى ليس إلا عملية تفاعل ثقافي تاريخي بين الشرق والغرب"،<sup>1</sup> "وهو ليس مجرد حوار بين رجال الفكر، بل يهدف أول الأمر إلى تعزيز العيش معاً بين الطرفين في روح انفتاح ومشاركة لا بدّ منها؛ ليُتاح لكل واحد أن ينمو وهو يُدير دقّة حياته بحريّة بموجب الاختيارات التي يُملها عليه ضميره المُستقيم؛ ففي دولة مثل لبنان يتقاسمها المسلمون والمسيحيون مُناصفة، يتوجّب فيها على اللبنانيين أن يتعلّموا كيف يعرف بعضهم بعضاً، ويرضوا بالتعددية الدينيّة، وتكون لهم الشّروط

<sup>1</sup> - أليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ص 21-23، ويمكن اعتبار الحوار بصفته العامة والخاصة؛ أي حوار الأديان الشّامل، والحوار الإسلامي المسيحي الجزئي، اليوم أو في الوقت الحالي الرّاهن؛ الإطار العام لجميع اللقاءات بين البشر وخاصة أتباع الأديان السّماوية، الذين مازالوا يتساءلون عن مصير الإنسان في مختلف الأديان عبر التاريخ، كي تُصبح نظرهم إلى خلاص البشريّة نظرة شاملة جامعة كاملة، (موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ضمن كتاب: مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي، ص 129-130)، وهذا من قبيل تعريف الحوار الإسلامي المسيحي باعتبار شكله أو صورته التي يتمثّل بها في غالب الأحيان؛ إذ أنّه عبارة عن لقاء يتمّ بين مسلمين ومسيحيين، وكذلك تعريف له من خلال الدّور الفعّال الذي يؤدّيه في العصر الرّاهن، والمتمثّل في الإجابة عن بعض الإشكاليات الواردة من هنا وهناك.

كذلك يقتضي مفهوم الحوار استثمار التعددية الدينيّة الكائنة في هذا العالم، وكذا استثمار الأيديولوجيات والثّقافات المتعدّدة، وكذا الاختلاف الحاصل بين جميع هذه الأطياف: استثمار جميع ذلك في إمكانية التّلاقي والتّفاهم والتّعاون والتّحاور، إحلالاً للعلاقات السّلميّة والتّعامل الإيجابي، بدل أن تكون تلك الاختلافات سبباً في التّناذب والصّراعات والتّزاعات الأليمة التي حدثت شيء منها فيما قبل، لذلك وجب إيجاد أو خلق سبل عديدة للتّلاقي والتّعايش، لأنّ هذا التنوّع له مظاهر إيجابية ودلالات مقصودة، والحوار العميق والجريء بين المسلمين والمسيحيين واليهود هو وحده القادر على أن يقود الجميع إلى معرفة أسباب اختلافهم والسّبيل المؤدّي إلى تلاقيهم. (موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 18).

الضرورية للحوار الحقيقي واحترام الأشخاص والأسر والجماعات، وللمدارس ومختلف معاهد التنشئة؛ دورًا أساسيًا في هذا الميدان، إذ أن التدرّب منذ الصّغر على الحياة المشتركة يجعل الأطفال مُتنبّهين بعضهم لبعض، ويدعوهم إلى أن يحلّوا بسبل سليمة النزاعات التي قد تعترض سبيلهم".<sup>1</sup>

لبنان -أيضا- الذي يتألف من عدّة جماعات بشرية إسلامية ومسيحية؛ هو أرضٌ مثالية أو وطن مثالي، إذ يضمّ أناسا يختلفون دينيًا وثقافيًا متعايشون كمواطنين ذوي نسق فكريّ وأيديولوجيّ واحد، من أجل بناء أمة متماسكة، وهذا ما يبعث الحيوية في نفوس أبناء هذا الوطن للعمل أكثر على الوحدة والتآلف والتّفاهم والعيش المُشترك، وهو تصوّف إيجابيّ بموجبه يُمكن إكتشاف ثروات ثقافية مشتركة ومتكاملة، تُوطّد العيش الوطني المُشترك،<sup>2</sup> وهذا هو الحوار الحقيقيّ في بُعدهِ الواقعي.

إنّ كلّ هذا التآلف والانسجام لا يتأتّى بالحوار اللاهوتي الفكري، بل يُحقّق بحوار الحياة، ذلك أنّ المُجتمعات المتنوّعة تُنتج دومًا حساسيات؛ فحيث التّنوع هناك الحساسيات، فيغدو الحوار الحياتي هو الوسيلة الحُسنَى

<sup>1</sup> - كيرلس سليم بسترس: أفكار وآراء في الحوار المسيحي الإسلامي والعيش المُشترك، ج1، ص47.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج01، ص47-48، وبهذا الصّدّد يقرّر محمّد حسين فضل الله أنّ للحوار بين المسلمين والمسيحيين جانبان؛ لاهوتي وواقعي؛ فأما الجانب اللاهوتي العقائدي الأيديولوجي، فيدور حول تلك المسائل العقائدية الفكرية؛ كالإلهية والنّبوة، والمسيح ومحمّد عليهما الصلّاة والسّلام، وما يتّصل بهذه المفاهيم من أمور فرعية؛ كالصلب والقيامة والفداء والتّجسّد وغير ذلك، وهذا الجانب هو بمثابة الشّقّ التّنظيري للمسألة الحوارية. وأما الجانب الواقعي، فيتّصل بحركة التّعايش بين الديانتين والجماعتين في الوطن الواحد، أو في العالم كلّهُ، على صعيد المواقع المشتركة أو المنفصلة، وهذا هو الجانب الذي هو بمثابة الشّقّ التّطبيقيّ للمسألة الحوارية. (محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص أ).

والأسلوب الأمثل لتجاوز تلك الحساسيات والخلافات، وخلق جوٍّ من التآلف والتّعاوُد والتّراخُم للعيش معًا في أَمْن وسلام، ويظهر هذا جليًا في المنطقة العربيّة التي تشهد علاقات إسلاميّة مسيحيّة في الحياة اليوميّة، والمنطقة المقصودة -هاهنا-؛ لبنان ومصر وسوريا وفلسطين والأردن والسّودان، وبعض دُول الخليج حيث تتشكّل المُجمّعات من جماعات إثنيّة وثقافيّة ودينيّة مُختلفة.<sup>1</sup>

والحوار الإسلامي المسيحي وإضافة إلى كونه غير مُقتصرٍ على الحوار الفكريّ؛ إنّما هو في حقيقة الأمر لونٌ من ألوان الحوار بين الأديان أو حوار الأديان الذي هو بمفهومه الواسع "مُجمل العلاقات بين الأديان الإيجابيّة والبنّاءة، مع أفراد وجماعات العقائد المُختلفة، بُغية مزيد من التّعاون والإثراء مع الطّاعة الكاملة للحقيقة، واحترام حرّيّة كلّ فرد"<sup>2</sup> أو هو القالب الذي "يتبادل فيه المتحاورون من أهل الأديان المعلومات والأفكار والحقائق التي تزيد من معرفة كلّ فريق بدين الفريق الآخر، وتاريخه وحضارته، وسائر أموره؛ توضيحًا لما قد يكون بينهما من مواطن التّلاقى أو الاختلاف بكلّ سُمّاحة وموضوعيّة، فيحتفظ كلّ طرف بمعتقداته والتزاماته ومواقفه، في جوٍّ من الودِّ والاحترام المُتبادلين، وبناء على هذا التّصوّر قامت جُملة من الحوارات والمؤتمرات الدّوليّة والإقليميّة والقُطريّة، التي تبحث في مسائل الدّين في شتّى صُوره ومجالاته العقديّة والتّشريعيّة والأخلاقيّة"<sup>3</sup>، ويبدو هذا التّعريف مماثلاً بشكل كبير لتعريف الحوار الإسلامي المسيحي الذي أورده

<sup>1</sup> - عبّاس الحلبي: حوار الأديان وبناء الدّولة، ص 44-45.

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز: الفاتيكان والإسلام، ص 130.

<sup>3</sup> - محمد الفاضل بن علي اللّافي: تأصيل الحوار الدّيني -تأصيل المصطلحات وتحديد الضّوابط الشرعيّة مع مثال تطبيقي (السّودان أنموذجاً)-، ص 295.

يوسف الحسن، إلا أنه عام يشمل حوار جميع أتباع الأديان، والآخر خاصّ بحوار المسلمين مع المسيحيين فقط.

بل إنّه - أي الحوار الإسلامي المسيحي - هو اللون الغالب أو الطّاعي على حوار الأديان فكريًا وواقعيًا، فعند إطلاق مصطلح "الحوار بين الأديان" ينصرف الذّهن مباشرة إلى "الحوار الإسلامي المسيحي"، على الرّغم من كونه حوار الأديان ذا أطراف متعدّدة بتعدّد الأديان الموجودة في العالم اليوم؛ فقد يكون بين المسلمين واليهود، أو بين اليهود والمسيحيين، أو بين البوذيين والهندوس، أو بين الزّرادشتيين والكونفوشيوسيين...، وليس شرطًا أن تُمثّله ديانتان فقط، بل قد تُمثّله أو تقوم به ثلاث ديانات أو أربع أو خمس أو أكثر من ذلك.

ولعلّ غلبة الحوار الإسلامي المسيحي على هذه الأطياف جميعًا، له أسبابه الخاصّة أو بعض العوامل المُساعدة، ذلك أنّ ما جرى ماضيًا ويجري حاضرا - على أرض الواقع - من مؤتمرات في هذا الشأن، إنّما هو لقاءات مُكثّفة عُقدت وتُعقد بين المسلمين والمسيحيين في شتى بقاع العالم، وأيضا نظرا للتقارب الحاصل بين الفريقين روحيًا، وكذلك تجاورهما في كثيرًا من البلدان خاصّة في الشرق الأوسط.

لذلك تعدّدت المؤلّفات في هذا الطّيف من الحوار الدّيني، وكثّرت الأبحاث فيه مقارنة بغيره من الأطياف الأخرى، وحتّى تلك المؤلّفات التي أُلّفت في الحوار الدّيني بشكل عام مُعظمها خُصّص بالحوار الإسلامي المسيحي كأنموذج له (الأبعاد السّياسيّة للحوار بين الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي نموذجًا - حوار الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجًا -...)، وهناك من

الباحثين وعلى الرغم من كون بحثه مُعنونا بـ "حوار الأديان"، إلا أنه راح يتحدث من خلال هذا البحث بصفة خاصة عن الحوار الإسلامي المسيحي وأُظن في ذلك، أو أنه على الأقل خصّص جزءاً كبيراً من بحثه للحديث عن هذا النوع أو الشكل من الحوار\*.

وذلك كلّه راجع إلى أهميّة الحوار الإسلامي المسيحي عالمياً وإقليمياً ومحلياً؛ هذا الحوار الذي شاع في كثير من أقطار العالم وربوعه، وحتى نعرف أهميته وفوائده وثماره المُبتغاة منه، يكون من المفيد تقديم أسئلة تقريرية عديدة مفادها:

هل من المُجدي الحديث من جديد عن الحوار بين المسلمين والمسيحيين؟، وكيف يفسّر تعبّر تجارب الحوار الماضية وإخفاقاتها؟، وهل يمكن القول: إنّ الحوار ينبغي أن يشمل اليوم عدّة مجالات من بينها المجال العقدي والزّوجي، وكيف نعلّل هذا التّوجّه؟. هل يُتيح الحوار فرصة للمسلم والمسيحي أن يعيد كلٌّ من جانبه التّظّر إلى ذاته وإلى تراثه العقدي، وما يتّصل به من تفاسير وتقنيات فقهية تتعلّق بالآخر، وأن تؤدّي هذه المراجعة بالطّرفين إلى اتّخاذ مواقف مختلفة من قضايا مصيرية مشتركة؟، هل يمكن بعبارة واحدة: السّعي بالحوار وعبره إلى (إستراتيجية) دينية بين المسلمين والمسيحيين؟<sup>1</sup>

وإذا ما استطاع الحوار الإسلامي المسيحي تقديم أجوبة شافية لهذه التّساؤلات وغيرها من الاستفهامات العالقة، فحينئذ تتبيّن للمشتغلين عليه

\* كمثال على ذلك نذكر: حوار الأديان - نشأته وأصوله وتطوّره - لـ عبد الحليم آيت أمجوض، الحوار بين الأديان - أسرار وخفاياه - لـ عبد الودود شلبي....

<sup>1</sup> - احميدة النيفر: الحوار الإسلامي - المسيحي من أجل خطاب ديني معاصر، ضمن كتاب: مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي، ص12.

وكذا المهتمين به معاملة الصحيحة وفائدته البالغة وأهميته الكبرى، خاصة في عالم اليوم وما تشهده الساحة الدولية والعالمية من ملقات وقضايا ساخنة هنا وهناك، تعاني منها الشعوب والأمم، والتي لا يمكن التخلّص منها أو تجاوزها، إلا من خلال حوار جادّ يجمع بين أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية، الأمر الذي يتولّد عنه مساهمة هذا الحوار في التوغّل إلى عمق المشاكل الإنسانية من أجل تقديم حلول أوليّة لها، كما أنّه يعتبر بديلاً عن نظريّة صدام الحضارات خاصّة بين العالمين الغربي والإسلامي.

### ثانياً- مسيرة الحوار الإسلامي المسيحي، النشأة والتطوّر:

يبحثُ هذا العنوان الخاصّ بالحوار الإسلامي المسيحي من حيث النشأة والتطوّر؛ في مسيرة اللقاء الحاصل بين المسلمين والمسيحيين من أجل التّحاور وتبادل الآراء والمعارف والأفكار التي تخصّ الطرفين بصورة أوليّة، على مسرح التّاريخ الإنساني منذ ظهور الإسلام وإلى اليوم، مروراً بعدة مراحل مهمّة؛ هي في حقيقة الأمر وثائق مؤرّخة لهذا الحوار وشاهدة عليه، إلا أنّ البحث في هذه المسيرة سيتمّ عرضه بصورة مُختصرة؛ لأنّ الغرض منه التّمثيل لتلك اللقاءات وتبيان مدى تطوّرهما من زمن لآخر، وليس الغرض منه العرّض بالتّفصيل لمسيرة الحوار الإسلامي المسيحي بكلّ حيثياتها، حيث يطول السرد والتّاريخ لحدّث عمره عمر الإسلام؛ أي أربعة عشر قرن ونصف تقريباً.

فبداية، وتاريخاً لهذا الحوار، يُمكن الحديث عن بعض اللقاءات التي تمّت في عهد الرّسول ﷺ، ويحضر في صدر هذه اللقاءات الحوارية؛ ما دار من حديث بين الطّرف الإسلامي ممثلاً في جعفر بن أبي طالب ابن عمّ الرّسول ﷺ،



والطَّرْفِ الْمَسِيحِيِّ مِمَثَّلًا فِي مَلِكِ الْحَبْشَةِ النَّجَاشِيِّ؛ إِذْ تَحَاوَرَ الطَّرْفَانِ حَوْلَ جَوْهَرِ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَحَقِيقَةِ الدِّينِ الْجَدِيدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الَّذِي دَعَا إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنِ الْجَوَارِ وَالْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ، وَبُغْضِ مَسَاوِيِّ الْعَادَاتِ وَنَبْذِ الْخَبَائِثِ، ثُمَّ تَحَاوَرَا حَوْلَ طَبِيعَةِ\* عَيْسَى عليه السلام وَحَقِيقَتِهِ، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ.<sup>1</sup>

وَيُظْهِرُنَا هَذَا الْحِوَارِ الْمُخْتَصِرَ فِي صُورَتِهِ، حَقِيقَةَ الْعِلَاقَةِ الْقَائِمَةِ بَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَعَيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَصِدْقِ النَّجَاشِيِّ وَإِخْلَاصِهِ لِعَقِيدَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ؛ فَهُوَ لَمْ يَتَحَوَّلْ عَنْهَا وَلَمْ يَتَنَكَّرْ لَهَا عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْبَطَانَةِ الْمُحِيطَةِ بِهِ، وَالتِّي حَاوَلَتْ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا صَدَّهُ عَنْهَا، وَقَدْ كَانَ مَوْقِفُهُ مِنَ الْمَسِيحِ عليه السلام مُوَافِقًا لِمَوْقِفِ الْقُرْآنِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْهُ، وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُ أَنَّ عَقِيدَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدَةً، أَسَاسُهَا التَّوْحِيدَ الْخَالِصَ لِلَّهِ عَزَّ

\* اختلف المسيحيون في طبيعة عيسى عليه السلام وحقيقته، وقد ظهرت في ذلك العديد من الآراء، فمنهم من كان يقول: إنَّ المسيحَ وأمهَ إلهان من دون الله، ومنهم من كان يقول: إنَّ المسيحَ من الأبِّ بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية عنها، ومنهم من كان يقول: لم تحلبه مريم تسعة أشهر وإنما مرَّ في بطنها كما يمرَّ الماء في الميزاب، لأنَّ الكلمة دخلت في أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد، ومنهم من كان يقول: إنَّ المسيحَ إنسان مخلوق من اللاهوت كواحد منَّا في جوهره، وإنَّ ابتداء الابن من مريم، وإنَّه أصطفي ليكون مخلصًا للجوهر الأسمى، صحبته النعمة الإلهية وحلت فيه المحبة والمشينة؛ ولذلك سمِّي ابن الله، ويقولون: إنَّ الله جوهر قديم، وأقنوم واحد ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يسْمونه بالكلمة ولا بالروح القدس، ومنهم من كان يقول: بألوهية المسيح؛ وهي مقالة بولس الرسول، ومقالة الثلاثمائة عشر أسقفا، بالإضافة إلى مقالة أريوس التوحيدية، والتي هي أقرب من هذا كله إلى دعوة عيسى عليه السلام، وقد كانت هذه الاختلافات هي السبب العام في انعقاد مجمع نيقية عام 325م. (داود علي الفاضلي: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، ص 235-236).

<sup>1</sup> - ابن هشام: السيرة النبوية، ص 156.

وجلّ وعبادته وحده،<sup>1</sup> وذلك بإتباع المنهج القويم الذي تمّ رسمه في الوحي الشّريف النّزيه المعجز المنزّل على كلّ رسل الله عزّ وجلّ عليهم الصّلاة والسّلام.

كما يُمكن إيراد صورة أخرى من صوّر الحوار بين المسلمين والمسيحيين، هي أيضا من اللقاءات المُهمّدة لالتقاء الطّرفين على سبيل التّحاور في صورة جليّة واضحة؛ حيث قدّم على رسول الله ﷺ وفدٌ من نصارى نجران بُغية اختبار نبوّته والتّأكد من صحّة رسالته، فأسلم بعضهم لما رأوا من الآيات والمعجزات وصدق النّبي ﷺ، كما بقي بعضهم على معتقده المتمثّل في تأليه عيسى (عليه السلام) وأنّه ثالث ثلاثة، وأنّه ولدُ الله، وتجلّت سماحة الإسلام كصورة من حوار الحياة المبني على التّعاش والتّفاهم بين أتباع الأديان، عندما سمح الرّسول ﷺ لهذا الوفد بالصّلاة إلى جهة المشرق قبله المسيحيين في مسجده، وعليهم لباسهم المُعتاد، ثمّ تحاور الطّرفان حول طبيعة عيسى (عليه السلام) وحقيقته، إذ كان موقف ﷺ يختلف تمامًا عن موقفهم منه، فدعاهم إلى الملاءنة فأبوا، وبعث معهم أبو عبيدة بن الجراح ليقضي بينهم بالحقّ فيما اختلفوا فيه، وأنزل الله في رصّد هذا اللقاء: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَتَّهَلُّوا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تُفْعَلُونَ وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا

<sup>1</sup> - محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ص 142.

مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ (آل عمران: 59-64).<sup>1</sup> وهكذا رصد القرآن هذا اللقاء الذي تمّ بين الطرفين بصورة وجيزة.

فهذان المثالان وغيرهما من الأمثلة كثير، يمكن اعتبارهما مع أمثالهما من اللقاءات؛ النّواة الأولى الرّئيسيّة للحوار الإسلامي المسيحي في العهد النّبويّ، غير أنّ هذا الحوار اتّسم بالسّطحيّة والعفويّة والبساطة وعدم التّحضير المسبق له حيث كان يتّم من دون برامج مسطّرة ولا تخطيط ولا ضرب للمواعيد، وبالتّالي لم تكن له أهداف أو مقاصد أساسيّة محدّدة من قبل، ولا غايات مخطّط لها مسبقاً، وحتّى من حيث الموضوعات لم تكن تُختار بطريقة منظّمة، بل كانت تأتي عرّضاً وكأثّرها مفروضة فرضاً من خلال المواقف المختلفة.

وبعد الفترة التّأسيسيّة للإسلام، وبداية عصر الفتوحات؛ إنعقدت عدّة لقاءات إسلاميّة مسيحيّة فرديّة وجماعيّة، فأما اللقاءات الفرديّة\* فقد كانت تجري بين فرد مسلم وآخر مسيحي، وأما الجماعيّة\*\* فقد كانت تجري إمّا بين جماعة مسلمة وأخرى مسيحيّة، أو بين فرد مسلم وجماعة مسيحيّة، أو بين

<sup>1</sup> - ابن هشام: السيرة النبوية، ص 271-277.

\* من ذلك مثلاً: حوار خالد بن الوليد مع جرّجة، وحوار الخليفة العبّاسي المهدي مع البطريرك طيموثاوس، وحوار هارون الرّشيد مع طيبه المسيحي الخاصّ، وحوار ابن الطّلاع مع مسيحي من قرطبة، وحوارات المسعودي مع أبي زكريا، وحوارات القاضي الباقلاني مع ملك الرّوم، وحوارات ابن رشيّق القبرواني مع قسيس من مراكش، وحوار الفخر الرّازي مع قسيس من خوارزم. (الحوار الإسلامي المسيحي - المبادئ، التّاريخ، الموضوعات، الأهداف، -، ص 167-183).

\*\* منها الحوارات التي كانت تجري في مجلس الخليفين الأمويين معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان، وحوارات أبي الحسن الأشعري وبعض علماء المسلمين مع فيلسوف مسيحي. (الحوار الإسلامي المسيحي - المبادئ، التّاريخ، الموضوعات، الأهداف، -، ص 184-195).

فرد مسيحي وجماعة مسلمة، بالإضافة إلى بعض الرسائل\* المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين؛ التي هي من قبيل الحوار المكتوب.<sup>1</sup>

وفي هذه المرحلة عرّف الحوار الإسلامي المسيحي تطورًا ملحوظًا سواء من حيث كثرة اللقاءات بين الطرفين، أو من حيث الموضوعات التي تمّ فيها التّحاور، أو من حيث الأهداف المرجوة تحقيقها منه، كما أنّ اللقاءات -في أغلبها- لم تكن تُعقد بطريقة عفوية كالسابق، وإنّما عن طريق الإعلان والتّخطيط المُسبق، غير أنّه وبالرّغم من ذلك كلّه لم تعبّر عن المفهوم الحقيقي للحوار الإسلامي المسيحي في أكمل معانيه؛ إذ كان يغلب عليها الطّابع الجدلي أو التّنائري وكذا الدّعوي في كثير من الأحيان.

ولم يزدهر الحوار بين المسلمين والمسيحيين إلّا في العصر الحديث من بعد انعقاد المجمع الفاتيكاني الثّاني (1962-1965م) أو قبيل ذلك بفترة قصيرة؛ إذ تسارعت وتيرة هذا الحوار بصفة كبيرة، حيث أصبح يُنظّر له وتُعدّ له العُدّة، وتُختار له المواضيع، وتحدّد له الأهداف والمقاصد والأغراض، وتُرسّم له الأبعاد والآفاق المستقبلية، كما بات يُحاط بمجموعة من الضّوابط والشّروط الضّابطة له بغية صيرورته في أفضل الأحوال وتهيئة الجوّ المناسب له، حتّى يؤتي أكله وثماره المُبتغاة منه؛ إذ هو ليس مجرد عمليّة ترفٍ فكريّ القصْد منها استغلال الوقت وحسب، فعُقدت عدّة لقاءات في ظرف وجيز

\* منها: رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن يعقوب الكندي، وكذلك رسالة الحسن بن أيّوب إلى أخيه علي بن أيّوب، وغيرهما من الرسائل. (الحوار الإسلامي المسيحي -المبادئ، التّاريخ، الموضوعات، الأهداف-، ص196-216).

<sup>1</sup> - بسام داود عكج: الحوار الإسلامي المسيحي -المبادئ، التّاريخ، الموضوعات، الأهداف-، ص167-

منذ ذلك الحين إلى الوقت الرَّاهِن، ويُمكن رصْد بعض تلك اللقاءات على النَّحو الآتي:<sup>1</sup>

اسم اللقاء	مكان انعقاده	تاريخه	موضوعه
لقاء بجمدون	لبنان	من 22 إلى 29 نيسان/أفريل 1954م	القيم الروحيّة للديانتين المسيحيّة
لقاء غانا	غانا	من 17 إلى 21 تموز/جويلية 1974م	الإيمان بالله الواحد والجماعة الإنسانيّة من أجل التّعاون بين المسلمين والمسيحيين في
لقاء هونغ كونغ	الصّين	من 04 إلى 10 كانون الثّاني/جانفي 1974	المسلمون والمسيحيون في المجتمع لأجل الإرادة الحسنة والتّشاور والعمل
لقاء شامبزي	سويسرا	من 26 حزيران/جوان إلى 01 تموز/جويلية	الرّسالة المسيحيّة والدّعوة الإسلاميّة

<sup>1</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص 13 وما بعدها.

التخطيط للخطوات القادمة في الحوار	من 19 إلى 22 تشرين الأول/أكتوبر	سويسرا	لقاء كارثيني
مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي	من 03 إلى 06 تشرين	لبنان	لقاء بيروت
قيم الحياة العائليّة في	من 28 إلى 30 أيلول/سبتمبر	عمان	لقاء عمان
التعاون في التنميّة الإنسانيّة	من 04 إلى 08 نيسان/أفريل	نيجيريا	لقاء إبادان

وفي هذه المرحلة تطوّر الحوار الإسلامي المسيحي تطوّرًا ملحوظًا وبلغ أوج ذروته، نظرًا للحاجة الماسّة إليه، حيث عرّف قفزة نوعيّة من جميع النواحي؛ ككثرة اللقاءات المنعقدة بين الطرفين، والاتّفاق المُسبق على زمن ومكان ونوعيّة اللقاء، كما عمّت تلك اللقاءات مناطق كثيرة من العالم، ممّا يدلّ على الوعي الفكري والرّشد العقليّ لدى منظّريه والقائمين عليه.

فإذا كان الحوار الإسلامي المسيحي قد انطبع في الفترة السّابقة لانعقاد المجمع الفاتيكانى الثّاني بتطوّرَيْن رئيسيين؛ تطوّر في طُرُق مقارنة الدّين الإسلامي، وتطوّر في العمل المشترك من أجل الحقيقة والعدالة والسّلام، فإنّ العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة قد عرفت تطوّرًا مهمًّا عشية انعقاد هذا المجمع، سواء على المستوى العملي من حيث تعزيز القيم الإنسانيّة المشتركة

والتأكيد على العمل المشترك من أجل العدالة والسلام وتطور المجتمعات الإنسانية، أو على المستوى اللاهوتي بفضل عمل بعض المستشرقين والمختصين في الإسلام، وقد تُرجم هذا التطور في الجانب الكاثوليكي بتعليم الكنيسة عن الخلاص والقيم الروحية المشتركة مع المسلمين.<sup>1</sup>

وقد سمحت خصوصية العلاقات بين المسيحيين والمسلمين منذ ظهور الإسلام بتطورات خاصة في العصر الحديث؛ فبسبب الاشتراك في الثقافة حدث في أغلب الأحيان ما نسميه اليوم "حوار حياة" بين الطرفين، هذا الحوار الذي يتضمّن الكثير من الجوانب المهمة بالنسبة لهما،<sup>2</sup> والذي أسهم في إنتشار حركة الحوار الفكري اللاهوتي بينهما في السنوات الأخيرة على الرغم من كثرة العراقيل.

وتدعيماً لهذا المسعى ولهذه المسيرة الحافلة، لا تزال اليوم تُعقد بعض اللقاءات المتعددة المشارب والمقاصد هنا وهناك في مختلف بقاع العالم، وخاصة في ظلّ التطورات الراهنة التي يشهدها العالمان الإسلامي والمسيحي في شتى المجالات، إضافة إلى التعايش الموجود بين الطرفين والنتائج عن التجاور الحاصل بينهما في العديد من البلدان العربية والغربية، والمؤدّي بالضرورة إلى التكتيف من عقد لقاءات حوارية بين الفريقين تصدياً للمشاكل والمعضلات والمخاطر، وتوليداً لحلول لها أنياً ومستقبلياً؛ حتى تتخلّص البشرية من ويلاتها.

<sup>1</sup> - صلاح أبو جوده اليسوعي: واقع الحوار الإسلامي المسيحي عشية المجمع الفاتيكاني الثاني، ضمن كتاب: واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عاماً على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني "في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، ص 15، 28.

<sup>2</sup> - كريستيان فان نسين: مسيحيون ومسلمون... إخوة أمام الله، ص 103.

### ثالثًا- مواضيع الحوار الإسلامي المسيحي وأطرافه:

على الرّغم من كُون الحوار الإسلامي المسيحي؛ حوارًا دينيًا بالدرجة الأولى بما أنّ مُنَشِّطيه والمتحاورين فيه هم العلماء ورجال الدّين من المسلمين والمسيحيين، إلّا أنّ القضايا والمسائل المطروحة فيه للنّقاش تشمل بالإضافة إلى المواضيع الدّينيّة، بعض المواضيع من المجالات الأخرى؛ فهو حوار يعالج قضايا دينيّة واجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة وفكريّة، وغير ذلك من القضايا المتعدّدة.

وبالنّظر في بعض المؤتمرات والتّدوات التي جمعت بين أتباع الدّيانتين سابقًا وحتىّ في الزّمن المعاصر، يمكن إخصاء جملة من تلك المواضيع على شاكلة "الإيمان والقيم الرّوحيّة، الاحترام المتبادل والانفتاح على الآخر، الاعتراف بأخطاء الماضي، تشجيع الحوار، التّفاهم والتّعايش والتّعاون، الصّلاة المشتركة، حقوق الإنسان، التّعددية الاجتماعيّة والدّينيّة، الأقليات الدّينيّة، الدّين والدّولة، الحرب والسّلم، الحرّيّة الدّينيّة، فلسطين والقدس، الرّسالة المسيحيّة والدّعوة الإسلاميّة، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، المبادئ الأخلاقيّة بين المسلمين والمسيحيين، المرأة في المجتمع في نظر الإسلام والمسيحيّة، الكنيسة والجامع ومساهمتهما في انسجام الأديان والمصالحة بينهما، التّعايش الإسلامي المسيحي، قيّم الحياة العائليّة في المجتمع الحالي، الدّين والمسؤوليّة..."<sup>1</sup>، وكلّ هذه المواضيع في حاجة ملحة للمناقشة والتّحاور فيها.

<sup>1</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص05-06، 200-206.



إنَّ التَّنَوُّعَ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُتَحَاوَرِ حَوْلَهَا أَوْ فِيهَا، سَمَةٌ أَوْ مَيِّزَةٌ تَمَيِّزُ الْحِوَارِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَسِيحِيِّ عَنِ غَيْرِهِ مِنْ مَسْتَوِيَّاتِ الْحِوَارِ الْأُخْرَى، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا التَّنَوُّعَ نَاتِجٌ عَنِ مَدَى سِعَةِ أَفْقٍ وَمِدَارِكَ الْأَطْرَافِ الْمُتَحَاوَرَةِ، وَمَدَى تَطَلُّعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَسِيحِيِّينَ لِعَالَمٍ أَفْضَلَ يَسُودُهُ السَّلَامُ وَالْأَمْنُ، وَيَعِيشُ أَبْنَاؤُهُ مَعًا كِإِخْوَةٍ مُتَعَاوِنِينَ، وَأَيْضًا تَعُودُ كَثْرَةُ الْمَوَاضِعِ الْمُعَالَجَةِ عَلَى طَاوِلَةِ الْحِوَارِيِّينَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى تَنَوُّعِ الْقَضَايَا لَدَى كُلِّ مَنَّهُمَا، فَضْلًا عَنِ الْمَسَائِلِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَهُمَا، وَالَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى رُؤْيَاةٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ أَفْضَلَ وَأَنْجَعُ بِمَا يُقْتَرَحُ لَهَا مِنْ حُلُولٍ أَوْ تَسْوِيَّاتٍ عَنِ طَرِيقِ الْإِيمَانِ وَالْمَسَالِكِ الدِّيْنِيَّةِ.

وَمِنَ النَّاحِيَةِ النَّظَرِيَّةِ التَّنْظِيمِيَّةِ، قُسِّمَتِ مَوْضُوعَاتُ الْحِوَارِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَسِيحِيِّ بِاعْتِبَارِ تَارِيخِيٍّ وَمِنْ زَاوِيَةِ إِسْلَامِيَّةٍ إِلَى مَرَحَلَتَيْنِ:<sup>1</sup>

1- المرحلة الأولى: وتبدأ من العهد النبوي إلى عام 1960م، وتضمّ من المواضيع:

أ- الدّعوة إلى الإسلام.

ب- إفحام المجادل وإرغامه.

ت- إزالة الشّبهات.

ث- التّعايش السّلمي والاتّفاق على الحقوق والواجبات.

2- المرحلة الثّانية: تبدأ من عام 1960م إلى الوقت المعاصر، وتضمّ من الموضوعات ما تمّ تناوله في المرحلة السّابقة، بالإضافة إلى موضوع التّقارب الدّيْنِي بين المسيحيّة والإسلام.

<sup>1</sup> - محمّد بن عبد الله السّحيم: الحوار النّصراني الإسلامي -تاريخه وأهدافه وغاياته والموقف الشّرعيّ منه-، ص10.

لكن ما يُؤخذ على هذا التّقسيم؛ أنّ الموضوعات الواردة فيه أقرب إلى الأهداف، كما أنّه يُمكن إعتبار هذا النّوع الذي تُعالج فيه مثل هذه القضايا؛ من قبيل الجدل والمناظرة، والحوار الإسلامي المسيحي شيء آخر غير ذلك.

ولا تزال أمام هذا الحوار موضوعات كثيرة في الوقت الرّاهن وكذلك مستقبلاً، تحتاج هي الأخرى إلى عقد لقاءات إسلاميّة مسيحيّة مكثّفة لأجل إيجاد حُلُول لها، ويأتي في مقدّمها ما يعيشه العالم اليوم من صراعات وصدّامات ونزاعات إقليميّة ودوليّة، ومشاكل إنسانيّة واجتماعيّة، ومآسي ومعضلات، وغير ذلك من القضايا التي هي جديرة بالنّظر والبحث من ناحية دينيّة على طاولة الحوار.

وهناك لفيّف من العلماء والباحثين يرى أنّ المتحاورين من المسلمين والمسيحيين ليس عليهم أن يُقصوا أيّ قضية من حواراتهم معاً مهما كانت، على غرار محمّد حسين فضل الله الذي يقول: "لا مقدّسات في الحوار، ولا محرّمات كذلك في المفهوم الإسلامي؛ فكلّ شيء قابل للحوار، حتّى الأصول العقديّة؛ كوجود الله وصفاته وتوحيده، والنّبي ورسالته وطبيعته وحياته، والقرآن وصدق تنزيله وطبيعته وحقيقته...، لأنّ العقل في الإسلام هو الأساس، به يُدرّك الله، وبه تُكتشّف وحدانيته، وبه يُوكّد وجوده، وهذا ما نلحظه من خلال القرآن الكريم الذي عالج هذه الأمور وغيرها بالمعادلات العقلية والمنهج الاستقرائي التجريبي، وفي ظلّ هذا الجوّ تفتّح أبواب الحوار على كلّ شيء؛ أبواب الحوار التي تُثير الوعي والمعرفة، وتطرّد الجهل والتّخلّف، وهذا هو أسلوب القرآن الذي حاور الملّحين بوجود الله، والمشركين بتوحيده، والمنكّرين للنّبي بشخصيّة النّبي ذاته (هل هو مجنون أو ساحر أو شاعر أو كاهن...)، والمشكّكين في القرآن ووحيه (هل هو وحي أو كلام بشريّ أو

أساطير الأولين...)، وعلى هذا الأساس فلا مقدّسات في ساحة الحوار إلا من خلال الأدلّة والبراهين، فانفتح الإسلام على المسيحيّة واليهوديّة والإلحاد والشرك؛ ليدعو الجميع إلى الحوار<sup>1</sup>: "لأنّ دين الحوار والحرّيّة الفكرية والعقائديّة، يهب للنّاس حقوقهم على قدر مكانتهم الاجتماعيّة والدينيّة.

هكذا يرى فضل الله أنّ كلّ المواضيع قابلة للحوار بين المسلمين والمسيحيين، حتّى تلك التي يكثر حولها الخلاف والجدل بينهما؛ كالمسائل العقائديّة اللاهوتيّة، وبهذا الصّد يدعو الطّرفين إلى الحوار في كلّ أمر وأيّة قضية فيقول: "ناقشوا كلّ شيء، لا مقدّسات في الحوار، الحقيقة هي بنت الحوار، ليست الحقيقة شيئاً يملكه واحد منّا، إنّنا ننطلق جميعاً لنزحف حتّى نلتقط الحقيقة...، لذلك كونوا المثقّفين المسيحيين والمسلمين، تحدّثوا عن المسيحيّة والإسلام في اللاهوت، وتحدّثوا عن المسيحيّة والإسلام في المسألة الأخلاقيّة، وتحدّثوا عنهما في المسألة الاجتماعيّة، حتّى أنّي أدعوكم إلى أن تتحدّثوا عن الإسلام والمسيحيّة في المسألة السّياسيّة، لا تقبلوا شيئاً يُقال لكم من دون مناقشة (لا دخل للدين بالسياسة، ولا دخل للسياسة بالدين)..."<sup>2</sup>.

ومن خلال هذه المقولة يمكن القول بأنّ الحوار الإسلامي المسيحي، وعلى الرّغم من كونه ذا طابع ديني في الغالب الأعمّ، إلّا أنّه -وعلى حسب رأي فضل الله- يمكن تعميمه على المجالات كلّها سواء الدينيّة أو السّياسيّة أو الاجتماعيّة أو الثّقافيّة...، وغير ذلك ممّا سواها من المجالات والميادين الأخرى، وبناء على هذا ذهب الرّجل يعدّد المواضيع التي يمكن أن تكون

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 19.

<sup>2</sup> - محمّد حسين فضل الله: حوارات في الفكر والسياسة والاجتماع، ص 339.

صالحة للبدء في الحوار الإسلامي المسيحي، على اعتبار أن عدم وضوح الرؤية حولها قد يخلق مشكلات لدى المسيحيين والمسلمين على السواء، معللاً ذلك بوجود غربة فكرية لكلا الطرفين عن ماهية دين محاوره.<sup>1</sup>

وقد أحصى تلك المواضيع القابلة للحوار في:<sup>2</sup>

- 1- القضايا العالقة المتصلة بطبيعة اللاهوت المسيحي.
- 2- المفاهيم الأخلاقية العامة التي يلتقي فيها الإسلام بالمسيحية في معظم المواطن، من أجل وضع القاعدة المشتركة التي تحكم الواقع السلوكي للإنسان المسلم والمسيحي.
- 3- الأمور التشريعية ونتائج تطبيقاتها، باعتبار أن المسيحيين يقفون موقفاً سلبياً من مشروع الدولة الإسلامية، في الوقت الذي لا يطرحون فيه فكرهم الخاص في هذا المجال، وإذا كانوا يفكرون في دولة ليبرالية أو غيرها، فإنهم لا يفكرون في ذلك بطريقة مسيحية، وإنما بطريقة ذاتية، وعلى هذا الأساس لا تكون المسألة مسألة المسيحية، بل مسألة المسيحيين لا بصفتهم المسيحية، بل بصفة علمانية أخرى.
- 4- قضية أهل الذمة التي يعتبرها البعض حالة دنيوية في التشريع الإسلامي، بينما يعتبرها المسلمون حالة حضارية في علاقاتهم بالناس الآخرين في نطاق الدولة الإسلامية.

<sup>1</sup> - محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 24.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 24-25.

5- القضايا المشتركة في المجتمع المتنوع، وكيف يمكن للمسيحيين والمسلمين التّكامل في موقع القيم الفكرية والروحية والخلقية التي يلتقي عليها الجميع.

وبهذا الصّدّد يُعَدّد سعود المولى – موافقاً لفضل الله- أصولاً؛ هي مواضيع للحوار الإسلامي المسيحي، من فصيل:<sup>1</sup>

- 1- الله تعالى باعتباره موجوداً وواحدًا وخالقًا.
- 2- اليوم الآخر ومقتضياته من البعث والحساب والثواب والعقاب.
- 3- البُعد الروحي للإنسان.
- 4- الحاجة الإنسانية للعبادة.
- 5- كرامة الإنسان.
- 6- الأخلاق الإنسانية الفطرية.
- 7- مكانة الأسرة في المجتمع.
- 8- عناية الله بالإنسانية ورعايتها.
- 9- علاقة الدّين بالمجتمع.
- 10- مسألة الأقلية والأكثرية.
- 11- مواجهة النّظام العالمي الجديد.
- 12- التّعرف المتبادل على قضايا الإيمان والفكر.
- 13- المساهمة المسيحية في الحضارة العربية الإسلامية.

كما نجد الفكرة ذاتها عند أحمد عبد الوهّاب؛ حيث يتطّرق بالبحث والمقارنة في كتابه "الحوار العكسي بين المسيحية والإسلام" لعدّة مواضيع

<sup>1</sup> - سعود المولى: الحوار الإسلامي المسيحي – ضرورة المغامرة، ص 18-19، 41-43.

مشتركة بين الديانتين قابلة للتّحاور حولها، باعتبارها مُؤمّنٌ بها من قبل أتباعهما، فيذكر هذه المسائل بالتّمائل بينهما؛ وهي: الإلوهيّة والنّبوة والأخلاق والتّاريخ والعلم،<sup>1</sup> وهي قضايا حسّاسة وأساسيّة في كلا الديانتين، وتشهد اللقاءات التي جمعت بين الطّرفين على تنوّع المواضيع التي نُوقِشت وُبُحِثت، وهي مواضيع تشمل قضايا العقيدة والشّريعة والأخلاق والفكر والمجتمع والثّقافة، وغير ذلك من القضايا،<sup>2</sup> وأيضًا يعدّد سعود المولى مواضيع الحوار الإسلامي المسيحي؛ فيذكر منها: موضوع اللاهوت وعلم الكلام، وقيم الحقّ والعدل والكرامة، وقضايا الإيمان والفكر الديني، والمسيحيّة العربيّة، والمشاريع الحضاريّة، والدين والمجتمع أو الدّولة والدين، وقضايا الأقلّيّة والأكثرّيّة والمواطنة وأهل الذّمّة...<sup>3</sup>

غير أنّ هذه الفكرة التي يقرّها فضل الله وغيره، والمتمثّلة في أنّه لا مقدّسات في الحوار بين المسلمين والمسيحيين على الإطلاق، لا يمكن التّسليم بها بصفة كليّة، فإذا كان التّحاور حول المواضيع الأخلاقيّة والتّشريعيّة الواقعيّة ذا نتيجة ايجابية مجدّية تعود بالنّفع والفائدة على الطّرفين، فإنّ التّحاور حول المواضيع العقديّة -وخاصّة حول موضوع الإلوهيّة، وطبيعة المسيح، والنّبوة المحمّديّة- قد يقف عقبة في سبيل هذا الحوار؛ لأنّ هذه القضايا تحمل في ثناياها اختلافًا شديدًا بين المسلمين والمسيحيين، إذ يكادُ الفريقان أن لا يلتقيًا حول أيّ جزء منها، نظرًا للبوّن الشّاسع بينهما في هذه

<sup>1</sup> - Ahmed Abd Elwahab: Dialogue Transtescuel Entre Le Christianisme Et L'Islam. p72-134. 167-333.

<sup>2</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص 200-206.

<sup>3</sup> - سعود المولى: الحوار الإسلامي المسيحي - ضرورة المغامرة-. ص 41-43.

الأصول العقائديّة،<sup>1</sup> وبالتالي دعا البعض إلى إقامة حوار في الجانب الدنيوي فقط، وفي ذلك يقول صاحب كتاب (الإسلام والمسيحيّة من التّنافس والتّصادم إلى الحوار والتّفاهم): "...أمّا أنصار النزعة الثّانيّة، فإنّهم لا يمانعون، من حيث المبدأ في إقامة حوار بين الدّيانتين، لأنّهم يشترطون إقامته ضمنّ المجال الدّنيوي البحت، بحيث ينأى الحوار عن مناقشة الإشكاليات والمسائل الدّينيّة؛ التي تتّصل بمفهوميّ (الأمّة) و(الكنيسة العالميّة)"<sup>2</sup>.

وإذا كان الحوار ممكناً أو جائزاً في كلّ شيء، فكان كلّ موضوع مهما كانت جهته قابلاً للتّحاور حوله أو فيه، فإنّه أيضاً وتبعاً لذلك ينبغي محاورة جميع الأطراف والأطراف من دون استثناء أو إقصاء، بغضّ النّظر عن أديانهم ومعتقداتهم وتوجّهاتهم الفكرية ومبادئهم وانتماءاتهم وأصلهم وفصلهم، يقول فضل الله: "وكما أنّه لا محرّمات في موضوعات الحوار، كذلك ليس هناك أشخاص ممنوعون من الحوار، إنّك تستطيع أن تحاور كلّ أحد، إلّا في ظروف خاصّة قد تعطي الحوار معنّى يمكنه أن يسيء إلى قضايا كبرى، وتلك حالة طارئة لا تمثّل القاعدة؛ القاعدة هي أن تحاور كلّ إنسانٍ تختلف معه في فكر عقيدتيّ أو سياسيّ أو اجتماعي...، فالله حاور إبليس، وسمح للملائكة أن يحاوروه في خلق آدم والنّاس كافّة من خلال خطاباتهِ القرآنيّة، ومن ذلك

<sup>1</sup> - بالنّسبة لموضوع الاختلاف العقائدي بين المسلمين والمسيحيين ينظر: لينة الحمصي: المسيحيّة والإسلام دين واحد وشرائع شتى، ص 87 وما بعدها، وأيضاً: لواء أحمد عبد الوهّاب: الإسلام والأديان الأخرى - نقاط الاتّفاق ونقاط الاختلاف-، ص 53 وما بعدها، وأيضاً: بسمة أحمد جستنيه: تحريف رسالة المسيح ﷺ عبر التّاريخ أسبابه ونتائجه، ص 163 وما بعدها... وغير ذلك من الكتب والأبحاث التي تطرقت لهذا الموضوع.

<sup>2</sup> - أليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحيّة من التّنافس والتّصادم إلى الحوار والتّفاهم، ص 146.

نستنتج أنّ الإسلام لا يعتبر أيّ شخصٍ يرتفع عن الحوار مهما كان موقعه، فليس هناك من يزعم القول بأنني أكبر من أن يُحاوَر.<sup>1</sup>

وإذا أسقطنا هذه المقولة على واقع الحوار الإسلامي المسيحي فيمكن القول بأنّ جميع المسلمين بمختلف أطيافهم، وكذا جميع المسيحيين بمختلف أطيافهم أيضاً، مدعوون للتّحاور فيما بينهم، وعلى هذا الأساس فإنّه بالنّسبة للمسلمين لا حاجة للتّفريق عند إرادة الحوار مع المسيحيين بين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، وبالنّسبة للمسيحيين لا حاجة للتّفريق عند إرادة الحوار مع المسلمين بين السّنة والشّيعية، لذلك قد يبدو الحوار بين الطّرفين حواراً إسلامياً مسيحياً في شكله العام، إلّا أنّه وبوجهٍ خاصّ، قد يكون حواراً شيعياً كاثوليكياً، أو سنّياً أرثوذكسياً، أو غير ذلك من الفرضيات الثّنائية الأخرى، كما أنّه قد يجمع جميع الأطياف سنّة وشيعية وكاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت في الآن ذاته، وهذا هو الحوار الإسلامي المسيحي في صورته المتكاملة، والذي قد يكون كذلك ذا شكلٍ فرديّ أو ثنائيّ أو جماعيّ.

وفي ذات السّياق؛ يقرّر موريس بورمانس بأنّ جميع المسلمين والمسيحيين بمختلف فرقهم وطوائفهم وأطيافهم وجنسياتهم وفي كلّ مكان من العالم، مدعوون إلى المشاركة في الحوار الإسلامي المسيحي، كما أنّهم مدعوون إلى إقامة علاقات اقتصادية وثقافية وسياسية وطنية ودولية، فلا يقتصر الحوار على طائفة دون أخرى أو على مذهب دون غيره،<sup>2</sup> وتبعاً لذلك، حدّد أطراف الحوار الإسلامي المسيحي في طرفين اثنين، هما؛ المسيحيون والمسلمون، وهو

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 13.

<sup>2</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 28.



تقسيم منطقي؛ لأن هذين الفريقين هما المعنيان بالحوار مع بعضهما البعض،<sup>1</sup> وذلك على النحو الآتي:

### 1- الطَّرْفُ الْأَوَّلُ؛ الْمَسِيحِيُّونَ؛ كَنَائِسُهُمْ وَجَمَاعَاتُهُمْ:

يوجي هذا العنوان بالشمولية والعموم، إذ يدخل تحته ويندرج ضمنه جميع المسيحيين بمختلف طوائفهم وكنائسهم دون استثناء، فهم جميعاً معنيون بالحوار مع المسلمين، "وإذا كانت الجماعات المسيحية في الشرق الأوسط العربي، والإمبراطورية البيزنطية، والغرب الأوربي، قد اضطلعت وحدها في الظاهر ولمدة طويلة بمسؤولية الحوار مع المسلمين، فالأمر لم يعد كذلك اليوم، إنَّ المجمع الفاتيكاني الثاني الحديث، ومختلف مؤتمرات مجلس الكنائس العالمي، تشهد بوجود جماعات مسيحية في كلِّ مكان تسعى إلى تقارب مسكوني، أو تبحث عن اتحاد قانوني، ولذلك فالمسلمون والمسيحيون مستنهضون منذ الآن، وفي كلِّ مكان، إلى التلاقي والتّصّاح والتّعاون"<sup>2</sup>، وهؤلاء جميعاً مسؤولون في كلِّ مكان عن إنشاء علاقات جديدة مع الجماعات الإسلامية، كما أنّهم مدعوون للتكامل والتّضامن فيما بينهم، من أجل بعث حركة الحوار مع المسلمين، والسّعي إلى استطلاع الأبعاد الحالية للحوار الإسلامي المسيحي، بما يجمعهم من إيمان وعلاقات روحية وأخلاقية، ومبادئ مسيحية عليها يكون اجتماعهم واتّحادهم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 23 وما بعدها.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 28.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 28-29.

## 2- الطرف الثاني؛ المسلمون وطوائفهم:

المسلمون هم طرف الحوار الثاني، كما يرى بورمانس؛ فإذا كان المسيحيون معنيين جميعًا بالحوار مع المسلمين، فكذلك المسلمون على اختلاف أوطانهم وأعراقهم وأجناسهم وطوائفهم، معنيون بالحوار مع المسيحيين، وإذا كان المسلمون فريقًا شتى وعديدة، فإن بورمانس صنفهم تصنيفًا خاصًا وفق عدة معايير، ثم قال: "هؤلاء المسلمون الصامتون العديدون، سواء ارتبطوا بآثار السلف أم بالعصر الحاضر، سيكونون مرّات كثيرة أول الداخلين في الحوار، فهم بما استقرّ في نفوسهم من شعور مرهف يُقيم الإيمان والصلاة والعمل والشكر والترحيب بالضيف والكرم، والصبر على الألم، والتوكّل على الله أمام الموت، وبما استجدّ فيهم من شعور رهيف يُقيم الكرامة والحرية والمساواة والإخاء ورسالة التطويبات، قادرين أن يُنمّوا حتّى في لغتهم ذاتها حوارًا لا يقتصر على العمل والحوار فحسب، بل يبلغ إلى الإيمان الذي به يحيا الإنسان، والعذاب الذي يتحمّله، والصداقة التي ينشدها، والموت الذي يتسامى عليه".<sup>1</sup>

إلا أنّ المنطق الحواريّ الموضوعي القائم على المنهج العلمي؛ يفرض علينا أن لا نُقرّ لبورمانس بهذا الرأى، حيث إنّ الحوار الإسلامي المسيحي الجاد؛ هو ذلك الحوار الذي تتبناه النخبة المثقفة المُشبعة دينيًا والمتكوّنة علميًا ومعرفيًا وثقافيًا، وتلبّيّةً لهذه الحقيقة وضع فضل الله شروطًا جمّة يجب توفّرها في هؤلاء الأشخاص المُقبلين على الحوار؛ حتّى يكونوا كلّهم مؤهلين لتصدّر

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 36.

المجالس الحوارية مع مَنْ يحاورهم، وقد لَخَّصَ تلك الشُّروط في بعض النِّقاط، هي:<sup>1</sup>

- 1- امتلاك روحية الحوار ومصداقيته وثقافته وحركيته.
- 2- الاتِّصاف بالإرادة والرَّغبة الحوارية.
- 3- الصِّدق والإخلاص والعزيمة على الوصول إلى النتائج الإيجابية.
- 4- الإحاطة ثقافيًّا وعلميًّا بالمسألة المطروحة للنِّقاش (موضوع الحوار)، وهذا ما يستدعي انتقاء واصطفاء المتخصِّصين المتشبعين بالثقافة المزدوجة والعلم والمعرفة.
- 5- مخاطبة الآخر بأسلوب حسنٍ راقٍ وحكيم، وعدم استفزازه.
- 6- معرفة المحاور المسلم بالديانة المسيحية من جميع نواحيها؛ تاريخيًّا وعقائديًّا وتشريعيًّا وأخلاقيًّا وثقافيًّا، وكذلك الأمر بالنسبة للمحاور المسيحي تجاه الدين الإسلامي.

وعليه فيمكننا القول بأنَّ أنّ الحوار بين الأديان بصفة عامّة، والإسلامي المسيحي بصفة خاصّة، يتطلَّب شروطاً يجب أن تتوفَّر أو يلتزم بها المتحاورون، منها:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -- محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص31 وما بعدها، وأحاديث في قضايا الاختلاف والوحدة، ص96-97، والإسلام والمسيحية بين ذهنية الصِّراع وحركية اللقاء، ص23.

<sup>2</sup> - زينب محمود الخضيرى: تقديم كتاب: مسيحيون ومسلمون.. إخوة أمام الله، ص19، وعبد الله علي العليان: حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين - رؤية إسلامية للحوار، ص80، وعقيل سعيد ملازادة: الحوار قيمة حضارية - دراسة تأصيلية لمنهجية الحوار في الإسلام، ص127.

- 1- الاحترام المتبادل؛ أي احترام كلِّ طرف لقناعات وعقائد الأطراف الأخرى، والاحترام لا يعني التنازل أو التراجع عمّا يؤمن به من أجل الآخر، إنّما يعني احترام حقِّ الآخر في الاختلاف.
- 2- حسن اختيار المتحاورين؛ الذين يجب أن يكونوا على معرفة دقيقة بأنفسهم وبالأطراف الأخرى، وألا يكونوا من الذين يتراجعون عن قناعاتهم ومواقفهم بسرعة وبسهولة؛ إذ أنّ هذا يعدُّ دليلاً على عدم اعتزازهم وتمسّكهم بموقف النديّة.
- 3- اتّفاق الأطراف المتحاورّة على معنى دقيق للمغايرة أو للاختلاف وعلى احترامهما.
- 4- الشفافيّة والصّراحة والصّدق؛ أي يجب على المتحاورين تسميّة الأشياء بمسمّياتها، وإعطاء كلِّ ذي حقِّ حقّه، فكم من حوارات انتهت إلى توصيات خطيرة ولم يؤخذ بها، لا لشيء إلاّ لأنّها عوّلت على المناورة والمراوغة.
- 5- الحرّيّة الفكرية؛ إذ يتوجّب على كلِّ متحاور التحرّر من رقِّ الإرهاب الفكري أو الهيمنة الفكرية، لأنّ ذلك يجرُّ إلى التبعيّة المطلقة للطرف المقابل دون فرض أيّ ضغوطات أو ممارسات عليه، وهو ما يؤدّي إلى خروج الحوار عن مساره ويجعله دون معنى وفاقدًا للشّرعية، وهذه الحرّيّة تعطي كلِّ طرف من أطراف الحوار الحقّ في أن يقبل أو يرفض ما يُعرّض عليه من آراء وأفكار وعقائد وموضوعات شتى، فلا يكون تابعًا لغيره أو إمعة في ذلك.
- 6- التّكافؤ والمساواة؛ أي امتلاك الطّرفين المتحاورين لقدرات عقليّة وفكريّة ومؤهلات معرفيّة متكافئة، وحيازة قدر معقولٍ من الأهليّة

العلمية، وتساويهما من حيث الاعتبار والنّديّة والإرادة المشتركة بينهما.

كما أن هناك آدابًا وأخلاقًا عامّة للحوار، من الأفضل أن يتحلّى بها المتحاورون أثناء تحاورهم، منها:<sup>1</sup>

- 1- التزام الموضوعيّة والبُعد عن التّعصّب.
- 2- التزام الهدوء أثناء عمليّة التّحاور.
- 3- وجوب احتراز المحاور عن الاختصار المخلّ بالكلام.
- 4- إفساح المجال أمام المحاور الآخر لإبداء وجهة نظره والإدلاء برأيه.
- 5- التزام القول اللين والحسن والمهذب.
- 6- تقدير الطّرف الآخر واحترامه.
- 7- حسن الاستماع والإصغاء للطّرف الآخر من بداية حديثه إلى نهايته.
- 8- إنزال النّاس منازلهم وإعطاء كلّ ذي حقّ حقه.
- 9- معرفة أحوال المحاور التّفسيّة.
- 10- عدم الاستئثار بالحديث والتّفرد به، والالتزام بوقت محدّد في الكلام.
- 11- تجنّب التّعميم في الأحكام.
- 12- تجنّب الصّراع وعدم إثارة الفتن والمشادّات الكلاميّة والنّعرات الذاتيّة والوساوس الشّيطانيّة.

<sup>1</sup> - معن محمود عثمان ضمرة: الحوار في القرآن الكريم، ص113، 138، وعبد الرّحمان الميداني: ضوابط المعرف وأصول الاستدلال والمناظرة، ص373، ومحمّد سيّد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، ص31، 37، 48، وصالح بن حميد: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ص25، 33، وموسى الفيّفي: الحوار - أصوله وآدابه وكيف نرتي أبناءنا عليه؟، ص142-143، وعبد القادر الشّيخلي: أخلاقيات الحوار، ص73.

ومن بين هذه الآداب والشروط كلها، يبقى شرط التكوين العلمي ومعرفة الطرف الآخر؛ هو الشرط الأساسي والأهم في نجاح العملية الحوارية بين المسلمين والمسيحيين، وانطلاقاً من هذا الشرط المهم، فإنه يتعين على المتحاورين من كلا الفريقين، أن يكونوا على دراية ومعرفة شاملة بمعتقدات وشرائع وأفكار ومبادئ الطرف المحاور، أو على الأقلّ بمعظم المسائل المتعلقة به، أي أنّ المسلم المحاور للمسيحي، عليه أن يتمتع بمعرفة كافية بمعتقدات وأفكار ومبادئ الإسلام والمسيحية، وكذلك الشأن بالنسبة للمسيحي، عليه أن يكون ذا معرفة كافية بمعتقدات وأفكار ومبادئ الديانتين، وهذا يتطلب إعداداً مسبقاً دقيقاً عبر سنوات عديدة، لذلك فنحن -كما يقول فضل الله:- "ندعو إلى حركة فكرية لا يحشر كل نوع منها نفسه في زاوية، لأخذ المسيحية من خلال المسيحي فلا يكون لي حق أن أخذها بنفسني، أو أخذ الإسلام من المسلمين، عندما ننطلق ليجتهد المسلم في المسيحية وليجتهد المسيحي في الإسلام، نستطيع أن نتوحد في الفهم، ويصحح المسيحي للمسلم الكثير من فهمه للإسلام، ويصحح المسلم للمسيحي الكثير من فهمه للمسيحية، عندها يتحوّل الإسلام إلى حركة علم وفكر، وتحوّل المسيحية إلى حركة علم وفكر، وعند ذلك لن تكون لنا شخصيات معلّبة تعيش في أبراج عاجية تطلّ على الناس من فوق، إنّ المسيحية والإسلام عند ذلك لن تكونا كالهواء والماء، فيتنقّس الناس كلّ الإسلام والمسيحية بحجم ثقافتهم، ويشرب الناس كلّ الإسلام والمسيحية بحجم ثقافتهم".<sup>1</sup> ويؤكد هذا ويؤيده ما هو موجود اليوم من معاهد وجامعات إسلامية ومسيحية، تعنى بتدريس المسيحية في البلدان الإسلامية، وتدرّس الإسلام في البلدان المسيحية، ولعلّ

<sup>1</sup> - محمد حسين فضل الله: الإسلام والمسيحية بين ذهنية الصراع وحركة اللقاء، ص 23.

هذا الأمر أيضًا هو مسؤولية تقع على عاتق المؤسسات الدينية الحوارية؛ كالأزهر والفاطيكان وغيرهما من المؤسسات؛ التي تتبنى الحوار الإسلامي المسيحي بكلّ حيثياته، والتي يأتي في مقدمتها إعداد المتحاورين إعدادًا جيدًا يليق بمستوى اللقاءات والندوات الكبرى التي تعقد بين الطرفين.

لكن، ممّا يُؤسّفُ له حقًّا؛ هو تفضُّن الطّرف المسيحي لهذا الأمر، فراح يُعدُّ العُدَّة، مكوّنًا ثلّة من الباحثين المتمرّسين على الحوار من مستشرقين ومُبتدئين ورجال الدّين وغيرهم؛ الذين تجدهم مطّلعين على الإسلام عقيدةً وشريعةً وتاريخًا وثقافة حتّى أكثر من المسلم نفسه، كما هم يمتلكون الخبرة الكافية لتسيير الجلسات الحوارية التي تجمعهم مع المسلمين في مناسباتٍ عديدة، في حين تغافل الطّرف الإسلامي عن ذلك؛ فتجده ينزج بمحاورين لا يفقهون من الإسلام إلّا إسمه فضلًا عن المسيحية، وذلك على الرّغم من وجود تخصّص مقارنة الأديان في كثير من الجامعات العربية، غير أنّ المدفوعين للحوار ليسوا هم خريجو هذا التّخصص، بل إنهم أناسٌ غير متخصصين ولا خبرة لهم، بالإضافة إلى أنّهم من ذوي الإرادة اللينة، فلا غرو -والحال هذه- أنّ تجدهم يُداهنون مُحاورهم، بل ويتنازلون -أحيانًا- عن مبادئهم وأفكارهم الدينية؛ ترضيةً للطّرف الآخر المهيمن الذي يفرض موضوعات الحوار ويُحدّد مفاهيمه وأهدافه، لذلك فهم يتواجدون -في أغلب الأحيان- على طاولة الحوار مع المسيحيين، حيث إنّ الدّعوة لمثل هذه اللّقاءات تُوجّه لهم خصيصًا، ما داموا في خدمة من يتحاورون معه؛ قيامًا في صِغته ومساندة لآرائه ودعمًا لمواقفه حتّى وإن كانت تعسّفية أو ظالمة.



---

❖ الفصل الثَّانِي: مُنْطَلَقَاتُ الْحِوَارِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَسِيحِيِّ

---





## الفصلُ الثَّانِي:

### مَنْطَلَقَاتُ الْحَوَارِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَسِيحِيِّ؛ أَوْ الْمَوْسَّاتُ الْقَبَلِيَّةُ لِلتَّحَاوُرِ

لغويًا تُشتقُّ لفظة "المنطلقات" من الفعل انطلق ينطلق انطلاقًا؛ فهو منطلقٌ، وتدور معاني الانطلاق حول "التَّخْلِيَّةِ والتَّحْرُكِ والإِرْسَالِ وسرعة الذَّهَابِ والتَّحَرُّكِ والمُضِيِّ والانْشِرَاحِ..."<sup>1</sup>، وبناءً على هذا المعنى اللُّغوي يمكننا القول: بأنَّ المقصود بمنطلقات الحوار الإسلامي المسيحي؛ الأساس أو الأصل الذي ينطلق منه هذا الحوار ويُبنى عليه، أو منه وعليه ينشأ ويتفرَّع، لذلك فإنَّ هذه المنطلقات هي القبليَّات التي تسبق وجود الحوار بين المسلمين والمسيحيين؛ إذ هي عبارة عن أمور أو قضايا ومسائل تكون موجودة وحاضرة في تراث الفريقين، وغالبًا ما تكون متشابهة أو مشتركة فيما بينهما، بحيث تدفعهما أو ترغِّمهما في التَّحَاوُرِ والتَّلاقِيِ مَعًا، نظرًا لما تحقَّقه من التَّقَارُبِ والتَّدَاخُلِ والتَّكَامُلِ بين تراثيهما.

<sup>1</sup> - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج3، ص420، وابن منظور: لسان العرب، ج12،

ولا شكَّ أنّ الحوار الإسلامي المسيحي كغيره من القضايا المشتركة بين ديانتين أو أمتين أو شعبين أو طرفين مختلفين عقائديًا وفكريًا وأيديولوجيًا، له منطلقات ودوافع ساعدت على ظهوره أو -على الأقل- مهّدت له الطّريق للبروز في ظلّ المتغيّرات الحاصلة والتّطوّرات الرّاهنة، فأصبح قضية ذات شأن لدى المسلمين وكذا المسيحيين سواء بسواء، وهذا ما ساهم في تبلّوره فيما مضى من سنوات واستمراريته في الحاضر، ولربّما مواصلة المسيرة فيما هو آتٍ من أعوام، كلّ ذلك بفضل هذه المنطلقات والدّوافع.

وإنّ هذا الحوار الذي يجمع بين مسلمين ومسيحيين على طاولة واحدة ويجري بينهما في مكان واحد حول موضوع أو قضية معيّنة، لا يُمكن له أن يتأتّى من فراغ، وليس له أن يُجسّد أو يتجسّد على أرض الواقع، إلّا إذا كانت تسبّقه أسبابٌ أو عواملٌ يقوم على إثرها أو بسببها ويتواجدُ بفعلها، وبما أنّ المسلمين والمسيحيين هما الطّرفان الفاعلان في هذا الحوار، فلا ريب - والحال هذه- أنّ لكلّ منهما منطلقاتٌ ودوافعٌ تُجبرُهُ أو تدفّعه إلى مُحاوِرة الطّرف الآخر، كما أنّهما يشتركان في بعضها الآخر، فيتكوّن من هذا التّصوّر أو المُعطى؛ منطلقاتٌ ودوافعٌ خاصّة بالطّرف الإسلامي، وأخرى خاصّة بالطّرف المسيحي، وثالثةٌ مشتركة فيما بينهما، وفيما يأتي من أسطر بيانها.

### أولاً- مُنْطَلِقَاتُ وَدَوَافِعِ الْمُسْلِمِينَ لِلْحِوَارِ مَعَ الْمَسِيحِيِّينَ:

إنّ محاوِرة المسلمين للمسيحيين والالتقاء معهم في التّدوات والمؤتمرات ابتغاء التّحاور والمباحثة في بعض القضايا، لا تنطلق من فراغ أو بغير مسوّغ، بل إنهم -أي المسلمين- يحتكّمون في ذلك إلى عواملٍ أساسيّة تُملّي عليهم ضرورة الحوار مع هؤلاء، ويتلخّص بعض هذه الدّوافع في:

## 1- مشروعية الحوار في الإسلام:

يُعدُّ هذا العامل - وإن كان في حقيقة أمره عاملاً عامّاً- من أهمّ العوامل التي دفعت بالمسلمين - على اختلاف توجهاتهم الفكرية- إلى مُحاوَرَة الطّرف الآخر وخاصةً المسيحي، أتى سنحت لهم الفرصة، فهم يترصدون مؤتمرات الحوار وندواته ومعاقله في كلِّ قُطرٍ من أصقاع المعمورة، خصوصاً إذا دُعوا من قِبَلِ جهات أو أطرافٍ أُخرى للتّحاور، وليس هذا الحماس لخوض عمليّة الحوار مُنبعُه رغبة ذاتية فحسب، بل إنّ المسلمين يجدون في تُراثهم الدّيني والحضاري حافِزاً يُشجّعهم ويدفعهم إلى الإقبال على هذا الأمر (التّحاور)، لاسيما مع الطّرف المُخالف، ويُعدّ هذا الحافز التّراثي مسوّغاً شرعيّاً للحوار مع الآخر.

ويأتي القرآن الكريم في مُقدّمة هذه المحقّرات الدّاعية للتّحاور، فهو في نظر كثير من الباحثين\* كتاب الحوار الأوّل؛ لما يحويه من حوارات كثيرة، ولما فيه من آياتٍ جمّةٍ تدعو -على الأقلّ- في ظاهرها المسلمين إلى مُحاوَرَة غيرهم وبخاصّة أهل الكتاب (اليهود والمسيحيين)، ففي مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾ (آل عمران: 64)، خطاب موجّه إلى الرّسول ﷺ وأُمَّته من بعده لدعوة أهل الكتاب إلى التّوحيد والإيمان بالله عزّ وجلّ عن طريق الحوار معهم، وتلك هي الكلمة السّواء المُتّصفة بالعدل والإنصاف بين جميع الأطراف، وهذا الخطاب يعمّ أهل

\* كمحمّد حسين فضل الله في كتابه: (الحوار في القرآن - قواعده، أساليبه، معطيائه-)؛ إذ أورد فيه كثيراً من نماذج الحوار الموجودة في القرآن على اختلاف أنواعها.

الكتاب من اليهود والنصارى وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ،<sup>1</sup> كَمَنْ لَهُمْ شِبْهَةٌ كِتَابٍ وَغَيْرِهِمْ.

وقال تعالى مُخَاطِبًا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِخُصُوصٍ مُجَادِلَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ (العنكبوت: 46)، وفي هذه الآية نَهْيٌ عَنِ مُجَادِلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِأَسْلُوبٍ حَسَنٍ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْأَسْلُوبُ الْأَنْجَعُ، وَيُسْتَثْنَى مِنَ الْمُجَادِلَةِ الْمُحَايِدُونَ عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْعُمِيِّ عَنِ وَاضِحِ الْمَحْجَّةِ؛ الْمُعَانِدُونَ وَالْمُكَابِرُونَ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْحَرْبِ الْمُتَمَتِّعُونَ عَنِ أَدَاءِ الْجِزْيَةِ، كَمَا فِيهَا دَعْوَةٌ إِلَى الْإِيمَانِ بِمَا أُخْبِرُوا بِهِ مِمَّا لَا يُعْلَمُ صِدْقُهُ وَلَا كَذِبُهُ، شَرِيطَةٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِيمَانُ مُجْمَلًا وَمُعْلَقًا عَلَى شَرْطِ كَوْنِهِ مُنْزَلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا مُبَدَّلًا وَلَا مُؤَوَّلًا.<sup>2</sup>

وشبَّه به هذه الآية، قولُ تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (التَّحْلُ: 125)، وفي جميع هذه الآيات؛ دَعْوَةٌ بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى إِلَى الْأَخْذِ بِأَسْلُوبِ الْحَوَارِ، وَاتِّخَاذِهِ مِنْهَجًا فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْمُخَالَفِينَ فِي الدِّينِ، وَخَاصَّةً أَهْلَ الْكِتَابِ وَمَنْ حَدَا حُدُودَهُمْ وَسَلَكَ سَبِيلَهُمْ.

وإذا كانت الآيات السَّالِفَةُ الذِّكْرَ، قَدْ حَثَّتِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْحَوَارِ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِ وَاقْتِفَاءِ سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ وَمِنْ آيَاتٍ أُخْرَى إِسْتَلْهِمُوا مَشْرُوعِيَّةَ الْحَوَارِ، مِنْ خِلَالِ مَا دَارَ فِيهَا مِنْ حَوَارَاتٍ عِدَّةٍ فِي مَجَالَاتٍ كَثِيرَةٍ وَبَيْنَ أَطْرَافِ

<sup>1</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 02، ص 55.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 06، ص 283-284.

عديدة، فالقرآن كتاب هداية مليء بتلك المراجعات والمجاوبات الكلامية التي كانت تجري - أحياناً - بين الله عز وجل وملائكته المقربين،\* أو بينه وبين إبليس اللعين،\*\* أو بينه وبين أحد أنبيائه عليهم السلام،\*\*\* أو بين هؤلاء الأنبياء وأقوامهم،\*\*\*\* أو بين أفراد أو جماعات فيما بينهم،\*\*\*\*\* وغير ذلك كثير من تلك الحوارات التي عجزَّ بها هذا الكتاب،<sup>1</sup> والتي توحى بالدعوة الجادة لهذا المبدأ الإسلامي القائم على تبادل الأفكار والآراء.

وفي السيرة النبوية نماذج كثيرة أيضاً من الحوارات، جسّد من خلالها الرسول ﷺ الحوار الفعّال على أرض الواقع، بما كان يُجريه من مناقشاتٍ أو مُجادلاتٍ مع أهل الكتاب؛ سواء بينه وبين أفراد؛ كحواره مع ورقة بن نوفل وعُدي بن حاتم والجارود بن عمرو وعدّاس،<sup>2</sup> أو بينه وبين جماعات ووفود؛ كحواره مع وفد نصارى نجران ووفد بني حنيفة،<sup>3</sup> وكلّ ذلك تطبيقٌ لمبدأ الحوار وأسسهِ وشُرُوطهِ، فوجد المسلمون في هذا حافزاً آخر دفعهم إلى مُحاورة الأقباط والشُعوب الآخرين، مُقتدين في هذا الشأن بنبيهم عليه الصلّاة والسّلام.

\* (البقرة: 30-34).

\*\* (الأعراف: 12-18، الحجر: 32-42، ص: 75-85).

\*\*\* (الأعراف: 143-144، المائدة: 116).

\*\*\*\* (هود: 25-93، الشعراء: 16-188).

\*\*\*\*\* (الكهف: 34-41، سبأ: 31-33).

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: الحوار في القرآن - قواعدهُ، أساليبه، معطياته-، ص 229 وما بعدها،

ومعن محمود عثمان ضمرة: الحوار في القرآن الكريم، ص 28 وما بعدها.

<sup>2</sup> - ابن هشام: السيرة النبوية، ص 111، 629-630، 627.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 180، 628.

وقد سجّل التاريخ كثيرًا من الحوارات التي جرت في قُصور السلاطين من المسلمين وغيرهم،<sup>1</sup> وفي هذا مسوّغ للخلف بمشروعية الحوار إذ مارسه السلف، ثم إن نظرة مُستفيضة في تاريخ الحوار في الإسلام تُوجي بـ "أنّ الدّين الإسلامي الحنيف قد إهتم إهتمامًا بالغًا بالحوار عُمومًا بين التّاس، وخصُوصًا بين رجال الأديان لإيجاد علاقات طيّبة بينهم، وإزالة التّفريّة من على وجه الأرض، ومنع الهمجيّة الأخلاقيّة، والجور والظلم الذي يهدّد البشريّة، وفي هذا الشّأن يُعتبَر الحوار في الإسلام مبدأً له أهمّيته البالغة؛ إذ به يُؤسّس في المجتمعات المعاصرة ميدانٌ واسعٌ من الرّقي والأمن مبنيٌّ على أُسس التّسامح بين أناسٍ ينتمون إلى أديان مختلفة وثقافات مُتعدّدة، كما يجعلُ لتلك الأطراف خُلفيّة مناسبة يستطيعون من خلالها أن يتعارفوا ويتفاهموا"،<sup>2</sup> ويتحاوروا فيما بينهم في كثير من القضايا التي تهّمهم، كما يستطيعون بفعل ذلك القضاء على معظم المشاكل القديمة والحديثة التي ترهقهم وتؤزّقهم

كما أسهمت الحضارة الإسلاميّة في ترسيخ قيم الحوار ومبادئه؛ لأنّها حضارة إنسانيّة تُحلّق بجناحي الرّوح والجسد، وتلتقي مع الآخرين في جوانب إنسانيّة كثيرة، فالْمُسْتَقْرَى للتّاريخ الإسلامي يحدّ صورًا رائعة من سيادة منطِق الحوار بين المسلمين وغيرهم، ومَنْ يقرأ كُتب المسلمين يجدّها تعجُّ بتلك الحوارات مع اليهود والمسيحيين والصّابئة والمجوس، وفي هذا الحوار يسودُ منطِق العقل وإتباع الدّليل، ونبذِ التّعصّب والهوى، وإقامة الحجّة

<sup>1</sup> - منقذ بن محمود السقار: الحوار مع أتباع الأديان (مشروعيته وأدابه)، ص 16.

<sup>2</sup> - علي باردق أوغلو: الحوار والتّسامح. ورقة مقدّمة لأعمال المؤتمر السّادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة (التّسامح في الحضارة الإسلاميّة)، ج 05، ص 213.

والبرهان،<sup>1</sup> وإنّ هذه المشروعية التي يُضفيها الدين الإسلامي على الحوار مع الآخر وإن عمّت جميع الأطياف الدينية والكيانات العقائدية المختلفة، إلاّ أنّه يُمكن اعتبارها سبباً وجهاً - بصفة أخصّ - في إغراء المسلمين بالحوار مع المسيحيين العرب وغير العرب.

## 2- الحضور المسيحي في القرآن بين التّمجيد والتّنديد:

لا يفتأ تالي القرآن الكريم وهو ينتقل من سورة لأخرى، يقع نظره على جملة مُعتبرة من الآيات التي تتحدّث عن المسيحية وأتباعها في صور مختلفة وأشكالٍ مُتعدّدة، ولهذا السّبب فقد يكون من نافلة القول؛ التّأكيد أو الإقرار بأنّ الحديث القرآني عن هذه الديانة وأصحابها كان له أثرٌ بالغٌ في مُحاورة المسلمين للمسيحيين، وقد تمازج هذا الموقف بين المدح والذّم؛ لأنّه موقفٌ قائمٌ على الإنصاف والعدل والموضوعية.

### أ- الإقرار بوجود الكيان الديني النّصراني (المسيحي):

بين العموم والخصوص، راح النّصّ القرآني يُقرّ ويعترف بوجود الكيان الديني المسيحي؛ على أنّه كيانٌ عقائديٌّ قائمٌ بذاته، مُصنّفٌ ضمن الكيانات الدينية الأخرى على أنّه واحدٌ منها؛ فعلى وجه العموم والجمع عدّ القرآن؛ النّصارى كأتباع لكيان عقائديّ مستقلّ من ضمن ما تمّ تصنيفه من أتباع الأديان الأخرى، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيْنَ مَنْ

<sup>1</sup> - ناصر محمّد الشّيباني: الإسلام وحوار الأديان، ورقة مقدّمة لأعمال المؤتمر التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظلّ العولمة - الأبعاد الاجتماعيّة والثقافية-)، ج 08، ص 459.



ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾  
 ﴿البقرة: 62﴾، وشبيهة بهذه الآية؛ آية سورة المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٩﴾﴾ (المائدة: 69)، ومن هذا القبيل كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّكَ اللَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ (الحج: 17)، ففي الآيات الثلاث السابقات نجد الكيان النَّصْراني (المسيحي) حاضرًا في كل آية منها على حسب السِّياق المُبتَغى من المعنى القرآني.

وعلى وجه الخُصوص والإفراد، أشار النَّصَّ القرآني إلى الكيان الدِّيني النَّصْراني (المسيحي) مرَّاتٍ جمَّة، فالقارئ لهذا النَّصَّ يتردَّدُ عليه لفظ "النَّصاري" وما أُشتقَّ منه في عددٍ غير قليل من الآيات، وإن كان وُروده يختلفُ من آيةٍ لأخرى بحسب السِّياق القرآني في التعبير، أو في الموضوع الذي يُشارُ فيه إلى هؤلاء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَلَا النَّصْرَانِيَّةُ وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾﴾ (آل عمران: 67)، وقوله أيضًا: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ ﴿المائدة: 14﴾﴾، وقوله كذلك: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَن أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا نَتَّطِيفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوبِهِمْ فَاصْبِرُوا لَهَا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾﴾ (الصَّف: 14)، وغير ذلك من الآيات الأخرى التي وُردَ فيها لفظ "النَّصاري" بمُشتقاته، وقد وردت هذه الكلمة باشتقاقاتها في القرآن الكريم

في عشرين موضعاً"،<sup>1</sup> كما وردت "كلمة المسيح فيه في أحد عشر موضعاً"،<sup>2</sup> ولهذا يُعدُّ القرآن الكريم مصدرًا في تصوير المسيحية التي جاء بها عيسى، وعلى هذا فإنَّ الاستناد إلى هذا الكتاب في عرضه لهذه الديانة لا يُعدُّ تعصُّبًا في البحث ولكنّه منهُجٌ نزيهٌ، وهو عملٌ علميٌّ جدير بالاحترام، خصوصًا وأنّه هو المصدرُ الوحيد الذي صوّر لنا تاريخ الرّسالات الإلهيّة من لدن دم (عليه السلام) وحتى محمّد (صلى الله عليه وآله)،<sup>3</sup> وعرضُ القرآن للمسيحية وحديثه عنها هو اعترافٌ منه وإقرارٌ بوجودها هي لا بمعتقداتها ومقدّساتها، والاعتراف والإقرار بالآخر هو مقدّمةٌ لمحاوريته ومُعاشيته والتّفاهم معه.

### ب- تبجيل المسيح (عليه السلام) وأسرته:

من المعروف بداهة أنّ القرآن الكريم اهتمّ اهتمامًا بالغًا بشخصيّة عيسى (عليه السلام) منذ ولادته أو حتّى قبل ذلك عندما تحدّث عن أسرته ووالديه إلى نهايته؛<sup>4</sup> "لأنّ الحديث عنه أمرٌ ضروريٌّ، إذ كانت تنعقدُ حول شخصيته الكريمة سُحب كثيرة، تُعمي السُّبُل على الناظرين في المسيحية من المسلمين؛ الأمر الذي لا يكون معه لقاء، إلّا إذا انكشفت الرّؤيا ووُضعت معالم الطّريق"<sup>5</sup> حول هذه الشّخصيّة الفريدة التي كثر فيها الخلاف، فمن هو السيّد المسيح؟، وكيف وُلد؟، وأيّ وُصفٍ لازمه في حياته؟، وما حقيقة دعوته؟، وكيف كانت نهايته؟.

<sup>1</sup> - محمّد فؤاد عبد الباقي: المُعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 704.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 666.

<sup>3</sup> - رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية - دراسات في أصول المسيحية، ص 17.

<sup>4</sup> - محمّد السّمّاك: مقدّمة إلى الحوار الإسلامي-المسيحي، ص 27-32.

<sup>5</sup> - عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتّوراة والإنجيل، ص 34.

إجابة عن هذه الاستفهامات، وانطلاقاً من رؤية قرآنية، طَفِقَ فضل الله يُوضِّحُ لنا قصّة المسيح (عليه السلام) كما وردت في القرآن الكريم، عارضاً طريقة هذا الكتاب في حديثه عن هذا النَّبِيِّ من جميع النَّواحي، ممّا يُمكن إيجازه فيما يأتي:

### ● الأسرة الكريمة والمولد المبارك: في البدء، وقبل الخوض في

الشَّخصيّة الدّاتيّة للمسيح (عليه السلام)، وتقريراً للاصطفاء الأُسري: جالَ القرآن الكريم جولات كثيرة عبر أزمانٍ متغايرة في أرجاء بيت آل عمران؛ أسرة عيسى (عليه السلام)، فلقد بدأت القضيّة من جدّته امرأة عمران وكيف كانت روحيتها؟، وكيف كان تطلُّعها للجنين الرّاقد في أعماقها؟، وكيف كانت تفكّر؟؛ فهي من قوم عاشت الرّسالة في حياتهم من خلال اصطفاء الله لهم، ولذلك لم تفكّر مادّيّاً بل فكّرت روحياً: ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (آل عمران: 35)، ثمّ تخرُج مريم إلى الوجود -وهي أمّه (عليه السلام)-،

ويقصُّ علينا القرآن الكريم نبأ رعايتها وإنشائها إنشاءً حسنّاً طيِّباً:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ

عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ إِنِّي لَأَكْفَهُ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزَقُكَ مِنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل

عمران: 37)، وبعد ذلك يُقرّر تفضيلها على جميع النّساء في ذلك

الزّمان: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

﴿ (آل عمران: 42)<sup>1</sup>، ففي هذه الآية تُنادي الملائكة مريم باسمها

تأنيساً لها وتوطئة لما ستلقيه إليها، والظّاهر مشافهة الملائكة لها

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: موسوعة النّوّة، ج 02، ص 268-270.

بالقول بأن الله اختارها وبرأها من تُهم اليهود،\* وطهرها من الحيض؛ إذ كانت لا تحيض، أو عما يصم النساء في خلقٍ وخلقٍ ودين، كما اصطفاها على نساء العالمين عمومًا وقيل عن نساء زمانها؛ باختصاصها بولادة عيسى (عليه السلام)، وقيل بخدمة البيت، وقيل بالتحرير ولم تُحرر أنثى غيرها، وقيل بسلامتها من نخس الشيطان، وقيل بالوحي إليها ونبوتها،\*\* وقيل أصطفيت بشيء يخصها،<sup>1</sup> ومهما يكن من أمر فإن المقصود بهذه الآية الكريمة هو تكريم مريم وتبجيلها وتبرئتها من كل ما ألصق بها من تُهمة، وتفضيلها على غيرها من النساء، لذلك قال النبي ﷺ: "كُمُلُ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"،<sup>2</sup> كما أثنى الله عليها بالعفاف والقنوت والإيمان الحازم بالكتاب والكلمات الرئانية، فقال: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ (التحریم: 12)، ثم يبشرها بالخبر السار، وهو معيء

\* اتهم اليهود مريم عليها السلام بأنها أنجبت عيسى (عليه السلام) عن طريق الزنا؛ لأنها لم تكن متزوجة حينها، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿فَأْتَتْ بِهِ، فَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (مريم: 27-28).

\*\* ذهب بعض العلماء إلى القول بأن الله أنعم على بعض النساء بالنبوة كمریم عليها السلام، ومن هؤلاء: أبو الحسن الأشعري والقرطبي وابن حزم، ويوردون على ذلك بعض الأدلة من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (التحریم: 17-19). (عمر سليمان الأشقر: الرسل والرسالات، ص 84-85).

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج 02، ص 728-729.

<sup>2</sup> - البخاري: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَصَرَفَ اللَّهُ مَكَالَ اللَّذِينَ، آمَنُوا أَمْزَاتٍ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ (التحریم: 11-12)، حديث رقم (3411)، ص 844.

عيسى ابنها كلمة الله: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٦﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (آل عمران: 45-46)،<sup>1</sup> وهكذا يُمجّد القرآن الكريم هذه الأسرة الطيّبة بالتدرّج؛ بدءًا بالأل ثمّ الجدّة ثمّ الوالدة، كلّ ذلك تمهيدًا لبروز شخصيّة عظيمة، "ثمّ تتابع الآيات لتُطلّ على الولادة، كيف حدثت وما أجواؤها؟، لأننا نريد الاحتفال بالسّيّد المسيح في أجواء الولادة بالطريقة القرآنيّة، وهذا ما ينبغي للمسلمين إذا أرادوا أن يُشاركوا المسيحيين الاحتفال بميلاد السّيّد المسيح، حيث عليهم أن يقرؤوا سورة مريم ليبرّزوا وعيا في قدرة الله ولطفه ورحمته ورسالة السّيّد المسيح حتّى لا تختلط عليهم الكلمات التي تنحرف بالعقيدة عن السّيّد المسيح"،<sup>2</sup> فلقد أورد القرآن الكريم بالتفصيل أحداث هذا المولد المبارك وما صاحبه من معجزات، وما يحمله من الدلالات الرّبانيّة المبرهنة على قدرته تعالى وإرادته وعظيم مشيئته وبديع صنعه، وذلك في سورتي آل عمران ومريم، على أنّ هناك بعض الفروق في ذكر قصّة المولد بين هاتين السُّورتين، فمن حيث أجملت سورة آل عمران تلك الأحداث المتعلّقة بالولادة، فصّلت سورة مريم ذلك، لأنّ السّورة الأولى ركّزت على سرّد نَسَب المسيح (عليه السلام) وأُسرته، وأمّا الثّانيّة فقد ركّزت على المسيح نفسه وما أُحيطَ بمولده من وقائع، هذا فرق، والفرق الآخر يكمن في كون سورة آل عمران سلّطت الضّوء بطريقة مركّزة على مشيئة الله وقدرته في ولادة عيسى (عليه السلام)؛ لأنّ محورها العام يدور حول القدرة والمشيئة الإلهيّتين،

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: موسوعة النّوّة، ج 02، ص 271.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، والجزء نفسه، والصّفحة نفسها.

وأما سورة مريم فقد سلّطت الضّوء على الرّحمة الإلهيّة والعناية الرّبانيّة في سرّدها لقصّة المولد؛ لأنّ محورها العام يتمحور حول هاتين الخصلتين،<sup>1</sup> وفي السُّورتين معًا، تتجلّى الحكمة الإلهيّة في ولادته عليه السلام من غير أب في عدّة أمور، منها:<sup>2</sup>

- الإعلان عن قُدرة الله النّافذة التي لا تخضع لقانون الأسباب والمُسبّبات، ولا تتقيّد به، كما أنّ قُدْرته تعالى لا تخضع للنسبيّة بل هي مطلقة.
- الإعلان عن عالم الرّوح بين قوم أنكروها؛ وهم اليهود، إذ كانوا لا يؤمنون إلّا بالجسد والماديّات.
- إتمام القِسمة العقليّة في طريقة خلق النّاس، فكما أنّ الله خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أمّ، وخلق حوّاء من ضلع آدم -مما يُشبهه أن يكون أبًا فقط-، وخلق كافّة النّاس من أبٍ وأمّ، لم يبق إلّا احتمال رابع؛ وهو الخلق من أم بلا أب، وكان هذا ما حصل في خلق عيسى عليه السلام.

● **الشّخصيّة الفدّة:** كما مجّد الله عزّوجلّ في القرآن الكريم أسرة المسيح عليه السلام، واعتبر مولده معجزة خارقة للعوائد، فهي هو أيضًا يتكلّم عن شخصيته بعد أن شبّ، بنوعٍ من التّمجيد والتّكريم، ومما ورد في ذلك؛ التّكرّم عليه بجعله عالما بالكتاب والحكمة وبمقتضيات التّوراة والإنجيل، واختصاصه بالنبوّة والرّسالة، فقد أرسل في

<sup>1</sup> - ينظر: (سورة مريم: 16-33، 02)، و(سورة آل عمران: 40-50).

<sup>2</sup> - محمّد أبو زهرة: محاضرات في التّصانيّة، ص 21-22، ومحمّد عبد السّلام محمّد: دراسات في القرآن الكريم من التّفسير الموضوعي، ص 201-203.

البداية إلى بني إسرائيل\* لينطلق في موقع محدد ليركز رسالته، ثم يفتح بعد ذلك على الآفاق البعيدة: ﴿وَعَلَّمَ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٤٨) ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (آل عمران: 48-49)،<sup>1</sup> ومن كمال هذا التبجيل أن عيسى (عليه السلام) -وفق المنظور القرآني- ما هو إلا مجرد بشر مرسل من قبل الله تعالى، مؤيدٌ بجملة من المعجزات الباهرات، فهو لا ينطلق من ذاته، ولكنه ينطلق من رسالة الله ورعايته وعنايته في الطاقات التي وهبها إياه، مما يمكنه من القيام بما لا يقوم به البشر من خلال قدراته الذاتية: ﴿أَيُّ قَدْحِنُكُمْ يَايَرَّةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَيُّ أَنْخُلٍ لَّكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُزْمِعُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُنحِي الْمَوْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنثِيكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 49)،<sup>2</sup> فهذه معجزات أربع؛ خلق طير من الطين، إبراء الأكمه والأبرص، إحياء الموتى، الإنباء بما هو مجهول من طعام ومدخرات القوم، وأما المعجزة الخامسة فهي إنزال المائدة التي طلبها الحواريون من عيسى (عليه السلام)، وقد ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُونَ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١١٣) ﴿قَالُوا زُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ

\* المعروف أن رسالة عيسى (عليه السلام) من بدايتها إلى نهايتها كانت خاصة ببني إسرائيل، كما أنها كانت مكتملة لرسالة موسى (عليه السلام)، وقد ورد ذلك ثابتاً في القرآن والإنجيل؛ ففي القرآن قال الله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (آل عمران: 49)، وقال أيضاً: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف: 06)، وورد في الإنجيل على لسان المسيح: **لذأورسل إلهي إلي حرافه بييه** [إسراييل الغالة] (متى: 24/15)، وورد في الإنجيل ذاته على لسان المسيح أيضاً: **لا تظنوا اني جئت لأبني التاموس او الأبيه بل لأعمل** [متى: 17/05].

<sup>1</sup> - محمد حسين فضل الله: موسوعة الندوة، ج 02، ص 275-276.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج 02، ص 276.

عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٣٧﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٣٨﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٩﴾ (المائدة: 112-115)،<sup>1</sup> وقد أتى بهذه المعجزات الخارقات، على الرغم من كونه بشرًا؛ تلك الخصوصية أو هذه الصفة التي ركز عليها القرآن الكريم، ليُدحض قول النصارى الذين زعموا أنه إله وأنه ابن الله، قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَاقُوتَانِ الْأَطْعَامِ أَنْظَرْتُكَ كَيْفَ بُرِّئَ لَهُمُ الْأَلْبَانِ ثُمَّ أَنْظَرْتُ أَنْ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ (المائدة: 75)، وقال أيضًا: ﴿كَفَرَالَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴿٧٢﴾﴾ (المائدة: 72)، وقال كذلك: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَعِّفُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَكَلَّمَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (التوبة: 30)، ثم في المشهد الختامي يُعلن القرآن صراحة عن كيفية نهاية المسيح عليه السلام على الأرض، وأن ذلك كان بالرفع إلى السماء، وتخليصه من اليهود الذين زعموا أنهم قتلوه وصلبوه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة: 157) بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ (النساء: 158-157).<sup>2</sup>

● **الرفقة الصالحة:** أيد الله عز وجل عيسى عليه السلام وكرمه برفقة صالحة، والمتمثلة في الحواريين في إيمانهم وروحانيتهم وإخلاصهم؛ الذين استجابوا له وأيدوه ووقفوا معه وكانوا أنصارًا له، قال تعالى:

<sup>1</sup> - أحمد شلبي: المسيحية، ص 50.

<sup>2</sup> - محمد حسين فضل الله: موسوعة الندوة، ج 02، ص 277-278.



﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (آل عمران: 52-53).<sup>1</sup>

● **مشهد يوم القيامة:** إنَّ مشهد يوم القيامة؛ مشهدٌ يريد فيه الله عزَّ وجلَّ أن يُبرِّئَ المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام تبرئة نهائية ممَّا نسبته النَّصَارَى إليه وادَّعوه فيه من الإلهيَّة، فجاء ذلك على طريقة الاستفهام التَّقريري؛ لأنَّه عزَّ وجلَّ يعلم أنَّ المسيح عليه السلام لم يدعُ النَّاسَ إلى تأليهه أو اتخاذه ربًّا من دون الله، ولكن ليُقيم الحجَّة الدَّاحضة لذلك كله على لسان هذا النَّبِيِّ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَحْيَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٣١﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ءَأَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٣٢﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلِأَنَّهُمْ عٰبَدُواكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (المائدة: 118-120)،<sup>2</sup> وهذا مُنتهى التَّكريم والتَّبجيل.

هكذا احتفل القرآن الكريم بشخصيَّة السيِّد المسيح عليه السلام، ليبيِّن موقفه تجاه هذه الشَّخصيَّة العظيمة، ومنه يتحدّد موقف المسلمين منه أيضًا؛ لأنَّ هؤلاء ينطلقون في تأسيس تصوّراتهم بما وردَ في هذا الكتاب، ولا شكَّ أنَّ هذا الاحتفاء بهذه الشَّخصيَّة في الفكر الإسلامي يقترب أو يفوق احتفاء المسيحيين بها.

<sup>1</sup> - محمد حسين فضل الله: موسوعة النِّدوة، ج 02، ص 276-277.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج 02، ص 278.

إذن، يتقاطع المسلمون مع المسيحيين حول هذا الاحتفاء، وإنّ لبيئهما تداخلاً كبيراً تجاه الفكر التّوحيدي الذي جاء به عيسى عليه السلام في أصله الأوّل قبل التّحريف والفكر التّوحيدي الذي جاء به النّبّي محمّد صلى الله عليه وآله؛ ففي المسيحيّة كثيرٌ من المفاهيم العقديّة التي تلتقي بمفاهيم الإسلام العقديّة، على الرّغم من الاختلاف الحاصل بينهما أيضاً، والتي يُمكن الانطلاق من خلالها بين المسلمين والمسيحيين في مواجهة الإلحاد وفي مواجهة كلّ التّيّارات التي تقف بوجه الخطّ الرّسالي الدّيني الذي جاء به الأنبياء،<sup>1</sup> وهذا هو جوهر الدّيانات السّماويّة، بل إنّ حتّى بعض الدّيانات الوضعيّة تهرب من شبح الإلحاد باتّخاذ آلهة تعبّدها وتستكين إليها.

إنّ هذه الحقيقة القرآنيّة بخصوص السيّد المسيح عليه السلام بما وصفناها آنفاً، نجدّها مبثوثة في كتابات الكثير من الباحثين المسلمين وغير المسلمين، وكلّهم يُجمعون استناداً إلى ما ورد في القرآن الكريم، على تبجيل عيسى في آيات وسور هذا الكتاب من البداية إلى النهاية؛ إذ هو الرّجل الذي وصفته الآيات الرّبّانيّة بالعبوديّة والرّسالة والبرّ والنّقاء والصّفاء وحسن المعاملة والشّكر والمحبة والمودة وتقدير المواقف والخضوع والاستجابة للأمر الإلهي والتبرؤ من كلّ ما نُسب إليه ممّا لا يليق بكمال إنسانيته؛ وهذا مدحٌ له واحتفاءٌ بشخصه الكريم في سبيل الافتخار به والإنعام عليه، وقد تخلّل هذه الخصال الحميدة؛ بيان لاصطفاء أصله وكرم منبته وحسن مولده الذي كان معجزة للعالمين، وإسكاتاً للمتهمين، وتبرئة للوالدة الكريمة، وإقراراً لمهمته ورسالته التي أنيطت به؛ وهي دعوة بني إسرائيل على نهج موسى عليه السلام، وإعادتهم إلى الطّريق الصّواب القائم على التّكافؤ بين المادّة والرّوح، فنصح

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 60.

وأرشد وحثَّ ودعَا إلى العقائد السَّليمة والأخلاق الفاضلة والشَّرائع المستقيمة، وغير ذلك ممَّا كُلف به من قِبَل الله تعالى،<sup>1</sup> ومن خلال نظرة إحصائية بخصوص هذا الشَّأن نجد أن لفظة "عيسى" ذُكرت في القرآن الكريم خمسة وعشرين (25) مرَّة، ولفظة "ابن مريم" ثلاثة وعشرين (23) مرَّة، ولفظة "المسيح" إحدى عشر (11) مرَّة،<sup>2</sup> وهو عدد لا بأس به في مجموعه ذِكرًا لهذا النَّبيِّ، الأمر الذي يوحي بالمكانة الكبيرة التي يحتلُّها المسيح في القرآن.

والحقيقة، أنَّ النَّظرة القرآنيَّة للمسيح (عليه السلام)، هي في حدِّ ذاتها تعبيرٌ عن مدى الاحترام والتقدير الذي يُكثُّه المسلمون بمختلف أطيافهم لهذا النَّبيِّ وأُسْرته، خاصَّةً وأنَّه وردت على لسانه البشارة بقُدوم النَّبيِّ الآتي بعده؛ وهو محمَّد ﷺ: ﴿وَمَبْرَأًا رَسُولًا يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أُمَّهُ أَحْمَدُ﴾ (الصَّف: 06)، وإنَّ هذا الاحترام والتقدير المتبادر من المسلمين بهذا القدر المعْتَبَر، لهو منطلقٌ أساسيٌّ للتَّحاور مع المسيحيين الذين يجدون عندهم موافقة لهم على تكريم المسيح وتبجيله، ومن ثَمَّة البدء من هذه النَّقطة المتَّفِق حولها واتِّخاذها مُشترَكًا دينيًّا وحضاريًّا يكون محفِّزًا لهما على الالتقاء والتَّفاهم، من أجل استنهاض أتباع الديانتين لاكتشاف مواطن التَّلَاق والمشتركات الموجودة بينهما في مجال التُّراث الديني؛ الأمر الذي يُعدُّ منطلقًا محوريًّا لبداية حوارٍ جدِّي بين الفريقين ودعامة متينة له.

<sup>1</sup> - Mostafa Mohamed Ali: *Jésus-Christ Dans Le Coran De La Naissance Au Retour*. p06-15.

<sup>2</sup> - محمَّد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألْفاظ القرآن الكريم، ص 494-495، 665-666.

## ت- المؤمنون المخلصون أو أتباع المسيح في القرآن:

لقد أطلق القرآن الكريم على أتباع المسيح عليه السلام المؤمنين به وبرسالته؛ صفات حميدة لائقة بمقامهم؛ منها: نعمتهم بالقربى والمودة للمسلمين، حيث قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُنِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (المائدة: 82-85)، فهذه الآيات نزلت في التفر الذين بعثهم التجاشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسمعوا كلامه ويرؤا صفاته، فلما قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا وبكوا وخشعوا، ثم رجعوا إلى التجاشي فأخبروه بذلك، فهاجر فمات في الطريق، وقد كان هذا الوفد متكوّن من قسيسين ورهبانًا، وهؤلاء من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله؛ فيهم مودة للإسلام وأهله في الجملة، وما ذاك إلا لما في قلوبهم؛ إذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَةٌ أَتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارِعُوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَتَأْتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (الحديد: 27).<sup>1</sup>

ومن هذا القبيل، قدوم أولئك التفر من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، فلما تلا عليهم القرآن، فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه

<sup>1</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 03، 166-167.

ما كان يُوصَف لهم في كتابهم من أمره، ولما إعترضهم بعضُ صناديد قريش كأبي جهل وأصحابه وقرعُوهم على تصديقهم للنبي ﷺ وإيمانهم به، أَعْرَضُوا عنهم، ورضُوا بما آل إليه حالهم من الإيمان، وبما هم عليه من إسلام،<sup>1</sup> وهؤلاء أنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا عَلَيْهِمُ قَوْلًا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ أَلَسَيْتُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَا تَبْغَى الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (القصص: 52-55)، وهؤلاء المؤصِّفون بهذه الصفات المذكورة آنفاً، أولى بالمسلمين محاورتهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن.

### ث- الإنجيل في القرآن:<sup>2</sup>

ذُكر الإنجيل في القرآن اثنتا عشرة (12) مرّة،<sup>3</sup> وهذا نوعٌ من الاحتفاء به وتقديره قبل تحريفه، كما أثنى الله عزَّ وجلَّ على هذا الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام في قوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (المائدة: 46)، فقد وصفه بأنه يهدي إلى الحق، وأنه نورٌ يُستضاء به في إزالة الشُّبُهات وحلِّ المُشكلات، مُتَّبِعًا للتَّوراة غير مُخالفٍ لما فيها إلا في القليل؛ لأنَّه كان ناسخًا لبعض أحكامها، كما أنه يهتدى به ويُرْجى عن ارتكاب المحارم والمآثم لمن اتقى الله وخاف وعيده وعقابه واتبع أحكامه،<sup>4</sup> وتبعًا لذلك كان المسيحيون يُنسبُون على أنَّهم أهله والأولى به، حيث قال

<sup>1</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 06، ص 245.

<sup>2</sup> - بسام داود عجل: الحوار الإسلامي المسيحي - المبادئ - التاريخ - الموضوعات - الأهداف، ص 84-85.

<sup>3</sup> - محمَّد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 688.

<sup>4</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 03، ص 126.

تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: 47).

### ج - نقد العقائد المسيحية:

شَنَّ القرآن الكريم حربًا شعواءً على العقائد المسيحية، وانتقدَهَا انتقادًا لاذِعًا لا هوادة فيه ولا مُرونة؛ لأنها تُخالف المنهج الربّاني الذي إرضاهُ الله لعباده المؤمنين، فلم يترك ركنًا من أركانها إلا وفنّده ودَحَضَهُ بالحُجج الدامغة ومنطق العقل السليم، وفي هذا الشأن كَفَّرَ القائلين بالتثليث من المسيحيين: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَكَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة: 73)، وكذا القائلين بالوهية المسيح: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: 72)؛ ليُقرِّر العقيدة الصّحيحة فيه بأنّه مجرد بشرٍ ورسولٍ: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة: 75)، وكذَّب اليهود الذين ادَّعوا أنّهم صلبوه وقتلوه؛ فبيّن أنّ مصيره كان الرفع الذي به نُجِّي من كيدهم، وتبعًا لذلك أجهت عقيدة القيامة أيضًا: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه ما لهم به من علمٍ إلاّ أُنْبَاعُ الظنِّ وما قتلوه يقينًا﴾ (١٧٧) بل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٨١) (النساء: 157-158)، وفي سياقٍ عامٍ وعِنْدَ حديثه عن المسؤولية الفردية، دحض هذا الكتاب عقيدة الخلاص والفداء التي هي

عماد الديانة المسيحية؛ فبين أن كل إنسان إنما يتحمل عاقبة أفعاله بنفسه: ﴿الآنزُرُ وَاذْرُؤْ وَزُرْ أُخْرَى ۝ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۝﴾ (النجم: 38-39)، وبذلك رسم القرآن الكريم صورةً نقديةً واضحةً المعالم والأهداف، بيّنة الأركان المقاصد، تُفصح عن موقفه تجاه عقائد المسيحيين المخالفة لعقيدة المسلمين الحقّة،<sup>1</sup> وكذا عقيدة التوحيد؛ العقيدة الأساسية للمسلمين، الذين استلهموا من هذا النقد منهجهم الجدلي الكلامي القائم على تفنيد عقائد المخالفين، ومن ثمّة الطّريق إلى الحوار مع مثل هؤلاء وخاصةً المسيحيين؛ بحكم أنّهم أكثر الأمم مخالفة للمسلمين في المنحى اللاهوتي العقائدي الذي هو أهمّ مكوّن من مكوّنات الدين أو الديانة، على اعتبار أنّ عليه أو بالاستناد إليه تقوم جميع المكوّنات الأخرى، بما في ذلك الجانب التشريعي.

### ثانيًا- مُنطلقات ودوافع المسيحيين للحوار مع المسلمين:

المسيحيون كما المسلمون، إنّما يدعوهم إلى الحوار مع المسلمين، بعض المنطلقات والدوافع العقائدية والسياسية والثقافية والاجتماعية والفكرية والواقعية، التي يجدون فيها سببًا كافيًا للتّحاور مع هؤلاء؛ لأنّها تحثهم بطريقة مباشرة –وأحيانًا بطريقة غير مباشرة- على الحوار سواء كان ذلك مع المسلمين أو مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى، ومن تلك المنطلقات والدوافع:

<sup>1</sup> - إسماعيل عريف: النقد القرآني للعقائد الدينية المخالفة للإسلام "العقائد المسيحية نموذجًا"،

مجلة البحوث والدراسات، العدد 23، ص 119.

## 1- الإنجيل وقِيم التّواصل والتّسامح:

وردت في الإنجيل بعضُ قيمِ المودّة والتّفاهم مع الآخر، تدعو إلى مُعاملة الغير مُعاملة حسنة باعتبارهِ من الجنس البشري، منها:

### أ- ممارسة المسيح ﷺ للحوار:

تشهدُ الأناجيل الأربعة على مُمارسة المسيح ﷺ للحوار؛ إذ كان كثيرَ المُحاورَة للأطراف المُحيطة من حوله، سواء كانوا من تلاميذه وأتباعه، أو من أعدائه اليهود، أو أناس آخرين ينتمون إليه بطريقة أو بأخرى، وهذا الأمر يدلّ على أنّ هذا النّبِيّ كان يؤمن بالحوار طريقيًا إلى الدّعوة والتّفاهم وإحلال الوُدّ والتّسامح والوئام بين أطراف المجتمع مهما تنوّعت ثقافتها وأفكارها وعقائدها ومبادئها، وأنّه ما من سبيل آخر لإحداث هذه الألفة والالتحام بين أبناء الوطن الواحد أو الأُمَّة الواحدة، غير تبادل الأفكار والآراء ووجهات النّظر المختلفة سعيًا إلى القضاء على الفتنة والتّفرقة.

ومن ذلك حوارهِ مع الفريسيين\*، ومع الرّجلين العمياوين\*\*، ومع الرّجل الأبرص\*\*\*، والمرأة الكنعانيّة\*\*\*\*، ومع تلاميذه\*\*\*\*\*، وهذا كلّهُ غيض من فيض

\* إسماله الفريسيون ومُعلّموا الفريسة: "لماذا لا يُراعي تلاميذك تقاليد القدماء، بل يتناولون الطّعام بأيدي نجسة؟". فأجابهم: "يا مراءون صدق إشعياء في نبوءته عنكم، كما جاء في الكتاب: هذا الشعب يُكرمني بشفتيه، وأما قلبه فبعيدٌ عني، وهو باطلا يعبدني بتعاليمه ووعما البشر، أنتم تهمّلون وصيّة الله وتتمسّكون بتقاليد البشر". وقال لهم: "ما أفرحكم في نقض شريعة الله لتُحافظوا على تقاليدكم؟ قال موسى: أخرج أباك وأقلك ومن لعن أباه وأمه فموتًا يموت. أمّا أنتم فتقولون: إذا كان عند أحد ما يساعد به أباه وأمه ثمّ قال لصا: هذا قريبان، أيّ تخدمه الله، يُعفّف من مساعدة أبيه أو أمه، فتبطلون كلام الله بتقاليد من عندكم تتوارثونها. وهناك أمورٌ كثيرةٌ مثل هذه تعملونها!" (مرقس: 7/ 5-13)، والفريسيون فرقة دينيّة يهوديّة، وحزب سياسي والبعض يجعلهم حركة دينيّة اجتماعيّة متشدّدة رهبانيّة، ظهرت نتيجة الهبوط التدريجي لمكانة الكهنوت اليهودي بتأثير الحضارة الهلينيّة التي تُعلي من شأن الحكيم على حساب الكاهن، وترجع جذورهم إلى القرنين الرّابع والثالث ق م، بل يُقال إنهم خلفاء الحسينيين،



من حوارات المسيح الواردة في الأناجيل، والمُعزى من هذه الحوارات هو إعطاء العِظَات والتَّوجِهَات اللازمة للحياة، لأتباعه وأعدائه على حدِّ السَّواء، وفيها تحذير من حياة الرِّياء والحياة العديمة الفائدة،<sup>1</sup> وكما اقتدى المسلمون بنبيهم في حوارهِ مع أطرافٍ عديدة؛ إذ مارسوا هذه السُّنَّة مع غيرهم وخاصَّة الآخر المُخالف لهم في الدِّين، فكذلك حاورَ المسيحيون غيرهم إقتداءً بمحاورات المسيح التي إستلهموها من الأناجيل.

ولكنَّ الفرسيين ظهرُوا باسمهم الذي يُعرفون به في عهد يوحنا هيركانوس الأول (135-104 ق م)، وكانوا يشكِّلون أكبر حزب سياسي في ذلك الوقت، ويُقال إنهم كانوا يشكِّلون أغلبيَّة داخل السهدين (مجمع الكهنة)، كما يُعرف عنهم معاداتهم للمسيح ﷺ عند ظهوره ومُعارضة دعوته، ومن معتقداتهم؛ تطبيق العقل وتفسير التَّوراة بعيداً عن الحرفيَّة، كما يؤمنون بالبعث والحساب، وهم من أنصار الشريعة الشَّفويَّة (التَّلמוד). (الموسوعة المفصَّلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، ج 02، ص 51-54).

\*\* أوسار يسوع من هناك، فتبعه أعميان يمينان: "اربعنا يا ابن داود"، ولما دخل البيعة دنا منه الأعميان، فقال لهما يسوع: "أتؤمنان بأني قادرٌ على ذلك"، فأجابا: "نعم يا سيِّد"، فلمس يسوع أعيُنهما وقال: "فلْيَضِمْ لِحْما على قدر إيمانكما"، فأنفتحت أعيُنهما، وأنذرهما يسوع فقال: "إياكما أن يعلم أحد"، ولحقهما خرباً ونشراً الخير في تلك الأنداء كلَّها (متى: 9/27-31).

\*\*\* ألقا نزل يسوع من الجبل، تبعته جُموعٌ كبيرةٌ، ودنا منه أبرصٌ، فسجد له وقال: "يا سيِّدي، إن أردتْ فأندب فأندب أن تُطعمني"، فمدَّ يسوع يده ولمسه وقال: "أرشد فأطعم"، فطهر من برصه في الحال، فقال له يسوع: "إيَّالك أن تُخبر أحداً ولضن اخضعب إلى الصَّاهن وأره نفسك، ثمَّ فدَّه القُربان الذي أمر به موسى شاهدة عندهم" (متى: 8/4-1).

\*\*\*\* [وما إن سمعته به امرأةٌ خانَ في ابنتها روح نجس، حتَّى أسرعَ إليه وارتمى على قدميه، وسألته أن تُخرج الشَّيطان من ابنتها، وكانته المرأةُ خير يهوديَّة، ومن أصلٍ سوريٍّ فينيقيٍّ، فأجابها يسوع: "دعني أبعث أولاداً يشعرون، فلا يجوز أن يُؤخذ خبز البنين ويُرْمى للكلاب"، فقالته المرأة: "يا سيِّدي حتَّى الكلاب تأكلُ تحت المائدة من فُتات البنين"، فقال لها: "اخضبي من أجل قولك هذا خُرج الشَّيطان من ابنتك"، فرجعت المرأة إلى بيتها فوجدته ابنتها على الشَّير والشَّيطان خرج منها (مرقس: 7/25-30).

\*\*\*\*\* [وكان يسوع مرَّةً يصلِّي في عزلةٍ والتلاميذ معه، فسألهم: "من أنا في رأي النَّاس؟"، فأجابوا: "يوحنا المعمدان"، وبعضهم يقول: "إيليا"، وآخرون: "نبيٍّ من القدماء قام"، فقال لهم يسوع: "ومن أنا في رأيكم أنتم؟"، فأجابوه بطرس: "أنص مسيح الله"، فأمرهم بشخَّة أن لا يقولوا ذلك لأحد (لوقا: 9/18-21).

<sup>1</sup> - نخبة من علماء اللاهوت: التفسير التَّطبيقي للكتاب المقدَّس، ص 1861-1862.

## ب- بشارات الأناجيل بالنبوة المحمدية:

إنَّ المتَّبِعَ لنصوص الأناجيل الحاليَّة، يَجِدُ فيها صورة عن البشارة بمحمد ﷺ ونُبوءته، وإنْ كانت هذه البشارات تحتاج إلى تأمُّل؛ لأنَّ علماء أهل الكتاب لا زالوا يشوِّهون وجه الدلالة فيها بإلقاء الشُّبهات، وممَّا زاد الأمر غُموضاً نقلُ هذه الأسفار من لغة إلى أخرى، ومع ذلك فلم تخلُ الأناجيل من الإشارة إلى كثير من تلك النصوص الدالَّة على نبوَّة الرِّسول محمد ﷺ ولو على وجه العموم.<sup>1</sup>

ونظرًا لكثرة هذه البشارات، فسأكتفي في هذا الموضوع بذكر بشارتين ورَدتا في إنجيل يوحنا، أمَّا الأولى فموجودة في قول المسيح لتلاميذه: «وإِذَا كُنْتُمْ تَدْعُونِي بِمَعْلَمَةِ بَوَايَايَ، وَسَأُطَلِّبُ مِنَ الْآبَاءِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مُعْزِيًا آخِرَ يَبْقَى مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، هُوَ رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، أَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ يُقِيمُ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ» (يوحنا: 14/15-17). ففي هذه البشارة يُخبر المسيح تلاميذه بنبي يأتي بعده؛ لأنَّ مَهْمَتَهُ على الأرض ستنتهي قريباً، فأراد أن يُحدِّد لهم المرشد الأسمى للإنسانية والمرسل رحمة للعالمين،<sup>2</sup> وهو النبي محمد ﷺ؛ لأنَّه لم يكن نبيَّ بعده إلا هو؛ فهو خاتم الأنبياء والمرسلين.

وأما الثانية فكانت في قول المسيح لتلاميذه أيضاً: «صَدَّقُونِي مِنَ الْخَيْرِ لِحَمِّ أَنْ أَذْهَبَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا أَذْهَبُ لَا يَبِينُكُمْ، أَمَّا إِذَا ذَهَبْتُ فَأُرْسَلُ إِلَيْكُمْ، وَمَتَى جَاءَ وَبَّخَ الْعَالَمَ عَلَى الْخَطِيئَةِ وَالْبِرِّ وَالذِّينُونَةِ» (يوحنا: 16/7-8)، ولا شكَّ أنَّ المعزِّي الوارد في البشارة السابقة، والرَّجُلَ الَّذِي تحدَّثَ عنه المسيح في هذه البشارة هو محمد ﷺ الذي

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عبد السلام طويلة: بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ، ص 35، 37.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 86.

لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وبإمكان هاتين البشارتين أن تُحدِّدا بعض معالم الحوار الإسلامي المسيحي، بكونهما وغيرهما مُحَفِّزَتَيْنِ للمسيحيين على هذا الحوار، كما قد يكون موضوعهما موضوعاً من موضوعاته الحساسة.

### ت- السَّلام وحُسن المعاملة:

جاءت في الأناجيل بعض النصوص على لسان المسيح ﷺ، تدعو إلى السَّلام وحُسن معاملة الغير ولو كان مُسيئاً، والعفو عن المُعتدين وعدم الرَّد عليهم بالمثل إذا تسلَّطوا أو ظلَّموا أو بغوا؛ فتحاً لباب الحوار مع الآخر، وفي هذا الشَّأن نقرأ في إنجيل متى: [سمعتم أَنَّهُ قِيلَ: أَحِبَّ قَرِيبَكَ، وَأَبْغِضْ عَدُوَّكَ، أَمَا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يَظْطَهِدُونَكُمْ] (متى: 5/ 43-44).

كما نقرأ في التَّطويبات\* الإنجيلية من السَّفر ذاته: [طوبى لمانعي السَّلام فإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ] (متى: 5/ 9)، وواضحٌ من خلال هذه الفقرة الأخيرة أَنَّهُما تدعو للسَّلام مع الآخر وتحضُّ عليه، باعتباره شيمة حسنة من الواجب على جميع المسيحيين التَّحلي والتَّمسُّك بها استجابة إلى ترغيب السيِّد المسيح ودعوته لهذا الأمر.

وبناء على هذه النصوص عالجت المسيحية مشكلة السَّلام، وجرت هذه المُعالجة في حياة المسيح علاجاً رُوحياً خُلُقياً؛ فدعت إلى الحُبِّ وزهَّدت في كلِّ

\* التَّطويبات عبارة عن تسع عبارات قالها المسيح ﷺ، وكلٌّ منها يبدأ بكلمة "طوبى"، وجميعها تدلُّ على مكارم الأخلاق وتدعو إلى السَّلم والمصالحة مع الجميع، كما تنهي على فاعلي الأعمال الطَّيبة والخيرة. (يُنظر: متى: 5/ 3-11).

ما يؤدي إلى إقتتال النَّاسِ وخصامهم،<sup>1</sup> والدَّعوة إلى السَّلام تجاه الآخرين والعضو عنهم ومحبتهم؛ بادرةً أساسيةً لا مناص منها للتعايش معهم، فاستئناسًا بالنصوص السَّالفة الذَّكر تحاور المسيحيون مع غيرهم قديمًا وحديثًا؛ تطبيقًا لما ورد في هذه النصوص ومجاراة لها في سلوك هذا السَّبيل.

## 2- المجمع الفاتيكاني الثَّاني (1962-1965م) والانفتاح على الدِّيانات الأخرى:

يُمثِّل المجمع الفاتيكاني الثَّاني نُقطة تحوُّل مهمَّة، ومُنعرجًا خطيرًا في تاريخ الدِّيانة المسيحيَّة؛ إذ أنه يُعتبَر العامل الأساس الذي دفع بالمسيحيين إلى الاعتراف بالأخر ككيان موجود له مكانته في هذا العالم إلى جانب الوجود المسيحي، وذلك من خلال الدَّعوة إلى الحوار مع غير المسيحيين من مُختلف الدِّيانات والمذاهب الأخرى، والانفتاح على الجميع بالتواصل معهم ودمجهم في دائرة الخلاص الإلهي عن طريق أديانهم، وبالتالي إبطال فكرة ومُعتقد أن لا خلاص خارج الكنيسة، أو خارج المسيحيَّة، كما كان سائدًا في العُصور الماضية. وهو المجلس العالمي الحادي والعشرون للكنيسة الرُّومانيَّة الكاثوليكيَّة، دعا إلى عقده البابا يوحنا الثَّالث والعشرون الذي أصدر وثيقة رسميَّة بتاريخ: 25 ديسمبر 1961م، يدعوفها إلى عقد هذا المجمع (وهو من أهمِّ مجامع الكنيسة الكاثوليكيَّة في العصر الحديث) في كنيسة الفاتيكاني عام 1962م، وأُفتتح المجلس رسميًّا يوم 11 أكتوبر 1962م في إحتفال مهيب، بحضور 2540 عضواً يمثلون الكنيسة، وجمهور غفير من المدعوين الرُّسميين وجماهير الشَّعب، وهذا ما أضفى عليه صبغة العالميَّة؛ إذ كان

<sup>1</sup> - محمود التَّيوي الشال: السَّلام رسالة السَّماء، ص50.

للحضور من مُختلف بقاع العالم على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم طعمًا خاصًا في تغذية أفكار ومقرّرات وجلسات المجمع.<sup>1</sup>

وبعد وفاة البابا يوحنا الثالث والعشرون (23) في جوان 1963م، تابع أعمال المجلس البابا بولس السادس الذي عقد أربع جلسات استمرت حتى 08 ديسمبر 1965م؛ إذ أعلن في هذا اليوم عن اختتام فعاليات هذا المجمع في حفل بهيج كذلك،<sup>2</sup> وأصدر المُجتمعون بيانًا ضمّ عدّة مقرّرات كانت حُوصلة أربع سنوات من البحث والنظر، هي:<sup>3</sup>

أ- الدساتير العقائدية والرّعائية: منها دستور عقائدي في الكنيسة، وآخر في الوحي الإلهي، وآخر اعوي في الليتورجيا\*، وآخر عن الكنيسة في عالم اليوم.

ب- القرارات المسلكية: منها قرار في وظيفة الأسقف في الكنيسة والجماعات الأسقفية، وآخر في الحياة الرهبانية والمؤسّسات الجديدة المماثلة لها، وآخر في رسالة العلمانيين، وآخر في رسالة الكنيسة بين الأمم والشعوب، وآخر في حياة الكهنة وخدمتهم للكنيسة ورعاية النفوس، وآخر في التّنشئة

<sup>1</sup> - ط.ب مفرج وآخرون: موسوعة عالم الأديان، ج 19، ص 215-216.

<sup>2</sup> - الموسوعة العربية العالمية، ج 22، ص 295.

<sup>3</sup> - المجمع الفاتيكاني الثاني - دساتير، قرارات، بيانات، ص 05.

\* ليتورجيا (Leitourgia): كلمة مركّبة من كلمتين: "ليتو" وتعني الشعب أو الجماعة، و"إرجيا" وتعني عمل، ويُقصد بها الصّلاة الكنسية الجماعية أو مجمل العبادات الجماعية، ومن أهمّ أقسامها: ليتورجيا الأفخارستيا، ليتورجيا المعمودية، ليتورجيا الزّواج... (تأدرس يعقوب ملطي: قاموس المصطلحات الكنسية، ص 29).

الكهنوتية، وآخر في الكنائس الشرقية الكاثوليكية، وآخر في الحركة المسكونية واتحاد الكنائس، وآخر في وسائل الإعلام.

ت- التصريحات: منها تصريح في التربية المسيحية، وآخر في الحرية الدينية، وآخر في علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية.

وهذا التصريح الأخير هو البند المهم في هذه القرارات؛ لأن فيه دعوة صريحة للحوار مع غير المسيحيين، وقد تضمن خمسة محاور أو موضوعات، هي:<sup>1</sup>

- مقدمة عامة عن العصر الحاضر.
- مختلف الديانات غير المسيحية.
- الديانة الإسلامية.
- الديانة اليهودية.
- الأخوة الشاملة التي تنفي كل تمييز.

وبالنظر في هذا التصريح يتبين لنا بوضوح تام تغيير وجهة نظر الكنيسة تجاه الأديان الأخرى؛ تلك النظرة القاصرة على انحصار الخلاص داخل الدين المسيحي، مما يُعدُّ انفتاحاً على العالم الخارجي بصورة عامة.

أمّا فيما يتعلق بالدين الإسلامي -وهو المقصود- فقد جاء بخصوصه من ضمن بيانات المجمع، ما نصّه:

<sup>1</sup> - مسعود حايبي: حوار الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجاً، ص 107.

"وتنظر الكنيسة أيضًا بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد، الحي القيوم، الرحمان القدير، الذي خلق السماء والأرض، وكلم الناس بالأنبياء، إنهم يسعون بكل نفوسهم إلى التسليم بأحكام الله وإن خفيت مقاصده، كما سلم الله إبراهيم الذي يفخر الدين الإسلامي بالانتساب إليه، وإنهم على كونهم لا يعترفون بيسوع إليها، يُكرمونه نبيًا، ويُكرمون أمه العذراء، مريم مُبْتَلِينَ إليها أحيانًا بإيمان، ثم إنهم ينتظرون يوم الدين الذي يجازي الله فيه جميع الناس بعدما يُبعثون أحياء، من أجل هذا يُقدرون الحياة الأبدية، ويعبدون الله بالصلاة والصدقة والصوم خصوصًا. ولئن كان قد وقع في غضون الزمن، كثير من المنازعات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، فإن المجمع يحرضهم جميعًا على نسيان الماضي، والعمل باجتهادٍ صادقٍ في سبيل التفاهم فيما بينهم، وأن يحموا ويُعززوا كلهم معًا، من أجل جميع الناس؛ العدالة الاجتماعية والقيم الروحية والسلام والحرية".<sup>1</sup>

إن هذا النص وعلى الرغم من كل ما فيه من تجاوزات ومغالطات، فإنه دعا إلى التسامح والتعاون من أجل تحقيق حياة أفضل لكل الناس، "ومع أنه مقتضب، ومع أن العلاقة مع المسلمين تُختصر بنصف صفحة على الأكثر؛ فإنه يتناول الموضوع بكثير من الوضوح والشفافية، خاصة وأنه يعتبر المسلمين أتباع دين عبادة الله، فهو لأول مرة لا يعتبرهم مارقين، ولا ينعتهم بالهرطقة، بل يعتبرهم شركاء في المصير الواحد".<sup>2</sup> كما أنه أعطى بعض

<sup>1</sup> - المجمع الفاتيكاني الثاني - دساتير، قرارات، بيانات، ص 629.

<sup>2</sup> - سليم دكاش اليسوعي: وثيقة عمرها من عمر الشباب، ضمن كتاب: واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عاما على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، ص 07-08.

الإشارات الواضحة في مجال تأسيس الحوار مع المسلمين على ثوابت صلبة، تتمحور في نقاط ثلاث:<sup>1</sup>

- الدّعوة إلى إكتشاف نقاط التقارب، فما يجمع المسيحية والإسلام هو المنطلق إلى إظهار ما هو مختلف فيه بوجه متميّز، بعيدًا عن التعارض والتباعد.
- تُركّز الوثيقة على أنّ الحوار بين الإسلام والمسيحية، ليس هو حوار بين دين وآخر، بل هو لقاء بين مؤمنين يسعون في حياتهم إلى عيش معتقداتهم؛ فهي لا تُعلن حكمًا على المعتقدات الإسلاميّة، بل إنّها تُسلط الضّوء على مؤمنين يلتقي بهم المسيحيون، فالحوار هنا ليس حوارًا فكريًا لاهوتيًا، بل إنّهُ حوار الواقع والشّهود لما يدعو كلّ دين إلى عيشه، وذلك عندما تُخاطب المسلمين باعتبار ممارستهم للإسلام، لا بالإسلام في حدّ ذاته.
- التّحاور من أجل الإنسان وإعلاء العدالة الاجتماعيّة والقيم الأخلاقيّة والسّلام والحرّيّة، فالبُعد البشري هو قاعدة لكلّ حوار، فلا بدّ من قبول الآخر شريكًا في الإنسانيّة، فلا حوار من دون أنسنة العلاقات بين البشر.

وقد سعى المسيحيون احتكامًا لبنود هذا النّصّ إلى فتح باب جديد مع المسلمين؛ مبدؤهُ التّحاور والتّلاقي والتّعاون للتّصدّي لكلّ صُرُوف الدّهر ونوائبه، فكان ذلك بمثابة تغيّر جذريّ في موقف الكنيسة من الإسلام، فمنذ

<sup>1</sup> - سليم دكّاش اليسوعي: وثيقة عمرها من عمر الشّباب، ص 10-09.



إنعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني وتوثيق هذا التصريح إزداد عقد المُلتقيات الحوارية بين المسلمين والمسيحيين وتسارعت وتيرتها بشكلٍ ملحوظ لاسيما في السنوات الأخيرة.

فنشأت بخصوص ذلك لجانٌ ومنظمات مكلفة بالحوار خاصة مع المسلمين، أهمها؛ "أمانة سرّ اللجنة الدائمة للعلاقات مع المسلمين"، التي أصدرت بشأن الحوار مع المسلمين بيانات أربعة تناولت؛ وجوب الحوار مع المسلمين، والموقف الديني الذي يجب أن يتبناه المسيحيون في ذلك الحوار، وإرشادات وتوجيهات من أجل هذا الحوار، ووضع خطوط عامّة لحوار إسلامي مسيحي مُخلص.<sup>1</sup> كما أنشأ البابا بولس السادس "أمانة سرّ خاصة بشؤون الحوار مع الديانات غير المسيحية" في 1964م، الأمر الذي سوف أتحدّث عنه في الفصل الأخير من هذا البحث، والمخصّص للأفاق المستقبلية للحوار الإسلامي المسيحي.

ومن خلال كلّ ما سبق ذكره، يتبيّن لنا أنّ الانطلاقة الفعلية للحوار الإسلامي المسيحي المنظم، كانت بعد إنعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني في النصف الثاني من القرن العشرين، وهو المجمع الذي يُعدّ نقطة تحوّل كبيرة في الكنيسة الكاثوليكية؛ إذ أعطاه دفعا قويا لانفتاحها على الآخرين، كما منَحَ نَفْسًا جديدًا لعملية الحوار بين المسلمين والمسيحيين.

<sup>1</sup> - بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي - المبادئ، التاريخ، الموضوع، الأهداف، - ص 380-391.

## ثالثًا- المنطلقات والدوافع المشتركة:

### 1- المواطنة والعيش المشترك (التجربة اللبنانية مثالاً):

إنّ المقصود بهذا المنطلق أو الدافع المشترك بين المسلمين والمسيحيين إلى الحوار فيما بينهما؛ ما هو كائنٌ بين الطرفين أو بين أتباع الديانتين من عيش مشترك ماضيًا وحاضرًا في كثير من الأصقاع والبُلدان، فإنّ ينسجم المواطنون في دولةٍ واحدةٍ بعضهم مع بعض ويعيشون سويًا مهما تعدّدت أجناسهم وأديانهم ومذاهبهم وأصولهم، يمتلكون نفس الحقوق والواجبات؛ فتلك هي المواطنة في أصدق صُورها والتي لا تتحقّق إلاّ بالعيش المشترك، وإنّ هذا لأمرٌ يحقِّز على الحوار العلمي، كما أنّه في صورته الحقيقيّة حوار عمليّ؛ لأنّ هذا التّجاور أو التّعايش ينتج عنه إندماجٌ مجتمعيّ فيما بين الفريقين، يُفضي إلى إيجاد مسائل وقضايا وأمور مُشتركة على سبيل الوحدة الإنسانيّة والتّآلف البشري، تُفضي بدورها إلى ضرورة الحوار فيما بينهما.

فقد عاش المسلمون والمسيحيون جنبًا إلى جنب في شتّى العصور، بداية من العصر النّبويّ، مرورًا بعصر الخلافة الرّاشدة والخلافة الأمويّة والخلافة العبّاسيّة والخلافة العثمانيّة، وكذلك في العصر الحالي، إذ أنّ التّسامح والتّآلف والتّساوي في الحقوق والواجبات بين أبناء المجتمع الواحد بين مسلمين ومسيحيين، كان مبدأً إسلاميًا هامًا في تاريخ الإسلام، كما سادت العلاقات الطّيبة بين الفريقين عبر عصور من التّعايش والتّفاعل والاندماج، ممّا أدّى إلى عمليّة التّأثير والتّأثر في العادات والتّقاليد والأعراف، ممّا يرسم

صورة عن الأوضاع التي عايشها الطرفان في شتّى النواحي،<sup>1</sup> الأمر الذي يشجّع على التّحاور والتّفاهم.

وممّا تجدر الإشارة إليه في هذا السّياق؛ تخصيص بلدان الشّرق الأوسط وخاصّة لبنان، إذا ما أردنا إعطاء صورة واقعيّة حقيقيّة حيّة عن تعايش المسلمين والمسيحيين في كيان سياسيّ وحيّز جغرافيّ واحد، فهناك تراكم تراث من الحياة المشتركة بين اللّبنانيين مسيحيين ومسلمين، ممّا يجعلهم يتمسّكون بعاداتهم وتقاليدهم، كما أنّ بناء الدّولة يُعدّ الضّامن الأساسي لهذه الصّيغة، ولا يجب أن يقوم كلّ فريق بالانحياز إلى مبادئ أو قوانين تُناسب موقفه السّياسي في لحظة سياسيّة معيّنة، ففكرة العيش المُشترك وميثاقها لا يتحيّزان؛ فهي كلّ، وهي ثقافة، وإيمان بهذا الوطن، والمشاركة في بناء الدّولة، تُحافظ على هذه الصّيغة بدلا من إقامة المرَبّعات الأمنيّة.<sup>2</sup>

يقول محمّد حسين فضل الله داعيّا إلى الوحدة بين أبناء هذا الوطن والتّماسك فيما بينهم؛ إخلاصًا لوطنيتهم وإيمانًا بانتمائهم: "فإذا جننا إلى هذا اللّبنان، نحن في لبنان نشغل الدّنيا بكلّ (لبنانيتنا)، و(لبنانيتنا) الرّسميّة هو إسلامنا ومسيحيّتنا، ألسنا نقول ذلك؟، نحن نهم بعضنا البعض في اللّبنانيّة، وقد ينطلق بعض النّاس ليشترط عليك شروطًا، أتريد أن تكون لبنانيًّا صحيحًا مخلصًا؟، إذا آمن بلبنان كما تؤمن بالله، الله هو الأزلي السّرمدى الدّائم، ولبنان وطنٌ نهائيّ أزليّ دائم، أليس كذلك؟"<sup>3</sup> وبهذا

<sup>1</sup> - حسن الزّين: أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي - أضواء على الأوضاع الاجتماعيّة والقانونيّة، ص06-05.

<sup>2</sup> - عبّاس الحلبي: حوار الأديان وبناء الدّولة، ص136.

<sup>3</sup> - محمّد حسين فضل الله: الإسلام والمسيحيّة بين ذهنيّة الصّراع وحركيّة اللقاء، ص24.

الاستفهام التّقريري يُريد الرّجل أن يغرس هذه الحقيقة في نفوس أبناء هذا الوطن مسلمين ومسيحيين، حتّى يشعروا أنّهم إخوة فيما بينهم، فلبنان لهم جميعاً يقتسمونه سوياً، فهو -على حدّ قوله: "بحدوده الجغرافيّة هو وطننا جميعاً، فنحن نعيش فيه، ولا يستطيع أن يُزيد أحدٌ على أحدٍ؛ مسيحياً كان أو مسلماً، في هذه المسألة، أنت تعيش في قريتك ولك ذكرياتها وملاعها وأحلامها، وأنا أعيش في نفس القرية بهذا الشّكل"،<sup>1</sup> والكلّ متعايش ويحيا هذه الحياة، ويشعُر بالدّنيا من خلاله تتحرّك على أرض هذه الدّولة.

وبما أنّ مخاطر الحياة كثيرة، ومُحاولات التّفرقة والتّشكيك تُحيط بلبنان من كلّ جانب، ومعاول الهدم تتربّص بهذا البلد المتجانس من كلّ حدبٍ وصوب، فإنّ فضل الله يدعو جميع اللّبنانيين من مسلمين ومسيحيين وغيرهم إلى الالتقاء على الكلمة السّواء فيما بينهم من أجل مواجهة الخطر الذي يُحدّق بهم والمتمثّل في الخطر الإسرائيلي، فيؤكّد لهم ويُحدّثهم من القابليّة للاستعمار، ويحثّهم على التّعاون على جعل لبنان ساحةً للحرية المفتوحة يطرحُ فيها كلّ فريق فكره بطريقة حضاريّة، والتّطلّع إلى مستقبل أفضل، وإستثمار المشاريع التي من شأنها الرّفعة من مستوى المعيشة والتّفاهم والتّسامح.<sup>2</sup>

وفي هذا السّياق -يُحاول الرّجل مراراً وتكراراً- أن يُدلل من مخاوف المسيحيين في ظلّ الحُكم الإسلامي، مؤكّداً على أنّ الخوف المسيحي هو خوفٌ ينطلق من وهمٍ كبير؛ لأنّ الظّروف السّياسيّة تغيّرت من القرن التّاسع عشر

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: الإسلام والمسيحيّة بين ذهنيّة الصّراع وحركيّة اللقاء، ص 25.

<sup>2</sup> - محمّد حسين فضل الله: تأمّلات في الحوار الإسلامي المسيحي، ضمن كتاب: في آفاق الحوار

الإسلامي المسيحي، ص 207.

إلى القرن العشرين الذي أصبح يلفظُ آخر أنفاسه ليُطلَّ على القرن الواحد والعشرين، ويُقرَّر أنّ هناك نوعًا من أنواع تسييس الخوف وإنتاجه من جديد.<sup>1</sup>

كما يُبرهن للمسيحيين على مدى تفهّم المسلمين للوضع بما يملكون من صدرٍ رحبٍ لقبول غيرهم للعيش معهم في جميع الأوطان العربيّة وخاصّة في لبنان، وبالتالي لا خوف عليهم من هذه النّاحية؛ لأنّ الإسلام يضمن الحرّيّة للجميع، "لذلك عندما تُشكّل جمهورية إسلاميّة في لبنان، فإنّ المسيحيين يستطيعون أن يعيشوا كمواطنين لهم حقوق المواطنة، وربّما يتميّزون على المسلمين بأنّ هناك كثيرًا من الأعباء التي تُحمّل للمسلمين من الضّرائب لا تُحمّل لهم، لذلك نعتقد أنّ الإنسان المسيحي قد يكون في الوسط الإسلامي أكثر إنسانيّة في بعض الحالات من المسلم نفسه في الحقوق والواجبات".<sup>2</sup>

ويُبيّن في هذا المقام، أنّ هذه العقدة الموجودة لدى المسيحيين، أو هذا الخوف الذي يشعرون به في هذه الدّولة، إنّما له أسبابٌ خارجيّة مفتعلة، وتُحرّكه قوى أجنبيّة أخرى بحجّة حماية المسيحيين، وهي كلّها ضغوطٌ سياسيّة تُحدّ من الديمقراطيّة، وتُنغصُ على هؤلاء عيشهم مع جيرانهم المسلمين في سعادة وطُمأنينة وأمن وسلام،<sup>3</sup> وهذا ليس صحيحًا، فالمسيحيون في لبنان منسجمون مع أنفسهم ومع المسلمين، وهم يعيشون في حرّيّة ورغدٍ من العيش، لذلك يدعوهم فضل الله إلى الانسحاب من هذه الغوغائيّة والبهرجة التي لا تُخلّف إلّا الحقد والخوف، وعدم الاستجابة لها أو

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 66.

<sup>2</sup> - محمّد حسين فضل الله: الحركة الإسلاميّة ما لها وما عليها، ص 222.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 219.

الخضوع لمقتضياتها، وفي مقابل ذلك يقول لهم على لسان القرآن: ﴿قَدْ يَأْمَلُ  
الْكَتَبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران: 64)،<sup>1</sup> من أجل العيش معاً  
بإرادة كبيرة قوامها الإيمان بقيمة المواطنة والإخلاص لهذا البلد.

فالدولة الإسلامية لا تُفَرِّق بين مواطنيها في وطنيتهم إلا بالمدى الذي  
يلتزمون فيه بالخطّ العامّ للدولة، في الفكر الذي يرتكز عليه أساسها، لأنّه لا  
معنى للمساواة العامّة بعيداً عن ذلك، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو  
مُنتمين لأيّ توجّه دينيّ آخر، أمّا مسألة الدّمّة والحماية فإنّها تُمثّلُ انفتاح  
الدولة على مسؤوليتها في الحفاظ على إنسانيتهم من كلّ عدوان، وعلى تنظيم  
علاقاتهم بالنّاس الآخرين الذين يلتقون معهم في المواطنة، ولكّتهم يختلفون  
عندهم في القاعدة الفكرية الدينيّة في دلالتها وأوضاعها العامّة.<sup>2</sup>

وفي صيغة أخرى مؤسّسة لفكرة التعايش والتّفاهم بين الطّرفين، يوضّح  
فيها أنّ المسيحيين لا يجب أن يهتمّوا بالسياسة الأرضيّة؛ لأنّ مملكتهم ليست  
في هذا العالم، إنّما هي في السّماء، وإذا كانوا يبتغون العيش في لبنان  
باستحضار بعض المفاهيم الأخلاقيّة مثل مفهوم التّسامح ومفهوم الحرّيات  
وغيره، فإنّ الإسلام يتضمّن كلّ ذلك؛ لأنّه دولة لها قانون لا يختلف -عند  
المسيحيين- عن أيّة دولة علمانيّة، باعتبار أنّه عندما لا تكون هناك شريعة  
لهم تُمثّل قانوناً يتعرّض لكلّ تفاصيل حياة الإنسان، فأبديّ فرق بين القانون  
الإسلامي وبين القانون العلمانيّ؟، ولماذا يقبلون بالقانون العلمانيّ وهو ليس  
مسيحيّاً ويقفون ضدّ القانون الإسلاميّ؟، وفي ظلّ هذه الاستفهامات يُمكن

<sup>1</sup> - محمد حسين فضل الله: الحركة الإسلاميّة ما لها وما عليها، ص 219-220.

<sup>2</sup> - محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 106.

للمسيحيين أن يدخلوا في حوار مع الدولة الإسلامية لمناقشة هذه الأمور،<sup>1</sup> سعيًا منهم إلى تحسين صورة لبنان السياسيّة والحضاريّة لتكون مستأهلة للظهور في الواجهة، وترتقي إلى مصافِّ الدول المتجانسة رغم تعدّد الأديان والمذاهب والطوائف والأجناس.

وهذا ما قام به المسلمون والمسيحيون عندما انطلقوا في الجامعات والمدارس والنوادي الثقافيّة، وكلّ المواقع ليكتشفوا أنّه من الممكن أن يتعايشوا مع بعضهم من دون عُقدة، وأنّه من الممكن أيضًا أن يتحاوروا فيما يختلفون فيه، وأنّ الإسلام لا يُمثّل بُعبًا للمسيحيّة، كما لا تُمثّل المسيحيّة بُعبًا للإسلام، وهكذا كان لبنان مُهيأً لأن يُؤكّد فيه اللبنانيون عيشهم المشترك القائم على إمكانيات الحوار فيما يُمكن أن يختلفوا فيه، وعلى إمكانيات التّعاون فيما يتّفقون فيه، ولا داعي لأن يخاف كلّ طرفٍ من الآخر، فالواقع الموجود لا يحمل أيّ مؤشّراتٍ للخوف، فالمسيحيون لا يستطيعون أن يطردوا المسلمين من لبنان، وليس لدى المسلمين رغبة في أن يطردوا المسيحيين منه أيضًا،<sup>2</sup> بل إنهم جميعًا مُتعايشون معًا، متمسّكون بوحدتهم ووطنيتهم؛ حفاظًا على هذا التّجانس الممهد لتحاورهم وتفاهمهم.

ذلك هو التّجانس والتّكامل والاتّحاد الذي يصنع الحوار بين المسلمين والمسيحيين؛ إذ أنّه في هذا الحوار لا بدّ أن تتحرّك هذه العاطفة، وهذه المشاعر المتبادلة، ليشعُر الجميع بالانتماء الوطني، ويشرعوا في إقامة حوار وتلاقي على مختلف الأصعدة، وعلى الجميع أن يحسب أمره في هذه القضية،

<sup>1</sup> محمّد حسين فضل الله: إتجاهات وأعلام - حوارات فكريّة في شؤون المرجعيّة والحركة الإسلاميّة-، ص 169-170.

<sup>2</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 66.

والمتمثلة في الإقرار بأن لبنان أرضٌ أو وطنٌ نهائيٌّ أزلي، وليس مجرد وطن المرحلة؛ لأنّ ذلك هو أساس التعايش والمواطنة،<sup>1</sup> وهذه هي القاعدة السياسيّة التي يُمكن أن ينطلق من خلالها المسلمون والمسيحيون ليتحاوروا معًا، ما داموا مُنقسمين فيما بينهم، وكلّ واحدٍ منهم مستأنسٌ بالآخر، وله رغبةٌ في مشاركته واقع الحياة على هذه الأرض، فالحوار ممكِنٌ في ظلّ هذه الظروف السّليمة، ثمّ إنّ أثره سيكون إيجابيًا إذا ما تمّ بطريقة موضوعيّة ونزيهة.

إنّ حالة لبنان؛ هي فقط مجرد حالة نُمثّل بها أو أنموذج نُورده للتّدليل على حالات أخرى كثيرة متشابهة مع الحالة اللبنانيّة، ومُعبرة عن واقع العيش المشترك بين هؤلاء وهؤلاء، وعليه فيمكن الإشارة أيضًا إلى مصر وسوريا وفلسطين والسّودان وبعض دول أوربّا التي تتواجدُ بها أقلّيات مسلمة، والولايات المتّحدة الأمريكيّة وغيرها...، لذلك فإنّ قضية المواطنة في العالم المُعاصر، يُعنى بها المؤمنون بالله؛ مسلمون ومسيحيون في لقاءاتهم وحواراتهم، فيتعاونون على حلّ مشكلاتهم؛ لأنّ في هذه القضية بُعدًا دينيًا يتعلّق بدائرة الانتماء الدّينيّ أولًا، ولأنّ إيمانهم بالله سبحانه يوجّههم إلى قيمٍ رويّة تحكّم تعاملهم معها ثانيًا،<sup>2</sup>

وإضافة إلى ذلك ولأنّ العالم يواجه مشكلات جمّة، نجد أنّ المناطق الثقافيّة المرتبطة بالمسيحيّة والإسلام مشتركة معًا في تراث مادّي حديث يربطهما معًا، وليس هذا فحسب، بل إنّ المسيحيّة والإسلام هما ورثة

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: الإسلام والمسيحيّة بين ذهنيّة الصّراع وحركيّة اللقاء، ص 25.

<sup>2</sup> - أحمد صدقي الدجاني: المواطنة في المجتمع المعاصر، ورقة مقدّمة لأعمال اللقاء الإسلامي-المسيحي:

"المسلمون والمسيحيون في المجتمع المعاصر - صورة الآخر ومعنى المواطنة"، ص 56.



الثقافات المتمازجة للإمبراطورية الرومانية، ذلك أن المسيحية سيطرت على هذه الإمبراطورية وباتت في العصور المتأخرة تشكل ديانها الرسمية، وأن الإسلام قد استعارت ثقافته كثيراً من المنطق اليوناني والميتافيزيقا والعلوم اليونانية، وتوالي القرون أصبحت ثقافات الدولة المسيحية ودار الإسلام متجانسة إلى حد ما، بحكم وجود أصل مشترك لهما، وقد نشأ عن هذه الصلة أو القرابة بين الديانتين قضايا معينة، فمن ناحية نجدها عاملاً معيناً على الفهم المتبادل، ولكن من ناحية أخرى نجد أن الصلات بينهما خلال مرحلة التكوين الباكرة قد هيأت لكل دين مجموعة دفاعات عقلية قوية ضد الدين الآخر، وقد أدت هذه العلاقة المركبة التي تحوي في طياتها الألفة والعداء، والتآلف والصراع إلى أن أصبح الحوار بين أتباعهما مسألة ضرورية خاصة، وإلحاح لا فكاك منه،<sup>1</sup> وكل ذلك ناتج عن التجاور والاحتكاك الموجود بينهما والذي ما فتئ يتراكم طيلة سنوات وأزمنة عديدة، ولا فضل لأحدهما على الآخر في هذا الشأن؛ لأن كلا منهما ينجذب إليه بالقدر نفسه الذي ينجذب إليه الطرف الآخر، لذلك صنفناه ضمن العامل أو الدافع المشترك.

## 2- القيم الروحية والأخلاقية المشتركة:

"القيم مجموعة من المبادئ والقواعد العامة التي توجه السلوك البشري داخل المجتمع نحو تحقيق ما يُعتقد أنه الخير، وتجنب ما يُنظر إليه أنه يُجسد الشر، وتستهدف القيم في محصلتها النهائية تحسين العلاقات بين البشر، وإعطاء الحياة البشرية معنى يُساعد على الحفاظ على قدر من

<sup>1</sup> - مونتجمري وات: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ص 216-217.

التماسك الاجتماعي، بالرغم من وجود الفوارق والتناقضات داخل المجتمعات البشرية وبينها، وهي تمثل المثل العليا في كل الحضارات والمجتمعات البشرية بمختلف ثقافتها ومعتقداتها على امتداد التاريخ الإنساني، بغض النظر عن الاختلاف في مصدر هذه القيم والمثل في كل حضارة أو مجتمع بشري<sup>1</sup>. وهما؛ أي القيم الروحية وكذا القيم الأخلاقية: منظومتان فكريتان كبيرتان، تؤهلان الفرد والمجتمع ككل إلى السير في طريق صحيح مستقيم يعصمهما من الوقوع في الانحراف والزيفان؛ لأنهما عبارة عن جملة من المبادئ القيمة والرصينة المقدسة، ومجموعة من العناصر الدينية والخلقية الموجهة والمحددة للدرب السليم الموصول إلى الغاية المنشودة.

والإسلام والمسيحية، كلاهما يُعدّ دينًا روحيًا أخلاقيًا بما يحويانه من مبادئ وأسس روحية وأخلاقية سامية، وبما يدعوان إليه من مكارم وإلزامات، نظرًا لكونهما رسالتين سماويتين كبيرتين مُقيدتين بمنهج رباني، ونظرًا لأنهما "خطآن في الوجدان الإنساني في العالم، قد لا يكون الكثيرون من الناس في المسيحيين والمسلمين مُتدتين بالمعنى العملي للدين، وحتى بالمعنى الفكري التفصيلي للدين، ولكننا نعتقد أن هناك وجدانًا دينيًا يختزنه المسلمون والمسيحيون في العالم، بحيث يفرض نفسه على خلفياتهم الاجتماعية والسياسية والداتية، ويتحرك في كثير من خطواتهم وخططهم في الواقع"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمد شيخ أحمد محمد: القيم الأخلاقية لرعاية حقوق الإنسان في ضوء السيرة النبوية والمقاصد الشرعية، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي للسيرة النبوية الشريفة، ص 76.

<sup>2</sup> - محمد حسين فضل الله: الإسلام والمسيحية بين ذهنية الصراع وحركة اللقاء، ص 14.

ولبداية حوارٍ فعليٍّ بين المسلمين والمسيحيين وتأسيسه على قاعدة صلبة، فالواجب يقتضي الانطلاق من نقاط تقاطعٍ مشتركة؛ وهي كثيرة، "وفي ضوء ذلك يمكننا أن ننطلق إلى القيم الروحية والأخلاقية في المسيحية والإسلام لندرُسها في طبيعتها المفهومية، وفي حُدودها العملية، وفي إحياءاتها الاجتماعية؛ لنتفق على نظام أخلاقي مستمد من الدينين معًا فيما جاء به القرآن والإنجيل، الأمر الذي يجعلنا نشترك في التعليم الديني الأخلاقي في نطاق برنامجٍ موحدٍ فيما نتفق عليه في الرأي والاجتهاد من المفاهيم الروحية والأخلاقية المشتركة... وهكذا يكون بإمكان العالم المسلم أن يستنطق نصَّ الإنجيل في حركة إجتهد، كما يُمكن للعالم المسيحي أن يستنطق نصَّ القرآن بالطريقة نفسها؛ إذا كانا يملكان الثقافة المشتركة قراءة ودراسة"<sup>1</sup>.

وقد يكون هذا الاستنطاق - في بعض الأحيان - ضروريًا أو لازمًا لمن رام الوقوف على المشتركات والتداخلات بين النصين، "فكثيرًا ما يلتقي الكتاب المقدس والقرآن المجيد على سُلّم مشترك من المقاييس شبه الموحدة للأخلاق الإنسانية، وللأداب العامة الفردية والجماعية، ولقيم الضمير الحي الواجب توافرها لدى كلِّ مؤمن مسيحيًا كان أو مسلمًا"<sup>2</sup>.

بهذا الصدد، تحضّر الكثير من القيم والقضايا المشتركة بين الديانتين، يلتقي فيها المسلمون والمسيحيون في كلِّ السّاحات؛ وهي الكلمة السّواء في الطّاعة والتّوحيد ووحدة الإنسانيّة، ورفض الشّرك والكفر، ورفض الاستكبار والاستعباد الإنساني؛ وهو الأمر الذي طرّحه القرآن الكريم على أهل الكتاب، في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 95.

<sup>2</sup> - غسان سليم سالم: محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام، ص 162.

اللَّهُ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ (آل عمران: 64).<sup>1</sup>

والإسلام والمسيحية يُنكران الظُّلم مهما كان مصدره، ويُحاربان الاستكبار في كلِّ موقع، فهما يعرفان أنّ الاستكبار يعيش في المواقع الإسلامية والمسيحية، وأنّ الظُّلم يعيش في المواقع الإسلامية والمسيحية كذلك، ويُمكن لهما أن يلتقيا في هذا المجال،<sup>2</sup> وهو أمرٌ محمودٌ يتفق عليه أبناء الديانتين؛ إذ يشجبان الظُّلم والعنف والاستكبار "وفي ضوء ذلك يُمكننا الإطالة على المسألة السياسيّة في القيم المشتركة في الرّسالتين في قضية الظُّلم والعدل، والحريّة والعبوديّة، والاستكبار والاستضعاف في ساحة الصّراع المتنوّع في العالم كلّه، لنخطّط لحركة عالميّة مسيحية وإسلاميّة لمواجهة الاستكبار السياسي والاقتصادي والأمني والثّقافي الذي يضغط بقوّته الكُبرى على إنسانيّة المستضعفين في عمليّة إضعافٍ هنا، وإسقاطٍ هناك، وإلغاءٍ هناك، على صعيد الواقع الذي يعيشه المُستضعفون في كلّ شؤون حياتهم من الفقر والجهل والتخلّف والضياع، ممّا يعمل المستكبرون على تطويره وتنميته، حتّى لا يستطيع هؤلاء أن يقفوا على أقدامهم بقوّة وصلابة وثبات".<sup>3</sup>

وليس هذا الموقفُ بغريبٍ عن ديانتين معروفتين بالدّعوة إلى المودّة والمحبة والسّلام بين جميع أبناء البشر، فنُصوصهما المقدّسة حافلة بهذه القيم، من نحو: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص هـ

<sup>2</sup> - محمّد حسين فضل الله: الإسلام والمسيحية بين ذهنيّة الصّراع وحركيّة اللقاء، ص 19.

<sup>3</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 96.

الشَّيْطَانُ إِنَّهُ، لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ (البقرة: 208)، و«اسمعتهم أنه قيل: أحبب قريبك، وأبغض محدوك، أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم» (متى: 44-43/5)، و«وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ، هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١﴾» (الأنفال: 61)، و«اسمعتهم أنه قيل: محبن بعين، وسن بسن، أما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا من يُسيء إليكم، مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ، فَخَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَاصِحَكَ لِيَأْخُذَ ثَوْبَكَ، فَاتْرِكْ لَهُ رِدَائَكَ الْآخَرَ». (متى: 40-38/5).

وهكذا يحتفل الكتابان؛ القرآن والإنجيل بخلق السلام واللين والعطف، "وإن هذه الفكرة في الرسالتين المسيحية والإسلامية، هي العطاء الفياض والزاد الرُوحى الذى يتنافى واتجاه الظلم والعدوان، السلام الذى ينبع من مهبط الوحي، السلام الذى يُحافظُ على الأرواح البشرية، وليس السلام المستورد الوافد الذى يُخفي في طياته وبين جوانحه؛ أغراضاً سياسية، وأطماعاً خاصة من حُبِّ الأُمجاد الزائفة والمغانم الشخصية والمنافع المادية، بل هو السلام الأخلاقى"<sup>1</sup> الذى ينبع من وحي الضمير والإرادة الذاتية والرغبة الداخلية الموجودة في كل نفس إنسانية الداعية إلى العيش الكريم القائم على الأمن والطمأنينة، ونبذ الإكراه بشتى أنواعه وشجب الظلم والعدوان.

والإسلام والمسيحية يلتقيان على ضرورة إتباع وممارسة منحي تعبدي ديني وروحي معين ومحدد، يكون فرضاً على كل مؤمن، إذ لا يكفي أبداً أن يكون المسلم أو المسيحي مؤمناً بإسلامه أو مسيحيته بالفكر والمعتقد والعقل، بل عليه أن يحيا إيمانه عملياً، وأن يعيش دينه واقعياً في مختلف مراحل الحياة،<sup>2</sup> كما يمكن أن تكون التجربة الصوفية حقلاً واسعاً، وميداناً فسيحاً

<sup>1</sup> - محمود النبوي الشال: السلام رسالة السماء، ص 51.

<sup>2</sup> - غسان سليم سالم: محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام، ص 303.

لتلاقي الديانتين في مجال القيم الروحية؛ إذ أنّ التّصوّف يُمثّل الجانب الروحي والأخلاقي في مختلف الأديان، وعليه تكون هذه التجربة من أهمّ القيم الروحية والأخلاقية التي يتوجّب على أتباع الديانتين المحافظة عليها، واستثمارها في مجال التعاون والتّفاهم والتّعايش الثّقافي والدّيني والعلمي والمعرفي.<sup>1</sup>

وإذا كانت الفقرات السابقة ضربت لنا أمثلة عن القيم الروحية والأخلاقية الموجودة في الإسلام والمسيحية، والتي يشتركان في الإيمان بها على وجه الخصوص، فيمكن تلخيص ذلك عمومًا في نقاطٍ عديدة منها:<sup>2</sup> إله واحد (وإن كان هناك اختلاف كبير بين الفريقين في تصوّر هذا الإله حيث يقوم

<sup>1</sup> - إسماعيل عريف: الأبعاد الدّينية والسياسية للحوار الإسلامي المسيحي - دراسة تحليلية نقدية في ظلّ الحوار الهادف والمثمر، - ص 99-100.

<sup>2</sup> - جورج شحاتة قنواي: المسيحية والحضارة العربية، ص 26-32، وغسان سليم سالم: محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام، ص 162. كذلك إذا عُدنا إلى روح الديانتين -إسلام والمسيحية- وإلى منبعهما الإلهي وإلى ما يُبشّران به من قيم، لم نستغرب ضرورة هذا اللقاء والتّفاهم؛ لأنّ مبادئ كلّ منهما تقوم على الغفران والرّحمة والمحبة والتّعاطف والتّسامح بين الخلق جميعًا، كما يشتركان في الاعتقاد بوجود الله، مع الاحتراز بينهما حول ماهيته وطبيعته؛ فهم جميعًا يعتقدون أنّ الإله الواحد المُنزّه الأزلي خالق الكون، كما أنّ العبادات والأعمال مقصدها واحد عند الطّرفين، إذ يحرصان على عبادة الله مُقرّين باللسان ومُصدّقين بالقلب ومُخلصين بالعمل، والإنسان -في نظرهما- هو خليفة الله في الأرض والمُنقذ لإرادته فيها، كما يؤمن كلاهما باليوم الآخر والحساب والعقاب، وبالجنّة والنّار، وبالخلود في الآخرة... (عبد الرّحمان عطية: المسلمون والنّصارى -التّعامل من منظور إسلامي-، ص 55-57)، لكن يجب أن يُؤخذ بعين الاعتبار الاختلاف بين الفريقين في بعض المفاهيم والتّفاصيل الجزئية في هذه الأمور والقضايا العقائدية والسلوكية، إلّا أنّ التّشابه في الخطوط العامّة والمحاور الكبرى فيها، وأيضًا التّجاور في الوطن الواحد بين أتباع الديانتين؛ لهو محقّرٌ على التّحاور فيما بينهما.

الإسلام على التوحيد وتقوم المسيحية على التثليث)، أنبياء يُرسلهم الله، الله يُحيي الأموات ويُرضي الأنفس، الإنسان والعبادة، الإنسان واعترافه بحقوق الله، أصول تقوم عليها حياة الفرد والأسرة والمجتمع ومعايير تحكمها، قوانين ونُظُم تنتج من العقيدة (معيار الخير المسموح به والمرغوب في فعله وممارسته، ومقياس الشر المحرم الذي تنبذُه الكتب المقدسة وتنهى عنه المسيحية والإسلام)، بالإضافة إلى المحبة والرحمة والتسامح والإيثار، وجبر الخواطر....

أما تفصيلاً؛ فنذكر:

### أ- الحضرة الإلهية:

حيث المسلمون والمسيحيون؛ كلهم يؤمنون بوجود إله خالق مدبر، فهم جميعاً يعلمون أنّ هذا العالم لم يُصنَع وحده، وأنّ البشرية لم تبُن تاريخها وحدها، فيعترفون بأنّ المسكونة والتاريخ بما فيهما من أعاجيب وأعمالٍ عظيمة وتقدّم علمي جبار تتطلّب بل تقتضي من دبر كل ذلك، كما يؤكّدون أنّ الرّوح البشري قادرٌ على أن يكتشف بأنّ الله موجودٌ وأنّه يتّصف بصفات الكمال كلّها، ولقد ثبتت عند علماء اللاهوت في المسيحية وعلماء الكلام في الإسلام، من خلال مناهج مختلفة ومُتشابهة في نفس الوقت؛ ما هي الدلائل القاطعة على وجود الله، ودعت كذلك الكتب المقدسة لكلّ من الديانتين إلى التأمّل في الآيات والعلامات التي تحدّثنا عن الخالق وقدراته العظيمة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: الأسس المشتركة بين الديانتين في المعتقدات ومواطن الالتقاء في ميادين الحياة، بحث مقدّم لندوة: الحوار الإسلامي المسيحي بطرابلس، ص 285-286.

كما أن التوحيد هو سمة مشتركة بين الديانتين في هذا المجال، فمن يطلع على الكتاب المقدس وكذلك القرآن الكريم، يجدُ فيهما العديد من النصوص الدالة على وحدانية الله والدعوة إليها،<sup>1</sup> وذلك لأن الأنبياء الذين أرسلهم الله جميعاً دعوا إلى هذا المبدأ ونبذوا الشرك، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25)، وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ (التحل: 36)، وعلى الرغم من التحريف الذي لحق بالإنجيل، إلا أن أقوال السيد المسيح فيه لا تزال تؤذن بالتوحيد الخالص النقي، وهي نصوص موعلة في توحيد الذات والربوبية والإلهية التي هي أساس الرسائل السماوية جميعها؛ منها:<sup>2</sup>

- ما جاء في إنجيل مرقس: [...آية وصية هي أول الطل؟، فأجابه يسوع: إن أول حلّ الواجبا هي: اسمع يا إسرائيل، الرب الهنا رب واحد، وتعبّد الرب الهك من حلّ قلبك، ومن حلّ نفسك، ومن حلّ فمك، ومن حلّ قدرتك؛ وهذه هي الوصية الأولى، والثانية مثلها وهي: تعبّد قريبك كمنفسك، لبيت وصية أخرى أعظم من هاتين، فقال له الكاتب: جيد يا معلم قلبك؛ لأن الله واحد وليس آخر سواه...] (مرقس: 12/22-32).

- وجاء في إنجيل يوحنا: [...تكلم يسوع بهذا، ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الأب قد أتت الساعة... وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنته الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته] (يوحنا: 17/01-03).

<sup>1</sup> - لواء أحمد عبد الوهاب: الإسلام والأديان الأخرى - نقاط الاتفاق والاختلاف، ص 29-31.

<sup>2</sup> - سعد رستم: التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا، ص 35-36.



ففي هذه الفقرة الأخيرة يُبَيِّن عيسى (عليه السلام) أَنَّ النِّجَاةَ الْآخِرِيَّةَ تَكْمُنُ فِي الْإِيمَانَ بِأَنَّ الْآبَ هُوَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَهُ، فَلِظْفَةِ "وَحْدَكَ" صَرِيحَةً قَاطِعَةً فِي إِنْفِرَادِ الْآبِ بِالْإِلَهِيَّةِ وَعَدَمِ مِشَارَكَةِ أَيِّ أَحَدٍ آخِرَ لِه فِيهَا وَمِنْهُمْ الْمَسِيحُ، وَيُؤَكِّدُ هَذِهِ الْفِكْرَةَ أَكْثَرَ؛ عَطْفُ الْمَسِيحِ كَرِسُولِ اللَّهِ تَعَالَى، فِيمَا يَجِبُ مَعْرِفَتُهُ وَإِيمَانَهُ بِهِ، وَهَذَا هُوَ عَيْنُ مَا قَالَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَهُوَ وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِأَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولَ اللَّهِ.<sup>1</sup>

ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الصِّفَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ الْمُتطَابِقَةِ نَجَدُهَا بَيْنَ أَتْبَاعِ الدِّيَانَتَيْنِ إِسْتَقْوَاهَا مِنَ الْمَوَادِّ الْمُقَدَّسَةِ الْمَوْجُودَةِ لِدَيْمَاهَا، تَدُلُّ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَاتِّصَافِ اللَّهِ بِأَكْمَلِ الصِّفَاتِ الْعُلْيَا وَالْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى، مِنْهَا:<sup>2</sup> اللَّهُ وَاحِدٌ (عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ هُنَاكَ مَا يَعْرِفُ بِالتَّوْحِيدِ التَّثْلِيثِي الْقَائِمَ عَلَى الْإِيمَانِ بِثَلَاثَةِ آلِهَةٍ لَا إِلَهَ وَاحِدٌ كَمَا هُوَ الشَّانُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا فَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي هَذَا الشَّانِ) وَهُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، اللَّهُ مَحَبُّ الْبَشَرِ، اللَّهُ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، اللَّهُ ذُو الْغُفْرَانِ وَالرَّحْمَةِ، اللَّهُ مَكَلِّمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُوحِي إِلَيْهِمْ، اللَّهُ يَحْيِ الْأَمْوَاتَ وَيُرْضِي الْأَنْفُسَ.

وَيُؤَكِّدُ بَورْمَانَسُ عَلَى التَّقَاطُعِ الْمَوْجُودِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ بِهَذَا الْخُصُوصِ، فَيَقُولُ: "وَفِي هَذَا الْمَجَالِ لِلْمَسِيحِيِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ الْحَقُّ أَنَّ يُفَكِّرُوا بِأَنَّ عِنْدَهُمْ كَلَامًا كَثِيرًا يَتَبَادَلُونَهُ عَنِ سِرِّ اللَّهِ، وَالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ غَنِيًّا بِأَسْمَاءٍ جَمِيلَةٍ، وَأَمْثَالٍ مَعْبُورَةٍ، وَإِبَانَاتٍ ذَاتِ مَغْزَى، وَالْجَمِيعُ يَقْرُونَ بِأَنَّهُمْ خُدَّامُ اللَّهِ تَعَالَى وَشَهُودِ السَّرْمَدِيِّ فِي عَالَمٍ لَا تَزَالُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ فِيهِ تَتَجَدَّدُ...، وَفِيمَا يَخْصُ

<sup>1</sup> - سعد رستم: التَّوْحِيدُ فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ وَفِي رِسَائِلِ الْقَدَيْسِيِّينَ بُولِسَ وَيُوحَنَّا، ص 37.

<sup>2</sup> - مَوريس بَورْمَانَس: الْأَسْسُ الْمُشْتَرَكَةُ بَيْنَ الدِّيَانَتَيْنِ فِي الْمُعْتَقَدَاتِ وَمَوَاطِنِ الْإِلْتِقَاءِ فِي مِيَادِينِ

الْحَيَاةِ، ص 289-297.

المسيحيين؛ إنهم ينظرون بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد الحيّ القيوم، الرحمان القدير، الذي خلق السماء والأرض وكلم الناس".<sup>1</sup> فهذا النصّ يؤكد المشترك العقائدي الموجود بين الإسلام والمسيحية، الأمر الذي يجعل إمكانيّة التّواصل فيما بينهما قائمة وممكنة، لاكتشاف هذا المشترك وغيره من النّقاط التي تدعو أتباعهما إلى التّفاهم والتّحاور.

### ب- المصدريّة الواحدة لكتابيهما:

القرآن الكريم والإنجيل قبل أن تطاله يد التّحريف، لذلك يجب على المسيحي –كما يرى موريس بورمانس- أن يدرك مدى العمق الذي يبلغه التأمّل القرآني في الحياة الإيمانيّة التي يعيشها محاوره المسلم، ويتبيّن فيه كذلك جزءاً من الثّراث الكتابي المُشترك بينه وبين إخوانه اليهود، فهناك آيات كثيرة تُذكّر المسيحي بالمزامير التي تتغنى بعظمة الخلق أو ببعض الأقوال النبويّة أو المقاطع الحكميّة من سفريّ الأمثال والجامعة، بينما تبدو آيات أخرى وكأنّها استعادةٌ أو تفسير لبعض الفصول التّشريعيّة في سفر الأخبار أو لبعض ما نقلته الأناجيل المنحولة.<sup>2</sup>

ولا شكّ أنّ هناك بعض التّشابه بين الكتاب المقدّس والقرآن الكريم، خاصّة في تلك القصص الواردة في التّوراة؛ فقد تحدّثت –هذه الأخيرة- عن أنبياء الله مثل: نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف ويونس...، وذكرت وقائع صدّقها القرآن الكريم مع ما فيه من وقفات وتعقيبات وزيادات وتصويبات؛ كقصّة نوح والطوفان الذي وقع في عهده وإنجاء الله له ولأهل

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 85.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 71.

بيته برُكوبهم في السّفينة التي صنعها، وفي القرآن تصويّب لوقائع وقعت في تلك القصّة وفيه زيادات وإضافات ليست في التّوراة، كما أنّ فيه ذكرٌ للتّشريعات التي كلّف الله بها بني إسرائيل، وقد جاء هذا الكتاب مُصَدِّقًا ومُصَحِّحًا ومُصَوِّبًا لما فيها.<sup>1</sup>

غير أنّ هذه القصص والأحداث وإن وردت في الكتابين بطريقة متقاربة، فهناك إفتراقٌ بينهما من حيث الاهتمام والمعنى المراد، فإذا كانت التّوراة أو الكتاب المقدّس بصفة أعمّ يُورد القصص والأحداث من ناحية تاريخيّة بحتة، أو يسردها لأجل السّرد فقط، فإنّ القرآن الكريم يفعل ذلك بُغْيَة إستخلاص الحكم والعبر واللّطائف المستوحاة منها، وليس السّرد فقط لأجل السّرد.

وبين هذا وذاك، وتبيانًا لطريقة التّعامل مع المصدرين، يقول بورمانس: "فمضمون القرآن لا يخلو من تشابه عميقٍ مع مضمون الكتاب المقدّس، ولاسيما العهد القديم، ونصّ القرآن وإن اختلف أحيانًا مع نصّ الكتاب المقدّس إختلافًا قاطعًا، أو بلغ حدّ نفي بعض تعاليمه الأساسيّة، فهو يُشارك مع ذلك المضمون بحدّ ذاته الذي تنطوي عليه الرّسالة الكتابيّة في العهد القديم، بل في العهد الجديد، وعُكُوف المسلم على التأمّل فيه باستمرار، وعلى إستجلائه لمصلحته الخاصّة أو في الجماعة، وعلى العمل به فرديًا وجمهوريًا؛ مسلّك دينيٌّ يسلكه اليهود والمسيحيون منذ أمدٍ بعيدٍ حيال كتّيبهم المقدّسة، وعليهم بالتّالي أن يُقدِّروه حقّ قدره عند مُحاورهم من المسلمين".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عمر سليمان الأشقر: قصص التّوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسّنّة، ص 07.

<sup>2</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 71.

وتلك هي نقطة البداية في أجدديات الحوار بين المسيحيين والمسلمين، فالاحترام الذي يُكِنُّهُ المسيحي للقرآن؛ كتاب المسلمين المقدس، هو مضمون دعوة بورمانس لكافة المسيحيين الذين يودُّون التَّحاور مع إخوانهم المسلمين، فالتَّشابه بين المصدرين في الخُطوط العريضة، وما يحويانه من تعاليم متقاربة ومنسجمة - في بعض الحالات-، وطريقة تعامل أصحابهما معهما تبجيلا وتقديسا واحتراما؛ كل ذلك يُعتَبَر منطلقا أساسيا ممهدا لبدء عملية التَّحاور بين الطرفين.

### ت- أنبياء هم الصِّفوة المختارة من جميع الناس:

وهؤلاء الأنبياء اختارهم الله عزَّ وجلَّ واصطفاهم عن كلِّ مَنْ خلق من البشر لحمل الرِّسالة التي كلَّفهم بها، يمتلكون صفات معينة تُؤهلهم للقيام بهذه المهمة العظيمة، وهم مؤيَّدون بمعجزات وآيات باهرات تدلُّ على صدق نبوتهم وربانيَّة رسالتهم.

ولا شكَّ أنَّ هؤلاء الأنبياء تربطهم علاقة كبيرة من حيث وحدة رسالتهم وعصمة منهجهم واتِّفاق كلمتهم، "فلقد أرسلهم الله على توالي القرون والعصور يُبَيِّنون للناس سبُل الرِّشاد، ويُمَدُّونهم بالتَّعاليم التي تقوِّي عزيمتهم، ويزوِّدونهم بالأفكار الصَّالحة التي يستطيعون أن يهتدوا بهديها، والتي تُساعدهم على التَّمييز بين الظَّلام والنُّور، وبين الهدى والضَّلال، وبين الطَّريق المستقيم والطَّريق المعوجَّ الذي يؤدي إلى الهلاك والفشل والدمار، ثمَّ إنَّ الله بعثهم جميعا بعقيدة الإسلام التي كانت تتلاءم مع البشريَّة والإنسانيَّة على مرَّ القرون والعصور مع اختلاف البيئات، بالرَّغم من تقلُّبات الرِّمان

وتغيّر عقليات الناس قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل<sup>1</sup>، ويصفُ النَّبِيُّ ﷺ هذا الارتباط الوثيق وهذه الوحدة المتينة الكائنة بين الأنبياء بقوله: "...الأنبياء إخوة لعلات: أمهاتهم شتى ودينهم واحد"<sup>2</sup>، ممّا يدلُّ على أنّهم جميعاً إنّما مرسلهم واحد؛ وهو الله سبحانه وتعالى.

ويعتقد المسلمون بفضل ما جاء في القرآن الكريم أنّ الله عزّ وجلّ لطيفٌ بعباده، وأنّه لا يتخلّى عنهم ولا يتركهم هملاً بدون توجيه وإرشادٍ، لذلك بعث إلى جميع الناس رُسلًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ (٤١) ﴿الأنعام: 42﴾، وقال أيضاً: ﴿وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٢٤) ﴿فاطر: 24﴾، وجميع هؤلاء الأنبياء جاؤوا بالدعوة إلى التوحيد الخالص لله تعالى والخضوع إلى شريعته، وإلى مكارم الأخلاق، وهم شهودٌ إلى البشر الذين بعثوا فيهم، فكان تاريخ الأنبياء إعادةً دوريةً للاعتناء الرّبّاني بكلِّ شعبٍ بلُغته الخاصّة، فهو تعبيرٌ متعدّد الأشكال عن دين الله الواحد، وعلى الرّغم من معاناة هؤلاء الرّسل مع أقوامهم، إلّا أنّ المصير واحدٌ في النّهاية؛ فالمشهد الختاميّ يحمل دائماً حقيقةً واحدةً مفادها نصرُ النَّبِيِّ أو الرّسول وتأييده وتنجيّته من المخاطر والمكائد مع القلّة المؤمنة به، وهلاك العاصين المكذّبين وعقابهم بطُرُقٍ شتى، ومعظم الأسماء النّبويّة الواردة في القرآن الكريم موجودة في الكتاب المقدّس خاصّة في العهد القديم مع بعض الاختلاف، لكن ليس لهم الحظوة نفسها؛ فإذا خصّ القرآن موسى بن: 502 آية، وإبراهيم بن: 254 آية، ونوحًا بن: 131 آية، وعيسى بن: 93 آية؛ فلأنّهم على

<sup>1</sup> - الحاج محمّد وصفي: الارتباط الرّمزي والعقائدي بين الأنبياء والرّسل، ص 06.

<sup>2</sup> - البخاري: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْمٍ إِذْ أُنْبِتَتْ مِنْ أهلكا﴾

(مريم: 16)، حديث رقم (3443)، ص 853.

صلة بأوقات من الفعل الإلهي أكثر حسماً من غيرها، وهؤلاء بالذات هم أسوة للمسلمين للتأمل في حياتهم والتشبه بهم،<sup>1</sup> وهم بالإضافة إلى النبي محمد ﷺ هم أولوا العزم من الرُّسل؛ أي أصحاب الجد والصبر والثبات، وذلك لأنّ كلاً منهم قد أُذِيَ في الله فصبر على ذلك أشدّ الصبر وكان جلدًا في تحمُّله لأذى قومه والمشاق التي اعترضته في سبيل دعوته.<sup>2</sup>

وهم من كبار الأنبياء الذين جعلهم الله أنمة يُقتدى بهم، وسرد ذكرهم العطرة بين اليهود والمسيحيين والمسلمين،<sup>3</sup> على اختلاف في المستوى الإيماني بهم، إذ من المعروف أنّ اليهود لا يؤمنون بنبوّة عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام، وأنّ المسيحيين لا يؤمنون بنبوّة محمد ﷺ، أمّا المسلمون واحتكاماً لمبادئ عقيدتهم فإنّهم يؤمنون بهم جميعاً دون استثناء: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: 136).

ولو أردنا أن نخصّص مثالا لهؤلاء الأنبياء؛ لنوهنا بالنبي محمد كأسوة نبوية أخيرة يُبديها القرآن للمسلمين، تُبين لهم في الوقت عينه الأكثر كمالاً وحسماً؛ لأنّ محمداً هو خاتم الأنبياء، ولأنّ الاعتراف بهذه الحقيقة جزء من شهادة الإيمان، ورسالته هي إعادة وخلاصة للرسالات السابقة له؛ فهي تمام كمالها، وهذا ما دلّ عليه القرآن في عدّة آيات، وفي سبيل إنجاز تلك الرسالة على نحو أفضل؛ أُعطي محمدٌ مزايا فريدة وفرائض خاصة في مجال

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 72-73.

<sup>2</sup> - الرازي: تفسير الفخر الرازي المشتهر ب: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج 28، ص 35.

<sup>3</sup> - لواء أحمد عبد الوهاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص 06.

العبادات والمعاملات، ونظام العائلة والسلوك الشخصي،<sup>1</sup> ذلك أن رسالته ﷺ تمتاز بالخُلُود والعموم.

إنَّ مُحَمَّدًا ﷺ شهد في هذا العالم تعليم الله وهدايته، وبشّر الصّالحين بالنّجاح والفلاح؛ فهو مبشّرٌ، وناذِر الغافلين وأسمَع الصّمّ وحثّر المُذنبين عاقبة ذنوبهم، وأنذر المُشرفين على الهلاك وأيقظ النَّائمين؛ فهو منذر، وقد دعا إلى الله من ضلّ عن سبيله؛ فهو داعٍ، وإنّ هو إلّا نورٌ يُستضاء به إلى يوم القيامة، ونبراسٌ يُستنارُ بأشعّته في شِعاب الحياة المتويّبة فتتكشّف به الظّلمات المتراكمة؛ فهو السّراج المُنير إلى الأبد...، ومَن اتّصف بهذه الصّفات جميعًا وهذه النّعوت والخصال الحميدة؛ فهو التّبيّ الجامع الخاتم؛ لأنّه بُعث ليختِم الله به النّبين والنّبوات، فأعطِي الرّسالة الخاتمة ليبلّغها إلى البشر كافّة، ولما كانت التّعاليم المحمّديّة تختصّ بالبقاء والخُلُود والدّوام إلى يوم القيامة؛ كانت نفسه عليه الصّلاة والسّلام جامعة لجميع الأخلاق العالِيّة والعبادات السّنيّة، فبعث ليتمّم مكارم الأخلاق،<sup>2</sup> وبما أنّ هذا الرّسول الكريم هذه صفاته وخصاله وأخلاقه؛ فهو في نظر المسلمين أُسوة حسنة، ولا عجب حينئذ أن كان أصحابه وأتباعه اعتنوا كلّ العناية بأقواله وأفعاله وسكّوته؛ فيما يُعرّف بالسّنة النّبويّة، ليتّخذ منه المُتّمنون إليه إيمانًا فُدوة حسنة فيحذّوا حذوه، ويتخلّقوا بسلوكه وتعليمه، كأسوة كاملة للمثال الإسلامي الأعلى.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - لواء أحمد عبد الوهّاب: النّبوة والأنبياء في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، ص 79-80.

<sup>2</sup> - السيّد سليمان النّدوي: الرّسالة المحمّديّة - ثمان محاضرات في السّيرة النّبويّة ورسالة الإسلام، ص 40-41.

<sup>3</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 80-81.

ولأن خصائص النبي محمد ﷺ وأعماله المذكورة في التوراة والإنجيل، بنصّ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (الأعراف: 157)؛<sup>1</sup> إذ هو مبشّرٌ به فيهما كما هو معلوم، فلا بدّ على المسيحيين عندما يتحدثون عنه أن يحترموا احترامًا صادقًا ما في نفوس هؤلاء المسلمين من محبة راسخة لنبئهم، وأن يشعروا بذلك ويُعبّروا عليه دائمًا، فالمسلمون -في كثير من الأحيان- يشعرون بالغمّ عندما يرون أصدقاءهم المسيحيين يأبؤون الاعتراف بنبوّته، بينما هم يعترفون بنبوّة المسيح، فعليهم -والحال هكذا- أن يتفهّموا هذا النمط من التّفكير ويتبيّصّوا فيه بحسب المقاييس المختلفة للنبوّة الكاملة، فيقدّروا حياة نبيّ الإسلام وأفعاله حقّ قدرها، بالنسبة إلى عصره وبيئته، ولْيُعزّفوا نهائيًا عن كلّ ما يُنافي الاحترام، وعن كلّ خطّ في القول أو الكتابة، وعن كلّ كلام مُسيءٍ إن لم نقلّ شتيمة\* فيما يتعلّق بالنبيّ محمد الذي يُكرّمه المسلمون.<sup>2</sup>

حقًّا، إنّ تصوّر المسلم عن نبوّة محمد ﷺ يختلف عن تصوّر المسيحي، فهو بالنسبة له إنسانٌ لم يتغيّر بالنبوّة، وهو المثل الأعلى الذي يُحتدّى به من

<sup>1</sup> -Khalid Abou Salih: Le Prophète Muhamed Dans La Thora et L' évangile. p04.

\* قيل عن النبيّ محمد أنّه خادع وأنه المسيح الدجال، وأنه كان ملفقًا ومنشقًا عن الكنيسة الكاثوليكية... (التوحيد والنبوّة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، ص28)، وغير ذلك من الأوصاف الخسيسة والدّميمة، والمعزى منها جميعها: التقليل من شأن هذا النبيّ والحقّ من قدره ورتبته وقيّمته لصدّ الناس عنه.

<sup>2</sup> - مورييس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص81.



كَلَّ مَنْ تَبِعَهُ أَوْ لِحِقَ عَلَيْهِ، فَهُوَ الْإِسْلَامُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، وَيَجِبُ عَلَى الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِصِفَتِهِمْ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، أَنْ تَمْلِكَ الشَّجَاعَةَ وَتَتَحَدَّثُ عَنِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِنَفْسِ الْوُضُوحِ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غَيْرَهُ فِي زَمَانِهِ، هَذَا الْإِلَهَ الْوَاحِدَ هُوَ الَّذِي تَحَدَّثُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَسَمَّاهُ "النَّبِيُّ"، إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ كَانَ يَعْتَرِفُ بِنَبَوَاتِ بَعْدِ عَيْسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَلَكِنْ اِخْتَفَاءَ هَذَا الْاعْتِرَافِ بِدَأْ مِنْ الْقَرْنَيْنِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ الْمِيلَادِيِّينَ، إِلَّا أَنَّ هَذَا لَا يُبَرِّرُ لِلْمَسِيحِيِّ إِنْكَارَ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ،<sup>1</sup> خَاصَّةً وَأَنَّهُ مَقْبَلٌ عَلَى الْحِوَارِ مَعَ الْمُسْلِمِ، وَحَالَةَ الْحِوَارِ تَدْعُوهُنَا إِلَى مُرَاعَاةِ الْمَقَائِيسِ الْمُخْتَلِفَةِ "لِلنَّبَوَّةِ الْكَامِلَةِ" بِحَسَبِ مَفْهُومِهَا فِي تَرَاثِ كُلِّ مِنَ الدِّيَانَتَيْنِ، وَعِنْدُنَا فَكَمَا أَنَّ الْمَسِيحِيَّ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يُرْغِمَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْاعْتِرَافِ بِعَيْسَى بِكُلِّ الصِّفَاتِ الَّتِي تَسْبِغُهَا عَلَيْهِ الْعَقِيدَةُ الْمَسِيحِيَّةُ، كَذَلِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُطَالِبَ الْمَسِيحِيَّ بِأَنْ يَعْتَرِفَ لِمُحَمَّدٍ بِكُلِّ الصِّفَاتِ الَّتِي يَنْسِبُهَا إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ،<sup>\*</sup> إِلَّا أَنَّ الْمَسِيحِيِّينَ لَا يَتَوَانُونَ عَنِ الْاعْتِرَافِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ نَابِغَةً أَدْبِيَّةً وَسِيَاسِيَّةً وَدِينِيَّةً، وَأَنَّهُ لَمْ تَنْقُصْهُ نِعَمٌ لِيَقُودَ الْجَمَاهِيرَ مِنَ النَّاسِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْحَقِّ،<sup>\*\*</sup>

<sup>1</sup> - هانس كونج وجوزيف فان إس: التَّوْحِيدُ وَالنَّبَوَّةُ وَالْقُرْآنُ فِي حِوَارِ الْمَسِيحِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، ص 32.  
<sup>\*</sup> لَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَنْسِبُونَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مَا يَنْسِبُهُ الْمَسِيحِيُّونَ لِعَيْسَى مِنَ الْإِلَهِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ، بَلْ يَعْتَبِرُونَهُ مَجْرَدَ بَشَرٍ رَسُولٍ كَرَّمَهُ اللَّهُ بِالرَّسَالَةِ وَفَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ؛ بِمَا لَا يَبْوُئُهُ مَرْتَبَةُ الْإِلَهِيَّةِ، لِذَلِكَ عَاشَ كَمَا يَعِيشُ الْبَشَرُ، وَاعْتَرَضَهُ مَا اعْتَرَضَهُمْ مِنَ الْعَوَارِضِ...  
<sup>\*\*</sup> وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مَايكل هَارْت فِي كِتَابِهِ (الْخَالِدُونَ مَائَةَ أَعْظَمِهِمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): "لَقَدْ اخْتَرْتِ مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْقَائِمَةِ، وَلَا بَدَّ أَنْ يَنْدَهَشَ كَثِيرُونَ لِهَذَا الْاِخْتِيَارِ، وَمَعَهُمْ حَقٌّ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنَّ مُحَمَّدَ ﷺ هُوَ الْإِنْسَانُ الْوَحِيدُ فِي التَّارِيخِ الَّذِي نَجَحَ نَجَاحًا مُطْلَقًا عَلَى الْمُسْتَوَى الدِّينِيِّ وَالدُّنْيَوِيِّ...، وَهُوَ قَدْ دَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَنَشَرَهُ كَوَاحِدٍ مِنْ أَعْظَمِ الدِّيَانَاتِ، وَأَصْبَحَ قَائِدًا سِيَاسِيًّا وَعَسْكَرِيًّا وَدِينِيًّا، وَبَعْدَ 13 قَرْنًا مِنْ وَفَاتِهِ [الآن 14 قَرْنًا]، فَإِنَّ أَثَرَ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا يَزَالُ قُوَّةً مُتَجَدِّدًا...، وَبِسُرْعَةٍ اِكْتَسَبَ الرَّسُولُ وَالْإِسْلَامُ قُوَّةً وَأَصْبَحَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَقْوَى وَأَعَمَقَ أَثْرًا فِي قُلُوبِ النَّاسِ..." (الْخَالِدُونَ مَائَةَ أَعْظَمِهِمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ص 13، 15).

ويمكنهم كذلك أن يجدوا عنده "نبرات نبويّة" تدعوهم إلى الاقتراب منه،<sup>1</sup> وإن ذلك لمنطلق لفتح باب الحوار مع المسلمين، إذا هم وافقوهم في هذا المعتقد، وبالإجمال يُعتبرُ الاقتداء بجميع الأنبياء السابقين الذكر كأسوة حسنة، رابطاً أو جامعاً يجمع بين المسلمين والمسيحيين معاً، من أجل التأسيس لمشروع حوارٍ رصين مبني على دعائم متينة، يقودهما إلى التفاهم والتعايش.

### ث- السلوك التّعبدية:

خلال المسيرة البشريّة للحياة على الأرض، لم ينفك الإنسان في عبادته عن ممارسة شعار الصلاة والصيام وتقديم الزكاة والوفود على الأماكن المقدّسة تنظيمًا لها وتوقيرًا؛ فتدُلُّه وخُشوعه ودعاؤه لمعبوده صلاة في هيئتها الأولى، ثمّ اقترب إلى الله بتقديم القرابين والتّدور تعبيرًا عن طاعته واحترامه للآلهة، كما شارك صيامه في أيام شبه محدّدة لمراسيم التّعبد، مُضيفًا إليها الرّحمة والتّودّد من خلال تقديمه الزكاة لمساعدة الفقراء أو الإنفاق على المعابد، كما أنّه من خلال هذه العبادات يُعلن عن ولائه المُطلق بالاجتماع مع بني جنسه في مشهد اجتماعي لتأديّة بعض العبادات التي هي في مضمونها شكرٌ للاله على نعمه وآلائه.<sup>2</sup>

وإذا كانت العبادة هي تنفيذ أوامر الله وتطبيقها في الواقع بغية التّقرب إليه، "فإنّ المسيحيين والمسلمين وفاءً لنظرتهم هذه إلى الله والإنسان والتّاريخ يحاولون -كلٌّ منهم حسب مذهبه- أن يكونوا خاضعين لمشيئة الله وأحكامه

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 82.

<sup>2</sup> - عبد الرزاق رحيم صلال الموحى: العبادات في الأديان السّماوية - اليهودية، المسيحية، الإسلام،

الخفيّة، فيُحَقِّقُوا هَكَذَا ذَلِكَ الْإِسْلَامَ الْحَقِيقِي الَّذِي عَاشَهُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنَهُ الدَّبِيحَ وَمُوسَى وَرَفِيقَهُ الْخَضِرَ وَمَرْيَمَ وَابْنَهَا الْمَسِيحَ وَالْحَوَارِيُونَ؛ فَهَمُ جَمِيعًا يُؤَكِّدُونَ عَلَى حَقِّ أَنَّهُ لَا خَلَاصَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ، وَيَتَّضِحُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَعْمَالَ الْإِنْسَانِ كُلِّهَا هِيَ طَاعَةٌ لِلَّهِ، أَلَيْسَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لِلْمُؤْمِنِ الْحَقِيقِيِّ أَنْ يَمْتَثِلَ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ أَحْسَنَ امْتِثَالٍ؟"<sup>1</sup> بَلَى إِنَّ كَمَالَ الْعِبُودِيَّةِ لَهُ تَعَالَى لَا يَتَأْتَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ الْمَطْلُوعَةِ وَالانْصِياعِ التَّامِّ لِأُؤَامِرِهِ وَالْكَفِّ الْقَاطِعِ عَنْ نَوَاهِيهِ.

فَفِي الْإِسْلَامِ الصَّلَاةُ تُقَامُ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ وَفِي شُرُوطٍ مَعْيَنَةٍ، وَهِيَ تَتَكَوَّنُ مِنْ حَرَكَاتٍ وَكَلِمَاتٍ بَسِيطَةٍ جَدًّا تَعْبَرُ عَنْ خُضُوعِ الْمُسْلِمِ التَّامِّ لِلَّهِ، وَالصَّيَامِ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الْمَغْرَبِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يُشْعِرُهُ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْإِمْسَاكِ الْجَنَسِيِّ؛ كَتَقَدُّمَةِ اللَّهِ، طُوالِ اعْتِكَافِ جَمَاعِيٍّ لِلأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، تَكْتَفِرُ فِيهِ الصَّلَوَاتُ وَالْتِمَارُوحُ تَمَجِيدًا لِلرِّزْقِ الْوَهَّابِ، وَالزَّكَاةُ أَوْ الصَّدَقَةُ تَمَكِّنُ الْمُسْلِمَ مِنْ إِعَادَةِ تَوْزِيْعِ بَعْضِ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الرِّزْقِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، فَيُزَكِّي بِذَلِكَ أَمْوَالَهُ وَيُنَمِّئُهَا، وَالْحَجُّ إِلَى مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ يَعِيدُهُ أَحْيَرًا إِلَى يَنَابِيْعِ إِيْمَانِهِ وَتَارِيخِهِ، وَيُضْفِي عَلَى اخْتِبَارِهِ الدِّيْنِي أبعادًا تَتَجَاوِزُ حُدُودَ الْأَوْطَانِ، فَيَتِيَّأُ لِنِعْمَةِ التَّوْبَةِ وَالْغُفْرَانِ وَيُنْقَادُ إِلَيْهَا مَرُورًا بِمَرَاحِلِ الرَّجُوعِ الْحَقِيقِيِّ إِلَى اللَّهِ.<sup>2</sup>

وَفِي الْمَسِيحِيَّةِ أَيْضًا، يَقُومُ الْمَسِيحِيُّونَ بِبَعْضِ الصَّلَوَاتِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ بِأَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، بِاسْتِحْضَارِ طُقُوسٍ مَعْيَنَةٍ بَغِيَّةٍ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَى الْجَمَاعَةِ الْمَسِيحِيَّةِ، وَاسْتِغْفَارًا لِلذَّنُوبِ الَّتِي

<sup>1</sup> - موريِس بورمانس: الأُسُسُ الْمُشْتَرَكَةُ بَيْنَ الدِّيَانَتَيْنِ فِي الْمُعْتَقَدَاتِ وَمُؤَاطِنِ الْإِلْتِقَاءِ فِي مِيَادِينِ الْحَيَاةِ، ص 299.

<sup>2</sup> - موريِس بورمانس: تَوْجِيْهَاتُ فِي سَبِيلِ الْحَوَارِيِّينَ الْمَسِيحِيِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ، ص 86.

ارتكبوها في أوقات معيّنة، وهي عندهم ذات بُعد روحي وإيماني، كما يُخرجون العُشور المفروض عليهم نقدًا أو من بكر الغلات الزراعيّة أو من نتاج الحيوانات، وتعطى لمستحقّها من الفقراء والمساكين، وإنّما يفعلون ذلك محبةً لله وإيمانًا بالمسيح وتقربًا إليه، وأمّا الصّيام وعلى الرّغم من عدم فرضه عليهم فرضًا إجباريًا، فإنّهم يعتبرونه من الأركان الأساسيّة لديهم، وهو أنواعٌ عديدة، ويقومون فيه ببعض الطّقوس، مع الامتناع عن بعض أنواع المأكولات من الصّباح حتّى منتصف النّهار، تقربًا لله وتطهيرًا للنفس وطعمًا في الثّواب والغفران والخلّاص، وأمّا الحجّ فإنّهم يرتادون فيه بعض الأماكن المقدّسة التي تضمّ مراقد بعض القديسين أو تشهد وقوع ذكرى خاصّة بأحدهم، وذلك لأجل الحُصول على المساعدة الرّوحيّة والشّكر والقيام بتكفير الذّنوب وغير هذا من المقاصد.<sup>1</sup>

فإذن، -والحال هذه- يمكن القول من خلال ما سبق بيانه، أنّ كلتا الديانتين تمتلكان نظامًا تشريعيًا متنوعًا ومتكاملًا، يُغطّي جميع رغبات الفرد الرّوحيّة والإيمانيّة؛ إذ ينتقل به من عبادة إلى أخرى حسب احتياجاته وطبيعته، وهو تقريبيًا النّظام نفسه في كليهما، على الأقلّ في الخطوط العريضة، وهذا ما يُوحى بالمصدريّة الواحدة لهما.

لذلك يدعو المجمع الفاتيكاني الثّاني المسيحيين إلى النّظر باحترام إلى عبادة المسلمين الصّادقة؛ إذ المعبود الواحد هو الله الحيّ القيّوم، فالمسلمون والمسيحيون وإنّ اختلفت عندهم وتنوّعت الصّيغ والشّعائر في العبادات

<sup>1</sup> - عبد الرزاق رحيم صلال الموحى: العبادات في الأديان السّماويّة - اليهوديّة، المسيحيّة، الإسلام،

المذكورة سابقًا؛ يتذكرون أنّ الابهتال والسُّبُحات والاستشفاع والتأمّل والاعتكاف؛ عاداتٌ قديمة عندهم جميعًا، يجددون فيها باستمرار طاقاتهم الروحية وعزائمهم الأخلاقية، وقد تقودهم أحيانًا الرغبة في الابهتال إلى الله معًا، أن يقتبسوا، كلّ واحد من تراثه الخاص؛ الكلمات والحركات التي قد تعبّر باتّفاق الرّأي عن موقفهم في الظرف الحالي أمام الله، دون أن يُسيء ذلك إلى الشّعائر القائمة في عبادة كلّ منهم،<sup>1</sup> وهذا ميدانٌ فسيح للتلاقي بينهما، وموطن من مواطن التفاهم والتّعايش في ظلّ ما يحويانه من مفردات تشريعية مشتركة، فيعترف كلّ منهم بالآخر بأحقّيته في العبادة والطّاعة، إيدانًا بمشروعية التّحاور والبحث المشترك والدراسة الجادة.

### ج- التوجّه الزّهدي:

حيث التّصوّف مسلّكٌ روحيّ إيمانيّ، تُرتجى منه القُرْبَى إلى الله تعالى والمعِية معه والفاء فيما سواه، وذلك - في حالات كثيرة - يكون بإتباع طريقة الزّهد الشّدِيد والتّقشُّف، وتعذيب النّفس وإرهاقها حتّى تُروم هذا النّوع من الحياة، لذلك "يتحدّث الصّوفي عن سيره إلى الله، أو عن رحلته إلى ربّه، أو هدفه، أو عن قطع طريقًا شاقًّا يتخطّى فيه عقبات كثيرة حتّى يصل في النهاية إلى بُغيته، ومعنى ذلك باختصار؛ أنّ حياة المتصوّف الرّوحية تُعتبّر سفرًا طويلًا يسبق فوزه بما يرجو، وسواء كانت هذه الرّحلة ظاهريّة خارجيّة أو باطنيّة داخلية، فإنّها رحلة على كلّ حال تتطلّب استعدادًا خاصًّا وعملا مُضنيًا لكي تكون رحلة ناجحة"،<sup>2</sup> فتحقق أملها المنشود؛ وهو الفوز بمعِية

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 87.

<sup>2</sup> - محمّد كمال إبراهيم جعفر: التّصوّف طريقًا وتجربة ومذهبًا، ص 91.

الله عز وجلّ والتّبائين عن غيره، الأمر الذي تصبو إليه كل نفس راغبة في التّرقّي في درجات الصّديقين والأبرار.

وإذا كان التّصوّف هو المبالغة في العبادة والطّاعة بغية الوصول إلى الصّفاء الرّوحي الخالي من كلّ تعلّق بملذّات الحياة الدّنيا، فإنّ كثيرًا من المسلمين قد حاولوا بعبورهم مراحل الرّهد والتّجرّد التّقرّب من الله والتّخلّق بأسمائه وصفاته لتحقيق المعية والألفة والصّفاء الرّوحي، وتاريخ الإسلام يُظهر أنّ المسلمين لم يخلوا على مدى الأجيال من شُهود زُهد مطّهر، متلمّسين لاختيار صوفيّ،<sup>1</sup> وفي هذا إشارة بالغة إلى عدم الاستغناء عن هذا السّلوک أو الطّريق القائم على هجر ملذّات الحياة الدّنيا والسّموّ عن كل أمر مدنّس للحياة الإنسانيّة، بغية التّقرّب إلى الحضرة الإلهيّة والكون بمعيتها، تلمّسًا لرحمتها ومرضاتها.

فبعض النّظر عن مصدر التّصوّف هل هو خارجي دخيلٌ غريب؟، أم هو أصيلٌ من صميم دين الإسلام مُستنبتٌ من الكتاب والسّنّة؟، فإنّ ظهوره يرجع إلى عصور متقدّمة؛ إذ ظهر كحالة من الرّهد منذ العهد الأوّل لظهور الإسلام، ثمّ تبلور كمصطلح له وجودٌ في البيئّة الإسلاميّة بدءًا من القرن الثّاني للهجرة وما بعده، وقد كان انبثاقه أمرًا حتميًا نتيجة بعض الظّروف والأسباب؛ إذ يُعتبر كردّ فعل لتيّار الحياة المادّيّة التي كانت سائدة آنذاك، وكردّ فعلٍ أيضًا على المتكلمين في تصوّورهم للعقيدة، ثمّ هو استكمالٌ لقصور علماء الرّسوم في الفقه وفي التّفسير،<sup>2</sup> بما أنّه من علوم الحقيقة، وهي من

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 89-90.

<sup>2</sup> - أحمد محمود صبيح: التّصوّف إيجابياته وسلبياته، ص 19-20.

علوم الشريعة، ومنذ ظهوره في البيئة الإسلامية، لا يزال موجوداً إلى اليوم تزعمه بعض الطرق الصوفية بصرف النظر عن ممارساتها، وبين هذا وذاك عرفت العصور الإسلامية تجارب صوفية\* متنوعة على أيدي كبار المتصوفة كالحلاج والجنييد والغزالي وابن عربي وغيرهم، وعلى الرغم من أن التصوف الإسلامي لم يقبل ولم يرحب به بأجمعه كمعيار مثالي، لا يتوانى عن أن يعرض على المؤمنين أجمعين طرائق ومراحل ومثلاً يستطيع كل واحد معها أن يشارك من قريب أو من بعيد في "وحدة الشهود"<sup>\*\*</sup> أو "وحدة الوجود"<sup>\*\*\*</sup>،

\* التجربة الصوفية هي المحور الذي يدور حوله بحث الباحثين في الحياة الصوفية، وهي ما يطلق عليه الصوفية أنفسهم "الحال"، ووصفوها بأنها المنزلة الروحية التي يتصل فيها العبد بربه، أو يتصل فيها المتناهي باللامتناهي، كما وصفوها بأنها المنزلة الروحية التي يحصل لهم فيها الإشراق، ويفيض عليهم فيها العلم الدوقي، وليست هذه الحال في أحوال العقل الواعي، وإلا كانت خاضعة للعقل وقوانينه، وإنما هي حالة من حالات الوجود الباطن المتحقق للإعلان عن نفسه في كل ضروب النشاط الروحي. (أبو العلاء عفيفي: التصوف - الثورة الروحية في الإسلام، ص 17-18).

\*\* وحدة الشهود؛ مصطلح صوفي يعني حالة أو تجربة تصل بالصوفي العارف إلى مقام الشهود في نهاية طريق المعرفة، وذلك بشهود الله والتعريف إليه والانقطاع عمّن سواه. بل وفقدان التمييز بين نفسه وبين ذات الله، وقد تصل به الحال إلى أن يرى وحدة الخالق والمخلوق، ووحدة الشهود طابعها شخصي ولا يصل إليها إلا الكمل الأطهار كما يقول المتصوفة، وهي تثبت الثنائية بين الخالق والمخلوق؛ فهي ترى الله في كل شيء مع مخالفته لكل شيء، كما أنها تمثل حالة بين الحلول والاتحاد، وعلى كل حال فإنها تعتبر أحد المفاهيم التي أدخلها المتصوفة على الفكر الإسلامي ممّا يعكّر صفو التوحيد الخالص. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 02، ص 1168).

\*\*\* وحدة الوجود؛ عقيدة إلهادية هندية، كما قال بها فلاسفة اليونان القدماء، وتبعهم عليها بعض المذاهب الفلسفية المعاصرة وغلاة الصوفية، وتقوم هذه المقولة على الوحدة الذاتية لجميع الأشياء مع تعدد صورها في الظاهر، فالعالم بما فيه إنما هو التجلي الإلهي الدائم الذي كان ولا يزال، فالموجود واحد وهو الله واجب الوجود الأزلي عين المخلوقات، فكل شيء هو الله، واختلاف الموجودات هو اختلاف في الصور والصفات مع توحد في الذات، وهي بذلك امتداداً لعقيدة الحلول وصورة مهذبة للإلحاد كما يقول شوبنهاور، وبها قال هيراقليطس والرواقيون والحلاج وابن عربي وابن الفارض وغيرهم. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 02، ص 1168-1169).

والشُّهود على ذلك كثيرون، وقد أرادت الطُّرُق الصّوفيّة أن تضع ذلك المثال في متناول الصّغار والضعفاء، ولعلّ الجميع مدعوون على هذا الصّعيد السّامي مُدانة الغيب الأعظم إلى زيادة مُطارحاتهم، لأنّ عشرين قرناً من الحياة المسيحيّة وأربعة عشر قرناً من الحياة الإسلاميّة: تُكوّن كنزاً فريداً من الاختبارات الدّينيّة والتلمّسات الصّوفيّة، حيث يجب أن تُعدّ برارة البشر أو صلاحهم بل قداستهم أوّل عطية يُنيلها الله لهم،<sup>1</sup> باعتبارها تحقّق لهم ما يرغبون فيه من تزكيّة ورغبة صادقة في التعلّق بالخالق عزّ وجلّ.

وهذا ما يُوجي بأنّ هناك حركة مماثلة للتصوّف الإسلامي في الدّيانة المسيحيّة: إنّها الرّهبنة التي هي عبارة عن "حياة جماعيّة تُقضى في أديرة خاصّة لغرضٍ ديني، أساسها نذرٌ مثلث (الطّاعة والفقر والتبّتل)، وتشمل الرّجال والنّساء بزعم أنّ مؤسس الرّهبنة هو المسيح (عليه السلام)؛ وهو زعمٌ باطل نفاه الله تعالى عن نبيّه ورسوله عيسى ابن مريم (عليه السلام)، وأوضح أنّه من جملة البِدَع التي ابتدعوها، ومع ذلك ما رعوها حقّ رعايتها، إذ قال: ﴿ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِنَةٌ يَدْعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَاَرَعَوْهَا حَقَّ رِعَابَتِهَا فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (الحديد: 27)".<sup>2</sup>

وقد ظهرت الرّهبنة أوّل ما ظهرت في الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة (القبطيّة)؛ فمصر هي مهد الرّهبنة المسيحيّة، إذ منها بدأت على يد أنطونيوس الذي وُلد سنة 251م في بلدة كوما (قمن العروس)، واتخذ مسلك

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 90.

<sup>2</sup> - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 02، ص 1059.



الزهد والتّقشّف طريقيًا، حيث كان يُجهد نفسه التي وضعها في ظروف قاسية قوائمها الجوع والعطش، واستمرّ على ذلك مدّة عشرين سنة، حيث اجتمع حوله المُريدون وسكنوا إليه وعاشوا عيشته متمثّلين به، ولم يلتفت إليهم ولم يخرج من عزلته الشديدة إلّا بعد إلحاح منهم بأن يكون مُرشدًا لهم، فخرج إليهم وقبل ذلك سنة 305م، وكان هذا هو تاريخ أو نشأة الرّهانية<sup>1</sup>، ومنذ ذلك الحين انتشرت الرّهنة بين المسيحيين في كثير من بلدان العالم؛ كالعراق وفلسطين وجزيرة قبرص وغيرها، مع تطوّر ملحوظ؛ إذ اتخذت شكل الديريّة المشتركة المعتمدة على الحياة الجماعية نسبيًا، بعد أن كانت في عصر أنطونيوس تعتمد على الوحدة والعزلة أو الإنعزالية<sup>2</sup> لتُصبح بعد ذلك نظامًا قائمًا بذاته يقوم على رعايته وتجسيده رهبانًا وراهبات نذروا أنفسهم لهذا الأمر، وتقوم الرّهنة على مبادئ ثلاثة أساسية<sup>3</sup>:

- الهروب من العالم واعتزال النّاس
- الهروب من الزّواج وتبعاته.
- قهر الجسد وإذلاله.

وإذا كان هذا هو حال كلّ من التّصوّف الإسلامي والرّهنة المسيحية، فإنّه وبمنظرة عابرة، نلمحُ بعض التشابه أو التّمائل بينهما في الخطوط العامّة خصوصًا فيما يتعلّق بالمرجعية الدّينية؛ إذ يرى أنصارهما أنّهما نابتان من أصول المسيحية والإسلام؛ بمعنى أنّهما ليستا صنيعتي آثار أو تيارات خارجيّة، كذلك فإنّ الغاية التي يصبوان إلى تحقيقها واحدة؛ وهي السّموّ بالروح

<sup>1</sup> - حنيف عبد المسيح: بدعة الرّهنة، ص 13.

<sup>2</sup> - عادل بمنصور: الرّهنة المسيحية والتّصوّف الإسلامي، ص 38-41.

<sup>3</sup> - حنيف عبد المسيح: بدعة الرّهنة، ص 13-14.

الإنسانية وتخليتها من التعلق بالماديات والشهوات الدنيوية، والابتعاد بها عن الانحرافات الخلقية، كما أنّ من خصائص هذه التجربة لكليهما، أنّها تمتاز بالاستعصاء عن التعبير، والتلقائية والسلبية التامة والتّوحد بين الذات والموضوع، إلا أنّ هذا لا يمنع من وجود بعض الاختلاف بينهما أيضًا وخاصة في المصطلح، كما أنّ بينهما نوعًا من التأثير والتأثر،<sup>1</sup> الأمر الذي يجعلنا نؤكد على مدى فاعليته هذه التجربة -على الرغم من الاختلاف في الوجود فيها بين الديانتين في التفصيلات والجزئيات- في إحداث نوع من التقارب والانسجام المبنيين على التشابه في بعض الأصول والفروع، ممّا يؤدي بالضرورة إلى التعارف والتعايش بين أتباع الديانتين.

ولا شك أنّ هذه العلاقة الموجودة بينهما بكلّ ما تحمله من ملاسبات، تدعو المسلمين والمسيحيين على حدّ السواء إلى التأمّل في هذه الظاهرة بشكليها الإسلامي وأيضًا بشكليها المسيحي، ومن خلال ذلك تكون نقطة تلاقي بينهما في سبيل التّحاور والتّفاهم، "ولعلّ وجود مثل هذه الظاهرة في الفكر الإسلامي على وجه الخصوص، تدعو المسيحيين إلى التّعاطف مع المسلمين والتّ نظر إليهم باحترام وإجلال كما حظّمهم المجمع الفاتيكاني الثاني على ذلك"،<sup>2</sup> وبالتالي فإنّ الحوار الإسلامي المسيحي مدعوٌّ إلى بحث هذا الأمر مرارًا وتكرارًا في جلساته التي تُقام هنا وهناك؛ لأنّ هذه التجربة المشتركة هي من القيم الأساسية في كلتا الديانتين، وإنّ ذلك لمنطلق رئيسي لتأسيس حوار فعليّ بينهما.

<sup>1</sup> - عادل بمنصور: الزهينة المسيحية والنصوّف الإسلامي، ص 194 وما بعدها.

<sup>2</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 90.

## ح- المجال الأخلاقي:

نهت المسيحية من خلال نصوصها المقدسة عن المفاصد والمآثم والشُّرور والأعمال القذرة؛ كالسحر والزنا والربا والشذوذ الجنسي أو المثلية، إذ جاء في الوصايا الإنجيلية أنه من القلب تنبعث المقاصد السيئة والقتل والزنا والفحش والسرقة وشهادة الزور والشتم؛ فلا تقتل ولا تزن ولا تسرق ولا تشهد بالزور ولا تظلم، وأكرم أباك وأمك (متى: 15/19-20، مرقس: 10/19)، وهذا ما نجده مقررًا في بعض النصوص القرآنية؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَكَاَلَوْا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَيْتُمْ حَتَّى تَرْزُقَهُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدُ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ (الأنعام: 151-152)،<sup>1</sup> وهكذا يلتقي الإسلام مع المسيحية في هذه الوصايا الحاتئة على مكارم الأخلاق وأرقاها وأنبلها وأعلاها مقامًا؛ لذلك لم يغفل عنها القرآن الكريم ولا الإنجيل حتى وهو في صورته المحرّفة.

كما أنّ هناك أمورًا أخرى تلتقي فيها الديانتان بهذا الخصوص، منها؛ الرحمة والإحسان والمحبة والتسامح والعدل والحرية والأخوة الشاملة، وتحقيق التوازن في الحياة، واحترام المرأة، ومواجهة الماديات المغرصة والتحديات المعاصرة التي تهدد أمن الشعوب، والسعي إلى إيمان خالص، وغير

<sup>1</sup> - أسعد السحمراني: ترجمان الأديان، ص 381-385.

ذلك من المقاصد الروحية السامية،<sup>1</sup> التي تجمع بين الفريقين وتقرب بينهما في مواطن شتى.

ولو قارنا بين الإسلام والمسيحية في المسائل القيمية الروحية والأخلاقية والاجتماعية، لوجدنا منظومة القيم في كليهما واحدة تقريباً، وهذا الموضوع القيم تحتاجه المجتمعات كلها من أجل ضبط مسار المجتمع وتحصينه من المفسد والردائل التي تتنافى مع الدين ومع الفطرة الإنسانية السليمة، كما تأبها الطبائع الحسنة والمستقيمة، وبين نهبي عن المفسد والمآثم وأمر بالمصالح والأخلاق الفاضلة؛ مشتركاً إنسانياً يجمع بين المسلمين والمسيحيين في سبيل التفاهم والتأسيس لعلاقات مجتمعية سليمة،<sup>2</sup> قائمة على مبادئ راقية ومرتكزات قوية مستمدة قوتها من النصوص الدينية والتجربة التاريخية، مما يسهم في إلقاء بني الديانتين والتعاون فيما بينهم بغية الانتقال بالفكر الإنساني من السذاجة والعدوانية والحيثف والجور والأمراض النفسية إلى السّماحة والخيرية والعدل والقسط والنفس السوية القائمة على الفطرة والجبلة الأولى.

"والغاية من هذه الأفكار هي الإلحاح على مواطن التلاقي الممكن فيما يعيشه المسيحيون والمسلمون، وما يُعانونه، وما يبنونه فردياً وجماعياً، فسّر الله الأعظم، وعطاءً كلامه للبشر، ومهمّة الأنبياء، ومُساعدة الجماعات الدينية، وأسرار الصلوة الخفية، والسُّبُل إلى القداسة والصلاح؛ كلها محطات

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: الأسس المشتركة بين الديانتين في المعتقدات ومواطن الالتقاء في ميادين الحياة، ص 302-309، وهانس كونج وجوزيف فان إس: التوحيد والنّبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، ص 53-55.

<sup>2</sup> - أسعد السحمراني: ترجمان الأديان، ص 381، 386.

أو مقاماتٌ على الطَّرِيقِ الرُّوْحِيِّ لِلتَّلَاقِي والمشاركة بين المؤمنين الرَّاغِبِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَحَدَهُ وَمُجَارَاةِ مَشِيئَتِهِ الْمُوَحَّدَةِ"<sup>1</sup> وهذا هو منشأُ أو مبعثُ الحوارِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، والذي من خلاله يمكنُ مناقشة جميع القضايا الفارطة في جَوِّ هَادِيٍّ وَسَلْمِيٍّ، وعليه يمكن لنا اعتبار أن هذه القيم بمختلف صورها ونماذجها وروافدها، هي بمثابة الممهِّد لتلاقي المسيحيين والمسلمين على طاولة واحدة وفي وقت واحد وفي المكان نفسه لمناقشة بعض القضايا العالقة أو بعض المسائل التي تهم كل طرفٍ منهما.

ولعلَّ هذه الفكرة هي امتداد للتكامل الحاصل بين الأديان السَّمَاوِيَّةِ ذات المصدر الإلهي الرِّبَّانِي، وخاصَّةً بين الإسلام والمسيحية، الأمر الذي تتمخَّض عنه -ولو بصورة بطيئة- ثقافة متجانسة للعالم أجمع، وفي مثل هذه الثقافة المتجانسة المنتشرة عبر العالم كلُّه ستكون المقارنة الموضوعية بين الأديان أمرًا ممكنًا، كما يمكن من خلالها تكييف (مواءمة) الأشكال التَّعْقِيدِيَّةِ والأفكار التَّقليديَّةِ للمتغيِّرات المعاصرة أو لتتواءم مع الظُّروف الرَّاهنة، وكذلك القدرة على تقبُّل (القيم) التي تحققت في الأديان الأخرى ودمج بعضها ببعض،<sup>2</sup> بما يتيح فرصة لتلاقي أتباعها من أجل التَّحاور والتَّشاور واتِّخاذ القرارات المناسبة التي يحتاجها المجتمع وتنتظرها الإنسانيَّة، كل ذلك بدءًا بالنَّظر في هذه القيم الرُّوْحِيَّةِ والأخلاقيَّةِ المشتركة خاصَّةً بين المسيحية والإسلام.

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 139-140.

<sup>2</sup> - مونتجمري وات: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ص 220.

## خ- القدس ومكانتها في المسيحية والإسلام:

كذلك يجتمع الفريقان بهذا الشأن حول القدس؛ باعتبارها أرضاً مباركة مقدّسة بالنسبة لكليهما، فالمسلمون يعتبرونها أولى القبلتين وثالث الحرمين، كما هي مسرى نبيهم عليه الصلّاة والسّلام، لذلك تحتلّ هذه المدينة مكانة مرموقة في قلوبهم وضمائرهم، والمسيحيون يعتبرونها مهبط رسالتهم، وموطن نبيهم عليه السلام، وحاوية لقبره المقدّس؛ فهي مقصد حجّهم وقبلة توجّهم، وبها أهمّ كنائسهم العتيقة؛ ككنيسة القيامة، وإذا كان هذا هو أمر المسلمين والمسيحيين مع القدس؛ فلا تعجب من إرتباطهم الرّوحي به، وتعلّقهم بأثاره وذكرياته، لذلك خيضت حروبٌ بينهما طويلة هي من أطول حروب التّاريخ (الحروب الصّليبيّة) من أجل الاستحواذ عليه، ثمّ ما تراه من انسجام وتناغم بين الطّرفين فيه من عيش مشترك وتسامح، وتعاقد المساجد والكنائس على أرضه؛ يوحي لك بأنّ هذا الأمر هو البابُ الموصول للحوار بينهما بغية التّواصل والتّفاهم.

وعليه، يمكننا تلخيص ما سبق ذكره في دعامتين أو قاعدتين مُتكاملتين متينتين؛ قاعدة دينية وأخرى سياسيّة.

**القاعدة الدّينيّة:** وهي القاعدة الأساس والدّعامّة الأهمّ التي يستند إليها الحوار الإسلامي المسيحي؛ ذلك أنّ الدّين القائم على المصدريّة الرّبانيّة ذات النّظرة التّوحيديّة في أصلها، هو المُشترك الأساس بين المسلمين والمسيحيين، وتمثّل هذه القاعدة في كوّن أنّ الأديان ذات أصل واحد مرّدّها كلّها إلى الله سبحانه وتعالى؛ المُوحى إلى الأنبياء عن طريق جبريل عليه السلام، وتمثّل بوجه خاصّ في أنّ الإيمان بالمسيحيّة رسالة من عند الله يقع في أساس الإيمان الدّيني

الإسلامي، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى: 13)، وهذا يعني أنّ الدين واحد، والشرائع مختلفة من لدن نوح وحتى محمد ﷺ؛ ففي هذه الآية الكريمة دعوة من الله عزّ وجلّ إلى عدم التفرقة من أجل إقامة هذا الدين الواحد، وفي هذا السياق يقول الله تعالى أيضا: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِبًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (المائدة: 48)، وهذا يعني أنّ تعدد الشرائع لا يعني التفرقة؛ لأنّ الله هو مصدر التعددية في الشرائع.<sup>1</sup>

وإذا كان المسلمون والمسيحيون ينتمون إلى أصل واحد من حيث التدين في الأساس؛ بما أنّ الإسلام والمسيحية ديانتان سماويتان تعودان في النهاية إلى منبع واحد، فما المانع -إذن- من إقامة حوار بينهما على مختلف الأصعدة، حوار تُعالج فيه القضايا المشتركة بين الفريقين؟، وما المانع أيضا من حُسن الجوار والعيش في سلام وأمن في كلّ بقعة من بقاع الأرض؟، وما المانع بعد ذلك من تطوير العلاقات الإسلامية المسيحية ما دامت في أصلها قائمة على أُسس متينة؟.

**القاعدة السياسيّة:** إنّ القاعدة السياسيّة التي ينطلق منها الحوار الإسلامي المسيحي؛ دعامة لا تقلّ أهميّة عن سابقها (القاعدة الدينيّة)، خاصّة وأنّ العلاقات التاريخيّة الإسلاميّة المسيحيّة مُتشابكة فيما بينها، كما أنّ لهما تاريخا مُشتركا ساده الوثائم في فترات والخصام في فترات أخرى.

<sup>1</sup> - محمد السّمّاك: مقدّمة إلى الحوار الإسلامي - المسيحي، ص 144-145.

ففي هذه القاعدة يتوجّب على المعنيين بالعلاقات بين الطرفين، فك الارتباط في الثقافة العامّة بين الصّراع الإسلامي-الغربي، وكذا العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة، فالمسيحيّة ليست تزيّناً أمامياً للمُعسكر الغربي، ولو أنّها وافقت أن تلعب هذا الدور؛ لما وُجد الغرب في الأساس حاجة إلى زرع الكيان الصّهيوني في قلب الوطن العربي، كذلك فإنّ المسيحيين العرب ليسوا طابوراً خامساً للاستعمار، ولو وافقوا على أن يكونوا كذلك؛ لما دفعوا أنفسهم أثناء الحروب الصّليبيّة ثمّن وقوفهم إلى جانب إخوانهم المسلمين العرب ضدّ حملات الغزو، ثمّ إنّ المسيحيّة ليست عقيدة مستوردة من الغرب، إنّها كالإسلام واليهوديّة؛ تجلّيات السّماء على هذه الأرض، فمحاولات الاستغلال التي تعرّضت لها المسيحيّة العربيّة في الماضي، والتي تجري اليوم خاصّة في مصر ولبنان، تستهدف ضرب العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة لإحداث ثغرات في الجبهة العربيّة، يُسهّل أمام النّوايا الخبيثة؛ التسلّل من خلالها، وردّ الفعل الإسلامي يجب أن يفيق من سباته ويستوعب ما يجري حوله، وبالتالي يتخذ منحنى توافقياً أخوياً مع المسيحيّة العربيّة، وانفتاحاً مع المسيحيّة بصورة عامّة، وذلك للوقوف معها في وجه عاديّات الزّمن ومخاطره، وإنّ في القدس لقاعدة مشتركة لتعميق التّلاقي وتأصيله في مواجهة مخطّط التّهويد الذي يستهدف المقدّسات الإسلاميّة والمسيحيّة على حدّ السّواء،<sup>1</sup> والتّاريخ الإنساني شاهد على ذلك بما يحمل في أزمانه وفتراته من انتهاكات لهذه الأماكن المقدّسة عبر مراحل عديدة.

وهذه القاعدة هي الأخرى بمثابة المنطلق السّياسي لعمليّة الحوار بين أتباع الدّيانتين، وذلك لأنّ الوضع السّياسي الرّاهن يفرض على الشّعوب

<sup>1</sup> -محمد السّمّاك: مقدّمة إلى الحوار الإسلامي - المسيحي، ص 145.



التكافل والتعاون في جميع الميادين، وبشكل مستمر لرفع مُعضلات العصر وأزماته التي باتت تُهدد أمن الشُّعوب وسلامتها، خاصّة الضَّعيفة منها، وبالتالي لا مَهْرَب من التّواصل الفعّال، ولا سبيل لهذا التّواصل إلّا بالحوار؛ الذي يُعتَبَر أسلوبًا سلميًّا لحلّ النزاعات والانشقاقات الدّوليّة والإقليميّة، وهذا ما يُحقّق تلاقي الحضارات وتلاقُحها، وتبادل الأفكار والخبرات فيما بينها، من أجل العيش في رخاء وسعادة وأمن وسلام لجميع الأمم والشُّعوب التي من صالحها بل ومن حقّها الحياة الكريمة الهانئة.

ولعلّ الاقتصار على هاتين القاعدتين؛ الدّينيّة والسّياسيّة، لا يمنع من وجود قواعد أخرى؛ اجتماعيّة وثقافيّة واقتصاديّة وفكريّة...، تُسهم هي الأخرى في بلورة قضيّة الحوار الإسلامي المسيحي وتطويره، مادام هذا الأخير بات يبحث في عدّة قضايا تمسُّ مختلف الجوانب،<sup>1</sup> إلّا أنّه ونظرًا للعلاقة الوطيدة بين الدّين والسّياسة منذ القديم وحتى اليوم،<sup>2</sup> هذا الأمر- دعاني إلى الاقتصار على هاتين القاعدتين لكونهما كافيتين لأنّ تكونا منطلقًا وافيًا للحوار بين المسلمين والمسيحيين، وأيضًا لأنّ القواعد الأخرى محتواة فيهما إنْ بشكل أو بآخر.

إنّ كلّ هذه القيم المشتركة الرّوحية والأخلاقيّة، وباعتبارها موجودة في الإسلام والمسيحيّة، يُمكن الانطلاق منها والاستناد إليها في تأسيس حوار متين قائم على الموضوعيّة والمصداقيّة بين المسلمين والمسيحيين، لذلك يجب

<sup>1</sup> - ينظر: بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي - المبادئ-التاريخ-الموضوعات-الأهداف، ص 287-374، وعبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان -نشأته وأصوله وتطوّره، ص 381-525.

<sup>2</sup> - يوسف القرضاوي: الدّين والسّياسة -تأصيل وردّ شبهات-، ص 51-75، وعبد الغفّار عزيز: الدّين والسّياسة في الأديان الثلاثة، ص 17-54.

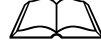
دراستها بدقة، وتمحيصها بشكلٍ علميٍّ رصين، وبحثٍ كلِّ ما من شأنه ترقيةها وتفعيلها في المجتمع تهيئةً لدورها الفعّال في هذا المجال؛ لأنّ هذا من شأنه توطيد العلاقات بين الطّرفين، وبناء فكرٍ موحدٍ بينهما، يقول فضل الله: "وإنني أتصوّر أنّ الدّخول في التّفاصيل الدّقيقة في القضايا الأخلاقيّة قد يمنحنا الفرصة، وفي موقع القمّة والقاعدة، للوصول إلى فناعة وجدانيّة بالواقعيّة الرّساليّة في السّلك الإسلامي المسيحي، لأنّ الحديث المتكرّر في العناوين العامّة، يضع المسألة في نطاق العموميات التي لا تصنع وعيًا عمليًا في الوجدان الواقعي للإنسان هنا، وللإنسان هناك"،<sup>1</sup> وهذا ما يدعو المسلمين والمسيحيين إلى الانطلاق من هذه القيم وإعادة النّظر فيها، من أجل صناعة مواقع تلاقي بخصوصها؛ لأنّها من النّقاط المتّفقّ حولها التي يُعوّل عليها كثيرًا في نجاح الحوار بينهما؛ إذ أنّ كلّاً منهما يملك نظامًا روحيًا وأخلاقيًا متكاملًا من خلال ما ورد في النّصوص المقدّسة التي يعتمدان عليها أو يحتكمان إليها دائميًا.

\*\*\*\*\*

عمومًا، هذه هي المنطلقات والدّوافع التي ينطلق منها كلّ من المسلمين والمسيحيين لتأسيس حوار ناجحٍ بينهما؛ ذلك أنّها بمثابة الأمور المشتركة التي يجذب إليها كلّ طرفٍ بصفةٍ معيّنة، والتي تشمل جملة من الجوانب؛ كالجانب الدّيني، والسّياسي، والحياتي، والأخلاقي الحضاري؛ ممّا يعني أنّ فرصة الالتقاء بين الطّرفين قائمة بصورةٍ كبيرة، وما عليهما إلّا أن يستثمرا

<sup>1</sup> - محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 95.

هذه المشتركات والتّداخلات الموجودة بينهما في الجوانب المذكورة آنفًا، وخاصةً في لبنان أين يظهر ذلك التّداخل والتّكامل بشكل أبرز وأجلى وأوضح.



---

❖ الفصل الثالث: مُعِيقَاتُ الحِوَارِ الإِسْلَامِيِّ المَسِيحِيِّ

---



## الفصل الثالث:

### مُعِيقَاتُ الْحِوَارِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَسِيحِيِّ؛ أَوْ الْمُثَبِّطَاتُ الْحِوَارِيَّةُ

تدور المعاني اللغوية للمُعِيقَاتِ أَوْ الْعَوَائِقِ أَوْ الْمُثَبِّطَاتِ حَوْلَ: "المنع والشُّغْلِ أَوْ الْأَمْرِ وَالْحَدَثِ الشَّاعِلِ، وَالْوَقْفِ وَالْإِبْطَاءِ وَالتَّأخِيرِ..."<sup>1</sup>، وَمِنْ خِلَالِ ذَلِكَ يُمَكِّنُ أَنْ نَقَرَّرَ بِأَنَّ مُعِيقَاتِ الْحِوَارِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَسِيحِيِّ؛ هِيَ تِلْكَ الْأُمُورُ أَوْ الْقَضَايَا أَوْ الْمَسَائِلُ الَّتِي تَعِيقُ الْحَرَكَةَ الْحِوَارِيَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَسِيحِيِّينَ، أَوْ تُثَبِّطُ مِنْ عَزِيمَتِهِمَا عَلَى اللَّقَاءِ وَالتَّلَاقِ قِصْدَ التَّحَاوُرِ، وَبِنَاءِ عَلَى ذَلِكَ يَكُونُ تَوَاجُدُهَا فِي السَّاحَةِ الْوَاقِعِيَّةِ أَوْ عَلَى مَسْتَوَى الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانِ أَوْ الْإِيمَانِ بِهَا وَالِاحْتِكَامِ إِلَى مَقْتَضِيَّاتِهَا؛ سَبَبًا فِي عَدَمِ قِيَامِ هَذَا الْحِوَارِ أُسَاسًا، أَوْ عَلَى أَقْلٍ تَقْدِيرًا؛ عَدَمُ بَرُوزِهِ بِالصِّفَةِ الْمَطْلُوبَةِ وَالشَّكْلِ الْمُرَادِ وَالْمُبْتَغَى، ذَلِكَ أَنَّهَا بِمَثَابَةِ الْمَانِعِ الَّذِي بِحُضُورِهِ يَمْتَنَعُ نَقِيضُهُ أَوْ الشَّيْءُ الَّذِي يُوَافِقُهُ فِي الْمَفْهُومِ وَالتَّصَوُّرِ، وَلِأَنَّ هَذِهِ الْمُعِيقَاتُ أَوْ الْمُثَبِّطَاتُ الَّتِي تَقِفُ فِي وَجْهِ هَذَا الْحِوَارِ كَثِيرَةٌ وَمَتَعَدَّدَةٌ، فَسِيُكْتَفَى فِي هَذَا الْفَصْلِ بِذِكْرِ أَهْمِيَّهَا.

<sup>1</sup> - المعجم الوسيط، ص 637، 93، وأحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة،

مج 02، ص 1577.

## أولاً- الانطباع التّكفيرى المتبادل والتّراشق بالهرطقة؛ أو الصّورة التّمطيّة المعكوسة:

في عالم التّسابق حول حيازة المجد والأسبقية الفكرية والعقائدية والثّقافية، واثبات مصداقية الهوية القوميّة والدينيّة، وتدعيمًا لنظريّة الإلغائية أو الإقصائية للطّرف النّظير، واستنادًا لما جاء في القرآن الكريم من الطّبيعيّ أن يكون "هناك انطباعٌ لدى بعض المسلمين أنّ النّصارى كافرون أو مشركون، وهناك انطباعٌ لدى بعض النّصارى أنّ الإسلام نوعٌ من الهرطقة ولا يمتُّ إلى السّماء بصلة"<sup>1</sup>.

### 1- المسيحيّة بعيون إسلاميّة:

إنّ هذا الأمر لتصوّر قديم بدأ منذ زمن طويل، يعود تاريخه إلى عصر ظهور الإسلام أوّل الأمر في شبه الجزيرة العربيّة، حيث ورد في القرآن الكريم مجموعة من الآيات المكفّرة لبعض الفئات المسيحيّة التي يتنافى اعتقادها والمعتقد الإسلامي؛ فتكفيرًا للمثلثة المعتقدين بوجود ثلاثة آلهة، قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ

وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ (المائدة: 73-74)، ففي هذه الآية تكفيرٌ لطوائف المسيحيّة الثّلاث الملكيّة واليعقوبيّة والنّسطوريّة القائلين بالأقانيم الثّلاثة؛ أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الرّوح القدس أو الكلمة المنبثقة، إلّا أنّهم مختلفون فيها اختلافًا بيّنًا، وكلّ فرقة منهم تكفّر الأخرى، والحقّ أنّ الثّلاث

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 34.

كافرة، وهناك رأيٌ آخر يرى بأنّ هذه الآية نزلت في الذين جعلوا المسيح وأُمَّه إلهين مع الله، فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار، وهذا هو الرأى الأظهر، وعلى كلّ حال فإنّهم مدعوون إلى الانتهاء عن القول بهذا الافتراء والكذب، وإلا فإنّ مصيرهم في الآخرة العذاب والنكال، والاستغفار من هذه الخطيئة وعن هذا الدّنب والجُرم العظيم، فإن فعلوا ذلك فإنّ الله يتوب عليهم ويغفر لهم خطاياهم،<sup>1</sup> وهذا هو قول الكاثوليك ويتبعهم في ذلك البروتستانت؛ الذين يزعمون أنّ الأقانيم ثلاثة متعدّدون ومنفصلون ومتميّزون؛ الأب والابن والروح القدس، ولكلّ أقنوم منهم عملٌ محدّد في الكون، فيُسندون للأب خلق العالم والمحافظة عليه، وللابن كفارة الدّنوب وتخليص البشر، وأمّا الروح القدس فيتولّى تثبيت قلب الإنسان على الحقّ وتحقيق الولادة الروحية الجديدة، فالأقانيم على مذهبهم ذوات متعدّدة وأشخاص مستقلّة، وتسمّى: أقانيم التّعدّد، وهي كلّها تعود إلى ذات واحدة موجودة في الأزل القديم.<sup>2</sup>

وتكفيراً للمعتقدين في إلهيّة المسيح (عليه السلام)، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ (المائدة: 17)، "ووجه كفرهم -هاهنا- أنّهم جعلوا المخلوق المربوب هو الله الخالق الرّبّ لكلّ شيء؛ وهو كفرٌ من أقبح أنواع الكفر، وهذا وإن لم يكن قول أكثر التّصارى، فإنّهم

<sup>1</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 03، ص 158.

<sup>2</sup> - أحمد حجازي السقا: الله وصفاته في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، ص 88.



بانتمائهم إلى النَّصْرَانِيَّةِ وقولهم بها وانخراطهم في سلك مبادئها وتعاليمها، يؤاخذون به؛ لأنَّ الرضا بالكفر كفر".<sup>1</sup>

وشبيهة بهذه الآية، قوله تعالى في سورة المائدة أيضًا: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ (المائدة: 72)، وفي هذه الآية حكمٌ من الله تعالى بتكفير فرق النَّصَارَى من الملكِيَّةِ واليعقوبيَّةِ والنَّسْطوريَّةِ؛ مَن قال منهم بأنَّ المسيح هو الله، على الرِّغم من تكليمه إيَّاهم ومخاطبته لهم في جميع مراحل حياته بأنَّه ليس هو الله ولا ابن الله، بل هو بشرٌ مثلهم، وقد أمرهم بعبادة الله ربَّه وربَّهم وحده لا شريك له، متوعِّدًا إيَّاهم بأنَّ مَن فعل ذلك منهم بالنَّارِ وتحريم الجنَّةِ عليه،<sup>2</sup> وهذا هو معتقد الأرثوذكس الذين يزعمون أنَّ الله واحد، وقد نزل من السَّماءِ وحلَّ في بطن مريم العذراء، وخرج بعد تسعة أشهر طفلاً هو يسوع المسيح، ثمَّ كَبُرَ، ولمَّا بلغ الثالثة والثلاثين صُلب، ثمَّ قام من الموت، وصعد إلى السَّماءِ كما كان، وقبل حلول الله في البطن يسمَّى أقنوم الأب، وبعد خروجه من البطن يسمَّى أقنوم الابن، وبعد صلبه وقيامته وصعوده يسمَّى أقنوم الرُّوح القدس؛ فالأقنوم على مذهبهم مراحلٌ لذات واحدة، وتسمَّى أقنوم التَّجسُّد.<sup>3</sup>

وانطلاقاً من هذه النُّظرة القرآنيَّة المختصرة في الآيات المذكورة سابقاً، استلهم المسلمون موقفهم تجاه المسيحيين، فجاءت التَّفاسير محدَّدة لذلك

<sup>1</sup> - أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التَّفاسير لكلام العلي القدير، مج 03، ص 612.

<sup>2</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 03، ص 157.

<sup>3</sup> - أحمد حجازي السقا: الله وصفاته في اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام، ص 88.

الموقف، والمتمثل في اعتبار أكثر هؤلاء كقار مشركون بالمعتقد الذي يعتقدونه، وهو الذي يخالف تمامًا ما درج عليه المسلمون من توحيد لله عز وجل وإقرار بربوبيته وإلهيته من دون إشراك أحد معه، كما فعل بعض أتباع المسيح الذين قصت علينا الآيات السابقة اعتقادهم في الإلهية، بالاختلاف البين الموجود بين فرقهم المتعددة.

إنّ المسلمين - في أغلبهم - يرون المسيحية من زاوية واحدة؛ هي زاوية التقدير والاستهجان، وهذا ما يجعل الأمور لا تسير في الطريق الصحيح الذي يريد الحوار أن يسلكه أو يقتفيه، لأجل الوصول إلى حالات من التصالح والتفاهم، فالمسلم حينما يتناول الحقائق المسيحية، إنّما يتناولها من خلال أفكار مسبقة رسمها له ما يؤمن به من مصادر وخاصة القرآن الكريم، وهذه السوابق هي التي تمثل رأي أغلبية المسلمين، كما أنّها صورة ليست متوافقة مع ما يعتقد المسيحيون ويعيشونه، ويمكن حصر بعض المظاهر التي تعبّر عن هذه الصورة النقدية في: تحريف الكتاب المقدس، استهجان الأسرار المسيحية، القدح في التوحيد المسيحي، (الأمر الذي ينفيه القرآن الكريم بتأكيد على عدم تحقق المسيحيين به)، تشويه صورة الكنيسة، خيانة المسيحيين لرسالة عيسى عليه السلام<sup>1</sup> (الحقيقة التي أثبتتها كلّ من القرآن والتاريخ والواقع).

فهذه جملة من التصوّرات الإسلامية عن الديانة المسيحية، وهي في عمومها تصوّرات نقدية صارخة، قد تُسهم في صناعة فاصلٍ أو حاجزٍ قائم بين الطرفين، لا يمكن تجاوزه بأيّ حالٍ من الأحوال، ما دامت هذه الصورة

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 106-114.

متجدّرة أو متغلغلة في أذهان بعض المسلمين، والتي يعتبرها المسيحيون نوعاً من الاتهام والسخرية.

فلو أخذنا على سبيل المثال القضية الأولى، والمتمثلة في تحريف الكتاب المقدّس؛ المصدر الأوّل للديانة المسيحية، لوجدنا أنّ ثلّة من علماء الإسلام إنبروا لتبيين هذه الحقيقة، وذلك من خلال مؤلّفاتهم بالأخصّ،\* مقتدين في ذلك بما ورد في القرآن الكريم من آيات في هذا المجال، منها قوله تعالى: ﴿يَنْ أَلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَدَعْنَا لِيَأْ بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي أَلَّذِينَ﴾ (النساء: 46)، وقوله أيضاً: ﴿أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 75)،<sup>1</sup> ولو استقرأنا هذه الآية الأخيرة لوجدناها – كما قال ابن كثير – تتمحور حول ذمّ الذين يتأولون كلام الله على غير تأويله، ذلك أنّهم فهموه لكتمهم خالفوه على بصيرة، وهو مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه وتأويله،<sup>2</sup> وهي شبيهة في معناها بمعنى الآية الأولى؛ أي أنّ بعضاً من الذين هادوا يفسّرون كلام الله بغير مراد الله، وهذا أمر مذموم،<sup>3</sup> وعلى الرّغم من أنّ هاتين الآيتين خاصّتان باليهود، إلّا أنّ بورمانس أوردهما في هذا الموضوع، ذلك أنّ المسيحيين

\* من تلك المؤلّفات نذكر: - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، - إظهار الحقّ لرحمة الله الهندي، - تخجيل من حرّف التّوراة والإنجيل للقاضي أبي البقاء، - الكتاب المقدّس في الميزان لعبد السّلام محمّد، - الكتاب المقدّس كلمة الله أم كلمة البشر لعليّ خان جومال، - خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدّس وحوار البابا مع المسلمين لأحمد ديدات، - المؤسّس في نقد الكتاب المقدّس لرويكد بن صالح التّميمي، - الكتب المقدّسة في ميزان التّوثيق لعبد الوهّاب عبد السّلام طويلة، - الكتب المقدّسة بين الصّحّة والتّحريف ليحي ربيع، - قراءة في الكتاب المقدّس (تأمّلات في كتب الإنجيل) لصابر طعيمة...

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 107.

<sup>2</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 01، ص 307.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 02، ص 323.

يعتبرون التّوراة -أي العهد القديم- تشكّل مع الإنجيل -أي العهد الجديد- المصدر الأوّل لديانهم.

وقد كانت هذه الحركة النّقديّة الإسلاميّة للكتاب المقدّس، شاملة ومتنوّعة، ذلك أنّ هذا النّقد شمل العهدين معاً القديم والجديد، حيث تمّ هذا الأمر على مستوى السّنند؛ من خلال نظرة تاريخيّة في طريقة الروايات وخاصّة منها الشّفويّة، كما تمّ ذلك على مستوى المتن؛ بالقدح في العقائد والتّشريعات والأحكام والأخلاق الواردة في هذين الكتابين،<sup>1</sup> والمقصد من هذه الحركة هو إثبات التّحريف الذي مسّ الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد.

وحقيقة هذا التّحريف تكون "بالزيادة عليها -أي النّصوص- أو النّقص منها أو تغيير مواضعها أو تأويلها بمعانٍ غير صحيحة أو بحذف بعض أجزاءها، أمّا الضّياع فقد نالها، وأثبت التّحقيق العلمي أنّ الموجود من الأسفار لا تصحّ نسبته إلى موسى وعيسى عليهما السّلام، بل إنّها تفقد اتّصال السّنند إلى كاتبها، ومن ثمّ أدّى ما طرأ على التّوراة والإنجيل من التّحريف والضياع إلى انحراف عقائدهم وشرائعهم".<sup>2</sup>

أمّا بالنّسبة لمسألة التّوحيد في المسيحيّة وعلى الرّغم من التّأكيد الذي أقرّه بورمانس؛ الذي يرى بأنّ المسيحيين موحدون استناداً إلى بعض الفقرات من الكتاب المقدّس، والإقرار بحقيقة أنّ الوجدانيّة هي أوّل

<sup>1</sup> - رمضان مصطفى الدّسوقي حسنين: جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدّس من القرن الثّامن الهجري إلى العصر الحاضر "عرض ونقد"، ص 06-09.

<sup>2</sup> - عثمان عبد المنعم: تفريظ كتاب: تحريف رسالة المسيح عليه السّلام عبر التّاريخ أسبابه ونتائجه، ص 04.

الصِّفَات الإلهيَّة في علم اللاهوت المسيحي، كما هي موجودة في صميم صلاة المسيح والمسيحيين،<sup>1</sup> إلا أنَّ علماء الإسلام لديهم رأي آخر حول هذا الشَّان؛ إذ يرى معظمهم أنَّ هذا التَّوحيد ليس خالصًا، بل إنَّه ذو أوصاف تخرج به عن المطلوب، وأنَّ التَّثليث هو الاعتقاد الغالب أو العقيدة المتجذِّرة في أذهان المسيحيين، لذلك كان الجزء الأكبر من النِّقد الإسلامي للعقائد المسيحيَّة مصوَّبًا نحوها، خاصَّةً وأنَّها عقيدة متناقضة مع التَّوحيد الذي هو عقيدة المسلمين الأساسيَّة.<sup>2</sup>

وقد استند هؤلاء العلماء في سبيل هذا النِّقد الموجَّه إلى هذه العقيدة إلى براهين عقليَّة جمَّة، أثبتوا من خلالها أنَّ التَّثليث باطلٌ من كلِّ الوجوه، وأنَّه مخالفٌ للعقيدة الحقَّة التي جاء بها المسيح عليه السلام،<sup>3</sup> وذلك بالإضافة إلى الأدلَّة النِّقليَّة المأخوذة من الكتاب المقدَّس نفسه وأيضًا من القرآن الكريم الذي انتقد هذه العقيدة انتقادًا لاذعًا، كما شغلت هذه العقيدة حيِّزًا كبيرًا من فكر بعض الباحثين المسلمين، الذين ضمَّنوا عناوين أبحاثهم وكتبهم لفظة "التَّثليث" أو "الثالوث"،<sup>\*</sup> وذلك بغرض النِّقد والمواجهة، وضرب هذه العقيدة من الأساس.

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 110-111.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص 209-239، وابن تيمية:

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مج 03، ص 182 وما بعدها.

<sup>3</sup> - محمَّد أحمد الحاج: النَّصرانيَّة من التَّوحيد إلى التَّثليث، ص 241-246.

\* نذكر من ذلك مثلاً: كتاب الجوهر الفريد في ردِّ التَّثليث وتأييد التَّوحيد لأيوُّب صبري، -هل التَّثليث هو عقيدة المسيح أم عقيدة المجامع لمنقذ محمود السقار، -النَّصرانيَّة من التَّوحيد إلى التَّثليث لمحمَّد أحمد الحاج، - عقيدة التَّثليث عند النصارى عرض ونقد لمحمد عياد، - المسيح والتَّثليث لمحمَّد وصفي.

ثم إنَّ هناك فكرة سائدة عند المسلمين حول الكنيسة المسيحية ورجالها، تتمثّل في أنّهم يصرون على أنّ هذه المؤسسة الدينيّة لا تقتصر على دورها المنوط بها؛ أي الاهتمام بالمسائل الدينيّة المشتملة على مظاهر العبادة وبعض المراسيم؛ كمراسيم الزواج والجنائز وغيرها، بل تتعدّاه إلى أمور السّياسة والعلاقات بين الدّول، وأنّ لها اليد الطّولى في كثير من المشاكل التي حدثت وتحدث في العالم، وخاصةً ضدّ الكيان الإسلامي، وذلك بتواطؤ الإكليروس مع الشّخصيات السّياسيّة لرسم العلاقات بين الدّول، وكثيراً ما يوصم هؤلاء -أي رجال الدّين المسيحي- بالتّخاذل حيال مظالم عصر الاستعمار.<sup>1</sup>

وباستقراء التّاريخ الأوربيّ المسيحي، وخاصةً في العصور الوسطى، نجد أنّ سلطناً واسعاً رُحّباً في نطاقه، تهيأً للكنيسة روحياً بحكم وظيفتها، وسياسياً بسبب ضعف الملوك والأباطرة، فقد أدّى ضعف هؤلاء وكذا انهيار الإمبراطوريّة الرومانيّة في الغرب عام 476م، إلى ازدياد سلطة الكنيسة وارتفاع شأن البابا في أوربا، فسيطرت على جميع القطاعات آنذاك، وبسطت نفوذها بشكلٍ كبير،<sup>2</sup> لذلك كان للبابا سلطة كبيرة فاقت الحدود والتّصوّرات، حتّى إنّها تجاوزت في كثير من الأحيان سلطة الإمبراطور الذي يمثّل أعلى سلطة سياسيّة وهيئة حاكمة في الإمبراطوريّة أو الدّولة.

تبعاً لهذه الميزة لعب أمراء الكنيسة الأرثوذكسيّة الرّوم، دوراً فعّالاً في مقاومة الدّولة العثمانيّة، وذلك لأنّهم اشتغلوا في بعض المناصب العليا التي

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 112.

<sup>2</sup> - أحمد علي عجيبية: أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، ص 05-06.

مكنتهم من التّخطيط والمؤامرات ضدّ هذه الدّولة، فقد كانوا يؤدّون دورًا سياسيًا في غاية الأهميّة، ممّا هيأ لهم التّدخل في شؤون الدّولة العثمانيّة.<sup>1</sup>

وإلى جانب ذلك من الأمور التي تشكّل نظرة المسلمين للديانة المسيحيّة، نجد أمرًا آخر يتمثّل في اعتقاد المسلمين أنّ المسيحيين قد خانوا رسالة المسيح ﷺ التي جاء بها منذ الوهلة الأولى من بعثته، ولم يحافظوا على تعاليمها، وفي ذلك يقول بورمانس: "وبما أنّ هؤلاء المسيحيين يقولون في يسوع المسيح أمرًا مُغالية، ويعتقدون أسرارًا لا يحتملها العقل السليم...، لذلك قد يستسهل الكثير من المسلمين الاعتقاد أنّ المسيحيّة قد حرّفت عن أصولها في غضون التّاريخ، وأنّها في أوّل عهدها كانت قريبة جدًّا من ذلك المذهب اليهودي المسيحي الذي قد يصغي له القرآن على ما يظهر، ولذلك يعتقد الكثيرون من المسلمين أنّ المسيحيين سيُقضى عليهم بدار العقاب...، وهكذا يبدو من الصّعب على المسلم أن يؤمن بصحّة مسيحيّة اليوم"،<sup>2</sup> لأنّها تتنافى في كثير من عقائدها وشرائعها وأخلاقها مع رسالة المسيح الأصليّة.

لأنّه -وبعد رفع المسيح ﷺ- وبعد ما حلّ بأتباعه من اضطهاد وتنكيل واختلاط بغيرهم من الأجناس الأخرى، قُلبت الديانة المسيحيّة الحقّة -أي النّصرانيّة- من ديانة سهلة بسيطة إلى ديانة معقّدة، وانحرفت عن الأصل الذي جاءت به جميع الرّسالات السّماويّة؛ وهو التّوحيد، إلى القول بالوهيّة المسيح ﷺ، والقول بالتّثليث وبعقائد أخرى مخالفة، وهذا التّغيير أو التّحريف واضحٌ مشهودٌ لا يماري فيه إلّا معاندٌ أو معارضٌ أو متعاطفٌ مع

<sup>1</sup> - ثريّا شاهين: دور الكنيسة في هدم الدّولة العثمانيّة، ص 41-51.

<sup>2</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 114.

هؤلاء، وقد مسّ مختلف الجوانب في هذه الديانة،<sup>1</sup> وهذا ما جعلها ديانة أخرى لا علاقة لها بالديانة الأصليّة التي جاء بها عيسى عليه السلام، ممّا يجعلنا وصمها بالمسيحيّة الجديدة أو الحديثة المعاصرة.

ويمكن القول بأنّ المسيحيّة الجديدة، قد تشكّلت وفق فكر بولس الرّسول –وهو لقب تشريفي أطلقه المسيحيون على هذا الرّجل- القائم على شتات مذاهب ونحل واتّجاهات من اليهوديّة والرّومانيّة والفلسفة الرّواقية والأفلاطونيّة الحديثة،<sup>2</sup> وتقوم هذه الديانة على الأسطورة الأساسيّة القائلة بموت كائن إلهي للتكفير عن خطايا البشر، وإنّ الخلاص الوحيد هو الإيمان بهذه التّضحية، ولذلك تعتبر عقيدة بولس عقيدة جديدة في الأصول والفروع، ترمي إلى التّقاء التّاموس القديم بالتّاموس الجديد، وتجسيد نقطة العبور من اليهوديّة إلى المسيحيّة، مع مزج ذلك بالأساطير الوثنيّة، وبالتالي كانت أفكاره ومبادئه التي جاء بها مخالفة تمامًا لأفكار ومبادئ عيسى عليه السلام، وذلك في شتّى المجالات سواء منها العقائديّة أو التّشريعيّة، لذلك فإنّه سيكون من نافلة القول؛ الإقرار بأنّ بولس هو مؤسس المسيحيّة الحاليّة<sup>3</sup> الموجودة اليوم في كثير من مناطق العالم من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه.

والنتيجة التي يمكن الخُلوص إليها من كلّ هذا، تتمثّل في اعتقاد المسلمين أنّ المسيحيّة الموجودة اليوم، لا تمتّ بصلة إلى الديانة الأولى التي جاء بها عيسى عليه السلام، وهو الأمر الذي يستهجنه المسيحيون بشدّة، ممّا قد يفضي إلى إيجاد بعض العراقيل والمشاكل أثناء التّحاور بين أتباع الديانتين، حيث أنّهم

<sup>1</sup> - بسمة أحمد جستنيه: تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التّاريخ أسبابه ونتائجه، ص 06-07.

<sup>2</sup> - محمّد سيّد أحمد المسير: أصول التّصانيف في الميزان، ص 139.

<sup>3</sup> - هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحيّة، ص 13 وما بعدها.



يعتبرون أنّ هذا القول فحواه الأوّل والأخيراًتهمهم –أي المسيحيين- من قبل المسلمين بالخيانة والتّحريف والتّبديل وعدم المحافظة على تعاليم المسيح عليه السلام وكذلك عدم إخلاصهم له ولرسالته.

إضافة إلى ذلك، ألّفت العديد من الكتب والرّسائل، على طريق المجادلة والمناظرة والرّد، منها:<sup>1</sup>

- أ- رسالة أبي الوليد الباجي في الرّد على راهب فرنسا.
- ب- المختار في الرّد على النّصارى للجاحظ.
- ت- مقامع الصّلبان لأحمد عبد الصّمد الخزرجي.
- ث- الرّد الجميل لإلهيّة عيسى بصريح الإنجيل لأبي حامد الغزالي.
- ج- الجواب الصّحيح لمن بدّل دين المسيح لابن تيمية.
- ح- رسالة الحسن بن أيّوب في بطلان عقيدة النّصارى.
- خ- النّصيحة الإيمانيّة في فضيحة الملّة النّصرانيّة لنصر بن يحي الطّيب.
- د- الرّد على أصناف النّصارى لعلي بن ربن الطّبري.

## 2- الإسلام بعيون مسيحيّة:

في الجهة المقابلة، لم يتوان المسيحيون، وخاصّة في العصور الوسطى، من رمي الإسلام وأهله بالكفر والهرطقة والمروق من التّعاليم الصّحيحة للدين؛ إذ اعتبر الإسلام –في هذه القرون- نوعاً من الانشقاق الديني، أو هوهرطقة

<sup>1</sup> - بدرالدين بن محمّد طراد المعقيل: جهود علماء المسلمين في الرّد على النّصارى خلال القرون الستّة الهجرية الأولى، ص 41-63.

ضمن المسيحية، فقد ادّعى بعض الأوربيين أنّ رسول الإسلام كان كاردينالاً كاثوليكيًا تجاهلته الكنيسة في الانتخابات البابوية، فقام بتأسيس طائفة مُلحدة في الشرق، انتقامًا من الكنيسة في الغرب، هذا وقد اعتبرت أوربا المسيحية - في القرون ذاتها- أنّ محمّدًا ﷺ هو المرتد الأكبر عن المسيحية الذي يتحمّل وحده وزر واثم انقسام نصف البشرية أو أكثر عن الديانة المسيحية.<sup>1</sup>

كما زعموا أنّ هذا الرجل كان ساحرًا، لقق معجزة زائفة كي يستميل العقلاء من العرب، وليدمّر الكنيسة في إفريقيا والشرق الأوسط، ويقال: إنّه درّب حمامة على نقر الحبّ من أذنيه بحيث تبدو وكأنّها الرّوح القدس، وأنّه كان مصروعًا؛ أي مسكونًا بشياطين، وقد تمّ التركيز على حياته الجنسيّة بشكلٍ مسرفٍ بالقول: إنّه كان مثلاً للمنحرفين، وقيل: إنّه كان يجذب النّاس إلى دينه من خلال تشجيعهم على إشباع غرائزهم الأكثر انحطاطًا، ثمّ زعموا أنّه لا شيء في ادّعاءات محمّد صحيح، فقد كان - في نظرهم- دجّالًا بارد الدّم، خدع كلّ أتباعه تقريبًا، ومن رأى من أتباعه أنّ أفكاره مخالفة للعقل بقي صامتًا لطموحٍ خسيس في نفسه، كما زعموا أنّ شخصًا يدعى (سرجيوس)؛ راهب هرطوقي كان قد أُجبر على الهروب من المسيحية، قابل محمّدًا في الجزيرة وزوّده بنسخة مشوّهة عن المسيحية، وقد انتهى محمّدًا - وفق تصوّرهم- نهايةً مأساويةً مناسبة له، فقد مزق قطعًا من الخنازير جسده أثناء واحدة من تشنّجاته الشّيطانية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمّد عمارة: الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء، ص 64-67.

<sup>2</sup> - كارين آرمسترونغ: الإسلام في مرآة الغرب - محاولة جديدة في فهم الإسلام، ص 28-29.

ويحاول أبو موسى الحريري في كتابه (قسّ ونبيّ) البرهان على قضية عدم استقلالية الدين المحمّدي كي يثبتها في فكر الكثير من المسيحيين الذين باتوا يصدّقونها ويؤمنون بها، بل ويعتقدون صحّتها دون أدنى نقاش، فيها هو يقول في مقدّمة كتابه السّالف الذّكر: "ولكن من القسّ والنّبّيّ في الدّين الجديد؟، دور الأوّل؛ أوحى وعلم ودرب وأرسى الدّعائم، والثّاني؛ سمع وتعلّم ودّرّس وشيّد البنيان، وفضل الأوّل على الثّاني كفضل العربي على ربيبه، القسّ أستاذ علم فتى ذكّي الفؤاد عرف اختياره ونجح، والنّبّيّ تلميذ نجيب حفظ ما تعلّم وأبدع، الأوّل نقل كلمة الله الأعجميّة إلى لسان عربيّ مبين، والثّاني بلّغ الكلمة العربيّة وتلاها على المؤمنين؛ كلاهما عمل لأجل الله، ولأجل أن يكون للأُمّيين رسولٌ وكتابٌ، فكان للعرب إلهٌ يعبدون، ورسولٌ يتّبعون، وكتابٌ فيه يقرؤون".<sup>1</sup> وفي هذا اتّهامٌ للرّسول ﷺ أنّه اقتبس الدّين الإسلامي من المسيحيّة؛ أي أنّه انتحلّه من هذه الديانة بمساعدة ورقة بن نوفل، وادّعى أنّه تلقّاه وحيًا من السّماء، هذا فضلًا عن وصفه بالهرطوقي المارق والمنحرف أخلاقياً، كما يرّدّه لسان حال بعض المسيحيين في الماضي والحاضر.

ولا شكّ في أنّ هذه كلّها افتراءات لا أساس لها من الصّحّة، إذ أنّ التّاريخ لم يثبتها على النّبّيّ محمّد ﷺ الذي كان شخصيّة سويّة، بل ومثلاً أعلى للبشريّة يُحتذى به؛ لأنّه قدوة للعالمين، وقد شهد له بذلك العدو قبل الصّديق، فكم من شهادات غربيّة أنصفته وجعلت منه رجلاً صالحاً ونبيّاً حكيمًا، استطاع أن يقود أُمَّته إلى برّ الأمان، وذلك عندما انتشلهم من ظلمات الشّرك وعبادة الأصنام والأوثان، إلى عبادة الله الواحد الأحد.

<sup>1</sup> - أبو موسى الحريري: قسّ ونبيّ - بحث في نشأة الإسلام، ص 06.

وفي خطبة البابا أوربان الثاني التي حثّ فيها المسيحيين على الحروب الصليبية ضدّ المسلمين؛ انتهاكٌ لحرمة المسلمين وحقٌّ من قدرهم، وسخرية بانتمائهم العرقي، واستهزاءً بكرامتهم، إذ قال: "أيُّ خزي يجلّلنا وأيُّ عار، لو أنّ هذا الجنس من الكفّار -يعني المسلمين- الذي لا يليق به إلّا كلّ احتقار، والذي يسقط في هاوية التعري عن كرامة الإنسان، جاعلاً من نفسه عبداً للشيطان قد قدّ له الانتصار على شعب الله المختار".<sup>1</sup>

وقد وُصف المسلمون في ملحمة رولاند بأنّهم "الشعب الذي لا يُروى تعطّشه لسفك الدماء، والذي لعنه ربُّ السماء، فهم كفرة وكلاب وخنازير فجرة، هم عبدة الأصنام التي لا حول لها ولا قوّة، الذين لا يستحقّون إلّا أن يُقتلوا وتُطرح رممهم في الخلاء، فهم إلى جهنّم بلا مرأى"،<sup>2</sup> وهذا كلّهُ إنّما قيل حقداً على المسلمين ودينهم.

وعموماً، تتّصف الرؤية المسيحية الغربية التقلّيدية للإسلام بنوع من العنصريّة والتشدد في إطلاق الأحكام التّعسّفية، وهذا الأمر ناتجٌ عن نظرة ذاتية نرجسيّة من جهة، وعن عدم معرفة حقيقية بهذا الدّين من جهة أخرى، وأيّاماً كان الأمر، فإنّ هناك الكثير من الأحكام السلفيّة الخاطئة تبدر من المسيحيين تجاه الإسلام، منها: الإسلام هو مذهب الاستسلام للجبريّة، الإسلام هو مذهب الأحكام الشرعيّة، الإسلام هو مذهب الإباحيّة، الإسلام دين التّعصّب، الإسلام دين التّحجّر، الإسلام دين الخوف،<sup>3</sup> وكلّ هذه

<sup>1</sup> - محمّد عمارة: الإسلام في عيون غربيّة بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء، ص 69.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، والصّفحة نفسها.

<sup>3</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح

فيما بينهم؟، ص 163.

الأوصاف؛ هي أوصافٌ خطيرةٌ جدًّا، تجعل من هذا الدِّين بعيدًا تمامًا عن مبادئه التي جاء لتحقيقها؛ وهي الوسطية والعدل والرَّحمة والتَّوازن والمساواة...، وغير ذلك من مبادئ وأساسيات يتَّسم بها كلُّ دين سماوي ذي مصدرٍ ربَّاني.

إنَّ هذه الصَّورة التَّقليديَّة والتي يتبنَّاها المسيحيون والأوربِّيون تجاه الإسلام؛ هي من صنع رجالات الكنيسة، فالذين شكَّلوا هذه الرُّؤية هم بالتَّحديد لاهوتيون ألمانًا وفرنسيين وإيطاليين، في وقت كانت فيه هذه البلدان (ألمانيا وفرنسا وإيطاليا) تمثِّل قلب المسيحيَّة الكاثوليكيَّة، وقد تغلَّغت هذه الصَّورة التَّمطيَّة في ذهن الغرب المسيحي بفعل هؤلاء اللاهوتيين؛ لأنَّهم كانوا يمثِّلون الكنيسة والثَّقافة والخُلصة الاجتماعيَّة للمجال الحضاري المسيحي الغربي.<sup>1</sup>

ولقد بدأ تشكيل هذه الصَّورة في العصر الوسيط تحديدًا؛ أي في زمن المبادلات الثَّقافيَّة الأكثر فعاليَّة، إذ تشكَّلت في الوعي المسيحي القوالب التَّمطيَّة الذَّهنيَّة عن الإسلام، وهي التي نشأت في كثير من جوانبها بارتباطٍ مسبق وارتهاَن شرطي بنوع وطبيعة الموقف التَّقليدي للكنيسة عن هذا الدِّين، ذلك أنَّ أدب أوربَّا القرون الوسطى حول الإسلام، وُضِع في غالبته العظمى من طرف رجال الدِّين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التَّمايز والتَّباین؛ كالحكايات الشَّعبية وقصص الأبطال والحجَّاج والقديسين والمؤلَّفات الجداليَّة اللاهوتيَّة، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكرهم وعلمائهم،<sup>2</sup> وغير ذلك من المصادر التي نسجوا منها هذه الصَّورة، ويُمكن

<sup>1</sup> - ريتشارد سوزن: صورة الإسلام في أوربَّا في القرون الوسطى، ص 12.

<sup>2</sup> - أليكسي جورافسكي: المسيحيَّة والإسلام من التَّنافس والتَّصادم إلى الحوار والتَّفاهم، ص 66-67.

إجمال تلك المصادر وإرجاعها إلى ثلاثة مجالات رئيسية: هي: مجال التأويل للكتاب المقدس، مجال الرؤيا النشورية، ومجال المخيلة الشعبية.<sup>1</sup>

ومن الصعوبة بمكان تحديد جميع التصورات الغربية المسيحية عن الإسلام خاصة في العصور الوسطى، إلا أنه إجمالاً يمكن القول بأن هذا الدين كان معتبراً في الذهنية المسيحية:<sup>2</sup>

أ- ديناً جنسياً؛ إذ كانت دعوى التحلل الجنسي للمسلمين (وصولاً إلى حد القول والزعم بأن القرآن نفسه يتساهل ويتسامح مع اللواط) من أكثر القصص والموضوعات انتشاراً في المؤلفات التي كتبها الأوربيون عن الإسلام في القرون الوسطى.

ب- الإسلام عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب والتشويه المتعمد للحقائق، إنه دين الجبر والانحلال الأخلاقي، والتساهل مع المذات والشهوات الجنسية، وهو دين العنف والقسوة والإرهاب والقتل وسفك الدماء.

كما كان هناك تصوّر شعبي مغرق في الخيال، استند في أساسه إلى عوالم الكهنة المتجولين، وبعض العائدين من الشرق من فرسان الصليبيين، ويقول هذا التصور بوثنية إسلامية فظيعة قوامها ثلاثون إلهًا، وآلهتها الأساسيون هم: فراكوتوس وأبولو ومحمد، ومن الغريب أن هذه الصورة المتخيلة قامت واستمرت وقاومت حتى نهايات العصور الوسطى في بعض الأوساط.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ريتشارد سودرن: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ص70.

<sup>2</sup> - أليكسي جورافسكي: المسيحية والإسلام من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ص72-73.

<sup>3</sup> - ريتشارد سودرن: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ص14.

وعومومًا كان الإسلام في التقليد المسيحي خلال هذه القرون؛ مخربًا وقادمًا يدعو العاطفة تحديدًا؛ لأنه يدعي الوقوف على نفس الأرضية مع المسيحية، وإن نجاحاته مهما تكن كبيرة، فهو ليس سوى قادم جديد، سيء التسلح، بدائي، ودون إعداد عقائدي، ومع كل الحسابات؛ إنه تبسيطي، وهو دين قائم على الشهوانية والمادية في فكره ومفهومه عن الجنة، إنه دين الشذوذ الجنسي...<sup>1</sup>

هكذا كانت صورة الإسلام في القرون الوسطى في التصور المسيحي ورجالات الكنيسة، وهي صورة تشويهية قائمة على العنصرية والبعد عن الموضوعية، ولا شك أن هذه الصورة لها أبعادها وأهدافها الدينية والحضارية، فهي تعكس خلفية الصراع المحتدم الذي كان سائدًا آنذاك أو مسيطرًا على الفكر في تلك الحقبة بين المسلمين والمسيحيين، ثم إن هناك هدفًا رئيسيًا يبرره؛ هو وأد الإسلام في مهده، ثم إن هذه الصورة التمثيلية عن الإسلام لم تتغير كثيرًا في العصر الحديث، إذ بقيت لها جذور راسخة في نفوس المسيحيين، كما أن لها أنماطًا مشابهة للأنماط الموجودة في العصور السابقة، ولقد عمد بعض المستشرقين إلى إبرازها والدعوة إليها، ومحاولة غرسها في النفوس والضمائر.

ومن أمثلة هؤلاء؛ بروكلمان الذي تحدت عن نظام الزواج في الإسلام بطريقة تشويهية، مليئة بالدسائس والشبهات، قوامها أن الدين الإسلامي يدعو إلى الجنس والفسق عن طريق تعدد الزوجات، وملك اليمين الذي يتضمن عددًا غير محدود من النساء، وهذا ما يؤدي إلى الاستخفاف بالحياة

<sup>1</sup> - هشام جعيط: أوربا والإسلام، ص 21-22، نقلًا عن: ريتشارد سودرن: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ص 46-47.

العائليّة الهادئة، ما دام مسموحٌ للمسلم أن يجمع إلى زوجاته الأربع العدد الذي يروق له من السّراري.<sup>1</sup>

غير أنّ الأمر ليس كذلك، وإذن لا يمكن التّسليم بهذا الرّأي، لأنّ الزّواج في الإسلام يعتبر سنّة من سنن الله في الخلق والتّكوين، وهي عامّة مطّردة، لا يشدّ عنها عالم الإنسان أو عالم الحيوان أو عالم التّبات؛ فهو الأسلوب الذي اختاره الله للتّوالد والتّكاثر واستمراريّة الحياة، بعد أنّ أعدّ كلا الزوجين وهبأهما، بحيث يقوم كلّ منهما بدور إيجابي في تحقيق هذه الغاية، وهذا حتّى لا تنطلق غرائز الإنسان دون وعي، وحتّى لا يكون اتّصال الذّكر بالأنثى فوضى ولا ضابط له، بل إنّه على العكس من ذلك؛ جعل اتّصال الجنسين اتّصلاً كريماً، مبنياً على رضاهما، وعلى إيجاب وقبول، وعلى إشهادٍ على أنّ كلّاً منهما قد أصبح للآخر، وهذا النّظام له أهدافه السّاميّة ومقاصده النبيلة، والتي منها مثلاً: حماية النّسل، وصون المرأة، ووضع نواة للأسرة، وغير ذلك،<sup>2</sup> سواء أكان هذا الزّواج بامرأة واحدة أو بالتّعّدّد، أمّا بالنّسبة لاتّخاذ ملك اليمين أو ما يعرف بالجواري والسّراري؛ إنّما يجب أن يؤخذ في نطاقه الاجتماعي ومساره الثّقافي، وأنّه لم يكن -تقريباً- متاحاً للجميع، بل يكاد يكون حكراً على الطّبقة الارستقراطيّة من الحكّام والأمراء وأصحاب النّفوذ في الدّولة،<sup>3</sup> وبالتالي لا يمكن تعميم هذا النّوع من الزّواج -إن جازتسميته بذلك- على جميع المسلمين ما دام أنّه محصورٌ في طائفة أو فئة معيّنة، خصوصاً وأنّ ما يقوم به أو يتبنّاه فردٌ ما ليس بالضرّورة بأيّ حال من

<sup>1</sup> - كارل بروكلمان: تاريخ الشّعوب الإسلاميّة، ص 80.

<sup>2</sup> - السيّد سابق: فقه السنّة، ج 02، ص 05.

<sup>3</sup> - أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج 01، ص 62-67.



الأحوال تعميمه على جميع الأفراد الآخرين وإن كانوا ينتمون للبيئة الثقافية أو الدائرة الفكرية نفسها.

وإذا كان هذا هو أحد الأوجه بالنسبة لنظرة المسيحيين إلى المسلمين ودينهم في العصر الحديث، فإن هناك أوجهًا أخرى عديدة يمكن أن تُذكر بهذا الصدد، منها على سبيل المثال لا الحصر؛ اتهام أتباع هذا الدين بالتعصب والعنف والإرهاب، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ التي تحولت فيها الأنظار إلى الإسلام باعتبار أن من قام بهذه العمليات الهجومية؛ هي مجموعة إسلامية متطرفة، فازداد الشك عند الناس بالمسلمين، وحدثت الاعتداءات المختلفة على الأمريكيين المسلمين، كما حصل بفعل ذلك العديد من الأحداث واتخذت لأجله الكثير من الإجراءات والتدابير القانونية والسياسية والمدنية،<sup>1</sup> وتأكيدًا على إصاق التهمة بالإسلام وأهله جراء هذه الأحداث الأليمة، استعمل الغرب كافة الوسائل بغية تحقيق هذا المقصد، فتمّ مثلاً عرض فيلم أمريكي بعنوان: (الجهاد في أمريكا) بالولايات المتحدة، يتمحور مضمونه حول:<sup>2</sup>

الجماعات المتطرفة الإسلامية.....تقوم بالاغتيال والقتل.

الاغتيال والقتل.....إرهاب.

الجماعات الإسلامية.....إرهابية.

وفي السياق ذاته، وكاستمرارية لهذه الفكرة، نجد مقال الكاتب السياسي الأمريكي (إيميت تيريل) المنشور في مجلة "هاربر"؛ وهي مجلة النخبة من

<sup>1</sup> - لطفى حداد: الإسلام بعيون مسيحية، ص266.

<sup>2</sup> - مصطفى الدباغ: الإسلام فوبيا islamophobia - عقدة الخوف من الإسلام، ص94-95.

المتخفين الأمريكيان، والذي اتهم فيه الإسلام بأنه دين تطرف وإراقة الدماء والتعصب والإرهاب، ويتمحور مضمونه حول:<sup>1</sup>

الجهاد..... هو نوع من..... القتل والاعتقال.

القتل والاعتقال.....إرهاب.

الجهاد.....إرهاب.

الجهاد..... هو جزء..... من الإسلام.

الإسلام.....إرهاب.

إلا أن هذا الأمر لا يؤخذ بهذا الشكل على ظاهره، ذلك أن الجهاد أو القتال في الإسلام، له أسبابه ومقوماته، فالمسلمون لا يجوز لهم - حسب تعاليم دينهم- استعمال القوة إلا بمنطق معين، وفي مواضع محدودة؛ ك:<sup>2</sup>

أ- القضاء على الحروب الداخليّة بين المسلمين.

ب- حرب الخوارج الخارجين على طاعة الإمام الحقّ بغير الحقّ.

ت- حرب المرتدّين الذين ارتدّوا عن الإسلام بعد أن كانوا مسلمين.

ث- حرب قطاع الطّرق والعصابات التي تهدّد الأمن والسّلام.

ج- تعزير وتأديب المنحرفين عن الإسلام التّاركين لبعض سنن هذا الدّين.

ح- حرب المعاهدين إذا نقضوا عهدهم.

خ- الحرب الدّفاعيّة التي مفادها الدّفاع عن النّفس من الاعتداء

الخارجي.

<sup>1</sup> - مصطفى الدّباغ: الإسلام فوبيا islamophobia - عقدة الخوف من الإسلام، ص 95-96.

<sup>2</sup> - سعيد حوى: الإسلام، ص 537-538.

ومنها أيضاً:<sup>1</sup>

- أ- إزالة عوائق الحرّية العقليّة، وحماية الشّخصيّة الإنسانيّة من الانحدار في هوّة من الإسفاف، وإتاحة المجال لإبراز خصائصها الخيرة، وتخليصها من شوائب الخرافة....
- ب- ردّ الظلم والبغي والعدوان، عن الدّين والوطن والأهل والمال والولد.
- ت- تأمين طريق الدّعوة لدين الله.
- ث- نصرة المظلومين المضطّهدين من الشّعوب.
- ج- كفاية حرّية الدّين والاعتقاد.

ولم يتوقّف الأمر عند هذه التّفّ العدائيّة المنثورة هنا وهناك في بعض المؤلّفات، بل نُسجت روايات بأكملها\* تنقّص من قدر الإسلام، وتتمّ رسوله وأتباعه بأبشع أنواع التّم، وتصفهم بأرذل وأقبح الأوصاف والنّعوت؛ لتشويه صورتهم في الرّأي العام المسيحي بصفة خاصّة، والغربي بصفة عامّة، وفوق

<sup>1</sup> - شوقي أبو خليل: الإسلام في قفص الاتهام، ص 105-106.

\* كرواية "تيس عزازيل في مكّة" من تأليف "الأب يوتا"، والتي ورد فيها أنّ الرّسول ﷺ إنّما كان ولد زنا نتيجة لما حدث لأّمه أمنة مع الرّاهب بحيرا؛ معلّم محمّد والمحرّض على إظهار الإسلام والدّعوة إليه، ليكون بذلك فكرة مسيحيّة بحته، وهو أيضاً - أي الرّسول محمّد - صنيعة ورقة بن نوفل الذي أراد تقوية الكنيسة النّسطوريّة في مكّة، وحتّى يسلم له زعامة هذه الكنيسة زوّجه بخديجة المسيحيّة، وقد تمّ هذا الزّواج وفق الشّريعة المسيحيّة، وتعاونوا معاً؛ أي ورقة وخديجة على تعليم محمّد تعاليم الدّين المسيحي النّسطوري. أمّا المسلمون فما هم إلّا مجرد عصابة من المجرمين وقطّاع الطّرق الذين يغيرون على القبائل، ويقتلون الرّجال، ويسرقون الأموال، ويأخذون النّساء كغنائم توزّع على رجال المسلمين، وهكذا انضمّ إلى الإسلام كثيرون ممّن هم متعطّشون للدّماء وللعنف والقتل والسّرقة والاعتصاب والجنس، حتّى يحقّقوا أغراضهم تحت حماية المظلة الدّينيّة للدّين الجديد، وهكذا بدأ الإسلام دموياً واستمرّ كذلك على مدار الغزوات والحروب الموجودة في تاريخه في كثير من المناطق التي فتحها المسلمون... (ينظر: الأب يوتا: تيس عزازيل في مكّة، ص 19 وما بعدها).

كلّ ذلك اعتباراً لإسلام هرطقة من الهرطقات المنبثقة والخارجة عن الديانة المسيحية.

وما جاء في هذا المقام من صورٍ سابقة هو غيـض من فيض، وقد ضرب كمثل عن الصّورة النّمطيّة المسيحيّة عن الإسلام وأهله، والتي لها أشكالٌ متعدّدة ومتنوّعة، تكاد تعمّ جميع المجالات؛ الثّقافيّة والدينيّة والاجتماعيّة والتاريخيّة والحضاريّة...، ولا شكّ أنّ ذلك يحزّ في نفوس المسلمين وتنفّر له قلوبهم، حينما يسمعون بهذه الاتّهامات والمغالطات تجاه دينهم وعقيدتهم وشريعتهم التي يعتقدون كمالها ونزاهتها عن كلّ دنس ولغط، ممّا يدفعهم إلى اتّخاذ الحذر والاحتياط من المسيحيين، لمّا يدعونهم للتّحاور معهم والاجتماع بهم على طاولة واحدة.

إنّ هذه الفكرة التّراشقيّة والمتبادلة بين الطّرفين، كلّ منهما في تصوّره للآخر؛ من شأنها أن تعيق العمليّة الحواريّة بينهما، إذ كيف يتحاور المرء مع إنسان وهو كافرٌ أو مشرك أو مرتدّ أو لا يؤمن بما يؤمن به، وفوق كلّ ذلك يرميه هو الآخر بالزندقة والهرطقة؛ لذلك يدعو بورمانس الطّرفين معاً إلى الإعراض عنها والتّغاضي عن مسبّاتها، والعزوف عن كلّ الأمور التي تسيء إلى أيّ واحدٍ منهما، وذلك بالبحث الجادّ عن مدى تغلغل هذه الأفكار، سواء عند المسلمين أو عند المسيحيين؛<sup>1</sup> بغية التّخلّص منها، وقصد الحدّ من عواقبها؛ لئلاّ تؤثر على مستقبل العلاقات بينهما، لاسيما على الحوار الذي يتأثر بكلّ ما من شأنه أن يمسّ بالمقدّسات الدينيّة الإسلاميّة أو المسيحيّة، وتحزّياً للموضوعيّة بين الطّرفين يقول: "فليوضّح المسيحيون، إذن، ما

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 96-97.

عندهم من شرحٍ لما يتَّهم به المسلمون المستشرقين والباحثين في الإسلام، للاستفادة من معلوماتهم وتقدير نتائجهم على وجه أفضل، وليشجّعوا المسلمين على أن يزيدوا هم أيضًا عدد الباحثين في المسيحية؛ المطلعين عليها اطلاعًا علميًا موضوعيًا، والقادرين بالتالي على بسطها أمام المسلمين إخوانهم في الدِّين كما هي في حياة المسيحيين، وكما يريدونها هؤلاء أن تكون<sup>1</sup>، وهذا في سبيل التَّشجيع على الحوار والتَّفاهم، ولئلا تكون النظرة السَّلبِيَّة هي النظرة الغالبة أو الطَّاغِيَّة أو المسيطرة على طابع العلاقات بين الطرفين، لكي يتمكن أتباع الدِّيانتين من التَّعايش معًا وفق منظور واقعي موضوعي.

ولمَّا سُئل فضل الله؛ هل المسيحيون كقَّار؟، أجاب: "الواقع ليس كذلك، هناك نقطة، إذا كانت مسألة التَّكفير بهذه الطَّريقة، فإننا نتبادل التَّكفير، لأنَّ المسيحيين أيضًا عندما يقولون: إننا الآن عندما لا نقول إنَّ الله هو متجسِّد بالمسيح، فنحن كافرون بالسَّيد المسيح، كما أنَّ المسيحيين كافرون بالتَّبِيِّ ﷺ أو بالإسلام، الكفر مسألة نسبيَّة لا تراشق فيها، ولذلك بالنَّسبة للإسلام، احترام وجود المسيحيين واحترام وجود اليهود في العالم الإسلامي...، ليست القضية بهذا الشَّكل، أعتقد أنَّ الخطوط الفكريَّة لا تزال تعيش من خلال الاستهلاكَ الإعلامي الذي استهلكناه؛ مسيحيون ضدَّ المسلمين، ومسلمون ضدَّ المسيحيين، لذلك نقول: الحوار الهادئ والعقلاني هو الذي يمكن أن يجعلنا نفهم القضايا بعمق أكثر أو بانفتاح أكثر<sup>2</sup>. وفي هذا الجواب دعوةٌ إلى الحدِّ والتَّخفيف من نبرة التَّكفير، لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى عداوات

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 97.

<sup>2</sup> - محمَّد حسين فضل الله: شخصيَّة السَّيد المسيح - قراءة في المعالم والمواقف -. ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 236.

وانشقاقت بين الفريقين، واتهامات خطيرة من شأنها تشييد حاجز منيع بينهما، يمنعهما من التواصل والتعاون والتّحاور والتّعايش، ولا شك أنّ هذا الأمر لا يرتضيه المسلمون كما لا يرتضيه المسيحيون سواء بسواء، باعتبار أنّه من شأنه تعطيل التّواصل الثّقافي والتّعاون الاجتماعي، حتّى بين أبناء الوطن الواحد حينما يكون هذا الوطن شعبه مزيجًا من أتباع الديانتين الإسلاميّة والمسيحيّة.

وفي جواب آخر على نصّ سؤال شبيه بالسؤال السّابق، وانطلاقًا من رؤية قرآنيّة، ينصّ فضل الله على نظرة المسلمين للمسيحيين المتمثّلة بكونهم أهل كتاب، دعانا القرآن إلى الحوار معهم، على أساس أنّ هناك وحدة تجمعهم مع المسلمين؛ وهي الكلمة السّواء التي هي "توحيد الله"، ممّا يعني أنّ هناك اعترافًا بأنّهم موحدون، وكذلك منهم مؤمنون فيما يتّصل بالإيمان بالله، ودليل ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم؛ فرّق بين المشركين وأهل الكتاب في الأحكام، فللمشركين حكم، ولأهل الكتاب حكم آخر، سواء في قضايا الحرب أو في قضايا السّلم، كما أنّ هناك نصوصًا قرآنيّة يُعطف فيها المشركون على أهل الكتاب، ومن الطّبيعيّ أنّ العطف يعني التّغاير، ويعني أنّ أهل الكتاب ليسوا مشركين في النّظرة القرآنيّة لمصطلح الشّرك، ولا ينفي ذلك وجود نصوص أخرى تنصّ على تكفير أصحاب التّثليث من المسيحيين، والذي ربّما ينتهي بحسب التّدقيق الفلسفي إلى الشّرك، لكن لا على أساس أن يكون الشّرك بالمعنى المصطلح عليه، وبهذا لا يمكن أن يُعتبَر أهل الكتاب ومنهم المسيحيون مشركون من وجهة النّظر القرآنيّة، إلّا بالمعنى الذي قد يودّي فلسفيًا في العمق إلى الشّرك، تمامًا كما قد يُطلق على المُرّائي مشرك، وهو تعبير مجازيّ فقط، أمّا التّكفير القرآنيّ لهم

فهو تكفير نسي لا يخرجهم عن الإيمان بالله وتوحيده، ولكن معناه الكفر بالرّسول؛ لأنّهم لا يؤمنون بنبوّة محمّد ﷺ، تمامًا كما أنّ المسلمين كافرون بالطّاعوت،<sup>1</sup> الأمر الذي من شأنه أن يجعل المسيحيين يقتربون أكثر من المسلمين والالتفاف حولهم نظرًا لهذه الرّؤية الإيجابيّة واحتكامًا للواقع المعاش على هذه البسيطة، خصوصًا وأنّ الفريقين ينتمون لديانتين سماويتين كبيرتين، غير أنّ ما يؤخذ على هذا القول يكمن في كون أنّ الكفر بالأنبياء محببٌ للإيمان والعمل؛ لأنّ الإيمان بهم ركن من أركان العقيدة الإسلاميّة الحقّة الصّحيحة، وعليه فإنّ المسيحيين - في أغلبهم - على ما هم عليه اليوم من عدم الإيمان ببعض الأنبياء وخاصّة نبيّ الإسلام؛ يخرجهم من دائرة الإيمان، ممّا لا تدخل فيه النّسبيّة في الكفر كما أشار إلى ذلك فضل الله.

وعلى الرّغم من كون هذا الحكم يذلل بعض الصّعوبات التي تقف كعقبة كأداء في طريق الحوار بين المسلمين والمسيحيين، ويخفف من حدة التوتّرات بينهما، إلّا أنّه لا ينبغي التّسليم به مطلقًا، لأنّ المسيحيين على ما هم عليه من معتقدات، لا تتناسب مع معتقدات المسلمين، خاصّة وأنّهم لا يسلمون بنبوّة الرّسول محمّد عليه الصّلاة والسّلام، كما أنّهم يعتقدون بالوهيّة المسيح ﷺ وبنوّه لله تعالى، بالإضافة إلى كثير من الأمور العقائديّة الأخرى التي تخالف العقائد الإسلاميّة، وهذا مسوّغٌ لتكفيرهم عند القول به، مصداقًا لنصوص قرآنيّة وسنّيّة قاضيّة بذلك، ومن ثمة يكون القول

<sup>1</sup> - مقابلة أجراها الأستاذ سركيس نعوم مع محمّد حسين فضل الله بخصوص الحوار الإسلامي المسيحي والموضوعات المتّصلة به، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص192-194.

بتكفيرهم أو شركهم أو الحكم عليهم بأنواع الهرطقات الأخرى عائقًا محوريًا من معيقات هذا الحوار الكائن بين أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية.

## ثانيًا- طبيعة المعتقدات والتشريعات:

من الطبيعي أنّ لكلّ ديانة سواء كانت سماوية أو وضعيّة؛ معتقدات تؤمن بها وتسلم لها، ونظامٌ تشريعي تنتظم بأحكامه ومبادئه، وينطبق هذا الحكم على الديانتين الإسلامية والمسيحية أيضًا، وباستقراء معتقدات وتشريعات هاتين الديانتين، يتولّد للنّاظر في ذلك، اختلافٌ بينّ وواضح بينهما في هذين المجالين، وفي هذا يقول فضل الله: "...كما أنّ هناك -وكما أسلفنا- قضايا يمكن أن تعيش في دائرة الجدل اللاهوتي؛ كشخصيّة السيّد المسيح عليه السلام، والوحدة التي تلتقي بالتثليث في الأقانيم، ونظرية الفداء، ومسألة العقوبات والحريّات والرّق في الإسلام".<sup>1</sup>

### 1- طبيعة المعتقدات:

بالنسبة لهذا الشقّ، فإنّه وبمنظرة بسيطة سطحيّة وعابرة، يتبيّن لنا الفارق الكبير الموجود بين المسلمين والمسيحيين لاهوتيًا، فالإسلام هو دين التّوحيد الخالص الذي يشمل الوحدة في الكينونة؛ أي أنّ الله واحد في ذاته، فليس في هذا الدّين تعدّد الآلهة بأيّ شكل من الأشكال، وهو واحد لا تركيب فيه، فليس الله مكوّنًا من أجزاء أو عناصر، وهو الوحيد المعبود بحقّ، فليس هناك معبودٌ بحقّ إلاّ الله، وليس هناك صاحب سلطان مطلق يصرف الأمر كلّه في الكون والحياة، وتّجه له خاضعين ساجدين إلاّ الله الواحد الأحد،

<sup>1</sup> - محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 34.



والتَّوْحِيدَ بهذا المعنى مهمَّ جدًّا للمجتمع البشري؛ لأنَّه يجمع جميع النَّاسِ حول ربِّ واحد، وفي ذلك توحيد لتوجَّهاتهم ومقاصدهم، وغرُس نظام الأخوة بينهم، لأنَّ تفرُّق الآلهة معناه تفرُّق البشر، وذهاب كلِّ فريق إلى التَّعصُّب لما وُجِّه قلبه إليه، وفي ذلك فسادٌ للنَّظام وخسارة للبشريَّة.<sup>1</sup>

والله الذي يدعو الإسلام إلى توحيدهِ وإفراده بالطَّاعة والعبادة، جاء وصفه في القرآن الكريم بأنَّه واحدٌ لا شريك له، صمدٌ لا يملك أحدٌ معه شيئاً في هذا الوجود، خَلَقاً أو أمراً، وهو جلَّ شأنه لم يلد ولدًا؛ لأنَّه لو كان له ولدٌ، لكان هذا الولد شبيهاً له، ثمَّ شريكاً له في صفاته، ثمَّ وارثاً له من بعده، وهو -سبحانه- ليس مولوداً لأحد؛ لأنَّه لو كان كذلك، لكان والده سابقاً له ومقدِّماً عليه، ثمَّ إنَّه لا نسب له مع أحد من النَّاسِ أو الخلق، وأنَّه غنيٌّ عن كلِّ ذلك، وليس له كفؤٌ أو مماثل، وهو وحده المتفرِّد الذي له الخلق والأمر دون سواه.<sup>2</sup>

ولمَّا كان الله عزَّ وجلَّ متَّصفاً بجميع هذه الصِّفات وغيرها، كان توحيدهِ لا يكتمل إلا من خلال ثلاثة أضرب؛ الأوَّل: توحيدهِ في ربوبيَّته الذي يتمحور حول الإيمان بانفراد الرِّبِّ سبحانه وتعالى بكلِّ معاني الرِّبوبيَّة، وهذا يقتضي تفرِّده عزَّ وجلَّ بثلاثة أمورٍ أساسيَّة، هي: الخلق والرِّزق والتَّديبير، الملك، الأمر والتَّهْيي والسيادة، وهو باختصار؛ توحيد الله بأفعاله هو، والثَّاني: توحيد الإلهيَّة؛ الذي معناه توحيد الله عزَّ وجلَّ بأفعال عباده، ومفاده توجُّه العبد بكلِّ عباداته وأفعاله الظَّاهريَّة والباطنيَّة لله وحده، والكُفْر بكلِّ ما يُعبَد من دونه من الطَّواغيت، وهذا يقتضي دعاؤه والاستغاثة به ورجاؤه والتَّوكُّل

<sup>1</sup> - أحمد شلبي: مقارنة الأديان، ج 03: الإسلام، ص 91.

<sup>2</sup> - عبد الكريم الخطيب: الإسلام في مواجهة الماديين والملحدنين، ص 28-29.

عليه والذبح والنذر له، والحلف والاستعانة به وحبُّه والخوف منه...،  
 والثالث: توحيد الأسماء والصفات؛ ومعناه الإيمان الجازم بأنَّ الله تعالى  
 متَّصِفٌ بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، وله الأسماء  
 الحُسنى كلها، ويقتضي هذا النوع من التَّوحيد؛ وصف الله تعالى بكلِّ ما  
 وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تعطيل ولا تحريف، ومن غير  
 تكييف ولا تمثيل، وكذلك نفى كلِّ ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ،<sup>1</sup>  
 ولا يتحقَّق الإيمان الخالص إلَّا بقدر تصوُّر هذه المعاني الثلاثة لأقسام  
 التَّوحيد من طرف الفرد المسلم باستحضارها في ذهنه كليَّة وتمكُّنها هي من  
 قلبه بشدَّة.

وإذا كان الدِّين الإسلامي قائمًا على التَّوحيد المجرَّد الخالص، فإنَّ  
 المسيحيَّة تقوم على التَّثليث عمومًا، وإن كان ذلك يختلف من فرقة إلى  
 أُخرى؛ فهو شعار الملة المسيحيَّة ومفهومه عند المسيحيين -أي التَّثليث-  
 الاعتقاد بوجود ثلاثة آلهة وإيمانهم بها؛ الأب والابن والروح القدس، وهذه  
 الأقسام الثلاثة هي التَّشكيلة الأساسيَّة للتَّالوث المسيحي الذي يُعتبر ركنًا  
 محوريًّا في العقيدة المسيحيَّة، فالطَّوائف المسيحيَّة على اختلاف مذاهبها  
 تعتقد في التَّثليث عقيدة أساسيَّة، ومذهبًا قويًّا لا يمكن الحياد عنه أو  
 تجاهله أو الخروج عن طريقه، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنَّ هذه  
 العقيدة لم تنشأ عند المسيحيين دفعة واحدة، بل إنَّها تبلورت عندهم في  
 القرن الرَّابع الميلادي؛ إذ قرَّر مجمع نيقية في سنة 325م إلهيَّة المسيح (الابن)،  
 وأقرَّ مجمع القسطنطينية الأوَّل سنة 381م إلهيَّة الروح القدس؛ ليتمَّ

<sup>1</sup> - ياسربرهامي: المنة شرح اعتقاد أهل السَّنة -توحيد، أتباع، تزكية-، ضمن كتاب: المجموعة  
 الذَّهبيَّة في المسائل العقديَّة، ج01، ص71، 85، 21.

بذلك اكتمال أركان التثليث الثلاثة،<sup>1</sup> وهذا ما يثبت بوضوح تطوّر العقيدة المسيحية.

ويستند المسيحيون للاستدلال على هذه العقيدة إلى ما جاء في كتابهم المقدّس من نصوص إنجيليّة تدعّم التثليث وتوصّل له معرفيًا، ومن ذلك ما ورد في إنجيل متى على لسان يسوع المسيح وهو يوصي بالتبشير والتعميد: [فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس] (متى: 28/19-20)، وما ورد أيضًا في إنجيل لوقا: [الروح القدس يحدّ عليك وهوة العلي تطلّك، لذلك القديس المولود منك يُدعى ابن الله] (لوقا: 1/35)، وجاء كذلك في رسالة يوحنا الأولى: [والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب والابن والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد] (يوحنا الأولى: 07/05).

فانطلاقًا من هذه النصوص وغيرها الموجودة في العهد الجديد، آمن المسيحيون بعقيدة التثليث "على الرغم من أنّ الكتاب المقدّس لا يشتمل على لفظ "الثالوث" أو لفظ "الأقانيم"، ولكنهم يحتجّون بأنّ تعليم الثالوث مطابقٌ لنصوص موجودة في هذا الكتاب، يقول المعلم بطرس البستاني: [ومع أنّ لفظة "ثالوث" لا توجد في الكتاب المقدّس، ولا يمكن أن يؤتى بأية من العهد القديم تصرّح بتعليم الثالوث، فقد اقتبس المؤمنون المسيحيون القدماء؛ آيات كثيرة تشير إلى وجود صورة جمعيّة في اللاهوت]<sup>2</sup>.

وتقريبًا لهذه العقيدة من أفهام الناس ومداركهم، وإدراكًا لماهيّة التثليث، كثّرت التمثيلات والتشبيهات عند المسيحيين؛ فقد مثله بعضهم بالتفاحة،

<sup>1</sup> - محمّد أحمد الحاج: النّصرانيّة من التّوحيد إلى التّثليث، ص219.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص219.

فكما أنّ التّفاحة لها ثلاث خواص هي: الذّات والطّعم والرّائحة، ويمكن التّمييز بينها ولو أنّها مجتمعة في تفّاحة واحدة، فكذلك التّثليث، وأيضاً شبّه آخرون الثّالوث بالشّمس؛ فالشّمس تتكوّن من ثلاثة عناصر أو أجزاء، هي؛ جرم الشّمس (القرص) وشعاعها وحرارتها، فالشّمس تنبعث من الجرم، والحرارة منبعثة من الشّمس، والكلُّ شمس واحدة، فكذلك الأقانيم الثّلاثة.<sup>1</sup>

وتنبغي الإشارة هنا إلى أنّ التّثليث عقيدة دخيلة على المسيحيّة، إذ من المعروف بدهاءة أنّ التّوحيد هو عقيدة جميع الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، ولم يكن عيسى عليه السّلام ليخرُج عن ذلك فقد جاء هو الآخر بعقيدة التّوحيد النّقيّة من الشّرك، فبغض النّظر عن ما ورد في القرآن بخصوص هذا الشّأن، فإنّ من يقرأ العهد الجديد يجده يعجّب بالنّصوص الدّالة على التّوحيد، فمن ذلك مثلاً ما ورد في إنجيل متى على لسان المسيح وهو يخاطب الشّيطان: [ابتعد منّي يا شيطان!، لأنّ الكتاب يقول: للرّبّ إلهك تسجد، وإيّاه وحده تعبد] (متّى: 4/10)، وورد في إنجيل مرقس: [فقال له معلّم الشّريعة: "أحسنه يا معلّم؛ فأنته على حقّ في قولك إنّ الله واحد ولا إله سواه"] (مرقس: 12/32).

أمّا بخصوص طبيعة عيسى المسيح عليه السّلام؛ فهي الأخرى تحمل فارقاً كبيراً بين الفريقين، فإذا كان المسلمون يعتقدون أنّ هذا الرّجل هو عبد الله ورسوله وكلمته ألّقاها إلى مريم وروحٌ منه، كما جاء وصفه على لسان جعفر بن أبي طالب انطلاقاً من توجيه قرآني،<sup>2</sup> فإنّ المسيحيين وانطلاقاً ممّا ورد في قانون الإيمان المسيحي المصاغ بين مجمع نيقية والقسطنطينية الأوّل

<sup>1</sup> - محمّد مجدي مرجان: الله واحد أمّ ثالوث، ص 14-15.

<sup>2</sup> - ابن هشام: السيرة النبوية، ص 157.

يعتبرون أنّ "المسيح ربُّ واحدٌ، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كلّ الدّهور، إله من إله، نور من نور، إله حقّ من إله حقّ، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر، به كان كلّ شيء ممّا كان، هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السّماء وتجسّد من الرّوح القدس ومريم العذراء، تألم وقُبر و قام في اليوم الثّالث، كما في الكتب، وصعد إلى السّماوات، وجلس عن يمين الله، وسوف يأتي في مجده".<sup>1</sup>

وهذا فرقٌ كبير، فالشّخصيّة واحدة، إلّا أنّ المسلمين يجعلونها من جنس البشر، ولا تختلف عنهم إلّا بالاصطفاء الرّبّاني لحمل الرّسالة، والمسيحيون يرفعونها إلى مرتبة الإلهيّة، ويصفونها بصفات خارقة لا تقترن إلّا بالإله، وفي ذلك تضاربٌ بين الطّرفين حول هذه الشّخصيّة، سمته التّناقض التّام والافتراق الكامل الذي يقلّل من إمكانيّة التّفاهم والتّلاقح والتّنازل.

وقد جرّ هذا الاعتقاد في المسيح (عليه السلام)؛ المسيحيين إلى القول بعقيدة الفداء، والتي تعني عندهم؛ أنّ المسيح هو الذي افتدى النّاس بدمه، إذ قدّم نفسه ذبيحة تخليصاً لهم من خطاياهم، وهو الذي أتمّ وأكمل الفداء وقام به، لأنّه طاهرٌ من الخطيئة، فأرسله الله لفداء العالم؛ إذ قدّم نفسه لتحرير كلّ قيد، وافتداء جميع من كانوا تحت رقّ عبوديّة خطيئة آدم (عليه السلام) التي انتقلت إلى أبنائه بالوراثة، بشرط أن يقبل الخاطئ الفادي ويؤمن به، حينئذ يتمتّع كلّ إنسان ببركات الخلاص العجيب الذي أعدّه الله على الصّليب، فيعود الإنسان إلى الله ثانيّة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - نوفل أفندي نوفل: كتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان، ص 137.

<sup>2</sup> - جيمس جراي: الخلاص من الألف إلى الياء، ص 25.

وتقوم هذه العقيدة على أنّ الخطيئة التي وقعت في الجنّة، لا يمكن تكفيرها إلاّ بموت ابن الله المسيح (عليه السلام) على الصليب، ولا تغفر إلاّ بدم يُراق لأجل تقبُّل الله جلّ جلاله للإنسان مرّة ثانية، لتتمّ المصالحة بين الإنسان وبين الله، ولتتمّ البركة على كلّ مؤمن آمن بتقديم المسيح (عليه السلام) لأجل خلاص النّاس من الخطايا، ولا يتمّ هذا الخلاص إلاّ بالإيمان بأنّه مقدّم من الله لأجل الإنسان، الذي ضحّى بابنه الوحيد لخلاصهم من الآثام ومباركتهم بالرحمة، وبيان قداسته وعدله، وقد حدث هذا الأمر بتنظيم وترتيب أزلي.<sup>1</sup> ويستدلّ المسيحيون على هذه العقيدة بنصوص عديدة ومتنوّعة وردت في العهد الجديد، منها:

أ- ما جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية: [من أجل ذلك، كما أنّنا بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع النّاس، إذ أخطأ الجميع....، فإنّنا كلّنا بخطيئة واحدة صار الحكم إلى جميع النّاس للآثام، هكذا ببرّ واحد صارته الهبة إلى جميع النّاس، لتبرير الحياة، لأنّه كلّنا بمعصية الإنسان الواحد جعل الضّيقون خطاة، هكذا أيضًا بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبرارًا] (رومية: 20-13/05)، بمعنى أنّ "الرّبّ أعلم بأنّ الخطيئة بدأت بالإنسان الأوّل، وتملّك الموت غالبًا إيّاه، وقد صار الكلّ مخطئين، وإن لم يسقطوا في ذات المعصية، فأصبحت الخطيئة منتشرة في الطّبيعة البشريّة، لكنّها غير مكتشفة حتّى جاء النّاموس، فظهرت بعصيان الإنسان لوصايا معيّنة، فإنّه حتّى جاء النّاموس كانت الخطيئة في العالم، على أنّ الخطيئة لا تُحسب إن لم يكن ناموس، دبّت بذار الموت مع الخطيئة منذ آدم، لكن الموت لم يكن ثمرة عصيان

<sup>1</sup> - أشرف إبراهيم عليان سلامة: العقائد النّصرانيّة في القرآن الكريم - دراسة تحليليّة، ص 174.

للناموس، بل ثمرة عصيان أبونا آدم، ملك الموت على الذين لم يخطئوا بعصيان الناموس، إنما خلال شبه تعدي آدم".<sup>1</sup>  
ب- وجاء فيها أيضًا: [الله الذي ما يخل بابنه، بل أسلمه إلى الموت من أجلنا جميعًا] (رومية: 32/08).

ت- وورد فيها كذلك: [ماه المسيح من أجل الخاطئين في الوقت الذي حدده الله... ولحن الله برهن عن محبته لنا بأن المسيح ماه من أجلنا ونحن بعد خاطئون] (رومية: 08-06/05).

وجميع هذه النصوص وغيرها كثير في العهد الجديد، تتفق على أن المسيح (عليه السلام)، قدّم نفسه وضحي ببدنه لأجل الشعب الذي أصبح ممزوجة بالخطيئة التي ارتكها آدم أبو البشر، والتي انتقلت إليهم عن طريق الوراثة، وهذا المعتقد هو عصب الديانة المسيحية وأساسها الذي تقوم عليه وتستند إليه، وهو معتقد يبدو غريبًا كثيرًا من الناحية العقديّة والعقليّة والواقعيّة، إذ كيف تنتقل خطيئة إنسان إلى إنسان آخر بريء غير مُذنب؟، أو كيف يموت إنسان من أجل إنسان آخر ويقدم نفسه تضحية من أجله وهو غير مسؤول عنه ولا تربطه به أية علاقة على وجه الإطلاق؟، هذا فضلًا على أنه يدعو إلى الاتكال والاستسلام والركون والخمول والدعة والتعويل على الغير بغير أي مسوغ! وهو ما يتعارض تمامًا مع معتقد المسلمين الذين حدّد القرآن الكريم موقفهم تجاه هذا المعتقد؛ إذ أبطله بطريقة غير مباشرة من خلال مسلكين اثنين:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - أشرف إبراهيم عليان سلامة: العقائد النصرانية في القرآن الكريم - دراسة تحليلية، ص 176.

<sup>2</sup> - إسماعيل عريف: النقد القرآني للعقائد الدينية المخالفة للإسلام "العقائد المسيحية نموذجًا"، ص 133-134.

المسلك الأول: بين فيه الله عز وجل أنّ خطيئة آدم عليه السلام التي ارتكها في الجنة، والمتمثلة في الأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها؛ قاصرةً عليه ولم تتعداه إلى غيره من ذريته، وأنه تاب منها توبة نصوحًا، وذلك في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿ وَيَتَادَمُ أَشْكُنَ أَنْتَ وَرَوْجِكَ الْجَنَّةَ فَكَلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩ ﴾ فوسوس لهما الشيطان ليبيد لهما ما وري عنهما من سوءتهما وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ٢٠ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ٢١ فدل لهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءتهما وطبقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما ألم أنهما عما عن تكلمكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ٢٢ قال ربنا طمأننا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لتكونن من الخاسرين ٢٣ ﴿ (الأعراف: 19-23)، وقوله أيضًا: ﴿ فقلنا يتادم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ٢٤ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ٢٥ وأنك لا تظمؤا فيها ولا تصحى ٢٦ فوسوس إليه الشيطان قال يتادم هل أدلك على شجرة الخلد ومملك لا يبلى ٢٧ فأكلا منها فبدت لهما سوءتهما وطبقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ٢٨ ثم اجنبه ربه، فناب عليه وهدى ٢٩ ﴿ (طه: 117-122).

المسلك الثاني: أثبت فيه المولى عز وجل أنّ المسؤولية فردية، فلا يمكن لأحد من الناس أن يحمل عن أخيه الإنسان أوزاره وخطاياها مهما كانت صلته به، فكلُّ محاسبٍ على ما ارتكبه من الذنوب والآثام، أو مجازى على ما قدمه من أعمال الخير والبر، وهذا كله إنما يخضع لميزان الله العادل، والقانون الرباني القائم على القسط والمساواة بين الناس، واحترام الواجبات والحقوق، وذلك في عدة آيات، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِمْهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ (فاطر: 18)، وقوله أيضًا: ﴿ يَتَأَيَّمُوا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ (لقمان: 33)، وقوله كذلك في



سورة فصّلت: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصّلت: 46).

وبيّن فضل الله مدى شساعة الهوة بين الفريقين في هذا المجال، فيقول: "ولعلّ أكثر ما يُثير الجدل بين المسيحيّة والإسلام، هو فكرة أنّ المسيح هو الله، ومسألة التثليث، وقضية صلب الإله والسّرّ في صلبه، ونظرية الفداء وتعقيداتهما، كلّ هذه أمور قد تثير تساؤلات بحاجة إلى توضيح وحوار: ما حاجة الإله إلى أن يعيش الألم لفداء شعبه والتكفير عن الخطيئة الأولى؟، فالله الذي خلق الألم لا يحتاج أن يتمثله بالإحساس كيّ يعيشه ويفهمه، والله الذي خلق الإنسان الذي يخطئ لا يحتاج أن يتحمّل الآلام ليكفّر عن خطيئته..."<sup>1</sup>.

إلا أنّ بحث هذه المسائل وإثارها مع الطّرف المسيحي، قد تمنعهم من الحوار والمناقشة حولها؛ لأنّها من صميم عقيدتهم، فكيف يجوز النّظر فيها أو مساءلتها؟، وإنّها لقضايا معقّدة تعقيدًا كبيرًا حتّى بين المسيحيين أنفسهم، ف"هذه التّساؤلات والمفردات لم تكن مثار جدل بين المسلمين والمسيحيين فقط، بل بين المسيحيين أنفسهم، والتّاريخ شهد مؤتمرات ومجامع مسكونيّة\* عالميّة] للبحث في شخصيّة السيّد المسيح (عليه السلام) وتوابعها"<sup>2</sup>. وبالنسبة للطّرف

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 26-27.

\* من تلك المجامع التي عقدت في هذا الشّأن:

- مجمع نيقية (325م)، - مجمع أفسس الأوّل (431م)، - مجمع خلقيدونية (451م)...(محاضرات في النّصرانيّة، ص 112-126)، وتعتبر هذه المجامع الثلاثة بالإضافة إلى مجمع القسطنطينيّة الأوّل (381م)، من أهمّ المجامع في تاريخ الكنيسة والديانة المسيحيّة؛ باعتبارها المسؤولة عن تشكيل عقيدة المسيحيين الحاليّة.

<sup>2</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 27.

الإسلامي، أيضاً هناك مسائل عقائدية لا تجوز مناقشتها ولا التنازل عنها في مؤتمرات الحوار مع الطرف المسيحي؛ كرتابيّة القرآن، ونبوة محمد ﷺ، وغير ذلك من المسائل الأساسية في الدين الإسلامي، بل إن إثارها تشكّل عائقاً كبيراً للحوار بين الطرفين.

وبهذا الصدد، يمكن التفريق بين وجهة نظر كلٍّ من الإسلام والمسيحية بخصوص العوائق العقائدية اللاهوتية، إذ أنّ كلياً منهما يرى بأن صعوبة الحوار مع الآخر، إنّما تعود لبعض الأمور المستعصية والمعقدة في هذا المجال، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تجسيد هذه العوائق سواء من الناحية الفكرية أو حتى من الناحية الواقعية، وبناء على هذا تتلخّص صعوبات الحوار مع المسلمين من خلال منظور مسيحي في النقاط الآتية:<sup>1</sup>

أ- اعتقاد المسلمين بأنّ عيسى عليه السلام مجرد بشر رسول، أرسل إلى بني إسرائيل؛ لتصحيح أو تقويم الفكر اليهودي المنحرف بواسطة الإنجيل.

ب- اعتقادهم بأنّ الله قد أوحى إلى أنبيائه بتعاليم متّفقة في الأصل، وهي متتابعة في سلسلة انهمت بالوحي إلى النّبّي محمد ﷺ.

ت- اعتقادهم بأنّ عيسى عليه السلام لم يُصلب ولم يقتل، وإنّما رفعه الله إليه؛ لأنّ ذلك ينطبق على التّصوّر الإسلامي للعدل الإلهي.

ث- اعتقادهم بأنّ رسالة عيسى عليه السلام كانت خاصّة ببني إسرائيل فقط، بينما رسالة محمد ﷺ كانت للنّاس كافّة.

<sup>1</sup> - محمّد الشّاهد: أوجه الاتّفاق والاختلاف بين المسيحية والإسلام، ضمن كتاب: التّوحيد والنّبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، ص 192-194.

ج- اعتقادهم أنّ الوحي الإلهي يكون عن طريق وسيط هو جبريل عليه السلام، ولا يكون باتّصال مباشر بين الله والإنسان؛ (أي بحلول اللاهوت في النَّاسوت).

ح- تصوّر الإسلام لعقيدة التّثليث مبنيّ على فهم خاطئ لتصوّر المسيحي لهذه العقيدة.

خ- إنكار الإسلام لإمكان أن يكون لله ولدٌ أو أولاد؛ للاختلاف الكلّي بين طبيعة الدّات الإلهيّة وطبيعة البشر.

د- معرفة وجود الله في الإسلام تأتي عن طريق التّلقّي المباشر (الوحي)، وليست عن طريق حلول الله الأب في الابن والحديث المباشر مع النَّاس.

كما يمكن حصر صعوبات الحوار مع المسيحيين من خلال المنظور الإسلامي فيما يأتي:<sup>1</sup>

أ- اعتقاد المسيحيين أنّ عيسى عليه السلام إله أو ابن إله، وهو الأقنوم الثّاني في الثّالوث المسيحي.

ب- اعتقادهم -أيضاً- أنّه؛ أي عيسى عليه السلام، ذو طبيعتين لاهوتيّة وناسوتيّة، أو أنّه ذو طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت والنّاسوت؛ أي الإيمان بعقيدة الحلول والتّجسّد.

ت- قولهم بعقيدة التّثليث؛ أي الاعتقاد بوجود ثلاثة آلهة، وهذا هو جوهر ديانتهم.

<sup>1</sup> - محمّد الشّاهد: أوجه الاتّفاق والاختلاف بين المسيحيّة والإسلام، ص 189-192، وينظر أيضاً:

محمّد سيّد أحمد المسير: أصول النّصرانيّة في الميزان، ص 10-98.

ث- اعتقادهم أنّ رسالة المسيح ﷺ ليست خاصةً ببني إسرائيل، وإنّما هي رسالة عالمية للجميع، استنادًا إلى نصوص إنجيليّة\*، وارتكازًا على النظرة البولسيّة.

ج- الرّعم أنّه -أي عيسى ﷺ- مات مصلوبًا مقتولًا من قبل أعدائه من اليهود، وكان موته بهذه الطّريقة سببًا لتكفير الذّنوب، وبالأخصّ تخليص البشر من خطيئة أبيهم آدم ﷺ التي التصقت بهم عن طريق الوراثة.

ح- عدم الإيمان بنبوّة محمد ﷺ والتّنكّر لرسالته، وفي أحسن الأحوال لا يعدو كونه -في نظرهم- مجرد مصلح اجتماعي، أو داهية نجح في تكوين مجموعة متماسكة من حوله.

إنّ جميع هذه الأفكار والمنتقاضات المذكورة آنفًا؛ كلّها عقائدية لاهوتية تقف في وجه الحوار الإسلامي المسيحي على الوصف الموسومة به، ويبدو إنّه لمن الصّعوبة بمكان تجاوزها، لكونها مسائل راسخة في الأذهان والمدارك والأفهام، غير أنّ هناك فريقًا من الطّرفين حاول تقصّي ذلك من خلال العودة إلى المنابع الأولى والرئيسيّة، والمقاصد الأساسيّة لكلّ من الديانتين، "إذ أنّ هناك حديثًا عن الحقيقة المشتركة في الإسلام والمسيحيّة الميثوثة في بعض الأبحاث والدراسات التي تُعنى بالبحث في مجال الحوار الإسلامي المسيحي، والتي مفادها: أنّ جوهر الديانتين واحدٌ غير مختلف بينهما، ذلك لأنّ الرّسالة المسيحيّة عظيمة الصّلة بالرّسالة الإسلاميّة قلبًا

\* من تلك النّصوص الداعيّة والمركزة على عالميّة الديانة المسيحيّة؛ ما جاء في إنجيل متى على لسان المسيح وهو يوصي تلاميذه: [...ذُفِعَ إِلَيَّ حُلَّةُ سُلْطَانِ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، فَاذْهَبُوا إِذْنًا، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْأَبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا بِحُلَّةِ مَا أُوصِيَتْكُمْ بِهِ] (متى: 28/18-20).

وقالبا، من خلال وحدة المبادئ والكليات خاصة في التوحيد الإلهي المطلق كما اعترف بذلك المسيح عليه السلام في القرآن الكريم وكذلك في بعض النصوص الإنجيلية، وأيضاً يمكن اكتشاف هذا الأمر في بعض العبادات والمعاملات، بالإضافة إلى الكثير من القصص التراثية الموجودة هنا وهناك<sup>1</sup>.

وفي السياق ذاته، وفي البيان التّهائي للقاء الإسلامي المسيحي المنعقد في عمان بين 28 و30 أيلول/سبتمبر عام 1985م، حول: "قيم الحياة العائلية في المجتمع الحالي"، والذي شاركت فيه أربعون شخصيّة من مناطق مختلفة، ومن منطلق الجهل الكائن عند أبناء الديانتين كلُّ منهما تجاه الديانة الأخرى، تمّ تلخيص بعض المعتقدات والأخلاق المشتركة التي اتفقوا عليها، والتي رأوا أنّهم بإمكانهم عدم الاختلاف حولها، فعُدّوها جامعاً مشتركاً يقرب بينهم ويجمعهم على كلمة واحدة، خصوصاً وأنّ الديانتين الإسلامية والمسيحية في أصلهما ينبعان من مشكاة واحدة مصدرها الوحي الإلهي والتعاليم الرّبانية الحقّة، وقد تمثلت هذه المشتركات العقائدية أو اللاهوتية والأخلاقية في:<sup>2</sup>

- أ- نحن نعيش في كون يسوده الله بحفظه.
- ب- هذا الإله إلهٌ واحدٌ أحد، شامل الوجود، كلّ الحكمة والقدرة، وهو الخالق لنا الرّحيم بنا جميعاً.
- ت- لقد أوحى هذا الإله للبشريّة بشرائعه الأساسية؛ التي تصلح لتوجيه سلوك الفرد وقيادة المجتمع.
- ث- جميعنا مدعوون لنسلم ذواتنا لمشيئة الله.
- ج- جميعنا مسؤولون تجاه الله وخاضعون لحكمه الإلهي.

<sup>1</sup> - زيدان عبد الفتّاح قعدان: أفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 126-127.

<sup>2</sup> - جوليت حدّاد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 152-154.

- ح- جميعنا متساوون لدى الله؛ إذ هو إله العدالة.  
 خ- جميعنا ننعم برحمة الله، الرحمان الرحيم.

إلا أنه وبالرغم من تقديم هذا الفصيل من التذليلات أو الحلول لهذا النوع من المعوقات على وجه العموم والإجمال، فإن الأمر لا يمكن تصوّره على هذا السبيل من السهولة والبساطة؛ لأنه عندما ندخل في التفصيلات الدقيقة لكلتا العقيدتين نجد فرقاً شاسعاً بين الديانتين فيهما، وهذا ما يشكّل عائقاً حقيقياً، ويمثّل عقبة كأداء في وجه الحوار بين الطرفين الإسلامي والمسيحي. وإنّ هذا الاختلاف البين بإمكانه إعاقة العملية الحوارية بين الفريقين، لأنّ كلاً منهما -من البديهي- سيظلّ مستمسكاً بنظامه التشريعي الذي ينتمي إليه، ولا يتنازل عنه أو يتفاوض حوله بأيّ حال من الأحوال، إلا أنّ هذا لا يعني أنّه لا توجد نقاط تلاقٍ بينهما في هذا المجال، بل إنّ هناك بعض القيم الأخلاقية والروحية تجمعهما أو تتشابه في شريعتيهما، كما أُشير إلى ذلك سابقاً.

## 2- طبيعة التشريعات:

إذا كان ما سبق ذكره بعض الاختلاف في الشقّ العقائدي اللاهوتي الكلامي بين المسلمين والمسيحيين، والذي تمّت الإشارة - فقط بما أنّه متشعبٌ والخلاف حوله كبير- إلى جزء من نماذجه للتدليل عليه، فإنّ الاختلاف في النظام التشريعي الفقهي لا يقلّ عنه رتبة وحجماً؛ لأنّه وبإجراء مقارنة أو مقارنة بسيطة بين الطرفين في هذا المجال، يتبيّن لنا وجود فرق كبير بينهما فيه.

فمثلاً، وفي مجال الحريّات العامّة يختلف الإسلام عن المسيحيّة اختلافاً جذرياً؛ إذ تقوم المسيحيّة على المثاليّة، وتصور الإنسان على غير حقيقته وواقعه، وتحلّ المشاكل بالروحانيّة وحدها وتغفل عن الجانب المادّي، وتطالب الإنسان بالتنازل عن حقّه وماله إذا سلب منه، كما تطالب المظلوم بعدم مقاومة الظلم والعدوان، ثمّ إنّها جاءت لتُحارب المال وتعتبره عقبة بين الإنسان ودخوله الجنّة، وهي تفصل بين الدّين والدّولة في إطارها العام، وتجعل لرجال الدّين السّلطة على النّاس بحيث يصبحون الواسطة بين الله والعبد، والحاكم فيها هو ظلّ الله في الأرض وطاعته واجبة، فلا يُناقش ولا يُجادل، وبناء على هذا كان الملوک في أوربتا يدعون أنّهم مُعيّنون من قبل الله، ولا سلطة للشّعب في عزل الملك إذا انحرف، وفيها تمنع الكنيسة حرّية الفكر والتأمّل والبحث\*، وتدعو إلى الرّهبنة والعزلة عن النّاس وترك النّكاح.<sup>1</sup>

ويقوم الإسلام على الواقعيّة والاعتراف بما في الإنسان من قوّة وضعف، ومن خير وشرّ، ويحقّق التّوازن بين العامل المادّي والعامل الرّوحي، ويُطالب المسلم بالدّفاع عن حقّه وماله حتّى الموت، كما يحذّره من قبول الظلم على

\*وكمثال على ذلك تتصدّر قضية غاليلو مع الكنيسة؛ فقد حُكِمَ هذا العالم كجناية على رأيه القاضي بدوران الأرض حول الشّمس ومركزيّة هذه الأخيرة تأكيداً لنظريّة كوبرنيكوس، وذلك يوم 22 جوان 1633م، داخل كنيسة "سانتا ماريا سوبرا مينزفا" بروما، وهذا نصّ إصدار الحكم عليه: "نقول ونحكم، ونتفوّه بأنك أنت غاليليه، من جرّاء العناصر التي كشفتها الدّعوى التي اعترفت بها، قد جعلت نفسك في نظر المكتب المقدّس هذا مشتمّاً بهرطقة، شبهة قويّة جدّاً، أي أنّك منحت الدّعم والتّصديق لمذهب خاطئ ومناقض للكتب المقدّسة والإلهيّة؛ ألا وهو أنّ الشمس هي مركز الأرض، ولا تنتقل من الشّرق إلى الغرب، وأنّ الأرض هي التي تتحرّك وأنّها ليست مركز العالم، وأنّ من الممكن الاعتقاد برأيي قد تمّ إعلانه وتحديده مناقضاً للكتاب المقدّس والدّفاع عن ذلك بصفته أمراً محتملاً". (جورج مينوا: الكنيسة والعلم - تاريخ الصّراع بين العقل الدّيني والعقل العلمي، - ج 01، ص 485).

<sup>1</sup> - فؤاد عبد المنعم: أبحاث في الشّرائع اليهوديّة والنّصرانيّة والإسلام، ص 162-168.

نفسه، وذلك بمطالبتة بردّ العدوان والظلم والطغيان، ويعتبر الخانع المستضعف مستحقاً لعذاب الله في الدنيا والآخرة، وهو يعترف بفضل المال وأهميّة العامل الاقتصادي في تحرير الإنسان من السّؤال وفي عزّة نفسه وحرّيّة رأيه، ثمّ إنّه جاء بنظام متكامل يربط بين الدّين والدّولة وبين العبادة والقيادة وبين الآخرة والدّنيا؛ لأنّه عقيدة وأخلاق وشريعة متكاملة، وجاء قاضيًا برفض أيّ سلطة من رجل الدّين أو رجل الدّولة على العبد إلا سلطة الخالق نفسها، ولا وساطة بين الله والنّاس إلا العمل الصّالح وحده، فلا قداسة للحاكم فيه وليست له مكانة خاصّة، بل يعتبره الشّرع أجيرًا لمستأجره الرعيّة براتب يتقاضاه؛ لأنّه يُعيّن من قبلها -أي الرعيّة- بالبيعة العامّة، والإسلام يطالب بالتّفكير أولاً ثمّ الاقتناع ثانيًا، فهو لا يمنع الحرّيّة الفكرية، بل يحثّ عليها ويدعو إليها بكلّ الوسائل والطّرق، وحرّم الرهينة واعتزال النّاس، وأمرك كلّ مسلم بالالتحام بالحياة والأحياء، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.<sup>1</sup>

### ثالثًا- الصّدّامات الحضاريّة الثقافيّة:

وفي هذا الشّأن يعتبر الفكر المسيحي عقبة إبستيمولوجيّة تقف في وجه التّواصل بين الإسلام والغرب؛ ذلك أنّ رجال هذا الفكر أو بالأحرى رجال الدّين المسيحي، هم المسؤولون عن صناعة هذه القطيعة بين الطّرفين، من خلال ما أثاروه من مساجلات ومناظرات ومجادلات وحجج حول عدّة موضوعات تتعلّق بموقف الإسلام والمسلمين من طبيعة المسيح وأمه العذراء (عليهما السّلام)، وكذا مسألة الحرّيّة الإنسانيّة والعدل الإلهي، وغيرهما من

<sup>1</sup> - فؤاد عبد المنعم: أبحاث في الشّرائع اليهوديّة والنّصرانيّة والإسلام، ص 162-168.



المشكلات العقديّة،<sup>1</sup> وذلك كمحاولة منهم لطمس حقيقة الإسلام ودور المسلمين الفعّال فيما قدّموه للحضارة الإنسانيّة في مختلف المجالات منذ ظهورهم.

ويأتي في مقدّمة هؤلاء المنظرين لهذه الفكرة أو المشتغلين بها حقيقة؛ يوحنا الدّمشقي الذي يعتبر أوّل من خاض معركة السّجال، نظرًا لمكانته الدّينيّة بين بني قومه، ووظائفه الإداريّة، والسّلالة التي انحدر منها، وعلمه الغزير، ومعرفته الواسعة باللّغة العربيّة والسّريانيّة واليونانيّة، وبأحوال العرب وتاريخهم في شبه الجزيرة العربيّة، وهو أوّل من وضع قواعد ومبادئ الحجّاج مع المسلمين، التي كانت هي نفسها المتداولة بين الطوائف المسيحيّة المختلفة في سجلّاتهم حول طبيعة المسيح (عليه السلام)، وقد كانت اعتراضاته حول القرآن الكريم ومبادئ العقيدة الإسلاميّة، خاصّة في الأمور المتعلّقة بكلام الله عزّ وجلّ ونبوّة محمّد (صلى الله عليه وآله)، وذلك بإيراد الشّهات، وتوجيه بعض الافتراءات والتّهم الخاصّة بذلك، وأيضًا وصف المسلمين بأبشع الصّفات؛ كالبدائيّة مثلاً، وقد ألّف بخصوص هذا الأمر كتابين اثنين؛ ضمّنهما جميع أصناف الانتقاص والاستهزاء بالدّين الإسلامي وكلّ ما يتعلّق به.<sup>2</sup>

ثمّ عمومًا، وبهذا الصّدّد، وخوفًا من التّأثير الرّوحي للإسلام بما له من أراء وأفكار على شعوب العالم، وتشويه بعض الحقائق في سبيل ذلك؛ يلجأ رجال الدّين المسيحي إلى دعاية صاخبة لا تتورّع عن ارتداء كلّ شيء، بل وتتخذ شتى أنواع القذف ضدّ المسلمين، ويسعون بأيّة وسيلة إلى كسوف شمس

<sup>1</sup> - عبد الحميد يويو: المسلمون وغيرهم.. العقبات الإبتيمولوجيّة، ضمن كتاب: الإسلام والغرب

- نحو عالم أفضل، ص 90.

<sup>2</sup> - المقال نفسه، ص 90-92.

هذا الدين المشرق والنبيل، وخنق صوته الحقيقي، وذلك بادعاء أنه -أي الإسلام- هو المسؤول عن عدم تقدم بعض الشعوب والأمم وتطورها ومواكبتها للحضارة الإنسانية؛ مما جعلهم بدائيين في معاملاتهم وأخلاقهم، وبعيدين كثيرًا عن متطلبات عالم اليوم، ومثل هذا الادعاء يعدُّ جريمة ضدَّ الجنس البشري بصفة عامّة، والمسلمين بصفة خاصّة، وإذا كان هذا الأمر صحيحًا؛ أي مسؤولية الإسلام على تخلف المسلمين، فلماذا لم يستفد شعب جنوب إيطاليا مثلًا -حيث يحكم البابا- من متطلبات الحضارة الحديثة.<sup>1</sup>

وتبعًا لهذا المفهوم المتصور عن الإسلام، وخوفًا منه ومن أتباعه؛ حيكت العديد من المؤامرات الأمريكية الأوربية ضده، باعتباره عدوًّا مشتركًا ضدَّ الكيان المسيحي في الغرب، فهذا الدين في نظرهم؛ هو تهديد للمصالح الذاتيّة والمكاسب الشخصيّة، ولا فرق بينه وبين الكيان الشيوعي القديم، ماعدا الحلول مكانه واستحواذه على مناطق النفوذ في العالم، وهي نظرة مبالغ فيها إلى حدٍّ كبير،<sup>2</sup> تدخل ضمن الصّراع الحضاري بين الشّرق والغرب، أو بالأحرى بين الإسلام والمسيحيّة.

ويعتقد بعض المفكرين أمثال صامويل هنتنغتون ولويس برنارد وغيرهما؛ أنّ هذا الصّدام لا مفرّ منه، وأنّ الحرب العالميّة القادمة ستكون بين الحضارتين الغربيّة المسيحيّة والحضارة الإسلاميّة، ولأجل ذلك يوصون بـ<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - Seyyed Mojtaba Mouss Avi Làri: L' islam Et La Civilisation Occidentale. P34.

<sup>2</sup> - Rvan Grignani: L'occident Face à L' islam Militant De La Perception Du Conflit Ausc Movens De Résistance. p12.

<sup>3</sup> - إكرام لمعي: المسيحيّة الإنجيليّة (البروتستانتية) والموقف من الآخر، ضمن كتاب: مفهوم الآخر في اليهوديّة والمسيحيّة، ص173.

- 1- دعوة الغرب للاستيقاظ قصد تدارك الخطر الذي يهدده من قبل الإسلام والمسلمين.
- 2- دعوة الحكومة الأمريكية لمنع المزيد من هجرة المسلمين إلى أمريكا، كي لا يتزايد هذا العدد بمرور الزمن، ويصبح ذلك خطرًا على سكان هذا البلد، ووضع المسلمين الموجودين هناك تحت المراقبة المستمرة.
- 3- قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتحريك استراتيجي لإجهاض الدعوة الإسلامية ومحاربتها وهزيمتها.

وليس معنى هذا كله، أنّ العالم المسيحي هو وحده فقط المسؤول عن هذه الفكرة الصّراعية الحضارية بين الإسلام والمسيحية، وبالتالي هو المنفرد بصياغتها وبلورتها على أرض الواقع، فحتى ولو كان هو صاحب السبق إليها والقسط الأكبر فيها، فإنه لا يجب إغفال دور العالم الإسلامي في تكوينها كذلك، وهما من وراء ذلك؛ هو الاستحواذ أو السيادة على العالم، "فالإسلام والمسيحية -على حدّ قول شلماخر- يناضلان لأجل السيادة على العالم، ولكنّ العلاقة بينهما ليست علاقة الحقّ بالباطل، بل علاقة الحقّ بالأكثر امتلاكًا للحقّ (أو أيهما أكثر امتلاكًا للحقّ)".<sup>1</sup>

ولما كان هذا التّصادم الحضاري الثّقافي سببًا في صعوبة التّواصل بين المسلمين والمسيحيين، خاصّة من التّاحية الحوارية، سعى البعض ممّن ينتمون إلى هاتين الديانتين إلى محاولة التّذليل من شدّة هذا النّزاع، والتّخفيف من حدّته، حتى يتمكّن الشّعبان الإسلامي والمسيحي من التّلاقي

<sup>1</sup> - Busch Mann Theology To Day. P150.

نقلا عن: إكرام لمعي: المسيحية الإنجيلية (البروتستانتية) والموقف من الآخر، ص 206.

والتحاور والتفاهم، وذلك على الرغم من تشعب مسالك هذا الطريق، وكثرة مداخله ومخارجه.

ففي هذا السبيل، وتحقيقاً للمبتغى ذاته، يدعو هانس كونج المسيحيين ويهيب بهم: أن يؤمنوا برسالة محمد ﷺ إيمانهم برسالة عيسى (عليه السلام)، وأن يعترفوا بنبوته اعترافهم بنبوة عيسى؛ لأنّ كلّاً منهما لم يكن سوى نبيّ ونذير لقومه، وكلاهما نادى بتوحيد الله، ويخلص من خلال ذلك إلى أنّ التبشير والدعوة من جانب المسيحيين والمسلمين ليس لهما أيّ داعٍ، ويرى أنّه من الأفضل توجيه الجهود إلى الإيمان الحقيقي بوحداية الله، وبصدق أنبيائه وإتباع ما جاؤوا به.<sup>1</sup>

ولا يتم ذلك إلا من خلال الحوار الصادق بين الطرفين، إذ أنّ الحوار بينهما يعتبر اعترافاً من كلّ طرفٍ بالآخر؛ فهو اعترافٌ من الإسلام بالمسيحية واعترافٌ من المسيحية بالإسلام، وهذا الهدف يراه البعض حاجة ملحة بالنسبة للمسلمين أكثر منها للمسيحيين، في حين يرى آخرون أنّ الطرف الإسلامي هو الخاسر فيها، إلا أنّه لا يمكن التسليم بذلك كحتمية لا مناص منها؛ لأنّ هذا الحوار في حقيقة أمره يرفع من مستوى التفاهم، ويصحح الصورة الذهنية النمطية، ويصوّب المعلومات الفاسدة والمشوّهة التي يتعرض لها المسلمون، ممّا يفضي إلى تبرئة الإسلام من الافتراء الذي وقع عليه بسبب التاريخ الطويل من المجاهبات العسكرية أو السياسية أو الثقافية التي مازالت تؤثر في العقل الغربي،<sup>2</sup> والحالة نفسها بالنسبة للطرف المسيحي

<sup>1</sup> - هانس كونج وجوزيف فان إس: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، ص 176.

<sup>2</sup> - سامر رضوان أبوorman: محطات سابقة في حوار الأديان - الطبيعة السياسية للحوار الإسلامي

المسيحي، ص 81-82.

الذي يسعى من خلال تحاوره مع نظيره الإسلامي إلى تصحيح بعض المفاهيم والمواقف الخاطئة التي يتبناها المسلمون تجاه المسيحيين.

لأجل ذلك، انعقدت بين الطرفين مجموعة من اللقاءات تهدف إلى تلطيف الجوِّ المتشنج أو المضطرب الذي ساد العلاقات الإسلامية المسيحية في مراحل زمنية عديدة، وتحقيقاً لعلاقات أفضل مبنية على التفاهم والتعاون، منها:<sup>1</sup>

1- لقاء قرطبة المنعقد فيما بين 10 و15 أيلول/سبتمبر عام 1974م، بغية: تقديم الإسلام للمسيحيين وتقديم المسيحية للمسلمين بشكل موضوعي ونزيه، الدّين والتّوسّع السّياسي، أزمة الإيمان لدى الشّباب....

2- لقاء برّمانا اللبنانيّة المنعقد فيما 12 و18 تموز/جويلية عام 1972م؛ لبحث سبل التّفاهم والتّعاون بين المسيحيين والمسلمين على المستوى الإنساني، والتّأكيد على أنّ الحوار الحقّ يقوم على الاعتراف بالحرّيّة الدّينيّة المطلقة والاحترام المتبادل.

3- لقاء هونغ كونغ الصّينيّة المنعقد فيما بين 04 و10 كانون الثّاني/جانفي عام 1975م، والذي تدارس فيه الطّرفان كيفيّة إمكانيّة التّعايش والتّفاهم والتّعاون بين المسيحيين والمسلمين في بلدان جنوب شرق آسيا.

4- لقاء طرابلس الليبيّة المنعقد فيما بين 01 و06 شباط/فيفري عام 1976م، والذي ناقش مجموعة من القضايا؛ من أهمّها: إزالة الأفكار المسبقة والتّفاهم السّيئ بين المسيحيين والمسلمين، وكذا بحث سبل

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 164-165.

التعاون بينهما في الحياة اليومية، ولا شك أنّ مجالات التعاون كثيرة ومفتوحة .

إلى غير ذلك من اللقاءات المنعقدة بهذا الشأن؛ لأنّ تصحيح الصورة النمطية وترميم التشققات الحضارية والثقافية؛ مهمة جليلة تقع على عاتق المسلمين والمسيحيين في العالم المعاصر، من أجل التخلّص من الرواسب السلبية التي كانت سائدة قديمًا وخاصة في القرون الوسطى؛ لأنّ بقاء هذه الرواسب والتّمادي في تكثيف نسيجها من خلال التّراشقات والانطباعات اللاأخلاقية، كلّ ذلك هو بمثابة عقبات تمنع من التّواصل بين الطرفين.

#### رابعًا- مظالم الماضي؛ أو الصّدمات القديمة سياسيًا وعسكريًا:

إنّ استقراء تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية في ناحيته السلبية، يكشف لنا عن مجموعة معتبرة من النزاعات والصّراعات التي طبعت العلاقة بين الطرفين منذ ظهور الإسلام، "ولو أراد المسيحيون والمسلمون أن يُجرّوا حسابًا لما تراكم من عدم التّفاهم والعداوات والمظالم، في غضون أربعة عشر قرنًا من التّاريخ عاشوا فيه على العموم معًا، لخارت عزائمهم أمام العدد الكبير من الاتّهامات المشروعة والشكاوى المثبتة؛ التي يمكن لكلّ فريق أن يُبرزها في وجه الآخر بنيتة صادقة"<sup>1</sup>.

ففي تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية السياسيّة؛ عرفت بعض الفترات محطات عدائية ساخنة بين الطرفين، أدّت إلى سوء التّفاهم بينهما في كثير من الأحيان، وقد كان الطّرف المسيحي هو المتسبّب فيها أو المسؤول عنها في

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 95.

أغلب الأوقات، وعن هذا الواقع الأليم يقول بورمانس: "فهناك أولاً السلسلة الطويلة من المصادمات السياسيّة والثقافيّة مع العالم البيزنطي ثمّ الأوربيّ، التي وسّمت نُشوء الحضارة الإسلاميّة وبلوغها الأوجّ وانحسارها الطويل، ثمّ نهضتها الحديثة، وعلى المسيحيين أن يعلموا أنّ الإسلام في مجمله يحسب أنّه قد أذلّ سياسياً وثقافياً بلا مسوّغ في غضون القرون الأخيرة، فينبغي أن يكونوا واعين لذلك، ليربّحوا بكلّ صفاء عن الأسباب والمظاهر".<sup>1</sup>

ولعلّ خير شاهد على ذلك؛ تلك الحروب المنسوبة للصليب والموسومة بالحروب الصليبيّة، والتي دامت حوالي قرنين من الزّمن؛ أي من 1096 إلى 1291م،<sup>2</sup> وهي تمثّل إحدى حلقات الصّراع بين الشّرق والغرب، صراع طويل شهد العديد من المعارك والمجازر التي ذهب ضحيتها مئات الآلاف من البشر؛<sup>3</sup> ففي تاريخ طويل من الصّراع العسكري والفكري والديني احتكم فيه الطّرفان إلى حوار السيف والسّلاح، تبادلوا فيه الهجمات والاحتكاكات الاستفزازيّة، وتُمثّل هذه الحروب نقطة سوداء بالنسبة للمسيحيين، الذين حاولوا القضاء على المسلمين واغتصاب أراضيهم، بفعل دوافع دينيّة وسياسيّة وعسكريّة وثقافيّة واقتصاديّة،<sup>4</sup> وذلك عبر عدّة مراحل ومحطّات وحروب عسكريّة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 96.

<sup>2</sup> - حسن مرضي حسن وآخرون: موسوعة أكسفورد العربيّة، مج 05، ص 39.

<sup>3</sup> - محمّد مؤنس عوض: الحروب الصليبيّة - دراسات تاريخيّة ونقدية، ص أ.

<sup>4</sup> - أحمد باقرو عبد الله المبارك: الحروب الصليبيّة، ص 17، ومحمّد العروسي المطوي: الحروب الصليبيّة في المشرق والمغرب، ص 30-36.

<sup>5</sup> - الموسوعة العربيّة، مج 08، ص 211، وباسين صلاواتي: الموسوعة العربيّة الميسرة الموسّعة، ج 04، ص 1504-1509.

ولقد لعب رجال الدين دورًا كبيرًا فيها، كان له أثرٌ بالغٌ في تحريك الهمم وتحريض النفوس نحو هذه الحروب، ففي خطبة حماسية بمدينة كليرمونت الفرنسية؛ حرّض البابا أوربان الثاني جموع المسيحيين المحتشدة هناك، على الذهاب إلى الأراضي المقدّسة لإنقاذ القبر المقدّس -قبر المسيح- من أيدي المسلمين، فقال: "فلتنته الحروب فيما بينكم، ولينهض الغرب إلى نجدة إخوانهم المسيحيين في الشرق؛ لتنالوا مجدًا خالدًا في المملكة السّماوية...؛ لهذا السّبب أتوجّه إليكم بالرجاء والتّحريض، -وإنه ليس أنا الذي يتوجّه إليكم ويحرّضكم، بل الرّبّ على لساني أنا نائب المسيح-، أتوجّه إلى الفقير منكم وإلى الغنيّ، وأدعوكم أن تتسارعوا نحو طرد أبناء الشّر هؤلاء من المناطق المقطونة من قبل إخواننا... أوقفوا أنفسكم وانتدبوا إلى الحرب المقدّسة دونما تأخير، وليقم المقاتلون منكم بتنظيم أعمالهم وجمع كلّ ما يحتاجونه للحملة..."<sup>1</sup>

ومن خلال هذه المقتطفات من خطبة البابا أوربان الثاني، يتبيّن لنا الدّور الكبير الذي لعبه باباوات الكنيسة في تأجيج نار هذه الحروب، وذلك من خلال إثارة المسيحيين وتهيجهم، لأنهم أحاطوها -أي الحروب الصّليبيّة- بهالة من التّقديس والتّعظيم، وألبسوها ثوبًا دينيًّا كنسيًّا، "ومن هنا تكون الحروب الصّليبيّة إفرازًا للتفاعل بين الكنيسة والإقطاع، وهي تسعى بالضرّورة إلى تحقيق الأهداف الكنسيّة، التي كانت البابويّة قد بلورتها من خلال نزاعها مع الإمبراطوريّة، وهي أهدافٌ كانت تتركز أساسًا حول السّيادة

<sup>1</sup> - حسن مرضي حسن وآخرون: موسوعة أكسفورد العربيّة، مج 05، ص 32، وسهيل زكار: الموسوعة الشّاملة في تاريخ الحروب الصّليبيّة، ج 03، ص 244-246.



المُطلقة للبابا على العالم المسيحي"،<sup>1</sup> وبالتالي يمكن التأكيد على النقطة الأولى؛ وهي أنّ المسيحيين بصفة عامّة هم الذين أسعروا نار هذه الحروب وكانوا سبباً في إضرارها.

وإذا كان ما مرّ من وصف في السّطور السّابقة هو الوجه الأوّل للعدوان المسيحي على العالم الإسلامي، فإنّ الوجه الثّاني للعملة الانتقاميّة أو العدوانيّة؛ يتمثّل في الاستعمار الغربي للبلدان العربيّة والإسلاميّة في الفترة الحديثة، حيث تكالبت القوى الاستعماريّة الكبرى وخاصّة فرنسا وبريطانيا اللتان اقتسمتا العالم العربيّ الشّرقي وفقاً لاتّفاقيّة سايكس بيكو التي تمّ توقيعها سرّاً في القاهرة يوم 16 ماي 1916م، وقد شكّلت هذه الاتّفاقيّة الأساس الفعّال لخطة تمزيق المشرق العربيّ والحيلولة دون نيل العرب لأمانهم القوميّة المشروعة في الوحدة والاستقلال، كما تمثّل هذه الاتّفاقيّة أبرز أمثلة الخداع الاستعماري للشّعوب، كما أنّها تنتهك بشكلٍ فاضح مبدأ تقرير المصير.<sup>2</sup> وأمّا المغرب العربيّ؛ فهو الآخر قُسم بين هاتين القوتين بالإضافة إلى قوتين أُخريين؛ هما اسبانيا وإيطاليا، حيث احتلّت فرنسا كلاً من الجزائر وتونس والسّنغال، واحتلّت بريطانيا كلاً من مصر والسّودان، واحتلّت إيطاليا كلاً من ليبيا والصّومال وإريتريا، واحتلّت اسبانيا المغرب الأقصى بمشاركة فرنسا.<sup>3</sup>

إنّ هذا الاستعمار هو ضربة مسيحيّة أخرى في وجه المسلمين وبلدانهم، كانت نتائجها وخيمة وكارثيّة على هؤلاء، سواء من حيث النّهب أو من حيث

<sup>1</sup> - قاسم عبده قاسم: ماهيّة الحروب الصّليبيّة، ص 55.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السّياسة، ج 03، ص 120-122.

<sup>3</sup> - شوقي الجمل وعبد الله إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ص 19 وما بعدها.

التقتيل أو من حيث التشريد...، وغير ذلك من مظاهر العنف والعدوان؛ لذلك يتوجب "على المسيحيين إذن أن يُبدوا ما عندهم من شرحٍ لعداوات الماضي هذه، ويذكروا بأنَّ أهميّة العوامل الاقتصادية والأيدولوجية والسياسية فيها، لم تقل عن أهميّة العوامل الدينية، إن لم تُفهمها، ويُشجعوا محاورهم المسلمين بما يقومون به من نقدٍ ذاتي، على أن يلتفتوا أكثر إلى ما تتّصف به من النسبية مسئولية الديانتين عن الأحداث الأليمة في تاريخهما المشترك، وينبغي عندئذ النظر في تلك الأحداث، في جو من الحوار الصريح والنقد التاريخي السليم، للتّحديد بعد تقويم جديد مشترك، بما جرى فيها من استخدام منحرف أحياناً، إن لم يكن مأكراً، للقيم الدينية"<sup>1</sup>.

وتأكيداً على أنّ هذه الحروب الصليبية والاستعمارية، كانت من بين معوقات الحوار الإسلامي المسيحي، ورد في كتاب (صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى) ما نصّه: "يجب علينا كمسيحيين ونحن نخاطب المسلمين؛ أن نفكر قبل كلّ شيء في صعوبات وعوائق الحوار [مع المسلمين] والتي تتعلّق بنا إلى حدٍ كبير، وإلى الظلم والجور الذي أحاط به الغرب ذو التّربية المسيحية المسلمين، واقترب أثاراً وذنوباً عديدة بحقهم؛ المرارة العميقة، قبل كلّ شيء يجب أن نأخذ في اعتبارنا أنّ العصور الماضية، كالسنوات الحالية، قد تركت في الأذهان والأفكار وخاصة في بعض المناطق؛ مرارة عميقة حيال الغرب...، إنّ المسيحيين أوقفوا بل حطّموا انطلاقم الحضاري نتيجة الحروب الصليبية التي أسهمت بوضع حدٍّ لأكثر الأوقات ازدهاراً في التاريخ الإسلامي، يُضاف إلى هذا الاستعمار الذي حال دون نهضتهم التي بدأت بشاؤها تظهر في القرن التاسع عشر، علينا أن نعترف بكلّ أمانة وصدق

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 96.

بالمظالم التي ارتكها الغرب، وأن نعطي الدليل بأننا نتخلى عن تضامننا مع التفكير والذهنية اللتين سادتا الماضي، ومع بعض التصرفات في الوقت الحاضر؛ لنتحرر من أفكارنا المسبقة..."<sup>1</sup>

وحيثما يطبق المسيحيون هذا المنهج القائم على جلد الذات والاعتراف بمظالم الماضي التي ارتكبت سواء بطريقة عمدية أو عفوية، فإن من الممكن إذن وفي العصر الحاضر نسيان نتائج هذه الحروب وآثارها، ولا يقتصر هذا الأمر على المسيحيين فقط، بل إنه مفروض حتى على المسلمين الذين هم الطرف الثاني في الحوار، وإذ أنه من المعروف أن الفتوحات العربية باتجاه إسبانيا (الأندلس) جرت تحت مظلة إسلامية، والتوسعات العثمانية باتجاه البلقان (حتى فيينا) جرت تحت مظلة إسلامية أيضًا، وجرّاء ذلك أضفى التداخل بين الديني والسياسي على العلاقات بين الإسلام والمسيحية أبعادًا خطيرة، وترك آثارًا عميقة، فإذن -والحال هذه- فإن هاتين الحضارتين لم تكونا دائمًا بريئتين أمام منبر التاريخ، وإذن يتوجب على الجميع استخلاص العبر من أحداث الماضي ومآثره للاستفادة منها في الحاضر،<sup>2</sup> ولا يتم هذا إلا بالحوار الجادّ بينهما، والذي سيكتشف مواطن الداء ليصف لها ما يناسبها من دواء.

وإذا كان الحوار الإسلامي المسيحي متأثر سلبيًا بالوقائع التاريخية الماضية، فإنه مازال كذلك يتأثر في الوقت الراهن المعاش بوجود العديد من بؤر

<sup>1</sup> - ريتشارد سودرن: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ص 11-12، وهذا النص هو لشخصيتين مسيحيتين بارزتين هما: جوزيف كوك ولويس غارديه.

<sup>2</sup> - محمد السمّاك: الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، ص 05، وموريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ص 162-163.

الاحتكاك بين المسلمين والمسيحيين؛ مثل: أحداث الفلبين، ثم أحداث البوسنة والهرسك، ثم أحداث أفغانستان والعراق، ويضاف إلى ذلك السلوك الغربي المناهض للإسلام، والذي يتسم بالازدواجية في التعامل مع القضايا المتعلقة بالمسلمين، وتحيّزه ودعمه العسكري والاقتصادي غير المحدود للكيان الإسرائيلي.<sup>1</sup>

وتعتبر هذه الأحداث التاريخية والمحطات السياسية المذكورة آنفًا؛ غيض من فيض من مجموع ما حصل ويحصل بين المسلمين والمسيحيين من سوء تفاهم في كثير من بقاع العالم، الأمر المناقض تمامًا لمسيرة الحوار فيما بينهما، بل إنَّها معيقة له في معظم الأحيان؛ لأنَّ حدوث مثل هذه الصدمات والصراعات، هو ضربٌ من أضرب الحوار بالسلاح الذي يغيب معه الحوار الفكري الذي لا يتمُّ إلا بتوفر الأمن والسلام والتفاهم بين الأطراف؛ إذ لا يجتمع هذان الضربان في الآن نفسه، كما لا تستقيم ظروف أحدهما بوجود الآخر.

لذلك ظهرت في الزّمن الحديث والمعاصر؛ بعض المحاولات الجادة الداعية إلى نسيان الماضي وتجاوز تلك الأحداث الأليمة التي طبعت العلاقات الإسلامية المسيحية سابقًا، ومن صميم ذلك؛ دعوة المجمع الفاتيكاني الثاني لعقد صلح إسلامي مسيحي، حيث يذكر هذا المجمع في النصّ أو البيان المخصّص للديانة الإسلامية؛ أنّ التاريخ عرف عددًا غير قليل من التّراعات والتّوترات بين المسيحيين والمسلمين، ثمَّ يدعو الجميع إلى تجاوز ذلك، وأن

<sup>1</sup> - وموريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ص 94.

يجعلوا باجتهادٍ صادق؛ سبيلاً للتّفاهم فيما بينهم، وأن يتماسكوا من أجل جميع النَّاس، على حماية وتعزيز العدالة الاجتماعيّة والقيم الأدبيّة، والسّلام والحرّيّة، ويبرز هذا النّصّ كذلك أنّ هذا التّفاهم والتّعاون ليس ضدّ طرفٍ آخر ولكنّه من أجل الجميع، لذلك يذكّر بالأخوة الشّاملة بين جميع البشر، وكذا الرّابط الأساسيّ الذي يكون بين العلاقة بالنّاس والعلاقة بالله، ممّا يعني الاستنكار لجميع أنواع التّفارقة بين البشر على أساس كلّيّ،<sup>1</sup> حيث إنّهم متساوون جميعاً أمام الله، ولا فرق بينهم إلّا بالعمل الصّالح والاجتهاد في الطّاعات والقُرّبات.

وفي السّياق ذاته، ومن خلال البيان الصّادر عن لجنة العمل للتّعاون الإسلاميّ المسيحيّ في شباط/فيفري عام 1955م، تمّت الإشارة إلى وجوب إحلال السّلام والتّعاون بين الطّرفين الإسلاميّ والمسيحيّ، وذلك في البند الثالث عشر منه، والذي جاء فيه: "وإنّنا لنعاهد أنفسنا بذل أقصى جهدنا لإنماء روح الصّدّاقة بين أبناء ديانتينا، واستنصال التّعصّب وسوء الفهم، وخلق جوّ الأخوة وحسن التّفاهم بينهما، بكلّ الوسائل الممكنة".<sup>2</sup>

وإذا ما تمّ ذلك، وأيضاً تمّ القضاء على جميع الصّراعات والحروب بين الطّرفين بجميع أشكالها، فإنّ باب الحوار الإسلاميّ المسيحيّ سيُفتح على مصراعيه بغية تبادل الأفكار والخبرات الموجودة لدى أتباع الدّيانتين؛ المسيحيّة والإسلام.

<sup>1</sup> - كريستيان فان نسين: مفهوم الآخر في الرّؤية المسيحيّة، ضمن كتاب: مفهوم الآخر في اليهوديّة والمسيحيّة، ص112.

<sup>2</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص17، 22.

## خامسًا- المعوقات الحياتية الواقعية (المُعاصرة):

لئن كان ما سبق ذكره من عوائق يدخل ضمن العوائق الفكرية الثقافية والتاريخية الماضية، التي حدثت في الأزمان السابقة من تاريخ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، فإنّه في هذا المقام سيتركز الحديث عن العوائق الحالية التي يعيشها الطرفان في الزمن الراهن في واقع الحياة؛ إنّها تلك الأمور المتصلة بالواقع المعيشي والحياة اليومية، خاصة في الدول أو البلدان التي تشهد تعددية دينية إسلامية ومسيحية، ويمكن حصر هذه المعوقات في قضايا خمس؛ هي: "المحرّمات الغذائية والشربية، الزيّجات المختلطة، الدّعوة والتبشير، الأقليات الدينية، الصّدام الحضاري بين العرب والإسلام"،<sup>1</sup> ومن شأن كلّ قضية من هذه القضايا الخمس أن تشكّل معوقًا كبيرًا بين الطرفين في مجال الحوار والتّواصل وتحسين العلاقات وتوطيد سبل التّلاقي والتّفاهم، باعتبارها قضايا حسّاسة لمساها بجوانب مهمّة في كلتا الديانتين، خاصّة وأتمّها تدخل ضمن الإطار الديني التشريعي، وكذا ضمن الإطار الحضاري السياسي.

فالنّسبة للقضية الأولى، والمتمثلة في المحرّمات الغذائية والشربية، نجد هوة كبيرة بينها في النّظام التشريعي الخاصّ بالديانتين، ويكاد يكون الاختلاف التّام هو السّمة الغالبة على ذلك، وهذا ما يُحدث بعض المشاكل بينهما في هذا الشّأن، يقول بورمانس: "إنّ المسيحيين والمسلمين يعيشهم وأكلهم وشربهم معًا، كثيرًا ما يصطدمون بمشكلة صعبة الحلّ؛ هي مشكلة المحرّمات

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التّفاهم والتّصالح فيما بينهم، ص 173-178.

الغذائية والشَّرابيَّة، فترتبك بسببها أبسط العلاقات وأودِّها"،<sup>1</sup> وبذلك تكبُّر الهوة بين الفريقين.

ولو تقصَّينا النِّظام التَّشريعي المسيحي البولسي في هذا المجال، لوجدنا فيه تحليلاً لبعض ما حرَّمته التَّوراة؛ كلحم الخنزير والخمر وبعض الأَطعمة الأخرى، وبشأن ذلك يقول بولس: [وأنا عالم ومتيقِّن في الرَّبِّ يسوعم أن لا شيء نجس في حدِّ ذاته، ولكنَّه يكون نجساً لمن يعتبره نجساً] (رومية: 14/14)، ويقول أيضاً: [حلَّة شيء طاهر للأطهار، وما من شيء طاهر للأنجاس ونمير المؤمنين، حتَّى إنَّ محمولهم وضامنهم نجسة] (تيطس: 15/1)، وجاء على لسانه كذلك: [حلَّة الأشياء تحلُّ لي، لكن ليس حلَّة الأشياء توافق، حلَّة الأشياء تحلُّ لي، لكن لا يتسلَّط عليَّ شيء، الأَطعمة للجوف، والجوف للأطعمة، والله سيبيدها وتلك] (كورنثوس الأولى: 6/12-13)،<sup>2</sup> وتبعاً لهذه التَّشريعات والتعاليم لا يتوانى المسيحيون اليوم في احتفالهم بذكرى العشاء الرِّباني أو ما يعرف بسرِّ الأفخارستيا\*، عن تناول الخمر، لاعتقادهم أنَّه دم المسيح الذي أمرهم بشربه وتناوله مع قطع الخبز المعبَّرة عن جسده في هذه الذِّكرى،<sup>3</sup> وهو أمرٌ محرَّم -أي شرب الخمر- على المسلمين بنصِّ القرآن الكريم، حيث ورد في

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 115.

<sup>2</sup> - بسمه أحمد جستنيه: تحريف رسالة المسيح ﷺ عبر التَّاريخ أسبابه ونتائجه، ص 205-206.  
\* كلمة أفخارستيا من اليونانية وتعني: الشُّكر، ويدلُّ هذا المفهوم على التعبير عن عرفان الجميل عند من قبل عطية ثمينه، وفي المعنى الكنسي تعني الأفخارستيا "جسد المسيح" تحت الشُّكل المنظور للخبز والخمر، وتتأصل هذه الحقيقة في العشاء السَّري أو العشاء الأخير (لوقا: 22/19، مرقس: 14/22) فمن كلماته بالذَّات يعطي المسيح جسده مأكلاً ودمه مشرباً تحت أشكال الخبز والخمر الملموسين. وهذا الطَّعام الذي قدَّمه المسيح في العشاء الأخير هو جسده المصلوب، وعند أكله يُعلن عن موت المسيح مع فعاليته الخلاصية للاتِّحاد معه وتأليف جماعة واحدة متألِّفة، وتقوم به الكنيسة لأجل إحياء هذه الذِّكرى الأليمة. (موسوعة الأديان الميسرة، ص 97).

<sup>3</sup> - عادل درويش: الكنيسة أسرارها وطقوسها، ص 293-294.

هذا الشأن قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (المائدة: 90-91)، كما أن لحم الخنزير والدم -خلافًا للمسيحيين- محرمان عليهم أيضًا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ (البقرة: 173)، ومن هنا يتصادم الطرفان كثيرًا في هذه الأنواع من المأكولات والمشروبات وغيرها من الأمور الأخرى التي هي من هذا القبيل.

أما القضية الثانية: التي هي الرِّجعات المختلطة أو الزَّواج المختلط بين المسلمين والمسيحيين، وعلى الرَّغم من كونها تمثل سببًا لحوار أفضل، خاصَّةً لما تكون هذه القرانات ناجحة، فهناك أيضًا قرانات أخرى قد أصابها الإخفاق، فكانت العواقب صعبة على الزَّوجين وعلى الأولاد أيضًا، وفي هذا الشأن كذلك يصطدم الطرفان بالردِّع والموانع القانونيّة التي توضع على مثل هذا الزَّواج، خاصَّةً وأنَّ الإسلام لا يأذن في زواج المسلمة من المسيحي، بل ويحظر ذلك، كما ينتج عن هذا النوع من الزواج بعض المشكلات الأخرى؛ كحضانة الأولاد عند انفصام الرابطة الزوجيّة، وعدم الأهليّة للوراثة بسبب اختلاف الدِّين، وهذا ما يسبب الكثير من سوء التفاهم الذي قد يتحوّل إلى حقد وعداء،<sup>1</sup> وهو الأمر الذي يمنع من قيام حوارٍ حياتي بين الطرفين، أو حتّى فكري، أو -على الأقل- يحدُّ من عزيمة هذه الظاهرة؛ أي ظاهرة الحوار الإسلامي المسيحي.

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 116.



وتاريخ هذا الزّواج قديم، إذ أنّه يعود إلى أواخر القرن الهجري الأوّل، ويظهر ذلك جليًّا في بلاد الأندلس؛ فما إن وطئت أقدام الفاتحين هذه البلاد، حتّى شاع الزّواج المختلط وعلى نطاق واسع، وشمل جميع المستويات حكمًا وعمامةً، ويشهد على ذلك الرّيجات المختلطة التي قامت بين الجانبين العربي الإسلامي والإسباني المسيحي، وقد كان السّبب في ذلك؛ أنّ الفاتحين دخلوا هذه البلاد دون زوجات، فاضطرّتهم الحاجة إلى إيقاع هذا النوع من الزّواج من فتيات البلاد المفتوحة، واتّخاذهنّ زوجات وأمهات لأولادهم، ومع مرور الزّمن عاشوا جميعًا كمجتمع واحد تسوده المحبة والألفة، خاصّة وأنّ المرأة الأندلسيّة كانت تعيش قبل هذا الفتح ظروفًا قاسية بعيدة عن الحياة الإنسانيّة الكريمة.<sup>1</sup>

ويتجلّى الزّواج المختلط بصورة أوضح في لبنان الذي يشهد تعدديّة دينيّة إسلاميّة ومسيحيّة؛ تمثلها عدّة طوائف من أتباع الديانتين، الأمر الذي دعا أبناء هذا البلد إلى المطالبة بوضع نظامٍ موحدٍ للأحوال الشّخصيّة يتضمّن:<sup>2</sup>

- 1- ضرورة توحيد التّشريع في البلد الواحد.
- 2- تأمين المساواة بين المواطنين، ولأسيما المساواة أمام القانون، واحترام حرّية المعتقد، وبصورة أعمّ؛ تأمين احترام حقوق الإنسان.
- 3- تكريس حقّ من لا ينتسب إلى الطّوائف الدّينيّة المعترف بها في لبنان، أو من لا يرغب بعقد زواجه لدى إحدى هذه الطّوائف؛ بالزّواج

<sup>1</sup> - خالد حسن حمد الجبالي: الزّواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92-422هـ)، ص 09.

<sup>2</sup> - بول مرقص: الزّواج المدني في لبنان -دراسة وآلية في ضوء استنكاف الدّولة عن سنّ قانون مدني للأحوال الشّخصيّة-، ص 12.

المدني، وذلك حتى لا يُهمَّش هذا النوع من الناس، بل يُدمج في المجتمع.

- 4- قيام التناغم المجتمعي وإزالة التمييز بين المواطنين.
- 5- إعادة ما أُنتزع من صلاحيات إلى القضاء المدني في الأحوال الشخصية.
- 6- مجارة تشريعات الدول المتقدمة في ميدان الأحوال الشخصية.

وتبعًا لهذا الأمر، وحفاظًا على العلاقات الأسرية؛ نصّت المادة الثالثة والعشرين (23) في التشريع اللبناني للزواج، على أنّ الرّباط المدني بين الزوجين يبقى ساري المفعول وفق القانون القديم الذي أُحتفل بموجبه بالزواج إن ترك أحد الزوجين طائفته، أو وفق قانون نظامهما الجديد إن ترك كلاهما طائفته، ابتداءً من التاريخ الذي قُيد فيه تركهما لطائفتها في سجلّات الأحوال الشخصية، على أن يبقى الأولاد شرعيين مهما حصل.<sup>1</sup>

وفي هذا السّياق، عقدت ندوة في المركز الكاثوليكي للإعلام يوم 16 شباط/فيفري 2010م، ببيروت تحت عنوان: "الزّواج المختلط بين مختلفي الدّين والمذهب والجنسيّة"، شارك فيها العديد من الأساتذة والباحثين ورجال الدّين، أكّدوا فيها على أنّ الزواج الذي يعقد بين زوجين مختلفين في الدّين والمذهب أو المعتقد؛ كالمسلمين والمسيحيين، وعلى الرّغم من بعض إيجابياته، إلّا أنّه قد تنجّم عنه بعض المشاكل الأسريّة والحياتيّة والشرعيّة؛ كمسألة الميراث والطلاق وغيرها من المشاكل، بسبب تنوّع واختلاف الثقافات والأعراف

<sup>1</sup> -بول مرقص: الزّواج المدني في لبنان -دراسة وألية في ضوء استنكاف الدّولة عن سنّ قانون مدني للأحوال الشخصية-. ص40.

والأديان، ويواجه أيضاً الكثير من التّحدّيات والمؤثّرات على كلّ المستويات العائليّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والدينيّة والقانونيّة، كما تحدث في مثل هذه الرّيجات وينتج عنها خلافات زواجيّة متزايدة تسبّبها بعض الفُروقات والتّباينات المذهبيّة والدينيّة،<sup>1</sup> وهذا ما يسهم في تعقيد مسألة الحوار بين الطّرفين.

وفي اتّجاهٍ آخر، تبرز قضيتا الدّعوة والتّبشير؛ كقضيتين لهما تأثيرهما على المُجتمعين الإسلامي والمسيحي، خاصّة عندما نتحدّث عن العلاقات الوطيّدة التي تجمع بينهما، بل إنّهما قد تشكّلتا عائقاً كبيراً في سبيل ذلك، نظراً لرغبة كلّ منهما في استقطاب أكبر عدد ممكن إلى دينه أو معتقده، وهذه إشكاليّة جليّة تدعو إلى التأمّل فيها، بغية العثور على حلول ملائمة لها، أو على الأقلّ الخروج بنظرة تفاهميّة حولها، وفي ذلك يقول بورمانس: "فعلى المسيحيين والمسلمين أن يتحمّلوا الاتّهامات المتبادلة بالاجتلاب الدّيني المنحرف، وأن يوضّحوا بجلاء الطّرائق والوسائل والأهداف لجهودهم في سبيل الدّعوة أو التّبشير"،<sup>2</sup> و"لابدّ لهم أن يتباحثوا عن ذلك طويلاً في حواراتهم المنظّمة"،<sup>3</sup> قصد الوصول أو الخُلوص إلى حلول أو نتائج مقبولة بهذا الشّأن، ترضي كافّة الأطراف المتنازعة والمتشاكسة، وذلك حتّى يسود الأمن والسّلام.

<sup>1</sup> - ينظر: وقائع هذه النّدوة بمختلف نصوصها على الموقع <https://ar.zenit.org/arricles>. تاريخ التّصفّح: 20 أكتوبر 2020م، السّاعة: 10:30.

<sup>2</sup> - موريس بورمانس: توجّهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 116.

<sup>3</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التّفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ص 176.

فالصّراع في هذا المجال بينهما طال العديد من العصور والأزمان، ولو استعرضنا مراحلها لوجدناها ممتدة امتداد ظهور الديانتين، كما أنّه شمل معظم مناطق العالم؛ ففي آسيا تجسّد هذا الصّراع الفكري بين الطرفين في الهند والصّين ومنغوليا واندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وسيلان، وفي إفريقيا تجسّد واقعياً في كافّة أرجاء هذه القارّة، فكان في شمالها وجنوبها وشرقها وغربها ووسطها، أمّا أوربّا فقد عرفت هي الأخرى مظاهر من هذا الصّراع خاصّة في اسبانيا وصقلية وتركيا وبلغاريا.<sup>1</sup>

والغريب في الأمر، أنّ الحوار الذي كان يدور بين المسلمين والمسيحيين؛ أي الحوار الإسلامي المسيحي، يحمل في بعض أهدافه الخفية أو أبعاده السريّة من النّاحية الدّينية؛ الدّعوة الإسلاميّة والتّبشير بالدين المسيحي أو التّنصير، إذ يحاول كلّ من الطرفين تمرير مشروعه الدّعوي أو التّبشيري على حساب الحوار، مستغلاً في ذلك الفرصة، ومستنداً إلى نصوص موجودة في كتابه المقدّس أو تراثه الدّيني، ممّا كان له أثر سلبيّ على هذه المسألة (الحوار الإسلامي المسيحي) الذي اتّخذ مطيّة لذلك، باعتبار أنّ هذا الأمر يتنافى ومقاصد الحوار الإنسانيّة والواقعيّة،<sup>2</sup> ممّا يؤدي بالضرورة إلى عدم فعاليته وكذا عدم تحقيقه للمآرب النّبيلة التي تعود على الطرفين بالنّفع في شتى المجالات، لذلك وجب على الطرفين النّظر لهذه المسألة بعين الاعتبار لإيجاد حلّ مناسب لها.

<sup>1</sup> - عبد الجليل شلبي: معركة التّبشير والإسلام - حركات التّبشير والإسلام في آسيا وإفريقيا وأوربّا، ص311-316.

<sup>2</sup> - إسماعيل عريف: الأبعاد الدّينية والسياسيّة للحوار الإسلامي المسيحي - دراسة تحليليّة نقدية في ظلّ الحوار الهادف والمثمر، ص57-60، 81-85.

ومن ضمن العوائق الحياتية الواقعية المعاصرة، تحضر -وبشكلٍ لافتٍ للانتباه- مسألة الأقليات الدينية، كجزء لا يتجزأ من هذه العوائق، بل قد لا نعدو الحقيقة العلمية إذا اعتبرنا هذه القضية أكثرها تعقيداً على الإطلاق، "حيث يتعرّض المسيحيون والمسلمون مراراً لخوض حوارٍ بين طرش، وبأصدق النيات، والسبب في ذلك أولاً التوازن العسير الذي تحاول أن تحقّقه الأكثرية والأقلية في كلّ مجتمع متعدّد الأديان والأجناس، ثمّ النظرة المختلفة التي ينظر بها كلّ فريقٍ إلى العلاقات بين الدين والدولة، فكثيراً ما يصعب على المسيحيين أن يفهموا مطالبة الأقليات الإسلامية بالاستقلال الذاتي في شؤون الدين، عندما تريد أن تُدرج فيه الأمور الثقافية والقانونية والشرعية والقضائية حتى السياسية، بينما يدهش المسلمون من جهتهم عندما يرون أنّ محاورهم المسيحيين يرفضون أحكام الدّمة التي نظّمها ونقّذتها الخلافة الإسلامية في القرون الوسطى"،<sup>1</sup> ولعلّ ذلك كلّه عائدٌ إلى أيادٍ خارجية لا تمتّ بصلة إلى أتباع الديانتين.

فكثيراً ما تكون هذه الأقليات أوراق ضغطٍ وثغراتٍ وتدخلٍ من قبل القوى الغربية المهيمنة لإعاقة تقدّم الأمة ونهوضها وانعتاقها وانبعائها الحضاري، إنّها التّحديات التي تعيد مرّةً أخرى قضية الغواية الاستعمارية، ومشاريع الحماية التي حاولتها قوى الغزو والاستعمار مع هذه الأقليات تاريخياً،<sup>2</sup> ومن جملة هذه الافتراءات بشأن الأقليات الدينية في الوطن العربي، ما يُثار من مسألة الاضطهاد الديني لأقباط مصر من قبل مواطنهم العرب المسلمين، فقد ذهبت العديد من أبحاث بعض غير المنصفين إلى

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 117.

<sup>2</sup> - محمّد عمارة: الإسلام والأقليات - الماضي.. والحاضر.. والمستقبل-، ص 32.

الحديث عن أنّ وضع هؤلاء غير مريح في هذا البلد، وأنهم يعانون من كثير من التّعسّفات التي تعيق مسيرة حياتهم، ممّا يجعل لهم همومًا تراودهم في كلّ حينٍ وأنّ، وأنهم لا يتمتّعون بحقوقهم كاملة كما يتمتّع بها الآخرون، وأنّ كنائسهم تتعرّض للمضايقات من قبل السّلطات المدنيّة التابعة للحكم الإسلامي، وأحيانًا للحرق والتّفجير، وذلك كلّه بغية القدح في عدالة الإسلام وأتباعه.<sup>1</sup>

وفي الجهة المقابلة، يصرُّ بعض الباحثين أمثال؛ محمّد عبد الله السّمان، على أنّ الأقليّات المسلمة تعيش في البلدان الأخرى معيشةً ضنكها وحالة من الإقصاء والتّشريد والتّغيب، بل إنهم يعانون هناك محنة حقيقية لا مناص منها ولا مجال لتجاهلها أو غضّ الطّرف عنها؛ لأنّها حقيقة واقعيّة وحيّة، يشهد عليها الواقع والتّاريخ في كثير من الأقطار من هذا العالم.<sup>2</sup>

وعلى كلّ حال، فإنّ مسألة الأقليّات الدّينيّة ليست جديدة في العالم، لكنّها بعد أن تحوّلت إلى محرّمات يُمنع الحديث عنها؛ كُبتت في اللاشعور القومي كيّ لا تخرُج إلى الوعي إلّا من خلال مرآة أخرى ليس لها علاقة مباشرة بالتّمايزين الفكري والثقافي؛ هي مرآة الصّراع السّياسي،<sup>3</sup> الذي من شأنه تشكيل حاجز بين العلاقات الدّوليّة، وقطع الصّلة بين بعض البلدان من أجل التّواصل والتّعاون، ويتأكّد هذا بخاصّة عندما يتعلّق الأمر بمسلمين ومسيحيين يعيشون في كنف تلك الدّول، والذين قد تصدّهم عن الحوار والتّعايش؛ مشكلة الأقليّات الدّينيّة، خاصّة الإسلاميّة منها والمسيحيّة.

<sup>1</sup> - محمّد عمارة: أكنوبة الاضطهاد الدّيني في مصر، ص 33-48.

<sup>2</sup> - محمّد عبد الله السّمان: محنة الأقليّات المسلمة في العالم، ص 04-09.

<sup>3</sup> - برهان غليون: المسألة الطّائفية ومشكلة الأقليّات، ص 25-26.

ثمَّ أخيرًا، تأتي أعظم المشاكل وأخطرها في هذه الآونة، والمتمثلة في سوء التفاهم الذي ازداد هوة وعمقًا بين المجتمعات الإسلامية وخاصة العربية منها والدول الغربية المتقدمة، أو باختصار بين الغرب والإسلام، حتى زعم الباحث الأمريكي صامويل هنتنغتون؛ أنه نزاع ثقافات أو صدام حضارات، وهي القضية التي أشير إليها آنفًا، وبفعل هذه النظرية كثرت المشاكل السياسية التي بقيت حتى الآن دون حلٍ مقبول في شتى مناطق العالم، ثم إن ما حدث في 11 سبتمبر 2001م في الولايات المتحدة، وما نجم عنه من حروب في أفغانستان والعراق فيما بعد؛ لهو أكبر مؤشّر يدلّ على التوتّر بين الإسلام والغرب، وكأنّ الأوضاع الرّاهنة توجي بنشوب حرب باردة جديدة بين مجتمعات مختلفة تنتمي إلى هذين العالمين، وهذا ما أدّى إلى ظهور عوائق جديدة ضدّ الحوار الحضاري أو الدّيني بحيث ازدادت الأفكار غموضًا والألفاظ إبهامًا.<sup>1</sup>

فهذا الأمر، بالإضافة إلى الأمور الأربعة السابقة، كلّها تعدّ من المثبّطات الواقعية التي يمكن أن تثني الفريقين عن العزيمة الجادة في تنظيم مؤتمرات ولقاءات حوارية بينهما، بما تحمل في ثناياها من قضايا حسّاسة، بل وشديدة الحساسية من جهة نظر كلّ طرف إليها، بل إنّها -على حدّ قول بورمانس:- "أمورٌ خمسة مازال التّعارض الشديد باقيًا فيها بين الجماعات المسيحية والإسلامية"،<sup>2</sup> وهذا ما يشكّل عائقًا حقيقيًا مستمرًا لمسألة الحوار الإسلامي المسيحي.

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ص 178.

<sup>2</sup> - المقال نفسه، ص 178.

وعلى كلِّ حال، يمكن القول بأنَّ العوائق الحياتية الواقعية والمعاصرة تشكّل خطراً كبيراً على واقع الحوار بين المسلمين والمسيحيين وتهدّد تطوّره في الزّمن المستقبل، لذلك وباستقراء موضوعات معظم الملتقيات والمؤتمرات التي قامت بين المسيحيين والمسلمين، نجدتها تصوّب نظرها نحو مثل هذه المسائل؛ ك:<sup>1</sup>

- 1- الانفتاح والتّعاون لإزالة التّعصّب وسوء التّفاهم.
- 2- التّعايش الإسلامي - المسيحي.
- 3- التّعاون في التّنمية الإنسانيّة.
- 4- المرأة في المجتمع في نظر الإسلام والمسيحيّة.
- 5- قيم الحياة العائليّة في المجتمع الحالي.
- 6- المبادئ الأخلاقيّة والممارسات في حقل البرامج الإنسانيّة والتّنمويّة.

### سادساً- الانغلاق الفكري والأساليب البدائية:

الانغلاق الفكري والأساليب البدائية؛ تصرّفان متكاملان متلازمان، ذلك أنّ أحدهما يؤدّي للآخر، فعندما ينغلق الفكر وينحسر عن نفسه يجرّ بصاحبه إلى اللّجوء إلى اختيار الأساليب أو الكلمات البدائية البديئة تعبيراً عن موقفه من الآخر، كما أنّ هذين الأمرين يعتبران من معوّقات الحوار بين الأطراف المتحاورّة، ولاسيما إذا كانت هذه الأطراف متحجّرة الفكر ولا تؤمن بالتعدّدية الفكريّة في شتّى مناحيها وأبعادها.

<sup>1</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 05-06.



## 1- الانغلاق الفكري:

لا شكَّ في أنّ انحسار الفكر عن نفسه وتوقعه في دائرته أو مركزه، يؤديّ به إلى حالة من التّعقيد والانكماش، وينأى به عن العالم الخارجي الكائن من حوله، وهذا ما يمنعه من تأديّة التّواصل مع الفكر الآخر، ويقصيه -على الأقل فكريًا- من الطّائفة المجتمعيّة التي ينتهي إليها، أو حتّى الطّوائف الأخرى المناهضة له عقائديًا أو مذهبيًا. وهو الأمر الذي عدّه فضل الله معوّقًا حواريًا عندما يتعلّق الأمر بالحوار الإسلامي المسيحي، إذ يقول: "ولا بدّ من الاعتراف بعد ذلك كلّه، بأنّ المشكلة التي فرضت نفسها على واقع الحوار؛ هي أنّ هناك في المجتمع مواقع تعيش الانغلاق الفكري والتّفسي من المسلمين والمسيحيين على حدّ السّواء، فتعتبر أنّ الحديث مع الآخر قد يجرحها ويجذبها إلى مواقع لا تريدها، أو قد أسئى إلى طهارتها الفكرية والروحيّة"<sup>1</sup>، ممّا يمنع التّواصل والتّحاور بين الطّرفين في كثير من المناسبات بداعي هذا الخوف المُصطنع في بعض الدّوائر التي لها حساباتها الشّخصيّة ومنافعها الدّاتيّة والتي لا تريد للحوار الإسلامي المسيحي الاستمرار والنّجاح في مسيرته مهما كان.

وهي الفكرة التي انعكست سلبيًا عليهما معًا؛ أي أنّ هناك خوفًا مشتركًا أفرز حركة حذرة من الآخر؛ الحركة الخائفة من الغير، والتي لا تحمّل الآخر على أنّه يفكر بطريقة منفتحة، وهي المسؤولية على تعقّن الواقع السّياسي خاصّة في لبنان بين المسلمين والمسيحيين؛ لأنّه عندما يتكلّم كلٌّ منهما أو يحاور الآخر، فلا يعتبره هذا الآخر مكلّمًا أو محاورًا إيّاه بقلب مفتوح؛ لأنّ

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 37.

الجميع يعيش بفكرٍ منغلق،<sup>1</sup> يُعَمي صاحبه عن منارة الحق الشّامخة الواضحة الجليّة.

ذلك هو التّصوّر الذي لا ينبغي أن يتغلغل في نفوس هؤلاء؛ لأنّه متى تمكّن منها أفقدها سِمة الانفتاح والمواجهة، وعليه فإنّ الفرد سواء كان مسلمًا أو مسيحيًا، ليس له أن يعتبر تغَيُّر فكره سياسيًا أو اجتماعيًا كارثة أو مصيبة، لأنّ النَّاس قد يضطّرون في بعض الأحيان إلى تغيير أفكارهم، وهو الأمر المفقود في لبنان، بما أنّه يعيش حساسيّة خاصّة مغرقة في عمق التخلّف عندما يُنتج ثقافة الخوف من الحوار، وهذا ما جمّد الواقع اللبناني؛ الذي يمثّله المسلمون والمسيحيون معًا، الطّرفان اللذان أصبح كلّ منهما يتوجّس خيفة من الآخر - في الجزئيات الصّغيرة والسّلطة - خوفًا من الاستلاب، ومردّد ذلك إلى الجمُود الموجود هنا وهناك والمُنطلق من الدّهنيّة المتحرّرة، التي تنظر للنّاس كما لو أنّهم مومياءات جامدة تحدّق فيها دون أن تجد لها نبضة من حياة،<sup>2</sup> ممّا أدّى إلى حالة من الخوف والدّعر الدائمين.

وأدّى - أيضًا - إلى إشكالٍ كبير متمثّل في التّجاهل وعدم الاكتراث، وهو تجاهل متعلّق بالأحداث المتلاحقة في عالمنا والأسباب التي تقف وراء حدوثها، والجهود التي يجب أن تُبذل لمواجهتها، وتتمثّل نتائج هذا التّجاهل والإقصاء في المواقف الخاطئة وسوء التّفاهم، الأمر الذي يقود الطّرفين إمّا إلى التّعصّب الأعمى أو إلى اللامبالاة أو اليأس، ويترك فجوة أو ثغرة كبيرة تحتاج إلى مَنْ يسدّها، وطبعًا عندما يغيب الفكر الواعي الذي كان يجب عليه أن

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: الحوار بلا شروط - تمرّد على ثقافة الخوف، ص 15.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 12-13.

يتولّى هذه المهمة؛ تحلّ محلّه وسائل الإعلام التي تقوم بعملية غسيل يوميّة لمخّ الأفراد والجماعات، وهنا غالبًا ما تتمّ المقارنة بطريقة مغلوطه بين الصّورة المثاليّة للحضارة الخاصّة، والصّورة المشوّهة لحضارة الآخرين،<sup>1</sup> وذلك كلّه نابغ من الانغلاق النّفسي والجمود الفكري.

إنّ هذا الجمود الفكري الموصوف بأنّه "أسلوب جامد في التّفكير، ونظرة تسلّطيّة إلى الحياة، وتشدّد مع أصحاب المعتقدات المناهضة، وتسامح مع أصحاب المعتقدات المتشابهة، فالفرد الدّجماتي لا يتقبّل الجديد من الأفكار، ويتعصّب ضدّ من يخالف معتقداته، ويتخذ من السّلطة اتّجاهًا تسلّطيًا استبداديًا"،<sup>2</sup> هو المسؤول على عرقلة التّواصل بين النّاس، وخاصّة لما يتعلّق الأمر بالجانبيين الإسلامي والمسيحي، لأنّ هناك أفرادًا من أتباع الدّيانتين لا يزالون واقعين في شرك هذا الجمود والانغلاق على الدّات، خوفًا من الانجذاب نحو فكر الآخر أو آرائه أو معتقداته أو أيّ شيء من هذا القبيل، ممّا يؤدّي بالضرّورة إلى منع التّحاور بين الطّرفين، وكذا عدم التّفاهم فيما بينهما، وتبعًا لهذا امتنع كثير من المفكّرين المسلمين عن التّحاور مع الطّرف المسيحي؛ كزينب عبد العزيز ومحمّد عمارة وغيرهما.

## 2- الأساليب البدائيّة:

إذا كان ما مرّ معنا سابقًا هو حال الجمود الفكري والانغلاق النّفسي، فإنّ الأساليب البدائيّة العنيفة هي الأخرى تشكل عائقًا كبيرًا يقف في طريق

<sup>1</sup> - محمود حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، ص41-42.

<sup>2</sup> - صابر حماد عتيق سلامة: الجمود الفكري وعلاقته بالتّفاؤل والتّشاؤم والاتّجاه نحو التّحديث لدى طلبة الجامعات بمحافظة غزة، ص10.

التواصل بين الطرفين، وفي ذلك يقول فضل الله: "ولعلّ من الأمور التي تُعيق عملية الحوار، هو الأساليب البدائية المتخلّفة التي عشنا ضحاياها في الأربعين سنة الماضية؛ الأساليب التي تتمثّل بالعنف الكلامي ثمّ الأمني، والتي حرّكت دوامة الصّراع في المنطقة، وأثارت الانقلابات والأجواء الحادّة، وجعلت التّنظيمات تتحرّك بالطريقة التي كان الإنسان فيها يقاتل بالكلمة تمامًا كما يقاتل بالرّصاصة، على نحو نجد أنّ الكلمة تحمل روحية الرّصاصة في عدوانيتها ونتائجها..."<sup>1</sup> وهذا أمرٌ خطيرٌ منقّرٌ للطرف الآخر الواقف في الجهة المقابلة، لأننا حينما نخاطبه بألفاظ متطرّفة عدوانية، نجعله يمقت فكرة الحوار من أساسها ويزهد فيها.

لذلك أمر الله سبحانه وتعالى -تقريرًا لمبدأ قرآني أصيل- الرّسول ﷺ والمؤمنين أيضًا، باللين والرفق في المحاورّة أو المحادثة أو المجادلة، فقال:

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ لَوْلَا كُنْتَ فَطًّا غَلِيظًا لَّالْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ (آل عمران: 159)،

وقال أيضًا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (التّحليل: 125)، وكذلك قال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤١﴾﴾ (العنكبوت: 46)،

وفي هذه الآية الأخيرة حتّى من الله تعالى للمؤمنين من أتباع محمّد ﷺ على محاورّة ومجادلة أهل الكتاب من اليهود والنّصارى بالملاطفة في الدّعاء إلى الله، والتّنبية على آياته، وبالموافقة فيما حدّثوهم به من أخبار أوائلهم، وذلك

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 36-37.

حال كونهم غير ممتنعين عن أداء الجزية أو غير مصريين على بقائهم على كفرهم،<sup>1</sup> وفي هذا دعوة صريحة إلى المعاملة بالحسنى والمخاطبة بأسلوب اللين والرفق الذي يحبب النفوس في بعضها البعض، ويقضي على الأنانية والعنف والعدوان وكل الأوصاف الخسيسة.

إن "أسلوب العنف الذي ينطلق في مواجهة الخصم بأشد الكلمات وأقساها، بحيث يتركز الاهتمام على كل ما يساهم في إيلامه وإهانته وإهدار كرامته، فلا مجال لمراعاة مشاعره وعواطفه، والتكلم معه انطلاقاً من فهم واقعه والإحاطة بظروفه، بل التحدّي هو الأساس في ممارسة هذا الأسلوب"،<sup>2</sup> هو الذي يؤدي إلى الكراهية في نفس الطرف الآخر، ويولد فيه روح النشاز والاشمئزاز والبغضاء تجاه محاوره دون أدنى شك، وفي هذا يقول فضل الله: "وهنا لا نحتاج إلى التأكيد أن مثل هذا الأسلوب لا ينتج إلا مزيداً من الحقد والعداوة والبغضاء والبعد عن كل الأجواء التي تقرّب الأفكار وتُساهم في الوصول بالصراع إلى نتائج طيبة".<sup>3</sup>

وهذا الأسلوب تمثله محاذير لفظية تهوي بالحوار وتعطل مسيرته أو تحوّله إلى جدل عقيم، أو تبادل للسباب والشتم، نذكر منها:<sup>4</sup>

أ- اختيار الألفاظ والمعاني التي تقود إلى الجدل، أو تستثير الفتن والمشكلات؛ رغبة في الخصومة واللجاج، وإضاعة للوقت، وهروباً من الحوار الجاد.

<sup>1</sup> - ابن حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج 07، ص 198.

<sup>2</sup> - محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 16.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 17.

<sup>4</sup> - يحيى بن محمد حسين بن أحمد زمزمي: آداب الحوار في ضوء الكتاب والسنة، ص 396-397.

- ب- إظهار التفاسيح والتشدد في الكلام، تكبراً على الغير واستعلاءً،  
 ووسيلة إلى تصغير الطرف الآخر، أو قصد تعجيزه بالتكلف في القول،  
 أو إظهاراً للباطل في صورة الحق أو عكسه.
- ت- الاستئثار بالكلام دون الطرف الآخر، والإطالة الزائدة عن حدّها  
 وعدم مراعاة الوقت أثناء الكلام، والرغبة في مواصلته وكرهية  
 الانقطاع، ممّا يجعل الحوار من طرف واحد وكأنّه خطبة أو موعظة.
- ث- استعمال ضمير المتكلم ونسبة الأشياء إلى النفس أو الذات.
- ج- اللوم المباشر عند وضوح خطأ الطرف الآخر.
- ح- رفع الصوت أكثر ممّا يحتاج إليه السّامع، لأنّ في ذلك رعونة  
 وخشونة وإيذاء.
- خ- إصدار أوامر للطرف الآخر توجي بالعلو والأستاذية.
- د- استعمال الألفاظ الغريبة والأساليب الغامضة والعبارات المحتملة،  
 تلبيساً وتمويهاً بغير الحقيقة، ومراوغة وهروباً من الإجابة الصّريحة  
 القاطعة.

فهذه الصّور وغيرها؛ كلّها تمثّل أسلوب العنف والتّهجم على الطرف  
 المحاور، الذي من المفروض أن تتمّ مخاطبته بالحسنى وبأسلوب حكيم،  
 وصياغات لفظية كريمة متلطفة، وذلك أمرٌ معيّن للحوار ومحيطٌ لنفسية  
 المتحاورين الذين يبحثون عن جوّ هادئ وروح صافية حتّى يتمكّنوا من  
 مناقشة القضايا والمسائل بكلّ موضوعية وشفافية وحرية لكي يصلوا إلى  
 النتائج المرجوة من هذا الحوار.

## سابعاً- الأطراف الخارجية؛ أو العائق الأجنبي:

يأتي هذا العائق مختلفاً عن المعوقات المذكورة سابقاً، ذلك أنه عائقٌ خارجٌ عن نطاق الكيانين الإسلامي والمسيحي، وهي -أي العوائق الأخرى- نابعة منهما، فالحوار بين الطرفين تترصده بعض الأطراف السياسيّة للتصدّي له ومنع قيامه لعدّة أسباب، ويقول فضل الله مبيناً خطورة هذا العائق: "ومن جهة أخرى هناك أوضاعٌ سياسيّة لا تريد للناس أن يقتربوا من بعضهم البعض، لأنّه قد يسيء إلى مخططاتهم السياسيّة التي تريد للمشكلة أن تبقى حيّة متحرّكة ضارّة في أسلوبها العدواني وفي روحيتها المضادّة. هناك الكثيرون في المنطقة والعالم ممّن يراعون المشاكل التي تعيش في واقعنا السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، ويعملون على تنمية المشكلة بدلاً من إضعافها للوصول إلى حلّها، إنهم يعملون على تعطيل الحوار، ومنع الاتّصال بين الأطراف في لبنان وخارجه، لاسيما بين المسيحيين والمسلمين، لأنّ هناك من لا يريد للأديان أن تلتقي، حتّى تبقى هذه مشكلة تعيش في وعي الإنسان ولا تتحوّل إلى حلٍّ لمشكلته"<sup>1</sup>.

ثمّ يؤكّد هذه النّقطة قائلاً: "وربّما نجد فريقاً يعمل على أن لا يكون هناك حوار، خوفاً من انفتاح السّاحتين الإسلاميّة والمسيحيّة على بعضهما من موقع المفاهيم الرّوحيّة المشتركة، ممّا يعطلّ الكثير من الخطط التي تستفيد من تعميق الفواصل بين الطرفين في لبنان، وإنّي أعتقد أنّ هناك تخطيطاً خفياً لتعطيل الحوار قد لا يحاول التّعبير عن نفسه صراحة، لأنّه يخاف من أن تجتذب العناوين الحواريّة، بين وقت وآخر؛ جمهوراً مسيحياً إسلامياً

<sup>1</sup> - محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 37.

بشكل جيّد، وهذا الواقع هو ما لمسّه هؤلاء ولمسناه نحن في بعض المواقف".<sup>1</sup>  
وهذا ما يحدث كثيرًا اليوم.

وكثيرًا ما يمثّل هذا الفريق السّاعي إلى عرقلة الحوار بين المسلمين والمسيحيين؛ أطرافٌ خارجيّة لها مصالحٌ خاصّة في هذا الأمر، لذلك تسعى إلى إفشال هذا المشروع الحضاري بين الفريقين، ولو طرحنا لبنان كأنموذج لهذا الحوار فكريًا وواقعيًا، فسنجد الكيان الإسرائيلي يحاول بشتّى الطرق التّصدي لهذا التّلاقى الإسلامي المسيحي.

فقد أضرمت إسرائيل نار الفتنة في لبنان، ونفخت فيها من روحها، أملاً في ضرب صيغة العيش المشترك وإسقاطها كمقدّمة ضروريّة لتنفيذ مشروعها، ومن الطّبيعي أنّ هذا البلد وبحكم كونه مختبرًا للعيش المشترك الواحد بين المسلمين والمسيحيين يتأثّر في مسيرة وفاقه الوطني وعيشه المشترك بحركة صعود وهبوط العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة العربيّة، وبتوظيفاتها السّلبيّة، على يد الغرب أحيانًا، وعلى يد إسرائيل أحيانًا أخرى، ومن المؤكّد أن يكون هذا التّأثير أكثر فاعليّة في مرحلة ما بعد الحرب اللبنانيّة، حيث إنّ الجراح تحتاج إلى من يضمّدها، وليس إلى من ينكّوها.<sup>2</sup>

من أجل هذا، كان هناك موقف عربي واحد -تقريبًا- من مسألة الحوار مع اليهود؛ لأنّ هؤلاء لديهم موقف عدائيّ معلن ضدّ كلّ ما هو عربي -مسلمًا كان أم مسيحيًا- الذي يتّخذه اليهود المعلنون لصهيونيتهم والمُخفون لها وإنّ واطّؤوا الصّهيونيّة في كلّ قول وفعل، وناصروها بالمال والرّأي والفكر في كلّ

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 36.

<sup>2</sup> - سهيل فرج وألبيغ كولوبوف: حوار الحضارات - المعنى، الأفكار، التّقنيات، ص 65-66.



عدوان على الأراضي والمقدّسات الإسلاميّة والمسيحيّة جميعاً، وانطلاقاً من هذه الفكرة، وإذا كان الحوار بين الأديان لا يرمي إلا إلى تحقيق "العيش الواحد" داخل الوطن الواحد، وتحقيق "العيش المشترك" بين المختلفة أوطانهم وديارهم، فكيف يتصوّر أحدٌ أنّ "العيش المشترك" في أكبر منطقة عربيّة إسلاميّة مسيحيّة - أي فلسطين - ممكن؟!<sup>1</sup> وبالطبع لا يمكن ذلك؛ لأنّ وجود اليهود أو الصّهاينة هو المسؤول عن عرقلة الحوار بين الطّرفين، كما أنّه يعكّر صفو العيش المشترك بينهما خاصّة في الوطن الواحد.

وقد ركّز فضل الله على هذه النقطة كثيرًا، وكانت محلّ اهتمامه في عدّة مواضع، وكان يفرّق في هذا المجال بين اليهود وإسرائيل؛ فاليهوديّة كالمسيحيّة؛ دينٌ كتابي، أكّده الإسلام واعتترف به في حدود إيمانه بالأديان السّماويّة، ودعا إلى الحوار مع أهله، كما دعا إلى الحوار مع المسيحيين بصفّتهم أهل كتاب، إلّا أنّ ما يجب التّوقّف عنده هو الكيان الإسرائيلي الذي له موقف عدائي خاصّة ضدّ المسلمين؛ إذ استولوا على أراضيهم واستباحوا مقدّساتهم، وهذا الواقع هو الذي جعل اليهوديّة السّياسيّة عدوانيّة في الواقعين السّياسيّ والأمنيّ على المسلمين وغيرهم، وهو أمر لا يشجّع، بل يجعل من المُحال إقامة حوار معهم، إلّا في نطاق أن يتخلّوا عن عدوانيتهم وخُطّتهم الماكرة، ويعيدوا الأراضي إلى ساكنيها، ويعود المهاجرون إلى بلادهم التي جاؤوا منها، ليبقى السّكّان الأصليون مسلمون ومسيحيون ويهود؛ ليتقاسموا العيش المشترك على أرض فلسطين.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمّد سليم العوا: لماذا لا نحاوّر اليهود؟، ورقة مقدّمة لأعمال ندوة: حوار الأديان مراجعة وتقويم، ص 101-102، 104.

<sup>2</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 32-34.

وأكد على هذه النقطة في جوابه على سؤال بخصوص هذا الشأن، فقال: "لا مشكلة عندنا مع اليهود من خلال يهوديتهم، نحن عندنا مشكلة مع إسرائيل، ونحن نقول إنَّ إسرائيل قامت كدولة على حساب شعب كان موجودًا في كلِّ فلسطين، لا مشكلة عندنا مع اليهود الذين كانوا في فلسطين، لأننا لم تكن لنا مشكلة مع اليهود الذين كانوا في العراق أو في سوريا أو في لبنان، وإنما المشكلة هي أنَّ إسرائيل تريد أن تجمع يهود العالم في فلسطين بحجّة الحقِّ التاريخي، وتطرد أهل الأرض الفلسطينيّين من أرضهم"<sup>1</sup>، لذلك فإنَّ المشكلة هنا مع كيانٍ محدود لا مع مطلق اليهود.

وتأسيسًا على هذه المشكلة، يمكن اعتبار إسرائيل طرفًا أجنبيًا من شأنه عرقلة مسيرة الحوار الإسلامي المسيحي، نظرًا للمخططات السياسيّة والعسكريّة التي تقوم بها لضرب العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة خاصّة في المنطقة العربيّة اللبنانيّة والسوريّة والفلسطينيّة والمصريّة والعراقيّة؛ خوفًا من تكوين جبهة عربيّة قوميّة من شأنها مقاومة الكيان الإسرائيلي والحدّ من توسّعه وسيطرته على هذه المنطقة، ولا شكَّ أنَّ ذلك يبدأ فكريًا أول الأمر، فيتمّ التّخطيط له بدءًا من مؤتمرات الحوار والتّدوات الفكرية بين الطّرفين الإسلامي والمسيحي.

لكن وفي حقيقة الأمر، يبدو أنَّ المشكلة لا تقتصر فقط على الجانب السياسي أو عند رجال السياسة وحسب، بل إنَّ بعض المفكرين الغربيين سعوا جاهدين إلى محاولة خلق مشكلة بين العالمين الإسلامي والمسيحي؛

<sup>1</sup> - نصّ الحوار الذي دار بين محمّد حسين فضل الله والقسيس الهولندي (فان دار بيل أندرو)، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 159.

قصد منع أيّ اتصال بينهما، وأيضاً قصد التّصديّ لكلّ علاقة قد تقوم بينهما، وهذا ما نلمحه بوضوح عند صامويل هنتنجتون في كتابه "صدام الحضارات"، حيث أصرّ على أنّ العلاقة بين الإسلام والمسيحيّة سواء الشّرقية أو الغربيّة كانت عاصفة غالباً، وتميّزت بصراع ساخن على جميع الأصعدة، وقرّر أنّ ذلك الصّراع الذي يضاها صراع القرن العشرين بين الديمقراطيّة الليبراليّة والماركسيّة اللينيّة، لا يعتبر سوى ظاهرة سطحيّة وزائلة إذا ما قُورن بالصّراع المستمرّ والعميق بين الإسلام والمسيحيّة، ومحطّات هذا الصّراع أكثر من أن تُحصى؛ إذ هي موجودة في كلّ عصر منذ ظهور الإسلام، فالعلاقة بين الطّرفين لم تعرف استقراراً ولا سلاماً منذ ذلك الحين، وقد امتاز هذا الصّراع بالعنف والشّدّة نظراً لعدّة عوامل محوريّة أدّت إلى زيادة ضراوة النّار المستعرة بينهما، وفي الحقيقة فإنّ هذه العلاقة المتأزّمة لا تعبّر فقط عن مجابهة بين دينين أو عقيدتين، وإنّما هي أوسع من ذلك بكثير، إنّها مجابهة مستمرة وغير منتهية وضاربة بين حضارتين كبيرتين متصادمتين في جميع المجالات، ممّا يمنع التّواصل بينهما بأيّ شكلٍ من الأشكال.<sup>1</sup> وكذلك كرّس برنارد لويس بعض مؤلّفاته لتعميق الكراهيّة ضدّ الإسلام، فحاول جاهداً الحطّ من قدر هذا الدّين وأتباعه، ووصمه بالدّين الإرهابي الذي يتنافى تماماً وأخلاق الدّين المسيحي، فالإسلام بكلّ مبادئه وأفكاره - في نظره - لا يمكنه أن يتّفق مع مبادئ وأفكار المسيحيّة. إنّ كلّ هذه المحاولات وغيرها؛ هي وجهات نظر من قبل هؤلاء المفكّرين وأمثالهم للكيد للعلاقة الكائنة بين الإسلام والمسيحيّة ومنعها من القيام بأيّ حال من الأحوال، وهذا ما يعدّ طرفاً خارجياً يسعى إلى تعطيل الحوار بين الطّرفين.

<sup>1</sup> - صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات - إعادة صنع النّظام العالمي، ص 338-343.

لكن، ورغم كلِّ هذه المعيقات العويصة الكثيرة المشار إليها أعلاه؛ يرى بعض المفكرين والعلماء المهتمين بالحوار من الجانبين؛ الإسلامي والمسيحي، أنّها ليست كذلك، بحيث يمكن تجاوزها أو -على الأقل- تذليلها وتبسيطها كي لا تتوقّف مسيرة الحوار بين المسلمين والمسيحيين، لذلك اقترحوا بعض الحلول الممكنة، بغية التصدّي لها، حيث يقول فضل الله بعد تعداده لجملة منها: "...هذه الأمور وغيرها قد تشكّل عقبات، ولكنّ المنطق يقول: بأنّه لا يجوز أن تُواجه بطريقة الهروب منها، ومن علامات الاستفهام الكثيرة حولها، إنّ المشكلة تكمن في مواجهتها بأساليب المجاملة التي يُراد منها تغطية السّلبيات العميقة، ممّا يجعل المسألة بعيدة عن ساحة الفهم العلمي والتّفهم الإنساني، وهذا قد يؤدي إلى انعكاسات مضرّة على الواقع العام، لذلك كانت ضرورة الحوار في لبنان، وعلى مستوى حركة الإسلام والمسيحيّة في العالم، لتخفيف الكثير من السّلبيات السّياسيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة والأمنيّة..."<sup>1</sup> ويقول في موضع آخر بخصوص هذا الشأن أيضًا: "وحتى نُدلّل العقبات التي تعترض الحوار الإسلامي المسيحي، نقول: على دعاة الحوار الاندفاع إلى الواقع الشّعبى من أجل أن يجعلوا الحوار ذهنيّة المجتمع كلّ من مسلمين ومسيحيين، وبذلك لا يستطيع الذين يعطلّون الحوار الوصول إلى هدفهم، ثمّ إنّ للإعلام دورًا هامًّا في تفعيل هذه الذّهنيّة، إذ أنّ من مهامّه طرح قضيّة الحوار بشكلٍ رسمي وغيره، ممّا يخلق مناخًا حواريًا نحن بحاجة ماسّة إليه قبل الدّخول في مفردات الحوار، وهذا يتطلّب استنطاق رجالات الفكر وجميع الخطوط السّياسيّة الإسلاميّة منها والمسيحيّة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 34-35.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 37-38.

والأمر ذاته نجده عند بورمانس، الذي نلمس من خلال صياغاته لبعض العناوين التي عبّر بها عن المَعِيقات؛ اقتراح مجموعة من الحلول، وذلك مثل: أولاً- الاعتراف بمظالم الماضي ونسيانها. ثانياً- التَحَرُّر من الأحكام السَلَفِيَّة الخاطئة الأكثر انتشاراً. ثالثاً- معرفة رأي المحاور المسلم في المسيحية والعكس. رابعاً- عدم التَّغاضي عن العوائق الباقية (الحياتية).<sup>1</sup> ويقول في هذا الشأن بعد أن عدّد جميع هذه المَعِيقات: "ومن حسن الحظّ أنّ هناك من الجانبين مؤمنين كثيرين استطاعوا أن يعيدوا تلك العوائق إلى حجمها الصّحيح، وأملهم الحقيقي هو بلا ريب؛ أن يتمّ إلغاؤها، ولكن تحول دون ذلك حتّى اليوم عوامل كثيرة لا ترتبط بإراداتهم، فلا بدّ لهم إذن من أخذ العلم بذلك وقتياً ومراعاته في سعيهم إلى التّقارب".<sup>2</sup>

غير أنّ الأمر ليس بهذه البساطة؛ لأنّ ما يقف في وجه الحوار الإسلامي المسيحي من عقباتٍ، لا يُمكن تجاوزه بالتصوّر الكائن عند أولئك النّفر من العلماء الذين يحاولون التنازل عن بعض المبادئ والأفكار المقدّسة لدى أصحابها، حيث توجد مسافة طويلة وهوّة كبيرة بين الطّرفين في شتّى المجالات، ممّا يصعب مهمّة الانسجام والتّعايش والتّلاقي بينهما، وعليه فإنّ حصول ذلك يعدّ تحدّي كبير يواجه تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي منذ بداياته وإلى حدّ الساعة.



<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص95، 98، 106، 115.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص117.

---

❖ الفصلُ الرَّابِعُ: مقاصِدُ الحِوَارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ وآفاقه

المستقبلية

---



## الفصل الرابع:

### مقاصد الحوار الإسلامي المسيحي وأفاقه المستقبلية

للحوار بين المسلمين والمسيحيين أهداف قريبة آنية (المقاصد)، وأخرى بعيدة (أفاق مستقبلية).

#### أولاً- المقاصد أو الأهداف الآنية والقريبة:

المقاصد في اللغة مأخوذة من الفعل قصد يقصد فهو قاصدٌ، والمفعول مقصود، وقصد المكان؛ توجه إليه عامداً، وقصد الشيء؛ عناه وأراده، والمقصد؛ الهدف والمبتغى،<sup>1</sup> وعليه فإن المقاصد يُقصد بها الأهداف والغايات المرجوة من أمرٍ ما، ومن المعلوم أن تلك اللقاءات التي تجمع بين المسلمين والمسيحيين في سبيل الحوار أهدافٌ ومقاصدٌ تُعقد لأجلها، منها ما هو خاصٌّ بالطرف الإسلامي، ومنها ما هو خاصٌّ بالطرف المسيحي، ومنها ما هو مشتركٌ بين الطرفين، وذلك على النحو الآتي:

<sup>1</sup> - أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص1819.



## 1- مقاصد الطّرف الإسلامي:

### أ- الدّعوة إلى الله عزّ وجلّ:

انطلق المسلمون في تجسيد الدعوة إلى الله عز وجل\* على أرض الواقع، يحذوهم في ذلك أمل كبير أن يدخل كل الناس في دينهم، وقد دفعهم إلى ذلك ما وجدوه من محقّزات في تراثهم فيما يتعلّق بالجانب الدّعوي، وقد سلّكوا لتحقيق هذا الغرض المهمّ طرقاً شتّى، واتّبَعوا في ذلك عدّة أساليب، ونهَجوا مختلف المناهج طمعا في الوصول إلى هذا المطلب العزيز.

ومن أهمّ تلك المناهج أو الوسائل التي سلّكوها بخصوص هذا الشّأن: (الحوار)، "فمنذ قامت الدّعوة الإسلاميّة بمكّة والحوار أهمّ وسائلها في الإقناع والإلزام، وإنّه لمن المعهود في الدّعوات الجديدة أن ينفعل أصحابها، ويُقابِلوا المعارضين بثورات صاخبة، بل إنهم يستأصلون شأفتهم إذا نجحت ثوراتهم وملكوا زمام الأمور، ولكنّ دعوة الإسلام بدأت بالحوار السّلمي في هدوء مثابر، ووضعت منهجا للدّعوة واضحا صريحا أساسه المحاورّة والمجادلة"<sup>1</sup>.

\* المقصود بالدّعوة إلى الله عزّ وجلّ: الدّعوة إلى دينه وهو الإسلام الذي جاء به محمّد ﷺ من عند ربّه سبحانه وتعالى، فالإسلام هو موضوع الدّعوة وحقيقتها. (عبد الكريم زيدان: أصول الدّعوة، ص 05)، والدّعوة إلى الإسلام هي الطّلب بشدّة، وحثّ على الدّخول في دين الإسلام اعتقاداً وقولاً وفعلاً، ظاهراً وباطناً. (محمود محمد حمودة ومحمد مطلق عساف: فقه الدّعوة وأساليبها، ص 11)، وقد شجّع المسلمين على الدّعوة ما وجدوه في القرآن الكريم من آيات، كمثل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (التحل: 125).

<sup>1</sup> - محمد رجب البيومي: أدب الحوار، ضمن: موسوعة الحضارة الإسلاميّة، ص 123-124.

وهذا الصدد صدرت فتوى عن اللجنة الدائمة للبحوث العلميّة والإفتاء تشجّع المسلمين على وجوب الدّعوة من خلال حواراتهم مع غيرهم من أهل الكتاب خاصّة، والكفّار عامة، جاء فيها: "ومّمّا يجب أن يُعلم: أنّ دعوة الكفّار بعامة، وأهل الكتاب بخاصّة إلى الإسلام، واجبة على المسلمين بالنّصوص الصّريحة من الكتاب والسّنّة، ولكنّ ذلك لا يكون إلا عن طريق البيان والمجادلة التي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجّة عليهم لهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة"<sup>1</sup>.

ولمّا كان الحوار هو الأسلوب الأنسب، والطّريق الأفضل، والمساعد على الدّعوة إلى الله عزّ وجلّ لدى المسلمين، وجدناه - أي الحوار - منسوبا إليها - أي الدّعوة - عند بعض المؤلّفين، وذلك بغية جعله مسلكا مؤدّيا إليها ودأباً عليها، فنجد في مؤلّفاتهم ورُود المركّب اللفظي: "حوار الدّعوة"، والمقصود بحوار الدّعوة في المفهوم الإسلامي: "الحوار مع أتباع الأديان الأخرى لبيان صحّة هذا الدّين، وأتّه ناسخ لكلّ الأديان السّابقة، وإيضاح صحّة نبوة محمد ﷺ، ومحاسن الإسلام العظيمة، وبيان ما هم عليه من الباطل المنحرف، وهذا الحوار مطلوب شرعا تدلُّ عليه كلّ الآيات والأحاديث الدّالة على فضيلة الدّعوة إلى الله، وبيان الحقّ، وردّ الباطل"<sup>2</sup>.

ويُعدُّ حوار الدّعوة من أهمّ أنواع الحوار وأعظمها، حيث عمد أنبياء الله وورثتهم من العلماء والدّعاة، إلى حوار الكافرين بغية تعريفهم بدين الله

<sup>1</sup> - اللجنة الدائمة للبحوث العلميّة والإفتاء: ثلاث فتاوى هامة، ص 18.

<sup>2</sup> - عبد الرحيم السلمي: الحوار بين الأديان - حقيقته وأنواعه، ص 18.

وإنقاذهم به؛ فالحوار الدّعوي أحد أعظم وسائل الدّعوة إلى الإسلام، حيث يعتمد المُحاور المسلم إلى تبيان مبادئ الإسلام وفضائله، ويوضّح لمُحاوريه ما أعدّه الله للمؤمنين به من عظيم الأجر، وحُسن المثوبة، وهدف هذا الحوار هو إقناع الآخرين بأنّ الإسلام هو دين الله الذي لا يقبل ديناً سواه، كما يعتمد هذا الحوار على حاجة أهل الكتاب ومناظرتهم لدحض شبهاتهم، ونقض حججهم بأسلوب علميٍّ محكم ودقيق.<sup>1</sup>

وقد ركّز المسلمون على الحوار في تحقيق مساعيهم المشروعة، خاصّة الدّعوة إلى الله، ذلك لأنّ "تبليغ الدعوة إلى الناس أجمعين يحتاج إلى محاورّة ومناقشة، وأخذ وردّ، وأسئلة وأجوبة، ومن ثمّ كان هذا الحوار أحد الوسائل الهامّة في تبليغ الدّعوة الإسلاميّة، لأنّ الإسلام دعوة واقعية ينتشر عن طريق الإقناع العقلي، وإقامة الدّليل والبرهان على صحّة تعاليمه، وتجاوبها مع العقل والمنطق والفضيلة، وإقناع الناس بتلك الرّسالة يحتاج إلى الحوار الذي يقوم على الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة التي هي أحسن".<sup>2</sup>

ويندرج تحت هذا الهدف العام (الدّعوة) أهداف أخرى تابعة له، ومتضمنة فيه، لا تتحقق هي الأخرى إلّا عن طريق الحوار، أهمّها:<sup>3</sup>

- دعوة المخالفين إلى الإسلام، وإقامة الحجّة عليهم، ببيان محاسن الإسلام وفضائله، وهذا أسعى الأهداف وأجلّها.

<sup>1</sup> - منقذ بن محمود السقار: الحوار مع أتباع الأديان - مشروعيته وآدابه - ص 25.

<sup>2</sup> - أحمد عبد الهادي شاهين: الحوار بين الأديان تعايش لا تقارب، ص 11.

<sup>3</sup> - خالد بن عبد الله القاسم: الحوار مع أهل الكتاب - أسسه ومناهجه في الكتاب والسُنّة -، ص 113-117.

- الحوار معهم لبيان ما هم عليه من الباطل، سواء بإثبات تحريفهم لكتبهم، أو انحرافهم عن مناهج الأنبياء، أو شركهم بالله تعالى، وذلك لإقامة الحجّة عليهم، وإظهار باطلهم للمؤمنين ليحذروا منه، فإذا تبين لهم باطلهم قامت عليهم الحجّة، وكان ذلك دافعا لإسلامهم.
- الحوار معهم للردّ على شبهاتهم، وطعنهم في الإسلام، وذلك لإظهار الإسلام كما هو؛ فيظهر الحق ويذهب الباطل؛ لأنّ الحقّ أقوى حجّة وأصدق برهانًا.
- الحوار معهم لتثبيت المؤمنين، فإنّ المحاور في كثير من الأحيان يحاور أهل الكتاب لا لغرض هدايتهم، أو بيان الحقّ لهم بدرجة أولى، وإنما لإظهار علوّ الإسلام، وقوة حجّته، وضعف حجج خصومه للمسلمين فيزدادوا إيمانًا و يقينا.
- الحوار معهم لتحقيق مصالح المسلمين المشروعة؛ كالحوار مع أهل الكتاب للضغط عليهم، وفضح طُرُقهم في تشكيك المسلمين في دينهم والعمل على تنصيرهم، أو على الأقل التقليل من نشاطهم التنصيري، أو الحوار معهم لإتاحة السُّبل لدعاة الإسلام لنشر دين الله في ديارهم، أو الحوار معهم لتحديد البعض منهم، وذلك بتغيير قناعاتهم تجاه الإسلام، أو تجاه ما يقومون به من أعمال، فقد يتمكّن المسلم المُحاور لغيره من إضعاف عمليات التبشير والكيّد للإسلام بحواراته مع المسيحيين محتجًا على بعض تصرُّفاتهم في بعض البلاد الإسلاميّة، ومظهرًا لحقيقة ما يقومون به على رؤوس الملائ.

ولا شك في أنّ هذه الأهداف الفرعية تساعد مطلب الدّعوة إلى دين الله، وذلك إذا ما جُمعت في قالب واحد لتكون متكاثفة متداخلة فيما بينها، لتسهيل عمليّة الدّعوة، فينجح المسلمون في تحقيق مبتغاهم من الحوار خاصة مع المسيحيين.

ويرى بسّام داود عجبك أنّ الحوار الإسلامي المسيحي يقوم على مبدأ إسلامي واضح، هو مبدأ الدّعوة إلى الله تعالى ودين الإسلام، فالحوار في الحقيقة هو التّطبيق العملي لمبدأ الدّعوة إلى الإسلام مع القريب والبعيد، والعدوّ والصّدق، ومع كافّة أصناف البشر، ومختلف العقائد والتّيارات الفكرية، ومختلف الملل والنحل،<sup>1</sup> كما أنّ الحوار الإسلامي المسيحي هو تطبيق لمبدأ جهاد الدّعوة إلى الله تعالى؛ لأنّ جهاد السّيف قد ولى منذ أمد بعيد، فلم يبقَ إلّا جهاد اللّسان والقلم، وذلك لا يتأتّى إلّا عن طريق الحوار.<sup>2</sup>

### ب- تصحيح صورة الإسلام في الغرب:

إنّ تصحيح صورة الإسلام في الغرب، هو في الحقيقة بُعد ديني حضاري في الوقت نفسه، وهو لا يقلّ أهميّة عن البُعد الأوّل المتعلّق بالدّعوة إلى الله، إذ يُعدُّ مطلبًا هامًا تتوجّه إليه اهتمامات المسلمين من مفكرين ومثقفين ودعاة، من أجل إبراز الصُّورة الحقيقيّة للإسلام والمسلمين.

وفي العصر الحديث بات الخوض في هذا المجال أمرًا محتومًا، بل وواجبًا على ذوي العلم والمكانة العليا، لمحو تلك الصُّورة النمطية التي نسجها الغرب

<sup>1</sup> - بسّام داود عجبك: الحوار الإسلامي المسيحي - المبادئ، التّاريخ، الموضوعات، الأهداف، -، 154-155.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 431-432.

حول الإسلام وأهله، فقد "أن الأوان لبذل الجهود الحثيثة لإيجاد فهم صحيح للإسلام، يؤدي إلى التقليل من سوء الفهم والجهل بحقائقه، وهو ما يقتضي منّا إعادة النظر في أساليب طرحنا للإسلام، وثقافته، وحضارته، وطرائق تعبيرنا عن أفكارنا أثناء مخاطبة الآخرين بما يتناسب وتصحيح الصورة، وتبديد سوء الفهم العالق بأذهان الغربيين".<sup>1</sup>

ولمّا كان هذا هو ديدن الغربيين في عرض صورة الإسلام؛ هبّ المثقفون من المسلمين إلى الدّفاع عن دينهم ضدّ تلك الاتّهامات الملقّقة، والنّداءات المغرضة المصوّبة نحو المسلمين من أجل تشويه صورتهم في الرأي الغربي العام، وذلك عن طريق الحوار مع الطّرف الآخر، إذ وجدوا فيه - أي الحوار- الطّريقة الأمثل والأسلوب الأنجع لتبيين الصّورة الحقيقيّة للإسلام وأهله، وفي ذلك يقول أحمد شاهين: "هناك بعض المفاهيم الملتبسة عن الإسلام، وقد فهمها الغربيون فهما خاطئاً وهي تحتاج إلى تصحيح وتوضيح حسب التّصوّر الإسلامي، ويمكن القيام بهذا الدّور في المجتمع الغربي من خلال إرسال الدّعاة المتخصّصين الذين يُجيدون اللّغات المختلفة ليعرضوا الإسلام من مصادره الصّحيحة، وفي صورة مبسّطة يسهل فهمها واستيعابها، وهذا لن يتمّ إلا من خلال المحاضرات والنّدوات التي تعتمد على لغة الحوار".<sup>2</sup>

وإذا كانت هذه الافتراءات والاعتداءات تُحاك ضدّ الإسلام والمسلمين من أجل إضعاف قوّتهم، وتشويه صورتهم، واستئصال شوكتهم، فإنّ "واجبنا القومي والشّرعي يدعونا إلى تفهّم هذه الظّاهرة وجذورها، ويدعونا كذلك إلى

<sup>1</sup> - ناجية أقجوج: الصّورة النّمطيّة للإسلام في المتخيّل الغربي - سوء فهم أم جهل مرّكب-. ص 05. وقد تمّت الإشارة إلى طبيعة الصّورة النّمطيّة بالتفصيل في الفصل الثّالث من هذا الكتاب.

<sup>2</sup> - أحمد عبد الهادي شاهين: الحوار بين الأديان تعايشٌ لا تقارب، ص 12.

مزيد من الوعي والتَّوعِيَّة لشعوبنا حتَّى لا نقع نحن أنفسنا في الفخِّ، كما يدعوننا إلى الانفتاح والحوار مع الآخرين من دول الغرب وشعوبه لتبيان سماحة الإسلام ووسطيته، وزيف الاتِّهَامات والادِّعاءات الغربيَّة التي من ورائها الأصابع الصَّهْيُونِيَّة، كما يدعوننا إلى أن تسارع مؤسَّساتنا الرِّسْمِيَّة والشعبيَّة إلى أداء واجبها في هذا المجال، لنفهم كيف تحاك عقدة الخوف من الإسلام في الضَّمير الغربي، ونقاوم تسرُّبها إلى مجتمعاتنا أوَّلاً، واستمرار الحوار مع الغرب في هذا المجال ثانيًا، ولو استدعى ذلك إيجاد مؤسَّسات متخصصة في ذلك ثقافية وإعلاميَّة عربيَّة وإسلاميَّة في بلاد العرب والغرب على السَّواء.<sup>1</sup>

كما أنَّ الحوار يهدف إلى القضاء على الصُّورة النمطيَّة التي حملها الغرب عن الإسلام؛ لهذا فالحوار أشبه بالتَّعريف بالثقافة العربيَّة الإسلاميَّة للغرب، وهو سعيٌّ مستمرٌّ لإصلاح الصُّورة النمطيَّة المشوَّهة للإسلام، ويقترح أصحاب هذا المسعى مجموعة من الآليات تتمثَّل في:<sup>2</sup>

- إنشاء قناة فضائيَّة باللُّغات الأجنبيَّة لعرض الصُّورة الصَّحيحة للحضارة العربيَّة الإسلاميَّة، وإذاعة عربيَّة باللُّغات الأجنبيَّة للغرض نفسه.
- تبادل الأساتذة والباحثين والطُّلاب بين الجامعات العربيَّة والأوروبيَّة للاحتكاك المتبادل والتَّعرُّف على المصادر.

<sup>1</sup> - مصطفى الدباغ: الإسلام فوبيا islamophobia - عقدة الخوف من الإسلام، ص 09.

<sup>2</sup> - عمَّار جيدل: حوار الحضارات شروطه ومقاصده، ورقة مقدَّمة لأعمال المؤتمر الدَّولي (شروط الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات)، ج 01، ص 453-454.

- القيام بمشاريع بحثية مشتركة بين الجانبين حول نشأة هذه الصورة النمطية، وكيفية التخلص منها.
- صياغة عدّة مشاريع بحثية حول (حوار الحضارات) من طرف باحثين عرب وأوروبيين؛ لتبديد الصورة النمطية، وتقديم الصورة الصحيحة.
- عقد ندوات ومؤتمرات دولية حول هذه الموضوعات بإشراك باحثين من الجانبين، ونشرها باللغات الأجنبية؛ سعياً منهم إلى تصحيح الأحكام الشائعة على الحضارتين العربية والأوروبية.
- الرّد على الاستشراق، وعلوم الانترنتوبولوجيا الثقافية، وعلوم الإنسان بوجه عام، والكشف عن نشأة هذه الصورة النمطية وتطورها حتى أصبحت أحكاماً شائعة مقبولة لدى الرأي العام.
- وضع الصورة الإسلامية الصحيحة على شبكة المعلومات، حتى تصبح متاحة للجميع في عصر ثورة المعلومات.

وهكذا يكون للحوار دور فعّال في رفع تلك الصورة اللا واقعية عن الإسلام وأهله، والتي حاول الغربيون تمريرها في الأوساط النخبوية والشعبية، وبدلوا في ذلك الغالي والنفيس، واتبعوا كل المسالك، واتخذوا كلّ التدابير والوسائل الموصلة لهدفهم المنشود؛ والمتمثل في تحطيم صورة الإسلام الحضارية.

ومن تلك الأمثلة الرائعة التي ضربها المفكّرون والمثقفون المسلمون في استماتتهم في الدّفاع عن صورة الإسلام في المحافل الحوارية الدولية؛ ما جاء على لسان عصمت عبد المجيد وهو يردّ على فرانسواز جورستيت، وذلك إبان انعقاد المؤتمر الدولي للتعاون الأوروبي المتوسطي الذي شهدته مدينة مرسيلا



بفرنسا في أوائل مايو عام 1996م، حيث هاجمت جورستيت الإسلام وأهمته بمعاداة المرأة وتكريس دونيتها بالمقارنة مع الرجل، فتصدى لها عصمت عبد المجيد قائلا:<sup>1</sup>

"إِنَّ الْإِسْلَامَ الَّذِي تَتَحَدَّثِينَ عَنْهُ يَا سَيِّدَتِي؛ لَيْسَ هُوَ إِسْلَامُنَا الصَّحِيحَ، وَإِنَّمَا هُوَ إِسْلَامُكُمْ أَنْتُمْ الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ بِأَنْفُسِكُمْ مِنْ مَحْضِ افْتِرَاءَاتٍ وَأَكَاذِيبٍ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِوَأَقِعِ الدِّينِ وَلَا بِحَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ، فَدِينُنَا الْحَنِيفُ هُوَ دِينُ التَّسَامُحِ وَالرَّاحِمِ وَالرَّافِعِ، لَكِنَّ الْمَوْسُفَ أَنْكُمْ عِنْدَمَا تَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ تَتَنَاسُونَ ذَلِكَ، وَلَا تَرُونَهُ إِلَّا مِنْ مَنْظُورِ الْأَصُولِيَّةِ وَالتَّطَرُّفِ.

لا يا سيدي؛ الإسلام الصحيح ليس هو ما تتحدثين عنه، فالمرأة المسلمة تنعم بكلّ الحقوق التي ينعم بها الرجل، سواء بسواء؛ فهي في دولة مثل مصر- بلدي- عضوة في البرلمان، ووزيرة في الحكومة، والجامعات المصرية تعجُّ بألاف الطّالبات، وإنّ هناك نساء سفيرات لمصر في أوغندا واليابان، وغير ذلك من البلدان.

ثمّ، ألم تسأل نفسك يوماً؛ إذا كان الدين الإسلامي بهذه الدرّجة من التّخلف الذي تتحدثين عنه، فلماذا ولجه- طائعا مختارا- رجل بحجم الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي...

وأخيرا – سيدي النائبة- نحن أبناء دين سمح ينشد السّلام مع النّفس ومع البشر على اختلاف ألوانهم ومذاهبهم، ونمدُّ أيدينا إليكم عن فهم ووعي

<sup>1</sup> - عصمت عبد المجيد: من جهود الأمانة العامّة لجامعة الدّول العربيّة لتعميق الحوار بين الإسلام والغرب، بحث مقدّم لوقائع المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (الإسلام والغرب: الماضي، الحاضر والمستقبل)، ص 548-549.

كاملين، فليس أقلّ من أن تمدُّوا إلينا أيديكم وتفتحوا لنا قلوبكم بالدرجة نفسها من الفهم والوعي الصّحيحين بديننا وحياتنا".

وهكذا أوضح عصمت عبد المجيد سماحة الإسلام بصورة عامّة ورأفته ورحمته بالمرأة على وجه الخصوص، مجيِّداً بذلك دور الحوار في إفحامه لدعوى الخصوم بخصوص ما يثرونه ضدّ الإسلام والمسلمين، وقد رحّب المشاركون في هذا المؤتمر بملاحظات الأمين العام لجامعة الدول العربية التي دحض بها شهادات المشكّكين في عدالة الإسلام، والحاقدين على أهله ومنظوماته ومؤسّساته، كما قدّمت فرانسواز اعتذارها للأمين العام ولكلّ المسلمين الموجودين بالقاعة، وقالت إنّها اعتمدت في كلّ ما قالته في مداخلاتها على دراسة أعدّها أحد الباحثين خصيصاً للاتّحاد الأوروبي، وأنّ هدفها الأساسي هو المساهمة في خلق مساندة أوروبية نسائية لنضال المرأة العربيّة والمسلمة في إطار التّعاون الذي ينبغي أن يربط بين ضفّتيّ البحر المتوسّط في شماله وجنوبه، وأضافت قائلة: "لقد استفدت كثيراً ممّا قاله الأمين العام لجامعة الدّول العربيّة، وإنني أوكد اقتناعي بضرورة إرساء قواعد جديدة ومُنصفة عادلة للفهم المتبادل بين أوربّا والإسلام".<sup>1</sup>

## ت- بيان شرعيّة الدّين الإسلامي:

أشّرنا فيما مضى عند حديثنا عن الصُّورة التّمطيّة الغربيّة المسيحيّة عن الإسلام، كيف أنّ المسيحيين أو بالأحرى الكنيسة؛ تعتبر الإسلام هرطقة تخالف الدّين المسيحي، وأنّ محمّداً ﷺ ما هو إلّا قسيس لم ينجح في اعتلاء

<sup>1</sup> - عصمت عبد المجيد: من جهود الأمانة العامّة لجامعة الدول العربيّة لتعميق الحوار بين الإسلام والغرب ، ص 549-550.

السُّلْطَةُ الْكَنْسِيَّةُ؛ فَخَرَجَ عَنْهَا مَتَمَرِّدًا، وَأَسَّسَ جَمَاعَةً مُسْتَقَلَّةً بِذَاتِهَا تَنَاقُضُ تَعَالِيمَ الْمَسِيحِيِّينَ، "وَرِغْمَ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى الْحَوَارِ وَجَّهَتْهَا الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ أَثْنَاءَ الْمَجْمَعِ الْفَاتِيكَانِيِّ الثَّانِي، وَرِغْمَ تِلْكَ اللَّقَاءَاتِ الَّتِي عُقِدَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَسِيحِيِّينَ، فَإِنَّ الْكَنِيسَةَ الْكَاثُولِيكِيَّةَ لَا تَعْتَرِفُ بِالْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّهُ دِينٌ سَمَاوِيٌّ، وَلَا أَنَّ كِتَابَهُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَا أَنَّ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيٌّ حَقِيقِيٌّ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".<sup>1</sup>

وَهَذِهِ نَظَرَةٌ مُجْجَفَةٌ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِينَ وَدِينِهِمْ؛ لِأَنَّهَا لَا تَقِيمُ وَزْنَ وَلَا اعْتِبَارًا لِأَتْبَاعِ الرَّسَالَةِ الْخَاتِمَةِ، وَلَا لِنَبِيِّهَا الَّذِي هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَلَا لِكِتَابِهَا الْمُصَدِّقِ لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الْأُخْرَى الْمُهَيَّمِنِ عَلَيْهَا، وَبِهَذَا لَا تَكُونُ الْمُعَامَلَةُ بِالْمِثْلِ قَائِمَةً وَلَا مَتَحَقِّقَةً وَلَا كَائِنَةً، فِي حِينٍ يَعْتَرِفُ الْإِسْلَامُ بِالْمَسِيحِيَّةِ قَبْلَ تَحْرِيفِهَا كَدِينِ إِلَهِيٍّ، وَبِنَبِيِّهَا عَيْسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَنَبِيِّ مُرْسَلٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِكِتَابِهَا الْإِنْجِيلِ قَبْلَ التَّحْرِيفِ كَكِتَابِ مُوحَى بِهِ؛ تَسْتَنْكِرُ الْمَسِيحِيَّةُ/ الْكَنِيسَةُ؛ الْإِسْلَامَ جَمَلَةً وَتَفْصِيلًا، وَلَا تَعْتَرِفُ بِهِ بِتَأْتًا لَا مِنْ قَرِيبٍ وَلَا مِنْ بَعِيدٍ.

وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ هِيَ النَّظَرَةُ السَّائِدَةُ فِي الْغَرْبِ عَنِ الْإِسْلَامِ؛ كَانَ لَزَامًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُثَبِّتُوا لِلْمَسِيحِيِّينَ شَرْعِيَّةَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَنَّهُ دِينٌ سَمَاوِيٌّ تَمَامًا كَالْمَسِيحِيَّةِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا، وَلَعَلَّ أَفْضَلَ طَرِيقَةً لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ الْحَوَارِ الَّذِي يُوَصِّلُ إِلَى الْحَقَائِقِ وَيُثَبِّتُهَا بِأَسْلُوبٍ لَيِّنٍ رَقِيقٍ، خَاصَّةً إِذَا أُلتِزِمَ فِيهِ بِالْأَدَابِ وَالشُّرُوطِ الَّتِي تَحْكُمُهَا، وَبِهَذَا الصَّدَدُ تَجَدُّرُ الْإِشَارَةِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الشُّجَاعِ الَّذِي تَبَيَّنَتْهُ ثُلَّةٌ مِنْ بَنِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِ الدَّفْعِ بِالْمَسِيحِيِّينَ وَخَاصَّةً

<sup>1</sup> - مسعود حايبي: حوار الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجا - ص 213.

الكنيسة ورجال الدين؛ إلى الاعتراف بالإسلام، وقد تمثّل ذلك الموقف في رفض مجموعة من الأقطار الإسلامية إرسال مندوبها إلى ذلك المؤتمر الذي جرت وقائعه في مدينة قرطبة الإسبانية خلال شهر مارس 1977م، تحت عنوان: "تبجيل محمّد وعيسى في الإسلام والمسيحية"، والذي شارك فيه أكثر من مائتي (200) شخصيّة مسلمة ومسيحيّة.<sup>1</sup>

واتّخذت تلك الثلّة هذا القرار الحاسم لسببَيْن اثنين:

- سببٌ مباشرٌ؛ يتمثّل في إيمان المسلمين وقناعتهم بعدم الجدوى من عمليّة الحوار مع طرفٍ مسيحي لا يعترف بالإسلام، واعتبروا ذلك مضیعة للوقت، وجِدالاً عقيمًا لا فائدة تُرجى منه، بل ولا مسوِّغ البتّة للخوض في أحداثه، ما دام المسلمون لا يبلغون درجة المسيحيين ولا مكانتهم، فهم بذلك ليسوا أكفأ لهم، يقول محمّد عمارة "إنّ كلّ هذه الحوارات التي دارت وتدور بين علماء الإسلام ومفكّريه، وبين ممثلي الكنائس المسيحيّة الغربيّة، فقد افتقدت ولا تزال تفتقد لأوّل وأبسط وأهمّ شرط من شروط أيّ حوار من الحوارات؛ وهو شرطُ الاعتراف المتبادل، والقَبُول المُشترَك بين أطراف الحوار، فالحوار إنّما يدور بين الدّات وبين الآخر، ومن ثمّ بين الآخر وبين الدّات، ففيه إرسالٌ وفيه استقبالٌ على أمل التّفاعُل بين الطّرفين، فإذا دار الحوار -كحاله الآن- بين طرفٍ يعترف بالآخر، وطرفٍ لا يعترف بَمَن يحاوره؛ كان

<sup>1</sup> - أليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحية من التّنافس والتّصادم إلى الحوار والتّفاهم، ص148.

حوارًا مع الذات وليس مع الآخر، ووقف عند حدّ الإرسال دون الاستقبال"<sup>1</sup>.

• وسببٌ غير مباشرٍ؛ يتمثل في الدّفع بالطرف المسيحي إلى الاعتراف بالدين الإسلامي وكتابه ورسوله، فإذا تحققت هذه الشروط كان الحوار الإسلامي المسيحي ناجحًا، وكان سلوك طريقه عاملاً مهمًا لتحقيق المكاسب والأهداف المشتركة بين الطرفين، وهذا ما يخدم التّحاور بينهما ويسرّع من وتيرته؛ فتتطوّر بذلك العلاقات وتكثف الجهود.

### ث- مجابهة التّوسّع الاستعماري:

من المعلوم أنّ البلدان العربيّة الإسلاميّة قد تعرّضت خلال القرنين الميلاديين التاسع عشر والعشرين على وجه الخصوص إلى حركة استعماريّة واسعة، حيث لاقت معظم تلك الدّول مصيرًا مشتركًا تمثّل في غزو المحتلّ الأجنبي لأراضيها، محاولًا طمس هويّتها، واستغلال خيراتها، وتجهيل أهلها؛ بغية تحقيق التّبعية بصفة كليّة؛ ليسهل التّحكّم في تسيير أمورها وشؤونها؛ لأجل ذلك سارعت الدّول الغربيّة الكبرى (فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، إسبانيا، البرتغال) إلى تقسيم العالم الإسلامي فيما بينها بعد ضعف الدّولة العثمانيّة، وهذا ما عُرِف في التّاريخ بـ "اقتسام تركة الرّجل المريض"، على أساس أنّ الدّولة العثمانيّة لم تعد قادرة على حماية الدّول العربيّة والإسلاميّة التي هي تحت وصايتها، وذلك تمهيدًا للتّكيّف مع الوضع الجديد (الاستعمار الغربي

<sup>1</sup> - محمّد عمارة: حوار الأديان، نقلًا عن مسعود حايقي: حوار الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجًا - ص 213-214.

للمشرق العربي)،<sup>1</sup> وهكذا وقعت أغلب الدُول الإسلاميّة تحت نير استعمار الدُول الغربيّة المسيحيّة.

ولمّا كان الوضع بهذا الشّكل، وإضافة إلى تلك المقاومات الشّعبيّة والوطنية، كان لزامًا على المسلمين أن تكون لديهم انطلاقة جديدة لمواجهة الأشكال الاستعماريّة القديمة والجديدة، ولعلّ تلك الملتقيات التي تجمعهم بالمسيحيين في إطار ديني تحت مسمّى: "الحوار الإسلامي المسيحي" بإمكانها التّخفيف من حدّة ذلك التّوسّع، ذلك أنّ الكنيسة لا تزال تقوم بدور كبير في توجيه القرار السّياسي بالنّسبة لدول الغرب، كما أنّ المسلمين من خلال حواراتهم مع المسيحيين يمكنهم طرح هذه القضية الحسّاسة: التي قد تمثّل نقطة من نقاط التقاطع في عمليّة الحوار الإسلامي المسيحي، ويمكن للحوار فكّ الحصار الاستعماري من خلال:<sup>2</sup>

- حملات التّوعيّة الشّعبيّة.
- تحصين البناء الدّاخلي.
- تفعيل مؤسّسات المجتمع المدني.
- تعزيز الثّقة المتبادلة.
- التّمكين لمبدأ الحرّيّة والمساواة.

<sup>1</sup> - للاطلاع أكثر على تفاصيل هذا الموضوع؛ ينظر: شوقي الجمل وعبد الله إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ص 19 وما بعدها، وعبد العظيم رمضان: الغزوة الاستعماريّة للعالم العربي وحركات المقاومة، ص 25، وأنور الجندي: العالم الإسلامي والاستعمار السّياسي والاجتماعي والثّقافي، ص 387-388، وغيرها من الكتب.

<sup>2</sup> - محمّد الفاضل بن علي اللافي: تأصيل الحوار الدّيني - تأصيل المصطلحات وتحديد الضّوابط الشرعيّة- مع مثال تطبيقي (السّودان نموذجًا)، ص 401.

• تأصيل التّعايش والتّسامح لتمتين النّسيج المجتمعي.

من أجل ذلك، يجب التّركيز على الحوار وتفعيله وتأطيره قصد تشكيل جماعات ضاغطة تُسهم في إحراج الغرب والقوى الدّوليّة عامّة قصد تعديل السّياسات العدائيّة، وتلطيف حدّة التّوتر الذي يحكم العلاقات بين الشّرق والغرب، وهنا لا بدّ من التّركيز على المنظّمات والمؤسّسات ذات التّوجّه الدّيني المحايد، والتي من الممكن أن تقبل بمبدأ تبادل المنفعة المشتركة، والمعترفة بالمشترك التّاريخي بعيداً عن الحساسيّات وإثارة النّعرات القديمة بين الطّرفين.<sup>1</sup>

ويلحق بهذا الهدف (إزالة الاستعمار)؛ هدفٌ سياسي آخر يندرج ضمنه، يتمثّل في تحقيق العدالة السّياسيّة في العلاقات الدّوليّة، وينطوي هذا الهدف على مسائل تحكم العلاقات بين الدّول، تكون بمثابة الأصل الذي ترجع إليه القضايا الخلافيّة الدّوليّة؛ لذلك فإنّ المسلمين مطالبون في حواراتهم مع المسيحيين بتحقيق هذا الهدف أملاً في إستعادة تلك المكانة والصّورة التي فقدوها منذ أمدٍ بعيدٍ أيّام كانوا مسيطرين على الأوضاع في شتّى المجالات، فمن خلال خوض عمليّة الحوار يكون الوصول إلى مثل هذا الهدف ميسوراً، ولا يتمّ ذلك إلّا بتقديم موضوعاتٍ من قبل الباحثين تتعلّق بهذا المجال.

<sup>1</sup> - محمّد الفاضل بن علي اللافي: تأصيل الحوار الدّيني - تأصيل المصطلحات وتحديد الضوابط الشرعيّة- مع مثال تطبيقي (السّودان نموذجاً)، ص404.

## ج- إقرار حقوق الإنسان وتفعيلها:

للإنسان حقوقٌ جمّة توفّر له العيش الكريم، والحياة الطيّبة؛ متعارفٌ عليها في القانون الدولي العام، تمسُّ جوانب عديدة من حياة الفرد، وقد شُرّعت هذه الحقوق لحماية الإنسان، ومن ثمة المجتمع؛ من التّعرّض للحيف والظلم والعدوان، خاصّة من قبل الدولة، كما أنّ الفرد بمعرفته لتلك الحقوق؛ يدرك موقعه الحقيقي في هذا الوجود، فيعرف ما يستحقّه من حقوق وما عليه من واجبات، "وقد تعرّضت حقوق الإنسان للعدوان والامتهان على مدار التّاريخ - بالرّغم من المبادئ السّامية التي جاءت في الرّسالات السّماوية- وذلك لميل الإنسان إلى تجاوز حدوده، إذ استغنى بسلطاته المطلقة أو بثروته، أو بغير ذلك من عوامل القوّة، وعلى الرّغم من فكرة القانون الطّبيعي -التي تقرّر المساواة لسائر النّاس- فقد عرف تاريخ الإنسانيّة مبرّرات للخروج على هذا الحقّ؛ كالتّفريق بين حقوق النّاس على أساس أنّ البعض أكثر أهمّيّة من الآخرين، وعلى هذا الأساس تمّ تبرير العبوديّة، والتّفريق بين الرّجل والمرأة..."<sup>1</sup>

وبناء على هذه التّجاوزات الخطيرة في هذا المجال؛ جاء الإسلام بتصويبات كثيرة تصحّح مسار تلك التّجاوزات؛ إذ أنزل الإنسان خير المنازل، وكرّمه بأحسن تكريم على سائر المخلوقات، وجعل له مقامًا يسمو عن كلّ المقامات الأخرى، وسخّر له الكون برمّته أيّما تسخير، وعزّفه حقوقه لئلاّ يُمسّ في كرامته وأصله، "وبهذا ارتقى الإسلام في تقديس حقوق الإنسان بأن جعلها ضرورات، ومن ثمّ أدخلها في إطار الواجبات، بل جعلها الأساس الذي

<sup>1</sup> - عبد الحميد فوده: حقوق الإنسان بين النّظم القانونيّة الوضعيّة والشّريعة الإسلاميّة، ص 06.



يستحيل قيام الدين بدون توفرها للإنسان، فعلمها يتوقف الإيمان، ومن ثمّ التدين بالدين، ذلك أنّ صحّة الأبدان مقدّمة على صحّة الأديان؛ لأنّ صحّة الأبدان مناط التكليف، وموضوع للتدين وإيمان، ومن هنا كانت إباحة الضّورات الإنسانيّة للمحظورات الدينيّة<sup>1</sup>.

والحقّ أنّ الإسلام هو أول من قرّر المبادئ الخاصّة بحقوق الإنسان في أكمل صورة، وأوسع نطاق، وأنّ الأمتة الإسلاميّة هي أسبق الأمم في تطبيق تلك الحقوق، وأنّ الديمقراطيّات الحديثة لا تزال متخلفة في هذا السبيل تخلّفاً كبيراً عن النّظام الإسلامي<sup>2</sup> وبالرغم من هذا إلا أنّ المسلمين اليوم هم أكثر الشعوب المهضومة حقوقهم، المسفوكة دمائهم، المنتهكة أعراضهم، المسلوبة أموالهم وممتلكاتهم، المغتصبة أراضيهم...، وهذا ما يستدعي منهم عندما يتحاورون مع غيرهم تبين ذلك لهم، وتعريفها لهم؛ فهذه المسألة - مسألة حقوق الإنسان - تعدّ من أهمّ القضايا التي يجب أن يهتمّ بها المسلمون بتوضيحها للغربيين المسيحيين في حوارهم معهم؛ لأنّ القيم والمبادئ التي أرساها الدين الإسلامي، وأعلنها الرسول عليه الصلّاة والسّلام منذ أربعة عشر قرناً، هي نفسها المبادئ والمعايير التي أقرّها الميثاق العالمي لحقوق الإنسان في العصر الحديث". فالحوار حول هذه القضية الحساسة مع الغربيين وخاصّة المسيحيين من شأنه أن يُعيد التّظرفي كثير من المسائل المتعلّقة بالإنسان وحقوقه؛ لأنّه يقرب بين الأطراف، ويضيق الهوة الواسعة بين الجانبين في هذا المجال.

<sup>1</sup> - محمّد عمارة: الإسلام وحقوق الإنسان - ضرورات... لا حقوق، ص 14-16.

<sup>2</sup> - علي عبد الواحد وافي: حقوق الإنسان في الإسلام، ص 03. وللاطلاع على حقوق الإنسان في الإسلام ينظر: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام، مجلّة المسلم المعاصر، العدد 34، ص 163-170.

وبهذا الخصوص، تمّ عقد ثلاث ندوات علميّة حول الشريعة الإسلاميّة وحقوق الإنسان في الإسلام، في كلِّ من الرياض 1972م، وباريس 1973م، والفايتكان 1974م، وكانت محاورها كالاتي:

- النظرة الكليّة للثقافة في الإسلام: عن الله تعالى والكون والإنسان.
- معالجة الأمية في الإسلام.
- مقارنة الحقوق الثقافيّة في الإسلام مع المواثيق الدوليّة.
- خصائص الحقوق الثقافيّة في الإسلام.

ويبدو أنّ هذه المواضيع كلّها تصبُّ في مجال الحقوق الإنسانيّة، باحثّة عن الحلول المُجدية والفعّالة في سبيل تحقيق كرامة الإنسان، وإعطائه كامل حقوقه؛ للّهوض بالأمّة والمجتمع ككلّ إلى وضع أفضل يحقّق له الرفاهيّة والازدهار والتّقدّم، وخدمة لجميع هذه الأغراض؛ هبّ المسلمون بمفكرّهم ومثقّفهم إلى إقامة بل إلى خلق ندوات علميّة ومؤتمرات حوارية بحثًا عن تقديم البديل في مجال حقوق الإنسان؛ لأنّها حقوقٌ أصبحت مهضومة في عالم بات لا يؤمن إلاّ بالعصرنة والماديّة والسّرعة، لذا كانت محاولة بعث هذه الحقوق من جديد، وكذا تفعيلها واقعيًّا؛ ضرورة ملحة على المسلمين الذين يجدون في دينهم تجسيدًا مهذبًا لتلك الحقوق، فراحوا يسعون أملاً في تحصيل هذا المطلب الجليل، والمتمثّل في التّزول بحقوق الإنسان من العهود والمواثيق الدوليّة إلى أرض الواقع، وتمكين كلّ النّاس من الحصول عليها، ولا شكّ أنّ أمرًا كهذا يحتاج إلى جهدٍ جهيد، على المسلمين بذله إذا أرادوا تحقيق مطالبهم، وربّما يكون الحوار هو السّبيل الأقرب الذي يمكنه تحقيق مُراد المسلمين في هذا المجال؛ لأنّه يذللُّ نقاط الخلاف بأسلوبه الرّقيق،

وبذلك يكون مسلماً موصلاً إلى إقامة تلك الحقوق ولو نسبياً، حيث أنّ إقامتها بصفة كليّة مُطلقة في عالم اليوم الذي يشهد انتهاكات جمّة لحرمة الإنسان وتجاوزات في حقّه؛ قد يكون ضرباً من الخيال.

## 2- مقاصد الطّرف المسيحي:

### أ- التّبشير\* بالمسيحيّة:

على الرّغم من كون رسالة المسيح عيسى (عليه السلام) رسالة خاصّة ببني إسرائيل لا تخرج عن هذا النّطاق، إلّا أنّ الإنجيل في شكله الحالي احتوى على نصوصٍ صريحة تخالف هذه الحقيقة، وتنصّ على مشروعية نشر الدّين المسيحي في شتى بقاع المعمورة؛ وهذا ما يفسّر لنا عالميّة هذه الدّيانة (المسيحيّة) اليوم، ونجد من تلك النّصوص ما جاء في إنجيل مرقس من قول يسوع المسيح لتلاميذه وهو يحثّهم على هذا الأمر: [إذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ، وَأَخْبِرُوا الْبَشَرَةَ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ] (مرقس: 15/16)، وقوله لهم كذلك في إنجيل متى: [إذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ، وَبَعِّثُوهُمْ بِاسْمِ الْأَبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدْسِ، وَتَعَلَّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ، وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ طَوَالَ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ] (متى: 28/19-20).

\* للتّبشير مفاهيم متعدّدة عند المسيحيين؛ منها: أنّ التّبشير هو: "توصيل النّبأ السّعيد إلى الإنسانية جمعاء، وتغيير أعماق الإنسان بواسطتها"، أو هو: "قيام الكنيسة بفرض الارتداد بواسطة الطّاقة الإلهية للرسالة التي تبليغها للأفراد والجماعات، والنّشاطات التي ينتمون إليها، وطريقة حياتهم، والأوساط المحدّدة التي يعيشون فيها". (زينب عبد العزيز: الفاتيكان والإسلام، ص130)، وفي حقيقة الأمر أنّ التّبشير عندهم يأخذ بعداً أكبر من هذا، ومدلولاً أشمل؛ حيث يعدّ "هجوم المسيحيّة على الدّيانات المستوطنة في البلاد، وكيفية الدّعوة للمسيحيّة، والعمل على تشويه صورة الدّيانات الأخرى لدى المسيحيين أنفسهم". (أكرم كساب: التّنصير - مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله، صولاته -، ص21)، وهناك مصطلح آخر مرادفٌ له هو: التّنصير، غير أنّ الفرق بينهما يكمن في كون التّبشير مصطلح مسيحي، والتّنصير مصطلح إسلامي.

واستنادًا إلى هذين النّصّين وغيرهما؛ انطلق المسيحيون إلى التّبشير بدينهم، سالكين في سبيل ذلك شتى الوسائل والأساليب؛ والتي منها الحوار، وذلك أنّهم لما فشلوا في تحقيق غرضهم هذا بتلك الوسائل والأساليب المادّية والمعنويّة؛ لجؤوا إلى الحوار "الذي استحدثه التّبشير، واتّخذه كأسلوبٍ جديد يتسلّل من خلاله إلى الدّيانات الأخرى قصد تنصيرها، وقد أكّد البابا بولس السّادس عشر على الحوار، ودعا إلى الأخذ به كأسلوبٍ للتّبشير بين أصحاب الدّيانات الأخرى، وبخاصّة المسلمين؛ لإيجاد علاقاتٍ ودّ وسلامٍ مع أصحاب هذه الدّيانات تكون مدخلًا للتّبشير؛ لذلك وجّه رسالة في 06 أوت 1964م إلى المجمع الفاتيكاني الثّاني، دعا فيها إلى الحوار مع أتباع الدّيانات غير المسيحيّة، وإيجاد علاقاتٍ وطيدة معهم، فكانت هذه الرّسالة إيذانًا بمرحلة جديدة من مراحل العمل الكنسي في مجال التّبشير".<sup>1</sup>

والتّبشير تحت عباءة الحوار يُعدُّ تطوّرًا جديدًا في عمل الكنيسة، ظهر تحديدًا في منتصف القرن العشرين بعد انعقاد المجمع الفاتيكاني الثّاني (1962-1965م)، تحت شعار التّقارب والتّفاهم والعيش المشترك، وهذا التّطوّر الجديد في أسلوب التّبشير عند المسيحيين هدفه استعادة مجدّ المسيحيّة التي نُكّست أعلامها في هزائمها المتتالية، خاصّة وأنّ المجتمع الغربيّ يحمل تصوّرًا سلبيًا عن الكنيسة في شتى العصور، لاسيما مع ظهور حركة خطيرة تهديد كيان الكنيسة، بل وكيان المسيحيّة بكلِّ ما فيها؛ تمثّلت في الدّخول المتوالي في الإسلام من المسيحيين وغيرهم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد الودود شلي: الحوار بين الأديان - أسرارهِ وخفائهِ، ص 14.

<sup>2</sup> - عبد الرّحيم السلمي: الحوار بين الأديان - حقيقته وأنواعه، ص 02.

وقد أكد البابا يوحنا بولس الثاني العلاقة الوطيدة بين الحوار والتبشير في رسالة الفادي\*، فقال: "إنَّ الحوار بين الديانات يشكّل جزءاً من رسالة الكنيسة التبشيرية؛ فهو باعتباره - أي الحوار - طريقة ووسيلة لمعرفة وإغناء متبادلين، لا يتعارض مع الرسالة إلى الأمم، إنّه بالعكس مرتبطٌ بها بنوع خاصّ، وهو تعبيرٌ عنها؛ لأنّ هذه الرسالة موجّهة إلى أناسٍ لا يعرفون المسيح ولا إنجيله...، لقد نوّه المجمع المقدّس وتعاليم السُلطة اللاحقة بإسهابٍ عن كلّ ذلك مؤكّدة دائماً بثباتٍ على أنّ الخلاص يأتي من المسيح، وأنّ الحوار لا يُعفى من التبشير بالإنجيل، ففي ضوء التدبير الخلاصي تعتبر الكنيسة أنّ ليس ثمة من تناقض بين البشارة بالمسيح والحوار بين الديانات"<sup>1</sup> بل هذا هو جوهر الحوار لديها؛ لذلك دعت إليه.

وتستعرض زينب عبد العزيز في كتابها "الإسلام والفاتيكان" مشوار تاريخ الحوار المتلبّس بالتبشير كثيراً من النماذج المتعلقة بهذا الأمر،<sup>2</sup> ثمّ تقول: "وإنّ كلّ تلك الشدّرات تمثّل نظرة خاطفة حول (الحوار) في مسيرته التبشيرية قديماً، فإنّ المشوار الحديث لهذه العبارة يرجع إلى تاريخ إنشاء إدارة الحوار أثناء انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965م)، وبالتحديد في 06 أوت 1964م، ولم تكن الفقرة الخاصّة بالحوار مع غير المسيحيين في الوثيقة المسماة "نور الأمم" سوى بداية المشوار الجديد للتبشير بالمسيحية"<sup>3</sup>.

\* هي الرسالة التي كتبها البابا يوحنا بولس الثاني، وألقاها يوم 07 ديسمبر 1995م، والتي تمحورت حول علاقة الحوار بالتبشير؛ وهي تقع في مائة وأربعة وأربعين (144) صفحة، وتتكوّن من ثمانية (08) فصول، وتشمل واحداً وتسعين (91) بُنداً. (زينب عبد العزيز: تنصير العالم، ص 101).

<sup>1</sup> - توماس ميشيل اليسوعي: بناء ثقافة الحوار، ص 223-224.

<sup>2</sup> - زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، ص 123-127.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 127.

وفي عام 1984م صدرت عن الكنيسة وثيقة عنوانها "حوار وبشارة" تتكوّن من تسعة وثمانين (89) بُندًا، مقسّمة إلى مقدّمة؛ وفيها ثلاثة عشر (13) بندًا، وثلاثة أجزاء أخرى تحوي ثلاثة وسبعين (73) بندًا، وخاتمة فيها ثلاثة (03) بنود، وفيما يخصّ الأجزاء الثلاثة المتكوّنة من ثلاثة وسبعين (73) بُندًا فإنّها مقسّمة كالآتي: الجزء الأوّل فيها بعنوان "الحوار بين الأديان"، ويبدأ من البند الرابع عشر (14) إلى غاية البند الخامس عشر (15)، والجزء الثّالث بعنوان "التّبشير بيسوع المسيح"، ويبدأ من البند الخامس والخمسين (55) إلى غاية البند السّادس والسّبعين (76)، والجزء الثّالث بعنوان "الحوار بين الأديان والتّبشير"، ويبدأ من البند السّابع والسّبعين (77) إلى غاية البند السّادس والثّمانين (86).<sup>1</sup>

إنّ الملاحظ على هذه الوثيقة الكنسيّة أنّها تربط ربطًا وثيقًا بين الحوار والتّبشير، فإذا كان الجزء الأوّل منها مخصّصًا للحوار بين الأديان، والثّاني للتّبشير بيسوع المسيح؛ فإنّ في الجزء الثّالث ربطًا واضحًا بين ما جاء في الجزأين الأوّل والثّاني؛ إذ عنوانه "الحوار بين الأديان والتّبشير"، وحتى لو لم تتطرق هذه الوثيقة للجزء الثّالث؛ فإنّ الجزأين الأوّلين يدلّان دلالة واضحة على نوايا الكنيسة المسيحيّة المبيّنة من خلال الحوار مع أصحاب الأديان الأخرى، وإنّ الناظر في هذه الوثيقة ليتبيّن له بوضوح المقصود منها حتى إنّ لم يطّلع على بنودها، ذلك لأنّ عنوانها يدلّ على محتواها "حوار وبشارة"، وهذا يدلّ على أنّ مهمّة الحوار - في رأي الكنيسة-؛ هي البشارة، ولذلك تقول زينب عبد العزيز: "الحوار والبشارة يمثّلان وجهان لعملة واحدة؛ هي

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز: الفاتيكان والإسلام، ص 29.

رسالة الكنيسة التبشيرية<sup>1</sup>، وقد أصرت هذه المرآة على هذه الفكرة كثيرًا في أغلب كتبها.

وقد بيّن هذه الحقيقة (مهمّة الحوار التبشيرية) مصطفى خالدي وعمر فروخ في كتابهما "التبشير والاستعمار في البلاد العربية"، إذ جاء فيه تحت عنوان "الحوار وغاياته الحقيقية"؛ أنه عندما يصعب على المبشرين أن يتصلوا بالناس، خاصّة المثقفين منهم وذوي المكانة فيهم؛ يلجؤون إلى أسلوب جديد؛ هو الحوار؛ الذي يقوم على المناقشات العلنية التي لا تمتّ بظاهرها إلى التبشير وإن كانت غايتها الحقيقية زعزعة العقائد للتأثير على ذوي النفوس الضعيفة.<sup>2</sup>

وفي دعوته للحوار ركّز المجمع الفاتيكاني الثّاني على الرّسالة التبشيرية، ويتّضح ذلك من النّظر في بعض وثائقه، وكانت ضمن مقرّراته:

ففي الوثيقة رقم (2:126) الصّادرة عن المجمع؛ تعريف للحوار على النّحو الآتي: "يجب إعداد رجال دين عندهم استعداد للحوار، يعرفون كيف يُصغون للآخرين، وكيف يفتحون قلوبهم لجميع حاجات النّفس الإنسانيّة، رجال دين في طبيعتهم أن يُوقظوا الاهتمام في النّفوس، وأن يكونوا مُعلّمين للإيمان المسيحي، رجال دين يستطيعون أن يُتيحوا الفرص للعمل الإرسالي (التبشيري)، وأن يبعثوا فيه الحياة بين غير رجال الدّين بروح كاثوليكيّة فعلاً، ومن وجهات النّظر العالميّة".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز: الفاتيكاني والإسلام، ص 29.

<sup>2</sup> - مصطفى خالدي وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص 257.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 258.

وفي الوثيقة رقم (2: 178-179) يقولون: "وقبل ذلك يجب أن يُعدّوا (أي القائمون بالحوار مع غير المسيحيين) بطريقة موافقة لتفهمهم في الوسائل الفنيّة والتي لا بدّ منها، حتّى يستطيعوا أن يتسلّوا بنشاطٍ في الجماعات الإنسانيّة، وأن يبدؤوا بالحوار مع الآخرين، ثمّ إنّ الكنيسة تستطيع أن تقوم بهذا الحوار من غير أن تهجر طبيعتها الخاصّة بالوحي الذي لها، وهي التي بُعثت (مُبشّرة) إلى جميع النّاس".<sup>1</sup>

والتبشير كما جاء في الوثيقة الأخيرة مركزاً في طبيعة الكنيسة، فمن البدّي -والحال هذه- أن تعمل بجميع مؤسّساتها وهيكلها على تبليغ رسالة المسيح بشتّى الوسائل والأساليب، والتي يأتي في مقدّمها الحوار مع غير المسيحيين.

وقد قطف الجانب المسيحي -بعد ندوة الحوار الإسلامي المسيحي بطرابلس عام 1976م- أولى الثمرات بافتتاح كنيسة كاثوليكيّة في مدينة بنغازي الليبيّة عام 1977م، بينما أُصيب المسلمون بخيبة أمل كبيرة في إعادة افتتاح جامع قرطبة العريق بإسبانيا.<sup>2</sup> وبهذا نُدرِك مدى خطورة عقْد مثل تلك المؤتمرات الحواريّة، التي تكون موجّهة بالدرجة الأولى -مسيحيّاً- للتبشير بالديّن المسيحي، ومحاولة فرضه على كافّة الشّعوب، حتّى يكونوا في قبضة الدّول الغربيّة المسيحيّة، وتحت سيطرتها، فيسهّل بذلك التّحكّم فيها، وتوجيهها كما أرادت وخطّطت.

<sup>1</sup> - مصطفى خالدي وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربيّة، ص 258.

<sup>2</sup> - بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، ص 146، نقلًا عن: أحمد القاضي بن عبد الرّحمان: دعوة التّقريب بين الأديان -دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلاميّة-، مج 04، ص 1502-1503.



## ب- تحقيق التقارب المسيحي الإسلامي:

إنّ هذه القضية؛ أي قضية التقارب المسيحي الإسلامي، أو بعبارة أدق: التقريب بين المسيحيين والمسلمين دينياً - بالأخص - وثقافياً وفكرياً؛ لها جزء لا يتجزأ من قضية عامّة، ظهرت قديماً ولا يزال لها مروجون في العصر الحديث؛ إنّها دعوة التقريب بين الأديان، وتُمثّل هذه الدّعوة معظم المحاولات العالميّة والإقليميّة والمحليّة لإيجاد تواصل وبناء علاقات بين مختلف الأديان والملل،<sup>1</sup> كما أنّها تعدّ من الأفكار الخطيرة التي تستهدف الإسلام في مبادئه وقواعده الثابتة في هذا العصر، وتأتي الدّعوة إلى هذه الفكرة تحت أسماء برّاقة لتستترّ بها وبردائها، أو تحت عباءة مصطلحات مغرضة؛ ك: زمالة الأديان، وحدة الأديان، الدّين الإبراهيمي، الإخاء الدّيني، حوار الأديان، التّعاشيش بين أتباع الأديان...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - أحمد القاضي بن عبد الرّحمان: دعوة التقريب بين الأديان - دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلاميّة، - مج 01، ص 335.

<sup>2</sup> - جود أحمد بن عبد الله: علم الملل ومناهج العلماء فيه، ص 366. ومن مظاهر هذه الدّعوة: طباعة المصحف الشريف والتّوراة والإنجيل في كتاب واحد بين دفتين، وبناء مُجمّع لأماكن العبادة يضمّ مسجداً وكنيسة وكنيساً، وتبادل الزّيارات بين عمّار المساجد ومرتادي المعابد، وإقامة الصّلوات المشتركة في أماكن العبادة لمختلف الأديان. (عبد الرّحيم السلي: الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، ص 28)؛ كتلك الصّلوة المشتركة التي دعا إليها البابا يوحنا بولس الثّاني، والتي ضمّت ممثلي الأديان الثّلاثة (مسلمين ومسيحيين ويهوداً)، وذلك بقرية أسيزي الإيطاليّة يوم 27 أكتوبر 1986م. (بكر بن عبد الله أبو زيد: الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان، ص 22-23)، ومن أبرز المنظرين لهذه الدّعوة في العصر الحديث الفيلسوف الفرنسي روجي غارودي تحت غطاء الإبراهيميّة. (عبد الرّحيم السلي: الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، ص 27)، كما أنّ من أهمّ منظّماتها: "منظمة ماسونيّة م م م": وتعني ماسونيّة مسيحيّة مسلمة. (محمّد الحسن: المذاهب والأفكار المعاصرة في التّصوّر الإسلامي، ص 279).

وبناء على ذلك يسعى الحوار الإسلامي المسيحي إلى إحداث تقارب بين الطرفين، وذلك بإثارة نقاط التلاقي التي يمكن من خلالها التأكيد على هذه القرابة بينهما وخاصة من الناحية الدينية، وفي ذلك يقول بورمانس: "...إلا أنّ المراقبين والمشاركين النزيهين يتمنون أن تركز لقاءات الحوار -أيًا كان نوعها وأيًا كانت أهميتها- على الصلاة والدعاء والتضرع، وألا تستغني عن الصمت والمناجاة والتأمل، بحيث يتسنى للمتحاورين أن يُصغوا إلى كلام الله أولاً، ويقبلوا إلهاماته فيتمكّنوا من ثمّ أن يُصغي بعضهم إلى بعض بروح التفهّم...، ذلك هو السبيل الأوحى للتآخي في الله والسير نحو أخوة شاملة بين البشر".<sup>1</sup> ويقول أيضاً: "كما يبدو لي أنّ المحاورين المسلمين يجب عليهم أن يحزروا الذهنيات المتأخرة التي ترى في اقتراحات الحوار من طرف المسيحيين تطبيق مؤامرة، أو تأمرًا في سبيل تنصير المسلمين، فليات الجميع، سواء المسلمون أم المسيحيون على (كلمة سواء) أو (كلمة جامعة)، محترمين صفاء النيّات وشجاعة الالتزام؛ لأنّ الحوار الحقيقي يطلب من الطرفين أن يستعدّا للتحوّل؛ تحوّل مع الذات، وتحوّل في فهم الآخر، فمسؤوليّة المثقفين في علم اللاهوت أو الكلام والتفسير، تتطلّب منهم الجرأة المعتدلة حتّى يتمكّنوا من إعادة النظر في استعمال الأساليب الجديدة في دراسة النصوص المؤسّسة للعقائد المختلفة...؛ لأنّ المقصد الأخير للحوار هو الإثراء المتبادل في التقرب من الله، واختبار عطاياه السّامية مهما كانت تعريفاتها اللاهوتية".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 169.

<sup>2</sup> - موريس بورمانس: ملاحظات الشخصية بعد الإطلاع على ما جاء به الأستاذ الدكتور احميدة النيفر من اعتبارات وتأمّلات في مصير الأديان وحوارها فيما بينها وبالخصوص بين المسلمين والمسيحيين، ضمن كتاب: مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي، ص 229-230.

ونلمس في كلتا الفقرتين السابقتين؛ دعوة صريحة إلى التقارب المسيحي الإسلامي من خلال الحوار، وليس بورمانس بدعًا من القول أو الرأي حينما دعا أو أشار إلى هذه الفكرة، ذلك أنّ الرأي الغالب في الفكر المسيحي يدعو إليها أيضًا منذ أمد بعيد، إيمانًا منه باستقطاب المسلمين إلى دائرته وفكره ومبادئه، خصوصًا وأنّ من يُجري الحوار معه؛ هم النخبة من المفكرين والعلماء المنتسبين للإسلام، الأمر الذي يزيد من نجاح هذا المخطّط والتمكين له في الواقع المعاش.

فعندما نستقريّ الكتابات المسيحيّة في هذا المجال، نجدها تحثّ على هذه الفكرة وتدعو إليها، وتحاول جاهدة إقرارها في النفوس، وهذا ما نجده مثلًا عند جورج خضر الذي أكّد على وجود رويّة وجدانيّة تنبع من إيمان واحد لدى الجماعتين الإسلاميّة والمسيحيّة، وأنّ كلّ واحدة منهما ترتبط بالله بتجلّي له هو يعرفه، وهو يهب نعمته لها بلا حساب، ممّا يبني عليه اعتراف متبادل بين الطرفين في الحياة والحرّيّة؛ لأنّهما يسعيان إلى ملكوت الله وإلى سيادته على كلّ مرافق الوجود بالحرّيّة الكاملة للإنسان.<sup>1</sup>

وتأكيدًا لهذه الفكرة، يعقّب قائلًا: "نحن نريد أمة المسلمين والكنيسة في ممارسة أخوة حقّ، بحيث يشعر أحدنا أنّه يبيت عند الآخر كأنّه عند أهله، هذا في المصطلح المسيحي؛ جانب من جوانب المسيح الكوني، هذه وحدة لا تلغي وحدة، كلّ منّا مع ذويه إذ يسير إلى الله أو فيه بكلّ ما أُعطي من رياضات رويّة حتّى في ذروة الارتفاع، هذا تيمّم دائم بالروح إنّ لم يكن تيمّمًا بالدم على طريقة الحلاج، هذه وحدة الشهود الإلهيين في مصلوبيّة الحبّ، أن ترى

<sup>1</sup> - جورج خضر: أفكار وآراء في الحوار المسيحي الإسلامي والعيش المشترك، ج 02، ص 84-85.

مسيحياً، حضرة الربّ المبارك حالة في المسلم في ركعاته وصومه وتهجّده، في هذا الإسلام المذهل لمشيئة الله، وفي دوام الطّاعات...، هذا ما أتوقّعه من موقف التّحاضر الذي أكون عليه إذا أنا فكّرت بالمسلمين وفكّروا هم بي".<sup>1</sup>

وبهذا الصّد، قامت جمعيّة الإخاء الدّيني والتي تضمّ جمعاً من المسلمين والمسيحيين بصياغة دعاء مشترك إسلامي مسيحي\*، ويعدّ هذا الأمر من أبرز مظاهر المحاولات التّقريبية بين الطّرفين، كما أنّه وفي العصر الحديث اتّخذ المسيحيون من الحوار مطيّة لتوصّلمهم إلى هذه الغاية، فقد جاء في البيان الصّادر عن مجلس الكنائس العالمي: "أنّ الحوار لا بدّ أن يثير مشكلة المساهمة في الاحتفالات الدّينية، فإنّ تقارب المجتمعات الإنسانيّة لا يكون إلّا بتوحيد الطّقوس والعبادة والتأمّل، والحوار يفسح المجال لتقديم الاحترام لشعائر الجيران في المجتمع، وتتوسّع الأمور أحياناً فتقبل دعوات الزّيارة كضيوف ومراقبين في الطّقوس العائليّة والاجتماعيّة والمواظب والاحتفالات، وتبيّن هذه المناسبات فرصاً ممتازة لزيادة الفهم المتبادل بين الجيران، والزّيارات المنزليّة في الأعياد، في نهاية المطاف القضية الصّعبة والمهمّة جدّاً؛ هي المشاركة الكاملة في صلاة أو عبادة أو تأملات مشتركة، وهذه إحدى مجالات الحوار التي هي أكثر الأمور جدلاً، أو أكثرها حاجة للاستكشاف

<sup>1</sup> - جورج خضر: أفكار وآراء في الحوار المسيحي الإسلامي والعيش المشترك، ج 02، ص 85.

\* ونصّ هذا الدّعاء: "اللهمّ إليك نتوجّه، وعليك نتوكّل، وبك نستعين، وإياك نسال أن ترزقنا قوّة الإيمان بك، وحسن الاهتداء بهدي أنبيائك ورسلك، ونسالك -يا الله- أن تجعل كلّاً منّا وفيّاً لعقيدته، أميناً على دينه، في غير تزوّمت نشقى به في أنفسنا، ولا تعصّب يشقى به مواطنونا، ونتضرّع إليك -يا ربّنا- أن تبارك إخواننا الدّيني، وأن تجعل الصّدق رائدنا إليه، والعدل غايتنا منه، والسّلام خيرتنا فيه، يا حيّ يا قيّوم، يا ذا الجلال والإكرام، آمين". (كريستيان فان نسين: مسيحيون ومسلمون... إخوة أمام الله، ص 50-51).

الواسع، وسواء حدث هذا أم لا، فإنّ المشاركين في الحوار يرغبون أن يوجّهوا القضايا الزّاهنة باهتمام وحساسية بالنّسبة للإخلاص المتبادل، وهم يدركون تمامًا دلائل ومقاصد ما يفعلون".<sup>1</sup>

ودعمًا لهذه الفكرة، وتطبيقًا لها واقعيًا، اقترح أحد المتحاورين في أحد الملتقيات؛ أن تبدأ الجلسات بقراءة أدعية مختلطة مأخوذة من القرآن الكريم ومزامير داوود، واقترح آخر سبع شهادات؛ بعضها إسلامي مثل: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وبعضها مسيحي مثل: (المسيح روح الله وكلمة الله)، وقد صاغ صاحب هذا الاقتراح اقتراحه بعبارة مقبولة للطرفين، إذ أخذت كلّ شهادة على حده، ولكنّ قبول الاقتراح كان يعني العدول عن الشهادة الإسلاميّة المقصورة على عنصرين، إلى شهادة أخرى ليست من نصوص الإسلام ولا من نصوص المسيحيّة.<sup>2</sup>

ويبدو واضحًا، من صيغ بعض الدّيباجات التي تُوضع كمقدمة افتتاحيّة للمؤتمرات الحواريّة الإسلاميّة المسيحيّة؛ أنّها ذات صياغة مسيحيّة، بما تدعو إليه من تقريب بين الطرفين من ناحية دينيّة وثقافيّة وفكريّة، ذلك أنّها تتكلّم عن الفريقين وكأنّهما ينتميان إلى ديانة واحدة،<sup>3</sup> ولو أخذنا مثالًا على ذلك، لاستندنا إلى ما جاء في بيان لقاء هونغ كونغ المُنعقد فيما بين 04 و10 كانون الثّاني/جانفي من عام 1974م، حيث قرّر المجتمعون قائلين:<sup>4</sup> "نحن

<sup>1</sup> - أحمد بن عبد الرّحمان القاضي: دعوة التّقريب بين الأديان -دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلاميّة-، مج 02، ص 474-475.

<sup>2</sup> - عز الدين إبراهيم: بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي ما الجدوى وما المستقبل؟، بحث مقدّم لمؤتمر مكّة المكرّمة الثّالث: العلاقات الدّوليّة بين الإسلام والحضارة المعاصرة، ص 188.

<sup>3</sup> - ينظر: جوليت حدّاد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص 19، 29، 43، 57، 69....

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 73، 76.

المسلمين والمسيحيين المجتمعين في هونغ كونغ، نوّكد أنّ إيمان ديانتيّنا؛ إذا فهم على حقيقته، يحنّنا لإنشاء علاقة محبّة بيننا من جهة، ومع باقي الكائنات البشريّة من جهة أخرى، والأساس الدافع لعلاقة المحبّة هذه يتجدر في الإله الواحد الأحد ذاته الذي خلق جميع الكائنات البشريّة، إخوة وأخوات، فالمسلمون والمسيحيون جميعًا، يشدّدون على المحبّة والرّحمة الإلهيّة، وهذا انطلاقًا من رسالتهما التّابعتين من الله الرّحيم؛ الذي يُحبُّ ويُحبّ."

كما أنّه من جهة أخرى، وترسيخًا لهذه الفكرة أيضًا، وانطلاقًا من تصوّر الكنيسة الكاثوليكيّة للوحدانيّة بجميع اتّجاهاتها ومنابعها، يُعتقد أنّ الإسلام لا يمكنه إلّا أن يكون منضويًا إلى المسيحيّة انضواء الفرع إلى الأصل، والجزء إلى الكلّ، والبذرة إلى الثّرة، والغصن إلى الكرمة، ومن ثمّ تعترف الكنيسة الكاثوليكيّة بالدّين الإسلاميّ اعتراف الاحتواء والإكمال والاختتام، فهي لا تقصيه من دائرة الوحي الإلهي، ولو أنّها مازالت تنظر إلى الوحي القرآني نظرتها إلى حقل خصب، انغrust فيه غير بذرة من بذار الحقّ والخير والصّلاح.<sup>1</sup>

وإذا كان هذا القرار نابغًا من إيمان الكنيسة الكاثوليكيّة بضرورة الحوار مع المسلمين، كونهم أصحاب رسالة سماويّة كالمسيحيّة، فإنّ بورمانس يقرّر أنّ الحوار بين الطّرفين لأبد من أن يتصدّى على نحو جدّي لمواطن التّقارب الممكن في القيم الرّوحيّة والدينيّة، لأنّه قد يكون من دواعي الأسف أن يقتصر اللقاء والمشاركة بين المؤمنين على القيم الدنيويّة وحدها، فهناك قيمٌ أسمى ترتبط بها مسيرة المؤمنين الرّوحيّة، وفيها يكتشف الطّرفان أنّ بينهم

<sup>1</sup> - مشير باسيل عون: الأسس اللاهوتيّة في بناء حوار المسيحيّة والإسلام، ص 104.

أُمُورًا كَثِيرَةً يَتَقَاسَمُونَهَا عَلَى صَعِيدِ اخْتِبَارِهِمُ الدِّينِي، فَإِذَا بَلَغَ إِيمَانُ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، اسْتَطَاعَ عِنْدئذٍ أَنْ يَتَطَهَّرَ بِقُوَّةٍ، وَيَتَعَمَّقَ بِصِدْقٍ، بِمَقْدَارٍ مَا يُلَاقِي إِيمَانَ الْآخَرِ (فِي الْحَقِيقَةِ)، وَعِنْدئذٍ يَرْتَفِعَانِ إِلَى صَعِيدِ (التَّنَافُسِ الرَّوْحِيِّ) الْأَسْفَى، الَّذِي لَا يَسْعَهُ إِلَّا أَنْ يَزِيدَ مِنْ تَقَارِبِهِمْ، وَلَيْسَ مِنَ الْمَحْظُورِ عَلَيْهِمْ، فِي أَمَانَةٍ كُلِّ مَنْهَمٍ لِلتَّوَارِثِ الدِّينِيِّ الْحَيِّ الَّذِي يَغْذِيهِ؛ أَنْ يَبْلُغَ إِلَى رَجَاءٍ مَشْتَرَكٍ، أَلَا وَهُوَ أَنْ يَرَوْا اللَّهَ يَبَيِّنُ لَهُمْ أَحْيَرًا مَوَاطِنَ التَّقَارُبِ الرَّوْحِيِّ الَّتِي تَنْتَظِرُهُمْ.<sup>1</sup>

فَالْحَوَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ -بِنَاءٍ عَلَى مَا سَبَقَ ذَكَرَهُ- تَنْتَظِرُهُ مَهْمَةٌ جَلِيلَةٌ وَصَعْبَةٌ فِي الْآنِ نَفْسَهُ؛ وَهِيَ التَّقْرِيبُ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَهِيَ الْمَهْمَةُ الَّتِي يَنْبَغِي عَلَيْهَا مُسْتَقْبَلُهُ، بِمَعْنَى أَنَّ الْإِسْتِثْمَارَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، مِنْ شَأْنِهِ تَطْوِيرَ مَسِيرَةِ هَذَا الْحَوَارِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، أَوْ أَنَّه -أَيُّ الْحَوَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ- وَمِنْ خِلَالِ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ دَوْرٍ فَعَّالٍ تَجَاهَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْتَقْطِبَ كَثِيرًا مِنَ التِّيَّارَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْمَنْضُويَّةِ أَوْ الدَّاعِيَّةِ إِلَى فِكْرَةِ التَّقَارُبِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَسِيحِيِّ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْتَوِيَّاتِ الْأَرْبَعَةِ لِلْحَوَارِ:<sup>2</sup>

- حوار القلوب؛ المبني على السخاء والرحمة والمحبة، وفيه يستطيع الفريقان المشاركة أو التحوار كإخوان.
- حوار الحياة؛ المبني على الشجاعة والإقدام والجرأة، إذ يبذل الطرفان جهودهما في سبيل تعزيز القيم الإنسانية التي ليس لها من ضامن سوى الله وحده.

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ص 181.

<sup>2</sup> - المقال نفسه، ص 182.

- حوار الكلام الجريء؛ الذي يعبر عن الله وعن الإنسان في الآن ذاته.
- حوار الصمت؛ الذي يتكلم فيه الله مباشرة في قلب كل واحد من المتحاورين، وهذا هو الحوار الحقيقي؛ لأنه في صمت الإيمان وحده يستطيع المؤمن أن يستشف حقيقة مصير أخيه الأبدي.

وهذه دعوة صريحة إلى تحقيق التقارب بين المسيحيين والمسلمين عن طريق الحوار فيما بينهما؛ لأنه بات الأسلوب الأنجع لنماء مثل هذه الأفكار، خاصة وأن الأساليب العدوانية لم تعد تجد نفعاً في سبيل هذا الشأن؛ أي إخضاع الآخر لمنظومة الأنا الفكرية والثقافية والأيدولوجية، وقد أدركت الكنيسة الكاثوليكية هذه الحقيقة في العصر الحديث، فسارعت إلى عقد المجمع الفاتيكاني الثاني، والذي من خلاله تغيرت نظرتها إلى أصحاب الديانات الأخرى وخاصة المسلمين؛ فدعت إلى ضرورة الحوار مع هؤلاء، بغية تقريبهم إليها وجلبهم سلمياً إلى التعاون معها في شتى المجالات، فنشأ الحوار الإسلامي المسيحي في رحم هذه الفكرة، ولا شك أن آفاقه المستقبلية كذلك مبنية على أساسها في نظر المفكرين المسيحيين.

ويلحق بهذا الهدف؛ هدف آخر شبيه به؛ وهو محاولة البحث عن نقاط تلاقي أو تقاطع مع المسلمين، وباستعراض مواضيع بعض اللقاءات، يتبين المقصود منها دون التطرُّق لبنودها أو مقرراتها؛ لأن عناوينها تدل على مضامينها، ومن بين تلك المؤتمرات أو اللقاءات:

- لقاء بعنوان: "التبشير المسيحي والدعوة الإسلامية"، نظمه مجلس الكنائس العالمي بالاشتراك مع (كبير) مدير معهد "سلي أوك لدراسة الإسلام"، و(خرشد أحمد) المدير العام لمؤسسة "ليسستر الإسلامية"،



وذلك بمدينة "شامبزي" السويسرية، فيما بين 26 جوان و01 جويلية 1976م، وُخِّتَمَ هذا اللقاء بوضع عدّة قرارات في مختلف المجالات، لعلّ أهمّها هو دعوة المسيحيين والمسلمين للاشتراك في "جمعية تمثيلية" للدّينيتين، من أجل تدارس الطّرق المعتمدة في الرّسالة والدّعوة، والأنظمة المتّبعة في كلّ ديانة، والتّباحث في الأساليب التي تسمح لكلّ ديانة في أن تمارس الرّسالة أو الدّعوة وفقاً لإيمانها الخاصّ بها، ويعترف المشاركون في هذا اللقاء بأنّ الرّسالة والدّعوة هما من الواجبات الدّينية الأساسيّة في الإسلام والمسيحيّة، وإنّ مثل هذه الجمعية التّمثيلية يمكنها أن تدرّب مداومين مسلمين ومسيحيين يتعاونون من أجل إيقاف الانحرافات أو عدم خرق الاتّفاق الإسلامي المسيحي من قبل أحد الجانبين.<sup>1</sup>

- كما عُقد لقاء آخر بين الطّرفين بعنوان: "الكنيسة والجامع ومساهمتهما في انسجام الأديان والمصالحة بينها"، وذلك بمدينة نيودلهي الهنديّة، فيما بين 09 و11 أكتوبر 1978م، وقد نظّمت هذا اللقاء لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند مع معهد هنري مارتن في حيدرآباد والمعهد الهندي للدراسات الإسلاميّة، وكان من أهمّ ما خرج به المجتمعون في هذا اللقاء؛ هو تأليف لجنة دائمة صغيرة تتكوّن من مسلمين ومسيحيين تتمثّل مهامها في:<sup>2</sup>
- العمل للحفاظ على العلاقات الجيدة بين الجماعتين الدّينيتين، وتُصبح محكمة يُلجأ إليها عند حدوث خلافات بينهما.

<sup>1</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 104-107.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 126-128.

- التّخطيط للقاءات لاحقة مماثلة لهذا اللقاء، ونشر المعلومات الهامة عن الجماعتين بواسطة وسائل الإعلام.  
 - التّشجيع على تعليم الإسلام في مؤسّسات التّعليم الدّيني المسيحي، والعكس بالعكس، وتقيّم بطريقة علميّة المواد التّعليميّة لجهة ملاءمتها التّعاطي مع الموضوعات المتعلّقة بالمسيحيّة والإسلام.  
 - تَنْشِئ وتُشجّع التّفكير اللاهوتي حول المسائل الأساسيّة التي تمسّ بالإيمان والتّعليم الأخلاقي في كلتا الدّيانتين.

وهذا الذي مرّ معك هو غيضٌ من فيض من تلك اللقاءات المنعقدة بخصوص هذا الأمر الذي يحرص عليه المسيحيون كثيرًا، خاصّة في العصر الحديث؛ إذ يرون فيه ضرورة ملحة؛ لأنّهم يُدركون سرعة انتشار الإسلام في العالم أجمع، وحتّى في معاقل المسيحيين بالبلاد العربيّة، كما تعتبر هذه النّقطة بالذات إذا نظرنا إليها نظرة موضوعيّة؛ لبنة أساسيّة في تحقيق العيش المشترك بين أتباع الدّيانتين، تُسهّم بشكلٍ أو بآخر في إثراء الحوار بين الفريقين والدّفْع بعجلته لفتح آفاقٍ أفضل، لاسيما في ظلّ التّغيّرات الخطيرة التي يعيشها العالم ساعته، خاصّة إذا علمنا أنّ الحوار الإسلامي المسيحي ما هو إلّا حوار عربي أوربي أو شرقي غربي في ثوبٍ ديني مُبسّط ومحدود.

### ت- الاعتذار عن جرائم الحروب الصّليبيّة:

إنّ الحديث عن الحروب الصّليبيّة؛ هو حديث عن تلك العلاقات التي عاشها المسلمون والمسيحيون خلال ذلك الصّراع المرير الذي دام حوالي قرنين كاملين من الزّمن، نمت فيهما حدّة التّوتّر بين الطّرفين؛ اللّذين كان لكلٍ منهما أسبابه الخاصّة في خوضه لذلك القتال العنيف؛ قصْد الظّفر

بنصرٍ كبير، وليس هذا النصر هو انتصار عدوّ على عدوّ فحسب، بل هو انتصار لِدِينٍ على آخر، وانتصار عقيدة على أخرى، بل وانتصار حضارة على حضارة، حيث لعبت الأيديولوجيات دورًا بارزًا في إذكاء فتيل هذه الحروب؛ إذ كان كلّ فريق يسعى جاهدًا لفرض دينه وسياسته، وإملاء رغباته على الفريق الآخر.

ولمّا كانت البابوية هي الرّاعي الرّسمي لهذه الحروب؛ حيث لعب رجال الدّين دورًا كبيرًا فيها، كان له أثرٌ بالغٌ في تحريك الهمم وتحريض النفوس نحو هذه الحروب، سارعت الكنيسة إلى إخفاء الحقائق أحيانًا، ودعت إلى نسيان الماضي أحيانًا أخرى، طالبة من الشُّعوب وخاصّة المسلمين الذين تضرّروا كثيرًا من تلك الحروب (كثيرة القتل والخراب والجروح الجسديّة والآثار النفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والفقروالتّهب والأمراض الفتاكة وغيرها...): أن يتناسوا ما وقع من عداواتٍ وصدمات، وأن يستعدّوا لبناء علاقاتٍ جديدة مبنية على أساسٍ من الأخوة والمحبة والسّلام، فقد جاء في التّصريح الخاصّ بالديانات غير المسيحيّة في القسم المخصّص للديانة الإسلاميّة، المُنجز في المجمع الفاتيكاني الثّاني: "...ولئن كان قد وقع، في غضون الزّمن، كثير من المنازعات والعداوات، بين المسيحيين والمسلمين؛ فإنّ المجمع يحرضهم جميعًا على نسيان الماضي، والعمل باجتهاد صادق في سبيل التّفاهم فيما بينهم، وأنّ يحموا ويُعزّزوا كلّهم معًا، من أجل جميع النّاس؛ العدالة الاجتماعيّة، والقيم الرّوحيّة، والسّلام والحرّيّة"<sup>1</sup>. وفي هذا النّصّ دعوة صريحة، ونداء عاجل إلى المسلمين لنسيان الماضي؛ بغية تحقيق التّهضة، ومسايرة المستقبل بكلّ ظروفه ومستجدّاته.

<sup>1</sup> - المجمع الفاتيكاني الثّاني - دساتير، قرارات، بيانات، ص 529.

وإذا ما أراد المسيحيون تحقيق هذا المطلب، فعليهم "أن يبدوا ما عندهم من شرحٍ لعداوات الماضي، ويعترفوا بأنَّ أهميَّة العوامل الاقتصاديَّة والأيدولوجيَّة والسِّياسيَّة فيها لا تقلُّ عن أهميَّة العوامل الدينيَّة، إن لم تفقها، ويُشجِّعوا محاورهم المسلمين بما يقومون به من نقدٍ ذاتي، على أن يلتفتوا أكثر إلى الأحداث الأليمة في تاريخهما المشترك، وينبغي عندئذ التَّنظر في تلك الأحداث، في جوِّ من الحوار الصَّريح، والنَّقد التَّاريخي السَّليم للتَّنديد -بعد تقويم جديد مشترك- بما جرى فيها من استخدام منحرف أحياناً، إن لم يكن ماكراً، للقيِّم الدينيَّة".<sup>1</sup>

وبهذا يمكن للمسيحيين توظيف الحوار كضرورة أوليَّة للاعتذار عن تلك الجرائم المرتكبة في الحروب الصَّليبيَّة وغيرها (جرائم الاستعمار الغربي) ضدَّ المسلمين، والتي أثَّرت في نشوء الحضارة الإسلاميَّة، وأذلت العالم الإسلامي سياسيًّا وثقافيًّا، من غير مبررٍ ولا مسوِّغٍ، ولهذا يتوجَّب عليهم -أي المسيحيين- أن يعوا ذلك، ليبحثوا بكلِّ صفاء عن الأسباب والمظاهر،<sup>2</sup> وعندئذ يجدوا في الطَّرف المقابل قبولاً للتَّحاور معهم، وهذا هو السَّبيل لشجْب كلِّ الخلافات والتَّزاعات التي حدثت بين الفريقين عبر التَّاريخ.

### ث- التَّبَرُّؤ من التَّوجِّه السِّياسي الغربي:

للكنيسة مكانة ساميَّة في الغرب المسيحي، ذلك أنَّها كانت ولا زالت حتَّى اليوم تتحكَّم بطريقة أو بأخرى في توجيه القرار السِّياسي الغربي؛ فقد كان للباباوات صوتٌ مسموعٌ في المحافل الدَّوليَّة، وفي صنع القرار، وارتفعت

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 96.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، والصَّفحة نفسها.

سلطتهم في فترة من الفترات إلى التَّحَكُّم في تعيين الملوك والأمراء، كما كان لهم رأيٌ معتبرٌ ومقبولٌ في ابتداء الحروب وإنهاءها، وبالجملة نستطيع القول: أنّ النَّفوذ البابوي الكنسي كان ضاربًا أطنابه في السِّياسة الغربيَّة، فبالإضافة إلى ما بيَّناه من دورها في القرار السِّياسي في الفصل السَّابق، فقد لعبت الكنيسة -أيضا- دورًا هامًّا في تهيئة العالم الإسلامي للاستعمار الغربي؛ إذ كان عملها متمثِّلاً في تنصير أبناء المسلمين، ومحاولة إخراجهم من دينهم، ليكونوا مجهوليَّ الهوية، فأرسلت البعثات التبشيرية إلى كافة الأقطار العربيَّة، مدعِّمة بمختلف الإمكانيات، كما اتخذت جلَّ التدابير وشتَّى الوسائل، وأعدت لهذه المهمة رجالاً متخصصين في استمالة قلوب النَّاس، وأنفقت أموالاً طائلة لأجل إنجاز مشروعها التَّنصيري؛ تجهيلاً للشُّعوب، وتمهيداً للاحتلال الغربي.

وإزاء هذا التَّعاون بين الكنيسة والغرب، شعر أغلب المسلمين بأنَّ المشروع الاستعماري ذو شأنٍ دينيٍّ -أي أنّ الكنيسة متورّطة في دعم الاستعمار-، وفسّروه بوصفه كذلك؛ أي بوصفه محاولة من العالم المسيحي الأوربي لوضع اليد على العالم العربي الإسلامي والسَّيطرة عليه، وبالتالي يرونه على أنّه استمرار للحملات الصَّليبيَّة، وقد أدّى ذلك في بعض الحالات إلى الشُّعور بأنَّ الاستقلال هو تحرُّر دينيٍّ أيضاً، وكلّ هذا الموضوع قد أُعيد بعثه بقوة في السَّنوات الأخيرة، لاسيما منذ بداية حرب الخليج؛ فهو يطبَّق على السِّياسة الأمريكيَّة في المقام الأوَّل.<sup>1</sup>

وإذا كان الصِّراع بين المسلمين والمسيحيين قد امتدَّ فترة من الزَّمن، متَّخذاً من حوار السَّيف والسَّلاح بديلاً عن الحوار في مسائل فكريَّة تهم

<sup>1</sup> - كريستيان فان نسين: مسيحيون ومسلمون... إخوة أمام الله، ص 102.

الطرفين؛ فإن الكنيسة قد لعبت - كما يعترف اليوم بأسف وندم ممثلوها- دورًا فعالًا في ذلك الصراع المرير،<sup>1</sup> وقد تمثل دورها في:<sup>2</sup>

- تصوير الإسلام في صورة العدو المخيف الذي يهدّد مصالح الغرب المسيحي ذي الروح التوسّعية الاستعماريّة، حيث أدركت منذ البداية عالميّة الدّين الإسلامي.
- حشدها للقوى المعادية للإسلام، وجمعها لإيقاف انتشاره، كما حدث في حياة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام (غزوة مؤتة، غزوة تبوك)، وكما حدث في الحروب الصّليبيّة، وأيضًا تحالفها مع المغول عند فشل الغرب المسيحي في القضاء على الإسلام بعد حروب صليبيّة قاسية.
- تعاونها مع الاستعمار الغربي في إطار المصالح المتبادلة والمشاركة، للقضاء على البنى السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة للإسلام، ليسهل عليها فيما بعد إيجاد الفراغ المناسب للامتداد فيه، وتنصير المسلمين، ومن ثمّ تدعيم وتكريس الوجود الاستعماري المسيحي بشكل مؤبّد.

ولا شكّ أنّ كلّ هذه المواقف الكنسيّة الموالية للغرب وللإستعمار الإمبريالي، قد تركت أثرًا سلبيًا بيّنًا في نظرة الشّعوب غير المسيحيّة للكنيسة ورجال الدّين المسيحي، ومن ثمّة للمسيحيّة بصفة عامّة، وذلك نظرًا للتّجاوزات التي تورّطت فيها الكنيسة في علاقتها بالاستعمار الغربي، وعلى إثر

<sup>1</sup> - أليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحيّة من التّنافس والتّصادم إلى الحوار والتّفاهم. ص 137.

<sup>2</sup> - مسعود حافي: حوار الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجًا. ص 23.

هذه النظرة السلبيّة التي أنيطت والتصقت بها بشكلٍ لافتٍ للانتباه، وأملاً في عودة النشاط الديني لها؛ بات لزاماً على رجالها إعادة النظر في هذه المسألة، وذلك بإحداث تغيير جذريّ يمسّ مختلف الجوانب، ويتنازل عن بعض المصالح الشخصيّة والعامّة، حتّى ينبنى على أساس ذلك التغيّير مواقف جديدة، يكون من شأنها أن تُعطي صورة أكثر وضوحاً عن حقيقة الدّين المسيحي بمختلف هياكله.

والكنيسة في هذا السّياق يتوجّب عليها فصل نفسها عن سياسة الغرب العدوانيّة البربريّة، وبما أنّ المسؤوليّة تقع على عاتقها بدرجة أولى، فالمطلوب منها إعادة مراجعة تاريخ الشّرق العربي الإسلامي، وتحديد مكامن الخطأ في علاقتها بالمسلمين، وبهذا الشّرق عمومًا، فليس كلّ ما قامت به الكنيسة معصومًا، فينبغي الاقتداء بوثيقة المجمع الفاتيكاني الثّاني (توجيهات من أجل الحوار)، لإعادة قراءة تاريخ حروب الفرنجة، وتاريخ محاكم التفتيش، وتاريخ الحروب الاستعماريّة على العالم الإسلامي.<sup>1</sup>

وتبيّن لنا الوثائق الكنسيّة ما بين عامي 1945 و1959م أنّ السّلطة الكاثوليكيّة العليا؛ أصبحت تدرك بصورة متزايدة حتميّة استقلال العالم الأفرو-آسيوي، فأخذت بتكليف نفسها وتوجهاتها مع هذه العمليّة الكونيّة، ففي رسالة الميلاد لعام 1945م ركّز البابا بيوس الثّاني عشر على أنّ الكنيسة هي أمّ كلّ الشّعوب؛ فهي لا تخصّ شعباً دون غيره، ولا ترتبط بأيّ شعبٍ أكثر من غيره، بل هي تخصّ الجميع وبصورة متساويّة، وبعد عشر سنوات أكّد هذا البابا قوله بتحديد أكبر مركزاً على أنّ "الكنيسة الكاثوليكيّة لا تطابق

<sup>1</sup> - سعود المولى: الحوار الإسلامي المسيحي - ضرورة المغامرة، ص 37.

نفسها بأي شكلٍ من الأشكال مع الثقافة الغربيّة، كما أنّها لا تطابق نفسها بشكل عام مع أيّ ثقافة معيّنة، بل إنّها تسعى للاتّحاد مع كلّ منها<sup>1</sup>، ويتّضح من خلال هذه الرّسالة كيف أنّ الكنيسة لم تعد تتحدّث عن طابعها الكوني بعبارات عامّة فقط، وإنّما بدأت تبتعد عن أفكارها وتصوّراتها التّاريخيّة السّابقة، المنطلقة من هيمنة الثقافة الغربيّة ذات المنحى الغربيّ المسيحي-الكاثوليكي.

وقد جدّد البابا بيوس الثّاني عشر هذه الفكرة في تحيّته للمؤتمر الدّولي العاشر للعلوم التّاريخيّة عام 1955م، قائلاً: "ما يُسمّى بالغرب أو العالم الغربيّ، تعرّض منذ القرون الوسطى إلى تغيّرات عميقة...، فالعقلانيّة والليبراليّة قادتا دولة القرن التّاسع عشر إلى سياسة تقوم على القوّة، وإلى الحضارة العلمانيّة، والتّغيّر فيما يخصّ العلاقة بين الغرب والكنيسة الكاثوليكيّة أصبح حتميّاً..."<sup>2</sup>.

ومن خلال هذه الشّهادات التي أدلى بها بابا الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة، نستشفّ تغيّراً جذريّاً في موقف الكنيسة من قضية التّطبيع مع الثقافة الغربيّة؛ لأنّ الظروف الحاليّة لم تعد صالحة لإقامة تلك العلاقة بينها وبين الغرب، خاصّة مع ظهور حركات التّحرّر، واستقلال معظم البلدان المُستعمَرة، فبات ممن المحتوم على الكنيسة إذ ذاك التّنصّل من السّياسة الغربيّة، وقد أقرّ المجمع الفاتيكاني الثّاني هذه الحقيقة؛ إذ جاء في قراره المتعلّق بـ: (الكنيسة في عالم اليوم) أنّ "الكنيسة في مهمّتها وصلاحيتها، لا

<sup>1</sup> - أليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحيّة من التّنافس والتّصادم إلى الحوار والتّفاهم، ص 115.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 115.



تندمج مع الجماعة السياسيّة بحال من الأحوال، ولا ترتبط بأيّ نظام سياسي، وكلّ منهما في حقل خاصّ".<sup>1</sup>

وحثّي يتيقّن المسلمون من صدق نوايا المسيحيين في انفصالهم التامّ عن السياسة الغربيّة؛ اتخذ المسيحيون من الحوار مطيّة تبليغهم هذا المقصد الذي على أساسه تتضح الرّؤية الحقيقيّة لصورة الكنيسة في الأوساط الشّعبيّة والنخبويّة، فمن خلال حواراتهم مع المسلمين يركّزون على التوجّه الديني للكنيسة، وذلك بتبيين الأعمال التي تقوم بها هذه الأخيرة، والتي تصبّ في مجالات عديدة؛ منها المجال التّعاوني، والمجال الإنساني، كما يشرحون لهم من خلال تلك الجلسات والمناقشات؛ المهمة الأساسيّة للكنيسة، والوظائف الدينيّة المنوطة برجال الدّين؛ من القيام بتأديّة الطّقوس الدينيّة، وتفسير نصوص الكتاب المقدّس، وغير ذلك من الأعمال الموكلة إليهم، والتي توحى في أغلبها بنفوذ سلطتهم على بقيّة الشعب.

وإضافة إلى ذلك، يحاول المسيحيون تبرئة الكنيسة، وتبرئة أنفسهم من تلك الأعمال السياسيّة والعسكريّة التي تبناها الغرب لاستغلال الشعوب الضّعيفة، ولكن على الرّغم من هذا كلّ لا تزال هذه المؤسسة الدينيّة تعمل بصورة خفيّة مع الغرب ودوله الأوربيّة والأمريكيّة، ولا يزال رجال الدّين وخاصّة الباباوات من المرجعيّات الأساسيّة بالنسبة للدول الغربيّة، وعليه فإنّ صلاحيات الكنيسة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمصالح تلك الدول، ومنه فإنّ العلاقة بينها وبين الغرب؛ هي علاقة تبادليّة عكسيّة.

<sup>1</sup> - المجمع الفاتيكاني الثّاني - دساتير، قرارات، بيانات، ص 295.

## ج- مواجهة الإسلام السياسي:

يعدُّ الإسلام السياسي\*، أو ما يعرف بالأصولية الإسلامية؛ قضية حساسة وخطيرة في الآن نفسه، خاصّة في نظر الغرب المسيحي الذي بات يتوجّس خيفة من تصاعد هذه الظاهرة، لاسيما بعد هجمات الحادي عشر سبتمبر؛ إذ اعتبر أنّ هذا العمل الإرهابي كان بتدبير من قادة الإسلام السياسي، بل هو من صنعهم، فبدأ بتنفيذ مقرّره الهادف إلى القضاء على هذا التيّار الحديث، أو على الأقلّ التّخفيف من حدّته وخطورته؛ فلجأ إلى طريقة سلمية تمثّلت في الحوار مع المسلمين كمحاولة منه لإدراك هذا الهدف.

فلقد تزايدت في الأعوام الأخيرة موجة المطالبة –في العالم الإسلامي- بإحلال الحكم الإسلامي مكان الحكم الوضعي، "ففي العالم الإسلامي اليوم أعداد كثيرة تدعو إلى إقامة حكومات إسلامية؛ إذ يرون فيها العلاج الوحيد لكلّ أدواء الأمة الإسلامية، وهي وحدها كفيلة بتنقيّة المجتمع، والنّهوض بالتّقدّم الثقافي، وإقامة العدالة، وتحقيق كلمة الله، وسوف تكون حكومات دينية تركّز القوّة بخطورة شديدة في أيدي مَنْ يُعتَبَرُونَ رجال الدّين سواء بالفهم الديني (لدى الشيعة)، أو بحكم الواقع (عند السّنة)، وتمركزها فيهم

\* الإسلام السياسي أو الأصولية الإسلامية: مصطلح حديث يشير إلى الجماعة التي تردُّ كلّ الظواهر إلى أصل واحد، وترفض تكيف العقيدة مع الظروف الجديدة للحياة الحديثة، وتعارض كلّ تطوّر أو تشريع خارج نطاق هذه العقيدة؛ التي تمتلك –في رأي أصحابها- الحقيقة المطلقة للخلاص الإنساني، وبالتالي يجب فرضها ولو عن طريق الجهاد إذا اقتضى الأمر ذلك. (كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص 43)، وللتوسّع أكثر في مفهوم الإسلام السياسي، يراجع: محمد سعيد العشماوي: الإسلام السياسي، ص 103-104، وحامد ربيع: مستقبل الإسلام السياسي، ص 16، وإبراهيم أعراب: الإسلام السياسي والحداثة، ص 12.

وفي مساعدتهم، وسوف تكون حكومات شمولية تؤسس على فهم ضيق وجامد للدين".<sup>1</sup>

وهذا ما أحدث قلقاً واضطراباً في الضمير الغربي؛ فوسّع اهتمامه بهذه الظاهرة، محاولاً الحد من تغلغلها في الأوساط الشعبية والمدنية، "فمنذ تصاعد ظاهرة الصحوة الإسلامية في بداية السبعينات، ومع اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979م، إلى أحداث العنف التي وقعت في العديد من البلدان الخليجية في مطلع الثمانينات، واغتيال الرئيس المصري أنور السادات، وتدمير مقرّ مشاة البحرية الأمريكية في لبنان...، وغيرها من الأحداث، والغرب -وخاصة الولايات المتحدة- يشغله التفكير في هذه الظاهرة وكيفية التعامل معها".<sup>2</sup>

وقد نشطت وسائل الإعلام الغربية، وبعض مؤسسات البحث المتخصصة في الشرق الأوسط، في إثارة موضوع الأصولية الإسلامية السياسية، وذلك بعد انهيار الشيوعية، وتحرك العالم نحو سياسة القطب الواحد، فتعالى الحديث عن مسألة الإسلام السياسي والمتطرفين الإسلاميين بصفة أعمق، ولهجة تحريضية تستهدف الإسلام بشكل عام، والحركة الإسلامية على وجه الخصوص.<sup>3</sup>

إنّ هذه الصورة اللاصقة في أذهان الغرب، وهذا الاهتمام المتزايد بظاهرة الإسلام السياسي؛ ترجع خلفياتهما إلى التحريض الإسرائيلي الذي له حصة

<sup>1</sup> - محمد سعيد العشماوي: الإسلام السياسي، ص 91.

<sup>2</sup> - أحمد يوسف: مستقبل الإسلام السياسي - وجهات نظر أمريكية، ص 11.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، والصّفحة نفسها.

الأسد في التّحويل من خطر هذه الظّاهرة في عيون الغرب، بفعل الجهود التي تبذلها جماعات اللّوبي الصّهيوني والشّخصيات اليهوديّة في الغرب، وذلك بإقناع المسؤولين السّياسيين باتّخاذ العديد من الإجراءات التي تنصّ على مكافحة الإرهاب، وذلك بدعوى وجود خطر إسلامي يتمثّل في "الأصوليّة"، وأنّ هذه الأخيرة تعتمد منهجًا إرهابيًا يعمل على تعطيل عمليّة الاستقرار والسّلام في منطقة الشّرق الأوسط، والتي تشكّل المصالح النّفطيّة فيها بُعدًا استراتيجيًا في السّياسة الخارجيّة الغربيّة.<sup>1</sup>

وإيمانًا منه بخطورة الإسلاميّة الأصوليّة؛ سعى الغرب بكلّ ما يملك من وسائل وأساليب للحدّ من انتشارها، ومنع بسط نفوذها داخليًا وخارجيًا؛ لأنّ ذلك يُفقد الدّول الغربيّة هيمنتها على المنطقة العربيّة، التي تعدّ مطمحًا للعديد من زعماء الغرب السّياسيين، وكلّ هذا أدّى إلى ضرورة تجديد الخطاب بما يتلاءم والوضع الحالي، والظّروف الرّاهنة التي تسود العالم.

تأكيدًا على هذا المشروع؛ كان لزامًا على الغرب بكلّ توجّهاته الفكريّة والمادّيّة "فتح حوار جادٍ مع المفكرين الإسلاميين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ليتسنى له فهم الحركة الإسلاميّة، فيتجاوز مع الجانب المعتدل منها، في محاولة منه لتغيير نظرتها نحوه"<sup>2</sup>، وقد لعبت النّدوات المنعقدة بخصوص هذا الشّأن، دورًا بارزًا في إزالة الغموض عن هذه المسألة؛ ذلك أنّها كانت تهدف إلى استشراف مستقبل العلاقة بين الغرب والمجتمعات الإسلاميّة في ظلّ تنامي الإسلام السّياسي، كما أنّها كفيّلة بالوصول إلى ملامح

<sup>1</sup> - أحمد يوسف: مستقبل الإسلام السّياسي - وجهات نظر أمريكيّة، ص 14.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 26.

الرؤية السلمية التي ينبغي للغرب أن يتعامل من خلالها مع الإسلام السياسي، وذلك في إطار التعاون والعلاقات الإيجابية المتبادلة،<sup>1</sup> وكل هذه الأهداف المسطرة يمكنها أن تنمو وتتطور وتحقق في ظل حوار حقيقي يقوم على أساس من الشفافية، وتبادل وجهات النظر، ومناقشة الموضوعات المتعلقة بالإسلام السياسي بشكل موضوعي ونظرة محايدة.

وقد كان للمؤتمر السنوي لمؤسسة دراسات الشرق الأوسط (MESA) وقفة مشهودة بخصوص هذه القضية؛ إذ أنه يعدُّ مجمعاً يجتمع فيه أكثر من ألف (1000) شخصية من الخبراء والمهتمين بشؤون المنطقة العربية والإسلامية، وقد حظيت ملتقيات المؤسسة بالعديد من الندوات عن الظاهرة الإسلامية، ولا تكاد تخلو هذه الملتقيات من عشرات الأوراق المقدمة كإسهامات أكاديمية في الظاهرة الإسلامية، غير أنها تفتقد لحضور إسلامي مؤثر، بل تمتاز ببروز المشاركة اليهودية والمسيحية بشكل مكثف.<sup>2</sup>

ومما سبق بيانه يمكن أن يكون للحوار الإسلامي المسيحي بصمة بارزة في الكشف عن دواعي الإسلام السياسي بصفة مشتركة، ومحاولة للتصدي لهذه الظاهرة من قبل الطرف المسيحي؛ بغية التقليل من تأثيرها على العالمين الإسلامي والغربي.

<sup>1</sup> - حسن عبد القادر صالح: كلمة افتتاحية مقدمة لندوة التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط، ص 15.

<sup>2</sup> - أحمد يوسف: مستقبل الإسلام السياسي - وجهات نظر أمريكية، ص 19.

### 3- المقاصد المشتركة بين الطرفين:

كما أنّ هناك مقاصد خاصّة بالطّرف الإسلامي وأخرى خاصة بالطّرف المسيحي تُرتجى من الحوار الإسلامي المسيحي؛ فإنّ هناك نوعاً ثالثاً من هذه الأهداف يتمثل في تلك الأهداف المشتركة بين الطّرفين، وهي عديدة ومتعدّدة، ومنها:

#### أ- التعريف بالديانتين الإسلاميّة والمسيحيّة:

كثيراً ما يجهل جمعٌ من المسلمين الدّيانة المسيحيّة؛ سواء من النّاحية التّاريخيّة أو العقائديّة أو التّشريعيّة، وفي المقابل يجهل جمعٌ من المسيحيين الدّين الإسلامي بمختلف جوانبه، وعلى الرّغم من تلك الدّراسات العميقة التي قام بها المسيحيون وقدموها عن الإسلام وأهله، أو تلك التي قدّمها المسلمون عن المسيحيّة وأتباعها؛ فإنّ الأمر لم يختلف كثيراً، حيث لا يزال هناك جهلٌ كبيرٌ في أوساط الفريقين بحقيقة الدّينتين، وليس من العدل في هذا المقام أن ننكر تلك الدّراسات الاستشراقية المستفيضة من قبل المستشرقين عن الإسلام والمسلمين، والتي مسّت معظم جوانب هذا الدّين، كما أنّه ليس من المنطق الإجحاف في حقّ تلك الدّراسات التي قام بها علماء الإسلام عن الدّين المسيحي؛ إذ درسوا وبحثوا كما ألقوا الكتب الكثيرة الطّوال عن المسيحيّة وأتباعها، ولعلّ ما قام به هؤلاء وأولئك كان كافياً لمعرفة كلّ فريق بالأخر بشكلٍ مستفيض لولا ذلك التّعصّب البغيض، والعداوة المقيتة التي أدّت إلى محاولة كلّ فريق تشويه صورة الفريق الآخر بداعي خدمة المصالح الشّخصيّة، والتّفوق الدّاتي؛ لتحصيل الرّعاية الدّينية في العالم.

غير أن هذه العداوة الحضارية لا تخدم كلا الجانبين، بل إنها تزيد الوضع تدهورًا أكبر من ذي قبل، مما يؤدي إلى تراشقٍ حادٍّ بين الطرفين يزيد في الهوة العنصرية بينهما، وعلى هذا فإنه يتوجب "على المسيحي أن يتحرّر من بعض الأحكام المسبقة الخاطئة عن الإسلام، فليس هذا الأخير كما يدعي الغرب؛ مذهب الاستسلام والجبرية، ولا هو مذهب طاعة من دون تبصّر للأحكام الإلهية، ولا هو مذهب الإباحية، ولا مذهب تعصّب، وعلى المسيحي أن يعرف رأي المحاور المسلم في مسيحيته، فيدعوه إلى التحرّر من أحكام مسبقة خاطئة تشوّه حقيقة الدين المسيحي، وإذا ما حدث هذا يستطيع الجميع التحرّر من الأوهام الأشدّ إساءة، وإلى مراعاة نظرة البعض منهم إلى الآخر".<sup>1</sup>

وحتى يتمكّن الجميع من تحقيق هذا المطلب المهم، فلا بدّ من السعي الحثيث، وبذل جهود جبّارة، وتسخير كافة الوسائل الضرورية، والكفيلة بتبيين ماهية الإسلام والمسيحية لأتباع الديانتين، ولا غرو في أنّ الحوار هو الوسيلة الأنجع في مثل هذه الحالات؛ "لأنّ الحوار الموضوعي يفرض على المسلمين الانطلاق للاجتهاد في دراسة المصادر الأصلية للفكر اللاهوتي والاجتماعي والأخلاقي للمسيحية، وتحليل مفرداتها، ووعي طروحاتها، بالإضافة إلى الجانب العملي المتّصل بالطّقوس العبادية، وبالممارسة العملية في عملية تدقيق وتحقيق مع المقارنة العلمية بالفكر الإسلامي، في الجوانب كلّها؛ ليمكّن الباحث المسلم الوضوح في الرؤية للتصوّر الدقيق في الوجدان

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح

فيما بينهم؟، ص 163-164.

المسيحي، كما لا بدّ للمسيحيين من أن ينطلقوا في الدّراسات الإسلاميّة من موقع الاجتهاد بالطّريقة ذاتها، وفي الموقع ذاته".<sup>1</sup>

وهكذا يكون الحوار وسيلة تدفع بالطّرفين إلى إدراك واقع كلّ ديانة من الديانتين، ليتسنىّ لهم بعد ذلك أخذ نظرة شاملة وواضحة عنهما، ولا شكّ أنّ هناك محاولات من هذا القبيل صيغت في عقد بعض الندوات والمؤتمرات الخاصّة بهذا الشأن، أو حتّى بعض تلك المحاولات التي جاءت على هامش بعض الملتقيات.

ففي بيان قرطبة الصّادر عن المؤتمر الإسلامي المسيحي الأوّل المنعقد فيما بين 10 و15 سبتمبر 1974م، والذي نوقشت فيه عدّة قضايا كان من بينها:<sup>2</sup>

- تقديم مسيحي للديانة الإسلاميّة في صورة تمكّن المسلم من رؤية نفسه فيها.
- تقديم إسلامي للديانة المسيحيّة في صورة تمكّن المسيحي من رؤية نفسه فيها.

قرّر المؤتمر ما يلي:

- إقامة تعاون إسلامي مسيحي في كافّة المجالات.
- الدّعوة إلى التّأليف في حقل العقيدة من طرف متخصصين مسلمين ومسيحيين.

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي-المسيحي، صفحات تقديم الكتاب.

<sup>2</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص 69-70.



- تيسير تبادل سُبل البحث العلمي.
  - تشجيع تبادل الزيارات والإكثار من اللقاءات، وتوسيع الدائرة بين المسلمين والمسيحيين، لمواصلة الحوار في الموضوعات المشتركة.
- كما تمّ عقد لقاء آخر - في ذات الشّان - في كليّات (سليّ أوك) الكائن مقرّها ببرمنغهام البريطانيّة في شهر ماي 1975م، شارك فيه مائة وعشرون (120) مسلمًا ومسيحيًا، جاء في بيانه الختامي:<sup>1</sup>
- نحن المسلمين والمسيحيين، تؤكّد معًا حاجتنا ليعرف بعضنا بعضا بطريقة أعمق وأكثر تعاطفًا، وذلك بإنشاء مركز في أوربّا، حيث يتمكّن المسيحيون والمسلمون من التّلاقي لأجل الدّراسة معًا على جميع الأصعدة، في التزام تامّ بإيمانهم الخاصّ، وفي روح متبادلة وثقة راسخة.
  - إنشاء مركز لدراسة الإسلام والمسيحيّة، في إطار العلاقات المتبادلة بينهما.
- لكنّ هذه القرارات وحدها غير كافية، ما لم يتمّ التّعريف عن كثب؛ لأنّ ذلك يحقّق للطرفين فرصة التّلاقي والنّقاش، ولا بدّ في كلّ هذا من الانطلاق من نقاطٍ مشتركة تمثّل خطوطًا عريضة يتقاطع فيها الطرفان بما يخدم مصالح كلّ منهما بدايةً، ثمّ خدمة جميع الشّعوب والأمم بعد ذلك، على اعتبار أنّ الإسلام والمسيحيّة ديانتان من أكثر الأديان أتباعًا في العالم.

<sup>1</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص 89-90.

## ب- المحافظة على القيم الروحية:

تمت الإشارة في الفصول السابقة من هذا الكتاب وبالتحديد في الفصل المتعلق بمنطلقات الحوار الإسلامي ودوافعه إلى بيان المقصود بالقيم الروحية وماهيتها، ولما كانت هذه القيم من الأمور المشتركة بين الإسلام والمسيحية، فلا مناص -والحال هذه- أن تكون المحافظة عليها والاهتمام بها هدفاً مهماً من أهداف الحوار بين الطرفين.

وبهذا الصدد أكد البابا يوحنا بولس الثاني في لقائه مع الشابات والشبان المسلمين في الدار البيضاء بالمغرب في 19 أوت 1985م، على ضرورة الحوار وأهميته في إثراء الجانب الروحي للمسلمين والمسيحيين؛ فقد جاء في خطابه: "يجب علينا اليوم أن نُدلي بشهادتنا للقيم الروحية التي يحتاجها العالم، وفي مقدّماتها؛ إيماننا بالله؛ لأنه ينبوع كلّ سعادة، وعلينا أن نشهد لعبادتنا لله، ولصلواتنا بالتسبيح والتضرّع، فالمرء لا يمكن أن يعيش دون صلاة تماماً مثلما لا يمكنه أن يعيش دون تنفّسٍ...، واعتقد أنه علينا -مسيحيين ومسلمين على السواء- أن نفرح كثيراً بما نتوقّر عليه من القيم الدينية المشتركة، وأن نشكر الله عليها، فإننا معاً نؤمن بالله الأحد صاحب العدالة والرحمة، وإننا نؤمن بأهميّة الصلاة والصوم والصدقة والتوبة والغفران...، إنكم تعرفون معي ما للقيم الروحية من ثمن ونفاسة، فالأيدولوجيات والشعارات لا يمكنها أن تُرضيكم، ولا أن تحلّ مشاكل حياتكم، إنّ القيم الروحية

والأخلاقية وحدها هي التي تتمكّن من حلّها دون غيرها، وإنّ الله هو أصل هذه القيم<sup>1</sup>.

وقد عُقد بخصوص هذا الشأن مؤتمر إسلامي مسيحي في بحدون اللّبنانيّة من 22 إلى 29 نيسان 1954م، عنوانه: "القيم الرّوحية للديانتين المسيحيّة والإسلام"، حضره أربعة وسبعون (74) عضواً من الفريقين قدّموا من اثنيّين وعشرين (22) بلداً في الشرق والغرب، وقرّروا الآتي<sup>2</sup>:

- يؤمن هذا المؤتمر بأنّ من أسباب الخلاف الأساسي المتغلغل في زماننا يرجع إلى تخلف الناس عن الاقتناع بالقيم الرّوحية في مختلف دياناتهم.
- هناك ميدانٌ فسيحٌ يمكن تنمية التّعاون فيه بين الدّيانتين؛ فكلاهما يعتقد بالله الواحد، كما أنّهما يتمسكهما التام بعقائدهما الخاصة يستطيعان التّعاون بينها على انتهاج مسالك ناجحة يمكن عن طريقها إيصال التّعاليم الخاصة بهما للأجيال، خاصّة النّاشئة.
- العمل بكلّ إخلاص وصدق، على تدعيم التّفاهم، والأخوّة بين المؤمنين بالديانتين الإسلاميّة والمسيحيّة.

وعلاوة على هذا، فإنّ الحوار له دور هامٌّ في المحافظة على القيم الإيمانية الرّوحية، ذلك أنّ "الهدف المنشود منه الآن هو الوصول به إلى تعاون بين الإسلام والمسيحيّة مخلص وحقيقي على

<sup>1</sup> - دراسات إسلاميّة مسيحيّة islamochristiana، ج11، ص03-09.

<sup>2</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص15.

تصحيح مسار الحضارة المادّية، وهذا يمثل إعادة الاعتبار الحقيقي إلى القيم الإيمانية والفطريّة في الإنسان، وجعل هذه القيم قوّة فاعلة ومؤثّرة في الحياة؛ هو جعل الحضارة الحديثة ذات ضمير أخلاقي، ليتمكن إعادة بناء الإنسان الحديث، هذا هو الهدف المنشود من الحوار"<sup>1</sup>، كما أنه لابدّ للحوار بين المسلمين والمسيحيين من أن يتصدّى على نحو جدّي لمواطن التّقارب الممكن في القيم الرّوحية، لأنه قد يكون من دواعي الأسف أن يقتصر اللقاء بين المؤمنين على القيم الدُّنيوية وحدها، فهناك قيمٌ أُسمّى ترتبط بها مسيرة المؤمنين الرّوحية، وفيها يكتشف المسيحيون والمسلمون أنّ بينهم أمورًا كثيرة يتقاسمونها على صعيد اختبارهم الدّيني، فإذا بلغ إيمان كلّ واحدٍ منهم هذا الحدّ؛ استطاع عندئذ أن يبلغ ذروة الإيمان، ويتعمق بصدق بمقدار ما يلاقي إيمان الآخر، وعندئذ يرتقي الطّرفان إلى صعيد التّنافس الرّوحي الأسمى.<sup>2</sup>

### ت- مواجهة الإلحاد والمادّية:

إنّ الإلحاد والمادّية عنصران متكاملان فيما بينهما؛ فالشعوب الغارقة في المادّيات هي تلك التي لا تعرف وحيا إلهيا، يضبط سلوكها ونمط حياتها، وبذا فهي أرضٌ خصبة لنموّ بذور الإلحاد، وهما؛ -أي الإلحاد والمادّية- من أسباب اختلال التوازن في المجتمعات، وفساد الشعوب، كما أنّهما سببٌ في إحداث العرج في

<sup>1</sup> - سعود المولى: الحوار الإسلامي المسيحي - ضرورة المغامرة-. ص13.

<sup>2</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتصالح

فيما بينهم؟. ص181.

البلاد التي تدين بهما؛ إذ يُفقدانها الجانب الرُّوحي الذي هو صنوُّ للجانب المادِّي، وبهما معا تستقيم الحياة ويسود التوازن في المجتمعات الإنسانيَّة.

ولما كان خطر الإلحاد والمادية بهذا الوصف، فلا غرو من مواجهتهما بكلِّ الأساليب وشئى الطُّرق من قِبل الأديان ذات الوحي السماوي الإلهي، وهذا بالفعل ما سعى إليه المسلمون والمسيحيون على حدِّ سواء؛ إذ خصَّصوا بعض المؤتمرات التي جمعت بينهما في ظلِّ الحوار لمحاربتهما، وتخليص شعوبهما منهما؛ لأنَّهما ينافيان رسالة السماء التي ينتمي إليها كلٌّ من الإسلام والمسيحيَّة، كما أنَّ المقصد من نزولهما؛ هو تحقيق التوازن الكوني والاجتماعي.

فقد نزلت المسيحيَّة لمواجهة المادِّية المتطرِّفة التي كانت شائعة في بني إسرائيل، وفي العالم الرُّوماني كله يوم بُعث المسيح عيسى (عليه السلام)؛ مادِّية تغالي في التَّشبُّث بالأرض، حتَّى لتقطع كلَّ صلة لها بعالم الرُّوح، وتُنسى كلَّ دواعي السَّماء، لذلك كان من المناسب أن تشتمل على قدر غالب من الرُّوحانية الصافية، لتتعادل مع تلك المادِّية لعدِّها تُصلح النُّفوس، ومن ثمَّ كانت كلُّ تعاليم السيد المسيح (عليه السلام) دعوة للتطهير والرُّوحانية، دعوة ترتفع بالإنسان عن نفسه، وتصل به إلى الآفاق العُليا التي تسمو عن الجسد والمادَّة.<sup>1</sup> كما أنَّ المسيحية ديانة تؤمن بوجود الإله، ويتضمن هذا الإيمان إنكار الإلحاد بكلِّ أشكاله، ففي الإنجيل نجد الكثير من النُّصوص

<sup>1</sup> - محمّد قطب: الإنسان بين المادِّية والإسلام، ص 11.

التي تتحدث عن وجود رب يسير شؤون الكون والبشر، وكإشارة لذلك فإنه ورد في إنجيل متى تلك الوصيّة التي تُثبت كينونة الربّ: [أحبّ الربّ إلهك بكلّ قلبك، وبكلّ نفسك، وبكلّ عقلك، هذه هي الوصيّة الأولى والعظمى] (متى: 22/37-38)، كما أنّ إنجيل يوحنا مُصدّر في مطلعها بكلمة "الله"، إذ جاء في أوّلها: [في البدء كان الكلمة، والكلمة كان منذ الله، وكان الكلمة الله، هو في البدء كان مع الله] (يوحنا: 01/01-02)، وهكذا نلّف في المسيحيّة في جوهرها ديانة سماويّة تؤمن بوجود الله، وتنكر الإلحاد الذي انتشر في أوربا خاصة في العصر الحديث.

والإسلام أيضا، له نظرة متكاملة متناسقة، وشاملة لكلّ جوانب النّفس والحياة، غير مسبوقه من الوجهة التاريخيّة، ولا تزال مستمرّة حتّى اليوم بعد كلّ ما ظهر من النّظريات؛ تنفرد وحدها بالشُّمول والعُمق والاتّزان، ف"الغاية العليا للإسلام تتمثّل في إيجاد التّوازن في نفس الفرد، فيؤدّي ذلك إلى إحداث التّوازن في المجتمع، وفي الإنسانيّة كلّها بعد ذلك، والإسلام يكره فقدان التّوازن لأنّه يحرص على تحقيق أهداف الحياة العليا، التي لا تتحقّق بغير الاستجابة لنوازع الأرض، حتّى تسمو الحياة كلّها، وتُصبح كريمة جميلة، خليفة بمعنى التّكريم الذي أسبغه الله على الإنسان، ومن هنا يتّضح أنّ الإسلام يسعى إلى تحقيق التّوازن على وجه الأرض، والتّوفيق الدائم بين أهداف الحياة، وضرورات المجتمع، ونوازع الفرد".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمد قطب: الإنسان بين المادّيّة والإسلام، ص 69-79.

كما أنّ القرآن من جهته حمل حملة شعواء على الإلحاد والمُلاحدين والماديين، وفنّد آراءهم ومعتقداتهم بهذا الشّان، فها هو يردُّ على الدّهريين الذين احتكموا إلى الدّهر، معتقدين أنّه المتسبّب في إيجادهم وإهلاكهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِدَلِكِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ (الجاثية: 24)، وقال أيضًا مُنبِتًا الرُّبُوبِيَّةَ لِنَفْسِهِ: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٧﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (المؤمنون: 86-87)، والآيات في هذا الباب كثيرة، وجميعها تُثبِت وجود إله حكيم خالق ومدبّر، وبذا تُدحض كلّ تلك النّظريات الإلحاديّة، التي لا تلبث تهاوى أمام معطيات العلم الحديث، الذي أثبت من خلال اكتشافاته؛ وجود خالق لهذا الكون.

وانطلاقًا من هذا المقصد المشترك بين المسلمين والمسيحيين، والذي يعدُّ من أهمّ التّعاليم الدينيّة والأخلاقيّة للدّيانتين الإسلاميّة والمسيحيّة، تمّ انعقاد لقاء بين أتباعهما بالإسكندرية في الفترة الممتدّة ما بين 09 إلى 14 فيفري 1955م، حضره ثمانية وعشرون (28) مندوبًا، وذلك لمواجهة الإلحاد والمادّيّة اللذين يهدّدان كيان الشُّعوب كافّة، وكان من بين ضمن مقرّراته:<sup>1</sup>

- أنّ المادّيّة والإلحاد حقلان خصبان للفساد الاجتماعي والرُّوحي والأخلاقي، وأنّه أصبح لزامًا على الفريقين أن يُعيدوا النّظر في آرائهم وتقديراتهم للقيم، وأنّ يحاولوا بعث روح الإيمان بالله وبتعاليمه الفعّالة في الدّنيا وفي النّاس.

<sup>1</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص 20-21.

- أن ممّا يُقلق المسلمين والمسيحيين انتشار المادّيّة وتهديداتها لقيمهم الرُّوحية التي تبشّر بها الديانتين، وأنّ تلك النزاعات الدنيويّة لا تقتصر على المُلحدّين فحسب، بل أصابت بعض أولئك الذين ينتمون إلى الإسلام والمسيحيّة، ويجب الاعتراف بأنّ أحد الأسباب التي أدّت إلى انتشار هذه النزاعات؛ هو أنّ إيمان بعضهم بالدين لم يبلغ أن يكون قوّة فعّالة في نفوسهم.
- لذلك فإنّ المؤتمّرين يدعون المسلمين والمسيحيين، إلى أن يرجعوا إلى الله طالبين معونته، جاعلين رضاه فوق منفعتهم الشّخصيّة أو القوميّة.

## ثانيًا- الآفاق المستقبلية أو الأهداف البعيدة:

عندما نعلم أنّ الآفاق في اللّغة ذات معاني جمّة منها: "التّطلّع والمنتهى؛ أيّ منتهى ما تراه العين من الأرض ملتصقة بالسّماء، والإطّلاع إلى ما هو جديد، ووضع إمكانات ومجالات جديدة"<sup>1</sup>، وأنّ المستقبل هو الزّمن الآتي بعد الزّمن الحاضر؛ فيمكن القول حينئذٍ أنّ المقصود بالآفاق المستقبلية للحوار الإسلامي المسيحي؛ تطلّع المسلمين والمسيحيين إلى إمكانات ومجالات جديدة من خلال تحاورهما معًا، وعليه فإنّ هذه الآفاق تتمحور حول مجموعة من القضايا والمسائل التي ينشدها الحوار الإسلامي المسيحي، ويصبو إلى معالجتها عن طريق مُدارستها وبحثها، أو يرمي الوصول إليها وتحقيقها على أرض الواقع وجعلها ملموسة بعدما كانت بعيدة المنال وخارجة عن السّيّطرة؛ فهي إذن بالنّسبة إليه، بمثابة المقاصد أو الأبعاد المختلفة التي تتعلّق به، على أن

<sup>1</sup> - أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، مج 01، ص 103.



يصل إليها في المستقبل القريب أو البعيد وفق إستراتيجية محدّدة، وهي كثيرة ومتعدّدة، منها:

## 1- تطوير العلاقات الإسلامية المسيحية وتجديدها بعد أحداث 11 سبتمبر:

من المسلم به تاريخياً؛ أنه قد نشأت علاقات بين المسلمين والمسيحيين في الماضي، تراوحت بين المدّ والجزر، حيث اتّصفت بالعدوان تارة وبالسّلم تارة أخرى، ولا تزال في هذا العصر كذلك، غير أنه وعلى الرّغم من حالات السّلم التي طبعت العلاقات الإسلامية المسيحية، قديماً وحديثاً؛ فإنّ حالات الصّدام والعدوان والصّراع؛ هي الطّابع الأكثر غلبةً على هذه العلاقات.

لذلك وأملاً في تحقيق علاقاتٍ أفضل يُرتجى حالياً –من الحوار الإسلامي المسيحي- "خلق مناخٍ ثقافيّ روحيّ للتّفاهم بين المسلمين والمسيحيين، في وعي ما هو الإسلام وما هي المسيحية، الذي قد يطلّ على القواعد المشتركة، سواء من خلال التّاريخ الرّساليّ المُشترك، أو من خلال الرّموز الرّساليّة المُشتركة، أو من خلال المصالح الدّينيّة المُشتركة في حركة الدّين في مواجهة الإلحاد العقيدّي الذي يتمثّل بإنكار وجود الله، أو في مواجهة الإلحاد السّياسيّ الذي يتمثّل في سيطرة المتكبرين على المستضعفين في اقتصادهم وفي سياستهم وفي ثقافتهم"،<sup>1</sup> الأمر الذي يوسّع من دائرة الحوار الإسلامي المسيحي، ويرفع من مكانته، في ظلّ ما يشهده العالم من موجات إلحادية وتعمّفية؛ تدعو إلى القضاء على الأديان، وتفكيك وحدة الشّعوب المتناسكة، والتقليل من التّواصل فيما بينها، وهذه كلّها قضايا متناقضة مع مقاصد الحوار الحقيقيّة.

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي ، ص 456.

خصوصًا وأنّ مسألة الحوار الإسلامي المسيحي؛ هي مسألة التّفاعُل الإنساني بما تحقّقه من تواصل واندماج، فإذا انضمّ إليها العنوان الدّيني الذي يعمّق الإنسانيّة التي تنفتح على الله، فإنّ معنى ذلك أنّ قيمة الحوار هي فيما يحقّقه من حالة التّفاعُل الرّوحي والثّقافي والسّياسي في الدّائرة الواسعة التي تشمل الإسلام والمسيحيّة، باعتبارهما ديانتين توحيديتين تلتقيان عند إبراهيم عليه السلام، كما أنّه يضيّق الهوّة بين المسلمين والمسيحيين في الكثير من المواقع.<sup>1</sup>

وبهذا الصّدّد، وبعد أن يتحدّث محمّد السّمّاك عن الصّورة السّلبية التي طبعت العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة بفعل بعض العوامل؛ كالتّدخّل الغربي، وتزايد خوف المسيحيين العرب من واقعهم في بلدان الوطن العربي، وكذا تصاعد حركة الإسلام السّياسي، وأيضًا الصّراع بين المسلمين والمسيحيين...، وغيرها من العوامل الأخرى، يقرّر أنّ المعالجة تتطلّب وعيًا أعمق ورؤية أشمل، وانفتاحًا أكبر أمام حرّيّة التّعبير، ولا يتحقّق ذلك إلّا بتأصيل ثقافة الحوار الإسلامي المسيحي، وفكّ الارتباط الدّهني بين المسيحيّة العربيّة والسّياسات الغربيّة، وكذلك كبح جماح الهجمة الغربيّة الاستعداديّة ضدّ الإسلام في عالم ما بعد الحرب الباردة.<sup>2</sup>

وهو من أجل ذلك - أي محمّد السّمّاك - يدعو أيضًا إلى إقامة جسر حوار دائم ومباشر بين الإسلام والمسيحيّة، وليس شرطًا أن يكون هذا الحوار بين الطّرفين ثنائيًا وحسب؛ لأنّ في الإسلام مذاهب عدّة، وفي

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 456-457.

<sup>2</sup> - محمّد السّمّاك: مقدّمة إلى الحوار الإسلامي - المسيحي، ص 93-99.

المسيحية كنائس عدة، لذلك يتّسم هذا الحوار بتعددية في المنطلقات وفي الأفكار، وتتقارب المسافات الحوارية أو تتباعد المسافات الخلافية وفقاً لفقهِ المتحاورين أو لهوياتهم أو للأغراض التي يتطلّعون إليها،<sup>1</sup> بغية تحقيق واقع أفضل، يتعايش فيه المسلمون والمسيحيون معاً في أمن وسلام، ممّا يمكنهم من ضمان مستقبل يكونان فيه يداً واحدة على الظلم والاستكبار والعدوان.

ويقترح فضل الله في هذا المجال إنشاء مؤسسات حوارية إسلامية ومسيحية، من شأنها رعاية الحوار الإسلامي المسيحي، وتبنيّه كمشروع دراسي فكري عملي يمكن أن يحقق الكثير بعيداً عن الصّراعات السياسيّة، أو عن الصّراعات الدّينية التي قد تحدّث بين وقت وآخر، وتكون هذه المؤسسات جامعة لكلّ المذاهب، ومتحرّكة في جميع المواقف، ومختصة بالشؤون الدّينية لكلّ ديانة منهما، أو من أجل القضايا الإنسانية العامّة في الحياة في كلّ موقع من مواقع الكون،<sup>2</sup> ذلك أنّ تحويل الجهد الحواري إلى عمل مؤسسي، من شأنه بناء المعرفة الحقيقيّة الواقعيّة بالذات وبالأخر، ومعرفة كهذه تقوم على التوثيق والنقاش واللقاءات، والوصول في النهاية إلى رسم سياسة بالانفراد وبالمشاركة، فالمطلوب إذن؛ هو السير في بناء المؤسسة التي تتولّى تحديد الأهداف والتخطيط لمسائل الحوار،<sup>3</sup> حتّى يمكن استثماره في تطوير العلاقات بين الطرفين، وإنماء التّعاون بينهما في كافّة المجالات.

<sup>1</sup> - محمّد السّمّاك: مقدّمة إلى الحوار الإسلامي - المسيحي، ص 100.

<sup>2</sup> - محمّد حسين فضل الله: تأملات في الحوار الإسلامي المسيحي، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 201.

<sup>3</sup> - رضوان نايف السيّد: الحوار الإسلامي المسيحي - التّطوير والآفاق، ورقة مقدّمة لأعمال المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، ص 368.

ولعل ذلك لا يتم إلا بتقديم خطوة أخرى أكثر فاعلية، وهي تدريس المسيحية في المعاهد الإسلامية العلمية، وتدريس الإسلام في المعاهد المسيحية العلمية أيضاً؛ ليفهم المسلمون ما هي المسيحية من مواقعها الفكرية، ويفهم المسيحيون ما هو الإسلام من مواقعها الفكرية كذلك؛ لأن الخطورة تكمن في عدم فهم كل فريق لديانة الآخر وأفكاره ومبادئه فهمًا جيّدًا،<sup>1</sup> الأمر الذي لا يتحقق إلا من خلال لقاءات حوارية بين الطرفين، بغية التعريف بالديانتين وبأفكارهما وكل ما تعتقدانه، تمامًا كما حدث في المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول المنعقد ما بين 10 و15 سبتمبر عام 1974م بقرطبة الإسبانية،<sup>2</sup> وأيضًا في المؤتمر المنعقد بين الطرفين في شهر ماي عام 1975م ببرمنغهام الانجليزية، والذي حثّ على إنشاء مراكز لدراسة الإسلام والمسيحية في إطار العلاقات المتبادلة بينهما.<sup>3</sup>

وفي هذا المجال، يسعى الحوار الإسلامي المسيحي خاصة في هذا الوقت، إلى إزالة تلك الترسبات التاريخية المُعبّأة بالكثير من الحساسيات والسلبيات والأوضاع التي تجعل كلاً من المسلمين والمسيحيين عدوانيًا في شعوره ضد الآخر؛ لأنّ هناك فترة طويلة من الزمن عاشا فيها الطرفان حالة من التنافر والتباعد والانحراف عن مواطن اللقاء، وهذا ما يحتاج إلى خلق مناخ حوارى ملائم بينهما، يستعيدان فيه الأجواء الرسالية لديانتهما؛ الإسلام والمسيحية،

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: تأملات في الحوار الإسلامي المسيحي، ضمن كتاب: في آفاق الحوار

الإسلامي المسيحي، ص 202.

<sup>2</sup> - جوليت حدّاد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 69-70.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 89-90.

ويجتمعان فيه على الكلمة السّواء، ومن الممكن أيضاً انفتاحهما على درب مشترك مع بقاء كلّ الخُصوصيّات التي تميّز أحدهما على الآخر.<sup>1</sup>

لأجل هذا، وبغية ضمان مستقبل زاهرٍ للحوار بين الطّرفين، يمكن بلورة منظومة جديدة لآليات هذا الحوار من خلال:<sup>2</sup>

- أ- تكوين مجموعة من حكماء المسلمين والمسيحيين، تكون بمثابة صمّام الأمان لتجاوز الأزمت.
- ب- عدم تعرّض وسائل الإعلام للتّشهير بإحدى الديانتين، والتّشكيك في معتقداتها الإيمانيّة أو ازدراءها.
- ت- وجوب العمل على إعادة صياغة العقل الجمعي، واستبعاد كلّ ما يرسخ مفهوم (الآخر) الدّيني، وما يترتّب عن ذلك من تداعيات.
- ث- عدم الانزلاق في متاهات إصدار تقارير عن الأديان أو عن الحالة الدّينيّة.
- ج- التّأكيد على عدم الانسياق وراء بعض الأخطاء الشّائعة التي تغذي الذّاكرة التّاريخيّة بتصوّرات مربكة، ترسّم في الأذهان إطاراً مشوّشاً للعلاقات بين الإسلام والغرب.
- ح- الاهتمام بعلاقة كلّ طرف بالطّرف الثّاني؛ بغية المزيد من التّعاون والتّماسك.
- خ- تجنّب فشل الحوار الإسلامي المسيحي؛ بسبب عدم وصوله إلى القاعدة الشّعبيّة، واقتصره على صيغة التّعاش، وليست صيغة العيش الواحد.

<sup>1</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 458.

<sup>2</sup> - هاني لبيب: الحوار المسيحي - الإسلامي - رؤية جديدة، ص 27-29.

- د- الاجتهاد في البحث عن طرق ووسائل تُنشِط الحوار الهادئ بين الحضارتين الإسلاميّة والأوربيّة.
- ذ- نشر التّراث الحواري بين الإسلام والمسيحيّة على نطاق واسع.

وإذا ما تمّ تطبيق هذه الآليات على الحوار الإسلامي المسيحي؛ فإنّه سوف يطرّو العلاقات بين الطّرفين، ويدعم مجال تعاونهما وتواصلهما، خاصّة فيما يستقبل من الزّمن الذي تتزايد فيه الدّعوة إلى صراع أو صدام الحضارات، خصوصًا بين الإسلام والغرب، والتي ما انفكّت تنفصل عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي تمّ فيها الهجوم على الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وعن مبرّرات ردود الفعل الأمريكيّة وعواقبها؛ كغزو أفغانستان والعراق [وكذا إقامة التّعرات والفتن بين الشّعوب العربيّة وحكّامها فيما يُعرّف بالتّورات العربيّة]، مستحضرة في كلّ ذلك معنى الصّراع الحضاري...، وهو الأمر الذي يمثّل قمّة ما وصل إليه منحنى الرّؤى المتبادلة بين عالم المسلمين وعالم الغرب...، وقد أصبح هذا الوضع المتفجّر منذ وقوع تلك الأحداث ساحة لاختبار مقولات صراع الحضارات والتّهديد الإسلامي للغرب والمؤامرات على الإسلام والمسلمين.<sup>1</sup>

كما أصبح ذلك أيضًا، اختبارًا لمدى رغبة أبناء الديانتين في إقامة حوارٍ بينهما من شأنه إزالة العوائق الحضاريّة بين الشّرق والغرب، وهي القضية التي يطرحها فضل الله مؤكّدًا على أنّ هذا الحوار بإمكانه صناعة صورٍ إيجابيّة متبادلة بين الطّرفين؛ لأنّه يحقّق انفتاح كلّ منهما على الآخر، ويدلّل

<sup>1</sup> - نادية محمود مصطفى: أولى حروب القرن الواحد والعشرين ووضع الأُمّة الإسلاميّة، ضمن كتاب: كيف نواصل مشروع حوار الحضارات، ج02(الحضارات حوارًا أم صدام)، ص51-53.

بذلك الموقف الذي كان سائداً في العصور الماضية، لاسيما عند الحديث عن بعض الأزمات العالمية التي يقودها الغرب وفي مقدمته أمريكا ضدّ العالم العربي والإسلامي، بحيث يُخيّل أو يُصوّر للعرب أو للمسلمين أمام اللعبة الإعلامية؛ بأنّ القضية هي قضية المسيحيين ضدّ المسلمين،<sup>1</sup> وكلّ ذلك وهمّ في غير محله.

ويؤكّد فضل الله على مكانة الحوار الإسلامي المسيحي خصوصاً في الوقت الرّاهن، على أنّه هو الوسيلة الأنجع لحلّ الكثير من الخلافات وتجاوزها، وبالتالي تطوير العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، فيقول: "إنّني أتصوّر أنّ مرحلة الحوار هذه؛ هي مرحلة إيجاد المناخ الملائم للقاء مسيحي إسلامي يُزيل الكثير من الحساسيات، ويفتح الكثير من المشاعر الحميمة، وأعود فأقول وأؤكّد على أنّ الحوار الإسلامي المسيحي على مستوى العالم وعلى مستوى لبنان، قد استطاع أن يحصل على نتائج جيّدة، ولو على مستوى الخطاب، أو على مستوى المجاملة"<sup>2</sup>، وهذه نظرة متفائلة لمستقبل هذا الحوار، ونظرة إيجابية لمستقبل العلاقات الإسلامية المسيحية، والتي وإن كانت قد عرفت توتراً كبيراً في الأزمان الغابرة، فقد أن لها الأوان لتراجع نفسها، وتكون سلماً للتواصل والتعايش بين الطّرفين؛ للوقوف في وجه المخاطر والمؤامرات السّياسيّة التي تُحاك ضدّهما قصد التّصدّي لتلاقيمهما، ولا يكون ذلك إلّا بالحوار الجادّ والمخلص، وعليه فيمكن القول—مع فضل الله-: أنّ هذا الحوار تنتظره طريقٌ شاقّة وطويلة لتحقيق كلّ الأهداف المرجوة منه مستقبلاً، ولا

<sup>1</sup> - نصّ المقابلة مع جريدة الديار التي أجرتها نجوى مارون مع فضل الله حول موضوع: الحوار الإسلامي المسيحي، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 359.

<sup>2</sup> - محمّد حسين فضل الله، في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 458.

يتمّ له ذلك إلا إذا استطاع أولاً أن يخلق علاقة حميميّة بين طرفيه الأساسيين، وفي ذلك يقول الرّجل: -أي فضل الله- "إننا نعتقد أنّ الحوار الإسلامي المسيحي على مستوى العالم كحركة إنسانيّة، يستطيع أن يقرب المسلم من المسيحي، والإسلام من المسيحيّة"<sup>1</sup>، وهي آليّة أو فكرة تغرس بذرة السّلام والمودّة بين المسلمين والمسيحيين، ممّا يجعل منهما أمّتين متعايشتين مهما اختلفت الأماكن والأزمان حتّى في تلك الأوقات العصيبة التي تعصف بشعوب العالم بين الحين والآخر.

وإذا كانت العلاقة بين الطّرفين قد تأزّمت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، وبلغت أوجّ تشنّجها، وزاد التوتّر فيما بين الفريقين، بل واتّسعت الهوة بينهما أكثر من السّابق، بفعل هذه الهجمات العدوانيّة التي تمّت على مرأى من العالم أجمع، وقد تبع ذلك الكثير من الأحداث التي زادت الوضع سوءاً؛ كغزو أفغانستان والعراق؛ كردّ فعل على هذه الهجمات التي شهد العالم فيها أعمالاً إرهابيّة استهدفت الولايات المتّحدة الأمريكيّة في أهمّ معالمها، وراح ضحيّة هذا الهجوم العديد من الأشخاص والأفراد الأبرياء، وتعدّد هذه الأعمال ضربة قاصمةً في وجه أكبر قوّة عسكريّة وسياسيّة في العالم، "فاكتشفت الدّولة العظمى الوحيدة في العالم أنّها بالإضافة إلى خسارتها لمعركة أمنيّة معلوماتيّة استخباراتيّة، بل وحتّى عسكريّة في أحد أشكالها، أمام خصم أو عدوّ كان يبدو شديد البساطة، بل ويفتقر إلى شروط التّحدّي بين الخصوم المتكافئة، إنّها تخسر هذه المعركة أيضاً أمام أنظار العالم أجمع وبالطّريقة الحيّة المباشرة، وبالصّوت والصّورة كاملة، وعلى يد من ظلت

<sup>1</sup> - نصّ المقابلة مع جريدة الديار التي أجرتها نجوى مارون مع فضل الله، ضمن كتاب: في آفاق الحوار



تعدّه لعقود رمزاً للتخلف والجهل والرجعية، وهو ما كانت تصوّره لشعبها عبر شاشات التلفزة والسينما في هوليوود وغيرها، بل وحتى في قصص الأطفال التربوية، ناهيك عمّا كانت تروّج له عبر صفحات جرائدها اليومية ومجالاتها الأسبوعية، وتحقيقاتها ودراساتها الأكاديمية<sup>1</sup>.

وطبعاً وعن طريق بعض الدول الإسلامية؛ أتهم الإسلام ككلّ واعتُبر مسؤولاً على هذه الحالة المزريّة التي آل إليها أعلى قطب في العالم، فوجد المغرضون والدّاعون لصدّام الحضارات مرتعاً خصباً لتغذية نظريتهم القاضية بتضارب الحضارات وصراعها وتصادمها فيما بينها، وبخاصّة الحضارتين الغربيّة والإسلاميّة، "فكانت هذه الأحداث هي الدّافع الظّاهري لتطبيق هذه النّظريّة، وهؤلاء يقولون إنّ منطلقهم الأساسي في صدام الحضارات؛ هو مصلحة أمريكا العليا، سواء في الحاضر أم في المستقبل، وهم يرون أنّ الإسلام السّياسي هو العدوّ الجديد للإنسانيّة والديمقراطيّة، وأنّ الصّدّام لا مفرّ منه..."<sup>2</sup> فإنّ كلّ هذا يستدعي من الفاعلين سواء من المسلمين أو المسيحيين استدراك الأمر، والعودة بالعلاقات بينهما كما كانت في كثير من الأوقات، ولا يمكن أن يتمّ ذلك إلّا عن طريق الحوار فيما بينهما؛ ممّا يُلقِي على عاتق الحوار الإسلامي المسيحي مسؤوليّة كبيرة من أجل تحسين الوضع.

وبهذا الصّدّد، وبالذّات عندما أعلنت الأمم المتّحدة واليونسكو من سنة 2001م عامّاً للحوار بين الثقافات، رَسَم البابا يوحنا بولس الثّاني لوحة

<sup>1</sup> - محمّد صادق الحسيني: العالم بعد 11 سبتمبر بحروف غير أمريكيّة، ضمن كتاب: كيف نواصل مشروع حوار الحضارات، ج2، ص144.

<sup>2</sup> - إكرام لمعي: المسيحيّة الإنجيليّة (البروتستانتية) والموقف من الآخر، ص172-173.

للسلام بمناسبة اليوم العالمي للسلام، وذلك في رسالة له بخصوص الحوار بين الثقافات والحضارات، ودعا المسيحيين للصوم من أجل السلام مع المسلمين في 14 ديسمبر 2001م في نهاية شهر رمضان، وبعد وفاته، واصل خليفته البابا بنديكت السادس عشر الانفتاح على الحوار مع المسلمين، وقد عقد لأجل ذلك مؤتمرًا في جامعة ريغنسبورغ بتاريخ 12 سبتمبر 2006م، يبحث في دور الحوار الإسلامي المسيحي في حلّ التناقضات والعلاقات السلبية بين الطرفين، مؤكدًا في خطابه على أنّ الواقع المعاش آنذاك يفرض على جميع الأطراف إقامة حوار حقيقي بين الأديان والثقافات للتغلب على كلّ التوتّرات معًا، كما أكّد على سعي سابقه (البابا يوحنا بولس الثاني) في تجديد العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، والتي لا يمكن أن تنمو إلا بالحوار الصادق والمحترم، ثمّ أكّد هذا المُبتغى أو المقصد برحلة إلى الأراضي المقدّسة من 08 إلى 15 ماي 2009م، مساهمة منه في تحسين الوضع وإعادة العلاقات الحميمة بين الطرفين.<sup>1</sup>

كما دعا المسلمين والمسيحيين للعمل معًا من أجل التأكيد على قيم الاحترام المتبادل والتضامن والسلام وقُدسيّة الحياة البشريّة، وشجّع الطرفين على البحث عن أسس مشتركة للتفاهم، يمكن من خلالها للطائفتين المؤمنتين تجاوز الصّراعات الثقافيّة للتغلب على قوّة الأيديولوجيات الهدّامة،<sup>2</sup> واستجابة لهذه التّداءات المسيحيّة الصّادرة من قبل بعض باباوات الكنيسة الكاثوليكيّة، بادر بعض علماء المسلمين إلى الفكرة ذاتها للغرض ذاته.

<sup>1</sup> - Maurice Borrmans: *Dialoguer. Encore Et Toujours. Avec Les Musulmans*. p21.

<sup>2</sup> - توماس ميشيل اليسوعي: *بناء ثقافة الحوار*، ص196.

كما نصّت الندوة الأولى للمنتدى الكاثوليكي الإسلامي المسيحي بروما والمنعقدة ما بين 04 و06 تشرين الثاني/نوفمبر 2008م، والتي شاركت فيها أربعة وعشرون (24) شخصيّة مع خمسة (05) مستشارين عن كلّ ديانة، وكانت مخصّصة للحديث عن الأسس العقديّة والروحانيّة وكذا الكرامة الإنسانيّة والاحترام المتبادل؛ على أنّ التّنوع في الثقافات والحضارات واللغات والأجناس والشّعوب والأديان يشكّل ثروة حقيقيّة للعالم، ولذلك يجب ألاّ يصبح أبداً سبب توتّر وصراع ونزاع، وأنّ على الكاثوليك والمسلمين أن يكونوا أدوات محبّة وتناغم بين المؤمنين، من أجل البشريّة جمعاء؛ بنبذ القمع والعنف والإرهاب المرتكب باسم الدّين، ودعم مبدأ العدالة للجميع، كما اتّفق الطّرفان المشاركان في هذه الندوة على اكتشاف إمكانيّة تشكيل لجنة كاثوليكيّة إسلاميّة دائمة تُعنى بتنسيق الرّدود على الصّراعات وحالات الطّوارئ الأخرى،<sup>1</sup> كلّ ذلك ابتغاء المحافظة على الأمن والسّلام والحرّيّة الإنسانيّة.

ويُعتبر هذا القرار بجميع مقترحاته نقطة من الأهميّة بمكان في مجال تجديد العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة، بعد العديد من التّوتّرات التي عرفها الطّرفان وخاصّة بعد أحداث 11 سبتمبر الأخيرة، لاسيما وأنّ العالم كان على وشك الإيمان بنظريّة صدام الحضارات والتّسليم بها، ومن ثمّة الإقرار بحتميّة الصّراع بين الحضارتين الإسلاميّة والغربيّة، فكانت هذه الندوة وغيرها من الندوات والمؤتمرات الإسلاميّة المسيحيّة ذات رؤية جديدة مبنيّة على السّلام والحوار، وداعيّة إلى التّعايش والتّسامح والتّفاهم، وهذا هو المطلوب منها.

<sup>1</sup> - توماس ميشيل اليسوعي: بناء ثقافة الحوار، ص 227، 230.

وحتى يؤدي هذا الحوار أكله، ويكون ذا مستقبل حيوي في بناء علاقة إسلامية مسيحية متينة، يقترح يوسف الحسن ما يلي:<sup>1</sup>

أ- تشوّف المستقبل المشترك، حيث العلاقة بين الغرب والمسلمين علاقة عضوية متداخلة ماضياً وحاضراً، وينبغي العمل على تطويرها للأفضل في المستقبل.

ب- الحاجة للتفكير في إنشاء مؤسسات حوارية إسلامية مسيحية، على صعيد الدّين والتّعليم الدّيني المشترك، وعلى صعيد مؤسسات المجتمع المدني بكلّ أطرها.

ت- قراءة التّاريخ بنظرة "التّاريخ الحافز"، وليس بنظرة "التّاريخ العبء".  
ث- مناقشة قضايا العدل الاجتماعي، والحرب والسّلام القائم على العدل، والتكافل الاجتماعي، وحرّيات الشّعوب، والطّغيان، ودور الدّين في مستقبل البشريّة، وبناء الجهد لصياغة فهم اجتماعي لحقوق الإنسان.

ج- فهم البعد الدّيني في الصّراعات بين الأمم وفي داخلها، والعمل معاً لمساعدة المجتمعات للوقاية من استخدام الدّين كسلاح في هذه الصّراعات.

ح- توجيه المؤسسات الدّينية صوب التّعاون والحوار الحقّ والتّسابق في الخيرات على كافّة الأصعدة.

خ- العمل على وقف كلّ أنواع التّجريح والعنف العنصري والمذهبي الذي يطعن في الآخرين ورسالاتهم ومقدّساتهم.

<sup>1</sup> - يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي -الفرص والتّحدّيات-، ص 71-72.

فهذه المقترحات وغيرها، إذا ما طبّقت على الوجه الصّحيح لها، يمكنها بعث علاقة جديدة بين المسلمين والمسيحيين وتطويرها إلى ما هو أفضل، وتحقيق مزيد من التّعاون في كافّة المجالات، وعلى مختلف الأصعدة، بالإضافة إلى إحلال التّفاهم والعيش المشترك الذي يتساوى فيه الجميع في الحقوق والواجبات، الأمر الذي لا يحدث إلّا بالانسجام التّام والمكتمل بين أفراد المجتمع، خصوصًا بعد سلسلة الأحداث المأساويّة المزرية والخطيرة بين الفريقين.

ولقد اتّخذت مسألة الحوار الإسلامي المسيحي بعد 11 سبتمبر 2001م والانعكاسات المأساويّة لهذا الحدث؛ بعدًا جديدًا، إذ كان ولا بدّ ونظرًا لهذه التّطوّرات التّاريخيّة والسياسيّة؛ أن يُصبح الحوار أكثر أهمّيّة وأعظم من ضرورة، من أجل تأمل الظّروف الحاليّة والمستقبليّة للعيش معًا في أمن وسلام دوليًا وإقليميًا وحتى وطنيًا، وهذا ما يدعو بدوره إلى تجفيف حدّة التّوتر السائد بين الطّرفين الإسلامي والمسيحي، وسدّ الفجوات والثغور بينهما ثقافيًا وفكريًا وسياسيًا، ولا يكون ذلك إلّا بالقضاء على الأعمال الإرهابيّة والحربيّة وكذا أعمال العنف؛ لأنّ كلّ ذلك يخلف عواقب وخيمة وخطيرة على المجتمعين.<sup>1</sup>

من أجل ذلك، ودعمًا لدور الحوار الإسلامي المسيحي بعد تلك الأحداث في إعادة الميآه إلى مجاريها بين المسلمين والمسيحيين؛ تمّ اتّخاذ نوعين من المبادرات:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - Jean Sébastien Viard: *Le Dialogue Islamo-Chrétien*. Volume 19, Numéro 02, p07.

<sup>2</sup> - *Le même article*, p08.

أ- المبادرات المؤسسية أو العالمية ، وإقامة منتديات الحوار التي تشمل قادة المجتمع والمثقفين على المستوى الوطني والدولي، والتي يتم فيها دعم الحوار والعيش المشترك، عن طريق الإعلان المشترك والاتفاقات والموائد المستديرة والنشريات والدوريات، ونشر كل ذلك على نطاق واسع، بعدما تصدر عن مختلف الزعماء الدينيين والمثقفين من كلا الديانتين.

ب- القضاء على المشكلات المحليّة والوطنية والدولية، ومحاولة التخفيف من حالات التوتر والاختلافات الناجمة عن التفاعلات اليومية بين المسلمين والمسيحيين، وذلك بتسويتها في الميدان من خلال الحوار اليومي، باستخدام بعض الحلول المستوحاة من المثل العليا؛ كالتسامح والاستماع إلى الطرف الآخر، وغير ذلك من الأمور التي من شأنها حمل الطرفين على التفاوض في بناء علاقات حميمة قائمة على التسامح والمحبة والسلام.

ومواجهة للوضع المدمر والخطير، وإحلالاً للأمن والسلام والعدل والعدالة؛ تمّ في عام 2006م إنشاء مجموعة صغيرة، مهمتها الحوار والبحث من أجل مواجهة وُجّهات النَّظر وتحليلها وفقاً للتعاليم الدينية، وذلك بإعادة قراءة ناقدة للتقاليد الدينية، والدور الذي يلعبه الدين في بناء علاقات متينة، وبناء على ذلك يكون من المهمّ تحليل الدور الرئيسي الذي تلعبه الديانتان المسيحية والإسلام في المواجهة العنيفة في كثير من الأحيان بين العالمين الغربي والإسلامي، وذلك بغية البحث عن العلاقة السلمية، على أساس رؤية أكثر موضوعية للآخر، وبالتالي حصول منظور جديد والقضاء على جميع الأوهام التي ساءت خلال أزيد من أربعة عشر قرناً، وهذا ما يؤدي

إلى مزيد من التفاهم المتبادل، وتعميق الحوار الذي من شأنه محو كل صورة سلبية راسخة في ذهن كل طرف تجاه الطرف الآخر، مما يُنتج سلامًا شاملًا وتجنبًا للحرب، فكان عام 2008م هو العام الأوربي للحوار بين الثقافات؛ بغية الصّيرورة نحو عالم أفضل، عن طريق سلوك مسارات أنجع وأفضل.<sup>1</sup>

وبهذا الصّد، وبالضّبط في الولايات المتّحدة وأوربّا؛ أصدر المسلمون والمسيحيون بيانات مشتركة لإدانة تلك الهجمات، وأعربوا عن تعاطفهم مع الضّحايا وعائلاتهم، وشاركوا في الدّعاء والصّلاة من أجلهم، وساهموا في التبرّع بالدمّ للجرحى، وحثّوا من عقليّة الانتقام والأخذ بالثأر،<sup>2</sup> ممّا يدلّ على سعي كلّ منهما إلى التّصالح مع الآخر والتّفاهم معه من أجل الاستمراريّة والبقاء والنّموّ والازدهار؛ خدمة للإنسان والمجتمع والبشريّة جمعاء، خاصّة في ظلّ هذه الظّروف الحاليّة التي يشهدها العالم والتي يغلب عليها التّوتر والتّعصّب وتغمرها حالات من الفوضى والصّراعات بين الأمم والشّعوب.

وإذا كانت تلك الهجمات الإرهابيّة قد أثارت أسئلة جوهريّة أمام البشريّة في العصر الحديث؛ أسئلة كانت الأديان عادة ما تصوغ ملامح تصوّراتها، فإنّه -والحال هذه- يتوجّب على المسلمين والمسيحيين الاشتراك في حوارٍ جدّي وعميق، إذا ما أرادوا تقديم مساهمة حقيقيّة في الإجابة عن هذه التّساؤلات التي أثارها أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر،<sup>3</sup> أملاً في أن تبقى العلاقة بينهما علاقة متينة مبنية على الثّقة والاحترام المتبادلين، ولا يكون ذلك إلّا

<sup>1</sup> - L' image De L' autre: Chrétiens et Musulmans. Acteurs De Réconciliation Pour Un Projet Politique. 2008، p09-10.

<sup>2</sup> - توماس ميشيل اليسوعي: بناء ثقافة الحوار، ص150.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص157.

بالعمل معًا على إشاعة السلام والموودة في شتى ربوع العالم، وخاصة في المناطق التي يعيش فيها الطرفان كجيران أو إخوة في المواطنة والعرق، وقد حدث هذا مرارًا وتكرارًا بصورة فعلية، إلا أنه لا يزال يحتاج إلى إعادة محاولات جديدة من شأنها إرواء العلاقات بينهما بشكل مستمر؛ كي تنمو وتثمر في جو يسمح لها بذلك.

وأملًا في مستقبل أفضل للعلاقات الإسلامية المسيحية؛ يدعو موريس بورمانس شخصيات كثيرة إسلامية ومسيحية؛ على غرار محمد الطالبي ومحمد أركون واحميدة التيفر ومحمد لحبيب الحبابي ولويس ماسينيون وجان محمد عبد الجليل ولويس غارديّة وجورج قنوتي ويواكيم مبارك، إلى الحوار والتعاون والعمل معًا لبناء مشروع سلمي قائم على التفاهم والانسجام، مذكرًا إيّاهم بما كانت تجمعهم بهم من أواصر علمية وثقافية ودينية في سبيل بناء علاقات متينة بين الفريقين؛ لأنّ هؤلاء في نظره هم أرباب الحوار الإسلامي المسيحي، ثمّ يتساءل عن مصدر كثير من الأحداث الأليمة التي حدثت في العصر الحديث، معقبًا على ذلك بما بذله من جهد من خلال مؤلفاته بغية تحسين الأوضاع بين الطرفين، داعيًا في الوقت ذاته إلى الصلوة معًا تذكيرًا للدعاء المشترك أو الصلوة المشتركة التي دعا إليها البابا يوحنا بولس الثاني في الدار البيضاء في 19 أوت من عام 1985م.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>- Maurice Borrmans: *Le Dialogue entre chrétiens et musulmans serait-il devenu plus que jamais difficile. voir même impossible?*. Conférence. <https://www.mafrwestafrica.net>. Date de navigation: 03/11/2020m. 11: 20.

وينظر كذلك:



ولا شكَّ أنّ هذه الغاية النبيلة لها أبعادها الإنسانيّة والاجتماعيّة، ولو أخذنا على سبيل المثال؛ تعاون الطّرفين في بناء الكرامة الإنسانيّة، باعتبار أنّ الإنسان هو المخلوق المكرّم من قِبَل الله، لوجدنا أنّ كلا الديانتين قد أكّدتا على أنّ التّضامن مع الإنسان في الطّروف الصّعبة، والوقوف إلى جانبه، والتّفريغ عن كربه، وقضاء حوائجه، إنّما يكون امتثالاً لأمر الله تعالى، الذي أبلغ بأنّ ذلك إنّما هو تقربٌ إليه، وممارسة للفضائل التي يحضُّ عليها الدّين.<sup>1</sup>

لذلك حثّت بعض المؤتمرات المنعقدة بين الطّرفين على ضرورة الارتقاء بالإنسانيّة وتخليصها من ويلات الحروب والنزاعات تحقيقاً للاندماج وتطوير العلاقة بين الشّعوب في شتّى بقاع العالم، وخاصّة تلك الشّعوب المنتميّة لإحدى الديانتين الإسلام أو المسيحيّة، فمن ذلك وبهذا الخصوص، نصّ لقاء "لاغون" الغانيّة المنعقد ما بين 17 و21 تموز/جويلية من عام 1974م، على بعض البنود التي تحثُّ على التّعاون بين الطّرفين، وتدعوهما إلى نسج علاقة وطيدة فيما بينهما، وذلك بالصّيغة الآتية:<sup>2</sup>

أ- الآن وقد أصبح الكثير من المسيحيين والمسلمين يعيشون في مجتمع واحد، حيث يتلاقون في إطار الأسرة والعمل، وغالباً ما يتشاركون في اختبار حياتي واحد، ضمن جماعة لا تربطهم بصّلات اجتماعيّة وحسب، بل بصّلات قرابة وصدّاقة، هذه الصّلات تؤدّي بهم إلى التّعاون الحياتي، وإلى علاقات وطيدة في

<sup>1</sup> - أسعد السحمراني: التّضامن والتّكافل الإنساني في مواجهة كوارث الحروب من منظور ديني، بحث مقدّم لمؤتمر الدّوحة السّابع للحوار بين الأديان، ص02.

<sup>2</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص55، 59.

المناسبات المؤلمة؛ كالمآثم والكوارث: الأوبئة والمجاعة والجفاف والفيضانات، وكذلك في مناسبات أخفّ وطأة من سواها، لكن ليس أقلّ تعبيراً؛ مثل حفلات الزواج والقيام بالأسرار الدينيّة وحفلات أخرى مدنيّة.

ب- كلّ هذا يجعل المسلمين والمسيحيين يتخطّون الانطواء على جماعتهم ومصالحهم، ليلتقوا بروحيّة المشاركة والتّعاون، وانطلاقاً من ذلك يمكن أن يخطوا معاً خطوات عمليّة متعدّدة.

إنّ هذين البُنْدَيْنِ اللّذين قُرِّرَا في هذا المؤتمّر الإسلامي المسيحي، يعتبران مجرد مثال على كثير من البنود التي صيغت بهذا الشّأن؛ بغية الرّفْع من مستوى العلاقة التي تربط المسلمين بالمسيحيين معاً، خصوصاً في ظلّ التّطوّرات الخطيرة الرّاهنة التي طغت عليها المادّيّة والمنافع الشّخصيّة والذّاتيّة.

وإذا كان الوضع يقتضي التّعاون وتكاتف الجهود، فإنّه لم تعد هناك حاجة إلى أن تواجه الأديان بعضها بعضاً، وإنّما الأمر يتطلّب أن تكون الأديان كلّها في جبهة واحدة ضدّ كلّ هذه التّيّارات المادّيّة المُلمّحة، التي اتّخذت أشكالاً ومبرّرات مختلفة، ومن هنا تأتي ضرورة الحوار الإسلامي المسيحي اليوم أكثر من أيّ وقتٍ مضى، ذلك أنّ التّعاليّم الدينيّة للإسلام والمسيحيّة مُلزّمة ببعث قيم الإيمان بالله وإعادة الاعتبار للدين، وهذا ما يضاعف من مسؤوليّة المسلمين والمسيحيين معاً،<sup>1</sup> من أجل مجابهة كلّ المخاطر المُحيطة بالعالم وبالإنسانيّة جمعاء.

<sup>1</sup> - مسعود حايقي: حوار الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجاً، ص 237.

كما يستعرض بورمانس في هذا السّياق، إبرازًا لدور الحوار الإسلامي المسيحي في دعم التّعاون بين الطّرفين؛ أهمّ المواضيع التي تخدم هذه المسألة، ك:<sup>1</sup>

- أ- الموقف المسيحي الإسلامي من قضيّة حقوق الإنسان والسّلام العالمي.
- ب- الضّميران الإسلامي والمسيحي تجاه تحدّيات وسائل التّنميّة.
- ت- كيف يمكن للمسيحيين والمسلمين من مجتمع واحد، أن يتعايشوا ويتفاهموا ويتعاونوا في بلدان جنوب شرق آسيا.
- ث- المبادئ الواجب احترامها من أجل تعارف وتعاون أكثر فاعليّة بين الطّرفين.
- ج- إمكانيّة التّعاون المُشترك في شتّى مشاريع الإغاثة والتّنميّة.
- ح- مشاركة المؤمنين من المسلمين والمسيحيين في إحلال الصّدّاقة والوئام بين الشّعوب.

## 2- مواجهة الاستكبار والإرهاب وتحقيق السّلام العالمي:

يشهد العالم حالة فوضى عارمة، وموجة عنف عاتية في كثير من المناطق، منذ أمدٍ بعيد، ولا يزال هذا الوضع الخطير يتطوّر يومًا بعد يوم، وهو ما يفسّر كثرة الحروب والنّزاعات الإقليمية والدّوليّة، وبالإضافة إلى ذلك، تعيش جملة من الشّعوب ضروبًا شتّى من الظّلم والقهر والاستضعاف؛ بسبب ما يُمارَس عليهما من تسلّط وعدوان من قبل الاستكبار العالمي أو الطّغيان السّياسي الذي تزرعّمه بعض الدّول الغربيّة ذات القوتين العسكريّة

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 165-166.

والاقتصادية، من أجل السيطرة على جميع بلدان العالم وتحقيق مناطق نفوذ أوسع.

وهو الأمر الذي يتنافى وتعاليم الأديان السماوية، الحائثة على السلام والأمن واللين والرفق والمعاملة بالحسنى، ولو أخذنا على سبيل المثال الإسلام والمسيحية، لوجدناهما يتفقان على جملة من القيم الأخلاقية والروحية النبيلة، مما يجعلهما معنيتين أكثر مما سواهما بمواجهة كل طغيان واستكبار مهما كان مصدره.

ولا شك أن للإسلام والمسيحية دوراً هاماً في محاولة القضاء على الإرهاب وإزالته؛ لأنهما ديانتان تنبذان العنف والتطرف، كما تبغضان الظلم والاستبداد، وهما بذلك تكرسان ثقافة السلم والتسامح في المجتمعات، وتدعوان إلى العفو والصّحح، كما أن لهما محاولات كثيرة بخصوص مكافحة الإرهاب، إيماناً منهما وإحساساً بخطورة هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع، وبخصوص هذا الشأن نجد بعض الجهود الفردية إسلامية ومسيحية، وكمثال على ذلك نُورد كلمتي كلٍّ من محمد سيّد طنطاوي والبابا شنودة الثالث عن الإرهاب وضرورة مواجهته، باعتبارهما يمثلان مرجعية دينية إسلامية ومسيحية في بلدٍ متنوع يعيشان فيه معاً:<sup>1</sup>

قال محمد سيّد طنطاوي: "إنّ الإسلام ضدّ الفساد والتّخريب، ويرفض الظُّلم والاعتداء على الأمنين، سواء أكان هذا التّخريب والاعتداء من الحاكمين أو المحكومين".

<sup>1</sup> - أنور محمد: الإسلام والمسيحية في مواجهة الإرهاب والتطرف - الحوار لا المواجهة، ص 51-52.

وقال البابا شنودة: "إِنَّ التَّطَرُّفَ لَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ؛ لِأَنَّهُ ضِدُّ الْحَقِّ الْخَالِصِ، وَهُوَ خُرُوجٌ عَنِ الْحَقِّ، وَلَكِنْ مَا يَزْعَجُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ؛ أَنَّ هَذَا التَّطَرُّفَ مَصْحُوبٌ بِالْعَنْفِ، وَلَمْ يَعُدْ مَجْرَدَ فِكْرٍ يُنَاقَشُ، وَإِنَّمَا هُوَ فِكْرٌ يَصْحَبُهُ عَنْفٌ، وَنَحْنُ جَمِيعًا لَا نَقْبَلُ الْعَنْفَ، وَمِنْ هُنَا كَانَتِ الْوَسِيلَةُ الْأَوْلَى لِمُعَالَجَةِ الْعَنْفِ هِيَ التَّوَعِيَّةُ فِي مَخْتَلَفِ الْفَنَاتِ وَالْقَطَاعَاتِ، فَتَكُونُ التَّوَعِيَّةُ فِي الْأُسْرَةِ وَالْمَدْرَسَةِ وَالْجَامِعَةِ وَالصَّحَافَةِ وَالْكَتَبِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ وَالْمَسَاجِدِ وَالْكَنَائِسِ، نَرِيدُ أَنْ يَشْعُرَ الْإِنْسَانُ أَنَّ مَبَادِيئَ الدِّينِ تَمْنَعُهُ مِنَ الْاِعْتِدَاءِ، وَتَعَلِّمُهُ احْتِرَامَ مَشَاعِرِ الْغَيْرِ وَأَحَاسِيْسِهِمْ".

وبحثًا عن السَّلام الحقيقي، لا يمكن الاستغناء عن لقاءات القمة بين زعماء القوى العظمى، وأرباب القرار السياسي والديني، ففي مثل هذا المؤتمرات تُجمَعُ الخيوط المختلفة للانفراج العملي، وهذه ممارسة دقيقة يجب على المعنيين بالأمر الشروع فيها لأنها تؤكد التقدُّم حول حلِّ المسائل الأمنيَّة<sup>1</sup>، ولتحقيق السَّلام العالمي لابدَّ من شروطٍ كثيرة، وأهمُّها الحوار، فيجب علينا أن نكون على استعداد للمناقشة والتفاوض<sup>2</sup>، فأولياء الحق والإيمان يجدون ضرورة حيويَّة لإحياء معالم الحوار الحضاري بين الثقافات والشعوب والحضارات والفلسفات؛ لأنَّ للدِّين تأثيره الفعَّال في علاج التزاعلات الدنيويَّة، وكبح جماح الأهواء والتزوات العدوانيَّة<sup>3</sup>، ف"لا سلام في الأمم بدون سلام في الأديان، ولا سلام بين الأديان بدون حوار بينها" على حدِّ قول هانز كونج، وعليه فالسَّلام لا يتولَّد إلَّا بالحوار؛ لأنَّ الحوار يؤدِّي إلى التَّفاهم،

<sup>1</sup> - ريتشارد نيكسون: السَّلام الحقيقي، ص 111.

<sup>2</sup> - توماس ميشيل اليسوعي: بناء ثقافة الحوار، ص 126.

<sup>3</sup> - وهبة مصطفى الزحيلي: ضرورة الحوار الحضاري من أجل إنقاذ الإنسانيَّة والإنسان، ورقة مقدَّمة للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، ص 175.

والتّفاهم يؤدّي إلى الثّقمة، والثّقمة توجّه نحو التّعاون لخير النّاس، فالحوار بكلّ مستوياته أصبح ضرورة ملّحة؛ لأنّ السّلام العالمي بات مُهدّداً من جهات عديدة؛ كالثقافة المتغطّرة، والنّظام الاجتماعي القائم على المصلحة، والاحتواء القسري.<sup>1</sup>

وفي هذا السّياق؛ لابدّ من إقامة حوار إسلامي مسيحي حركي في المسألة السّياسيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة على مستوى العالم، يتعاون فيه الطّرفان على مواجهة الإلحاد والواقع الاستكباري العالمي المُضطهد للمستضعفين في الأرض، لأنّ الوقوف ضدّ هذا الاستكبار؛ هو قيمة إسلاميّة مسيحيّة حركيّة، سواء تمظهرت بمظهرٍ سياسي، أو بمظهرٍ عسكري، أو بمظهرٍ اجتماعي، أو بمظهرٍ اقتصادي، الأمر الذي يدفع بأتباع الدّيانتين إلى التّحاور بغية توحيد المواقف في العالم ضدّ المستكبرين، من أجل إنقاذ المستضعفين من السّقوط تحت تأثير هذه الصّنميّة الاستكباريّة التي تقود المستضعفين من خلال حاجاتهم إلى وثنيّة من نوع آخر، فإنقاذ حياة هؤلاء جزء من رسالة هاتين الدّيانتين تجعل الحياة جنّة مصغّرة على الأرض.<sup>2</sup>

ويقول فضل الله مبيناً اتّفاقهما - أي الإسلام والمسيحيّة - حول هذا الشّأن، انطلاقاً من جوهر رسالتيهما بفعل الحوار فيما بينهما: "وربّما يؤدّي - أي الحوار الإسلامي المسيحي - إلى تعاون عملي واقعي في مواجهة عمليات الاستكبار العالمي التي تمارس الضّغط على الشّعوب المستضعفة سواء كانت

<sup>1</sup> - هيج ملا حويش: الحوار بين العقل والنقل، بحث مقدّم للمؤتمر الإسلامي العاللي للحوار، ص 298-299.

<sup>2</sup> - مقابلة جريدة النّهار اللبنانيّة اليوميّة مع فضل الله حول مسائل عديدة مرتبطة بموضوع الحوار الإسلامي المسيحي، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 323.

مسلمة أو مسيحية أو وثنية، باعتبار أن عنوان المسيحية في عيسى وعنوان الإسلام في محمد يمثل عنوان واقع المستضعفين الذي جاء من أجل إسقاط واقع الاستكبار<sup>1</sup>، وهو الأمر الذي دعا الطرفين إلى عقد بعض اللقاءات الحوارية التي قرّرت كثيرًا من المبادئ الحائثة على التعاون ونبذ الاستكبار والعنف، والعودة إلى القيم الروحية في الإسلام والمسيحية، ذلك أن تكاثف الجهود بين الفريقين للتصدي للطغيان السياسي، أصبح في الآونة الأخيرة ضرورة ملحة وأكيدة لما تعرفه كثيرٌ من المناطق من حالات عدم الاستقرار، ولا يكفي في مثل هذه الحالة وجود مبادئ تحثُّ على مكارم الأخلاق، بل لا بدّ من حركة حوارٍ مستمرة بين المسلمين والمسيحيين تمتاز بالتنظيم والرسمية؛ لإيجاد حلول مناسبة لكافة المشاكل العصرية.

فهذا الصّد، جاء في بعض النصوص المُصاغة بين المسلمين والمسيحيين في بعض المؤتمرات الحوارية:

أ- "يومن المؤتمر الإسلامي المسيحي المنعقد في بجمدون، بأنّ من أسباب الخلاف الأساسي المتغلغل في زماننا، تخلف الناس عن الاقتناع بالقيم والقوى الروحية في مختلف دياناتهم، حتى إنّنا رأينا الأمم التي هي أقلّ تأثراً بنتائج هذا التخلف وقع منها في أحيانٍ كثيرة؛ ظلم القويّ للضعيف، ورأينا أنّ الأمم القويّة قد أخفقت في الاعتراف بحقوق الأمم الضعيفة في احترام أمانها، وفي هذه المناسبة نعتقد نحن المؤمنين بالله تعالى وبوصاياه أنّه أصبح لزاماً علينا مجابهة تيارات الإلحاد والمادّية التي تتسرّب إلى الجماعات والأمم"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 457.

<sup>2</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 15.

ب- "إنّ البشريّة اليوم تجتاز أزمة شديدة، والإنسانيّة تتعدّب لما يقع بين الشّعوب من ظلم وتعسف واستغلال، والحياة الرّوحية في العالم تتعرّض لأخطار الاتجاهات الماديّة والانصراف عن الدّين...، لأجل ذلك اجتمع مندوبون من أبناء الدّيانتين الكبيرتين -الإسلام والمسيحيّة- لاستطلاع مدى ما بينهما من إمكانيّة مشتركة للتعاون والعمل على مجابهة المتاعب والأخطار القائمة في الجيل الحاضر، وإنّ الفقر والظلم والاستغلال لحُقُول خصبة للنزاع والحروب والإلحاد..."<sup>1</sup>

وفي ذات الشّأن، حثّ لقاء كارثيني السّويسريّة المُنعقد فيما بين 19 و22 أكتوبر عام 1976م، على وجوب إحلال السّلام والأمن والقضاء على الظّلم والعدوان والعنف، والتّخفيف من حالات التّوتر التي تُصيب أقطار العالم، وكان من ضمن قراراته:<sup>2</sup>

أ- يعيش المسلمون والمسيحيون في محيطات مختلفة في العالم، فقد يكونون أقلّيّة أو أكثرّيّة في دول إسلاميّة أو علمانيّة؛ ديمقراطيّة أو توتاليتاريّة\*، ومن الأسئلة التي قد تطرح: كم يعانون من العُنف المؤسّساتي أو من عبء التّاريخ أو البيئة الدّوليّة أو وسائل الإعلام؟،

<sup>1</sup> - جوليت حدّاد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص 19.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 109، 114-115.

\* التّوتاليتاريّة: نظامٌ سياسي لدولة ما، يتميّز بالهيمنة الكليّة على النّشاطات الفرديّة من خلال تبنيها أيديولوجيّة معيّنة، وبدأ استعمال هذا اللفظ في نهاية الثّلاثينيات من القرن العشرين لوصف الأنظمة والحركات السّلطويّة التي نشأت في ذلك العقد من الزّمن، وكان نوبمان أوّل من توسّع في مفهوم الكليانيّة (عبد الوهّاب الكيالي: موسوعة السّياسة، ج 05، ص 136).



وما هي الظروف التي يتصوّرونها من أجل تنظيم مجتمعهم وبنائه،  
وفقاً لتعاليم إيمانهم؟.

ب- يجب الاهتمام بتنظيم وفود من مسلمين ومسيحيين لزيارة المناطق  
التي تشهد توتراً بين الجانبين، وتحليل الحالات التي يختبرانها،  
ومشاركتها في آمال المصالحة بينهما.

كما جاء في بعض قرارات لقاء طرابلس الليبية المنعقد ما بين 01 و06  
فيفري عام 1976م، بعد أن بين أن الإنسانية اليوم تنن من وطأة مظالم  
كثيرة، وإنّ إنسان هذا العصر ليعيش في دوامة من الفراغ والغربة الروحية،  
والبُعد عن الطمأنينة والسعادة، ويصطلي بنار الجحيم الذي سببه الطغيان  
المادّي على العالم، والذي أخذ يحجب جذوره عن منابع الخير والحق  
والرحمة؛ هذه المنابع التي يمثل الدّين مصدرها الحقيقي الأصيل:<sup>1</sup>

• وإذا ما وُجدت ظروف عسيرة أخرى؛ كما هي الحال في الفلبين، فعلى  
كلا الجانبين المبادرة المشتركة لخلق المساعي الفعّالة التي تؤدي إلى  
الحلول الملائمة بروح من العدل والإنصاف.

نجد أيضاً، مؤتمر فيينا المعنون بـ: "سلام للبشر" الذي جرت أحداثه فيما  
بين 30 مارس و02 أبريل من عام 1993م، وحضره ستّة وأربعون (46)  
عضواً من الجانبين الإسلامي والمسيحي، وقُدِّمت فيه ستّة (06) بحوث على  
مدى ثلاثة (03) أيّام، كانت على النحو الآتي:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص93، 95، 100.

<sup>2</sup> - أحمد القاضي: دعوة التقريب بين الأديان - دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، مج3،

- أ- السلام في التصور الإسلامي.  
 ب- جذور السلام في الكتاب المقدس والتقليد المسيحي.  
 ت- السلام وحقوق الإنسان في منظار الكنائس.  
 ث- أسس الحرية اللاهوتية والفقهية في نظر الإسلام.  
 ج- التعددية الدينية والاجتماعية والسياسية، من خلال النظرة الإسلامية.  
 ح- التعددية الاجتماعية والسياسية، والتضامن العالمي من منظور التحرر.

وخرج المؤتمرون -بعد المشاورات- ببيان ختامي عُرف باسم (تصريح فيينا)، جاء فيه:<sup>1</sup>

- أ- إننا نهيبُ بجميع المسلمين والمسيحيين، بصدد تركيز السلام وتوطيده؛ أن يتغلبوا أخيراً على تاريخ علاقاتهم المرهق، وأن يجدوا سبيلاً إلى تفاهم متبادل أفضل، وإلى تنحية الأحكام المسبقة، وإلى النظر إلى معتقدات الآخرين الدينية بعين الاحترام والتقدير.  
 ب- إننا نهيبُ بجميع المسيحيين والمسلمين، أن يتعاونوا مع بعضهم البعض، ومع جميع الناس؛ لإقامة عالم إنساني، عالم يستطيع فيه كلّ الناس أن يتمتعوا بالكرامة والعدل والتسامح والسلام، وتوزع فيه خيرات الأرض توزيعاً عادلاً، ويُقضى فيه على التوترات والخلافات بروح الحوار، والعزم على إحلال السلام.

<sup>1</sup> - أحمد القاضي: دعوة التقريب بين الأديان -دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية-، مج03،

ت- إننا نهيّبُ بجميع المسيحيين والمسلمين في العالم كلّه، أن ينبذوا الحرب، وأن يكونوا مثلاً يُحتدّى به في السلام.  
كما تضمّن التصريح الصادر عن هذا المؤتمر نداءات إلى السياسيين،  
منها:<sup>1</sup>

أ- مُناشدة المسؤولين السياسيين أن يخلقوا أو يدعموا مواقف دولية قادرة على وضع حدٍّ للعدوان، وعلى تأمين السلام.  
ب- أن يوجّهوا نشاطهم إلى إنشاد التضامن العالمي وتوطيده، وإلى حماية البيئة الحيائية المشتركة بين جميع البشر.

وليس هذا فحسب، إذ أنّ مسيرة الحوار الإسلامي المسيحي لم تتوقّف عند هذا الحدّ في سبيل مواجهة الاستكبار والإرهاب، فالمسيرة لا تزال متواصلة كلّما جدّ جديدٌ، وكلّما استدعت الضّرورة ذلك، حتّى يتمّ تجفيف منابع الظلم والاستكبار والطغيان، وفي ذلك يقول فضل الله: "إنّ هناك مزيداً من الحوار الإسلامي المسيحي في المسألة الاستكباريّة كما هي في المسألة المادّيّة والروحيّة في حركة العالم، ومن خلال ذلك نستطيع أن نعيد إلى العالم ثقته بالدين؛ لأنّ العالم فقد ثقته بالدين في الدائرة الإسلاميّة والدائرة المسيحيّة، من خلال أنّ الذين يمثّلون الدين كانوا يمثّلون القوّة للمستكبرين وللظالمين وللطغاة، كانوا وعاظ السلاطين، وكانوا الذين يخدّرون النّاس بقيم الصبر والوعد بالجنة إذا صبروا وإذا استكانوا، وبإطاعة وليّ الأمر سواء كان ظالماً أو مستبدّاً، وما إلى ذلك من الكلمات التي يتفق بعض النّاس على استخدامها

<sup>1</sup> - أحمد القاضي: دعوة التقريب بين الأديان - دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلاميّة-، مج3،

في الاتجاهات السلبية فيما هي مصلحة الشعوب، كما يعرف بعض الناس أن يستخدموها في المواقع الإيجابية".<sup>1</sup>

ومن أجل أن يقوم الحوار الإسلامي المسيحي بهذه المهمة الصعبة، يطلب فضل الله من المسلمين والمسيحيين على حدّ السواء، أن لا يكونوا أداة بيد الاستكبار العالمي والقوى السياسيّة، سواء أكانت إسلاميّة أو مسيحيّة، خاصّة وأنّ بعض المسلمين قد أُستعملوا كأداة في مواجهة قضايا التحرّر والعدالة لدى الشعوب المستضعفة، وأنّ بعض المسيحيين قد استغلّهم الغرب لتحقيق أغراضه الدنيئة، فكان الطرفان -في وقت من الأوقات- كدُمية تعبت بها الأيدي الخارجيّة لمصلحة شخصيّة، وهذه مسألة يتساوى فيها المسلمون والمسيحيون.<sup>2</sup>

وإذا كان هذا الحوار يميّز هذه الخصلة الرّفيعّة، فلا شكّ أنّه أصبح أكثر من ضرورة، خاصّة في عالم اليوم المليء بالتّزايدات والمُشاحنات والتّوتّرات التي تحتاج إلى حلّ سلميّ يعيد الحياة إلى مجراها، ويحسنّ العلاقات بين المجتمعات والشّعوب والسياسات، حتّى يعيش العالم في أمن وسلام، ويتخلّص من تلك الحروب التي أرهقت كاهل جميع البشر وفرّقت وحدتهم وألقت بينهم العداوة والبغضاء، سواء كان ذلك على المستوى الشّعبي أم الرّسعي.

<sup>1</sup> - مقابلة جريدة النهار اللبنانيّة اليوميّة مع فضل الله حول مسائل عديدة مرتبطة بموضوع الحوار الإسلامي المسيحي، ضمن كتاب: في أفق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 323-324.

<sup>2</sup> - مقابلة مجلّة البلاد اللبنانيّة الأسبوعيّة مع فضل الله، ضمن كتاب: في أفق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 386-387.

ذلك أنّ ضرورة الحوار - في واقع اليوم - متأكّدة في الضمائر، بغض النظر عن طبيعة التّحدّيات التي تواجهه، وعلى الرّغم من عنفوان النّظام الدّولي، وضراوة العولمة، وهيمنة القطب الواحد على السّياسة الدّولية؛ لأنّ الحوار هو نداء الإنسانيّة الجماعيّة الرّافضة لطغيان الرّأي الواحد، بالغا ما بلغت قوّة بطشه وشراسة هيمنته،<sup>1</sup> ومهما تعالت صيحات الغطرسة في عالم اليوم، وأوغلت في الظّلم والطّغيان، فإنّ الحوار وخاصة الإسلامي المسيحي سيقضي عليها، أو على الأقلّ يخفّف من حدّتها وسريانها في المجتمعات والشّعوب، نظراً للتّعاليم السّمحة الموجودة في الدّينتين الإسلام والمسيحيّة.

وبما أنّ الوضع الرّاهن، أضحى يهدّد كيان الأمم الضّعيفة ويقضّ مضاجعها؛ بما يحمله من تفاوت وتطوّر بينها وبين الأمم المتقدّمة القويّة، فقد بات الحوار خاصّة في القرن العشرين من أكبر الضّرورات والواجبات،<sup>2</sup> وبذا يتعيّن على الجميع الأخذ به كمسلك حضاري من شأنه تخطّي العقبات والمزالق التي هي بمثابة المعوّقات الرّافضة للتّطوّر والرّقي والازدهار.

إنّ هذه الوظيفة العالميّة والمرموقة، وتحقيق هذا البُعد الحضاري السّياسي والاجتماعي، يجعل مسألة الحوار الإسلامي المسيحي ذات المستوى العالمي؛ من المسائل الحيويّة لحركة الإنسان في تطّعه إلى المستقبل الذي يعيش واقعيّة الرّوح وروحيّة الواقع، وينفتح على كلّ قضايا الحياة من خلال الفكريّة الصّافيّة الواسعة ذات النّظرة الشّاملة، وهكذا يمكن أن يُسهّم هذا الحوار في قضيّة السّلام العالمي، خصوصاً عندما يلتقي المسلمون

<sup>1</sup> - عبد العزيز بن عثمان التّويجري: الحوار المثمر بين الحضارات والثّقافات، ورقة مقدّمة لأعمال المؤتمر الدّولي: شروط الحوار المثمر بين الثّقافات والحضارات، ج 01، ص 128.

<sup>2</sup> - شوقي أبو خليل: الحوار دائماً وحوار مع مستشرق، ص 08.

والمسيحيون على توحيد الأهداف والمقاصد، ويشتغلون على مد يد العون لكلّ المظلومين والمضطَّهدين، ويتعاونون فيما بينهم على تحريّ مكانم الضَّعف والانشقاق بغية علاجها، وذلك انطلاقًا من التَّنسيق بين الأفكار والمبادئ المشتركة، وقبل ذلك الانطلاق من جوهر رويّة رسالتهم.<sup>1</sup>

الأمر الذي يوحي لنا؛ بأنّ للحوار الإسلامي المسيحي آفاقًا متجدّدة، ومستقبلًا كبيرًا في ظلّ التّطوّرات الرّاهنة، وما يشهده العالم من تقدّم في جميع المجالات، وأيضًا نظرًا للقضايا الساخنة التي تتجدّد في كلّ يوم، فما تكاد تنتهي واحدة منها وتتخلّص البشريّة من أسرها، إلّا وتخلّفها واحدة أخرى، وفي ذلك أرضٌ خصبةٌ للتّعاون بين المسلمين والمسيحيين، وقاعدة مشتركة للتّفاهم والتّحاور فيما بينهما، بخصوص تلك القضايا التي تمثّل موضوعات جاهزة للحوار الإسلامي المسيحي؛ الذي بات في الآونة الأخيرة ذا نظرة شموليّة وإستراتيجيّة متكاملة ومُحكّمة.

وتتميمًا لهذه الفكرة، فإنّ الحوار يتّسع لكلّ حضارة إنسانيّة، إنّه ليس خاصًّا فقط بالمسلمين والمسيحيين وحدهم، بل يشمل أيضًا حتّى غيرهما من أتباع الدّيانات الأخرى، وهو بذلك يستبعد مقولة صدام الحضارات، ويدعو إلى بديلتها؛ مقولة حوار الحضارات، وبالتالي يدعو إلى التّفاهم مع الغرب من خلال الحوار، وهذه سمة أساسيّة من ملامح شخصيته،<sup>2</sup> وعلى الرّغم من تعذُّر الحوار بفعل تكبُّر النّفوس وتخاذل الأيدي واستهداف دول الاستكبار والاستعمار الذين يتقارضون الثّناء والجزاء، ويُصدرون القرارات الاستنسابيّة

<sup>1</sup> - مقابلة نجوى مارون مع فضل الله، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص355.

<sup>2</sup> - عدنان السيّد حسين: داعية وحدة، صادق اللهجة، صادق القصد، مؤتمر محمّد حسين فضل

الله رائد الوحدة والحوار، ص30.

ليضعفوا وحدة الشّعب ويشتّتوا شمل البلاد والعباد، ويتباكون على حقوق الإنسان، وباركون الإرهاب الدّولي في البلدان الإسلاميّة والعربيّة، رغم ذلك كلّه بقي فضل الله مشدّدًا على أنّ الحوار ضرورة إسلاميّة وعالميّة، والمفتاح لذلك امتلاك قوّة العقل والعلم والعمل، فأكدّ بأكثر من سياق ومقام على التّزوّد بهذه المقوّمات، وبين أهميّة إستراتيجيتها في تكوين الإنسان المسلم القادر على التّحاور مع غيره، والتّفوّق في نسج خيوط التّفاهم وبناء الثّقة معه.<sup>1</sup>

### 3- تحقيق الوحدة الوطنيّة في لبنان:

من المعلوم تاريخيًّا وواقعيًّا، أنّ لبنان يشكّل فسيفساء مختلطة من المذاهب والطوائف، ويشهد تعدّديّة دينيّة إسلاميّة مسيحيّة على نطاقٍ واسعٍ جدًّا؛ فالإسلام بمعظم أطيافه ومذاهبه، والمسيحيّة أيضًا بمختلف أطيافها وكنائسها، كلاهما بهذا الوصف؛ يشكّلان أو يرسمان اللوحة الوطنيّة الحاليّة في هذا البلد، ولعلّ هذا الاختلاف والتّنوع المتعدّد الجوانب، هو الذي يؤدّي -في كثير من الحالات- إلى نشوب نزاعات وصراعات، بل وإلى قيام حربٍ أهليّة فيه، نظرًا للحساسيّة المفرطة بين أبنائه الذين ينتمون إلى طوائف ومذاهب شتى.

وفي ظرفٍ كهذا؛ مشحون ببعض التّوترات والمشاحنات، ومهيأٌ لإثارة العواطف فيه، يمكن لمواطنيه سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، أن يعملوا على الحفاظ على وحدته وتماسكه، ولا يكون ذلك إلا بإقامة حوار إسلامي

<sup>1</sup> - الشّيخ مرسل النّصر: الحوار ضرورة إسلاميّة وإنسانيّة، مؤتمر محمّد حسين فضل الله رائد الوحدة والحوار، ص 30.

مسيحي تتحرك فيه الشخصيتان؛ الإسلامية والمسيحية؛ اللتان تمثلان مجموع أفرادها، انطلاقاً مما عاشته من أوضاعٍ معقدة بفعل الأوضاع السياسية، التي حاولت أن تعمق الهوة بين الموقعين والموقفين، كما حاولت أن تستغل الكثير من نقاط الضعف هنا وهناك، لتعمل على إضعاف الإرادة التي تتحرك نحو الآخر، ولا يزال الأمر كذلك منذ زمنٍ بعيد، كما أنّ هناك عوامل أخرى تاريخية وواقعية عملت على إيجاد حالة من الحذر والخوف والشك، كل فريق تجاه الآخر.<sup>1</sup>

وإذا كانت هذه الأوضاع قد عانى منها الشعب اللبناني طويلاً بسبب بعض الاكراهات والإملاءات الداخلية والخارجية، فقد حان الوقت لمسلمي ومسيحي هذا البلد، أن يصبحا مستعدين في هذا الجو من الحرية -المخلوقة بدافع من التعددية الدينية والفكرية- للدخول في حوارٍ جدي ومفيد، لكي يتعارفا ويعملا معاً إذا أمكن، من أجل إحداث توازن وطني وتكافؤ واقعي، وعليه يُعتبر لبنان -البلد النموذج- كأنه الحصيلة التنبؤية لتاريخ طويل من القرون، وبادرة التآلف بين هاتين الأمتين اللتين عرفتا ضروراً شتى من العلاقات السلبية وبعض الصراعات والنزاعات الأليمة، ذلك أنه وعندما يتبادل الإسلام والمسيحية النظرات السلمية، ويتأهبان للتصافح، نرى أنّ هذه النتيجة قد تحققت في الموطن اللبناني المُعبر عن الاندماج المتآلف بين المسلمين والمسيحيين، إنّه الابن البكر للتعايش السلمي بين الفريقين.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - مقابلة نجوى مارون مع فضل الله، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 355.

<sup>2</sup> - يواكيم مبارك: حول لبنان وفلسطين والحوار الإسلامي - المسيحي (مختارات)، ص 164-165.



إنّ هذا التّعايش بين أبناء البلد الواحد، والذي يتشارك في رسم صورته الواقعيّة المسلمون والمسيحيون على حدّ السّواء، يدفع بهما إلى إقامة حوارٍ فيما بينهما؛ لإزالة الكثير من الأوهام التي ترسّبت وترسّخت في الدّهنيات منذ القرون الوسطى، ومن خلاله يمكنهما الخروج من الرّوايا الضّيقة ومن الكهوف المعتمة التي عاشا فيها ردحًا من الزّمن، ومن ثمّة يرتبطان بالواقع أكثر، ويكونان عمليين،<sup>1</sup> في كلّ الاتجاهات التي تحقّق لهما الوحدة الوطنيّة، والتّعايش السّلمي المشترك، والتّجانس، والتّآلف على مستوى جميع الأصعدة، في حدود الإمكانيات المتّاحة لهما في هذا السّبيل.

لذلك يدعو فضل الله اللبنانيين إلى الحوار المُحصّل للتّفاهم واللقاء السّلمي تحقيقًا لمستقبل أفضل، فيقول في هذا الصّدّد: "لا ندعو إلى تحويل لبنان إلى دولة إسلاميّة بالعنف، ولكننا نعتقد أنّ لبنان بلد الحرّيّة، ونريد للمسلمين أن يطرحوا الإسلام بطريقة حضاريّة، وبطريقة سلميّة، كما نريد للمسيحيين أن يستفيدوا من هذه الحرّيّة، ليطرحوا المسيحيّة بأسلوبٍ حضاري، وكما نقول ذلك حتّى لغير المسلمين والمسيحيين أن يطرحوا فكرهم بشكلٍ حضاري، ليكون هناك صراعٌ بين الأفكار، وليكون هناك حوار علني حضاري، ليقتنع الجميع بفكرٍ واحد، أو ليتفاهموا على مواقع اللّقاء في فكرهم، لتكون المسألة في المستقبل للذي يستطيع أن يُقنع النّاس أكثر"،<sup>2</sup> وهذه دعوة صريحة للتّماسك بين أبناء الوطن الواحد من خلال القيام بعملية حوارية واسعة وعلى جميع الأصعدة، حتّى يحققوا مآربهم المشتركة

<sup>1</sup> - مقابلة نجوى مارون مع فضل الله، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 356-357.

<sup>2</sup> - حوار فضل الله مع الكاهن الإيطالي (برناردو تشير فليرا)، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 147.

والمصالح التي تربط بينهم جميعاً، خدمة لهذا الوطن وتلبية لنداء الضمير المخلص الذي يفرض عليهم أن يكونوا يداً واحدة في وجه الظلم والطغيان والمؤامرات التي تحاك للتفرقة بينهم وإسقاطهم واستغلال خيرات بلدهم، وبناء على ذلك جاءت دعوة هذا الرجل شاملة للمسلمين والمسيحيين اللبنانيين على حدّ السواء.

وبخصوص هذا الشأن يقول عباس الحلبي: "إننا في منطقة تغلي بالتوترات الدينيّة والمذهبيّة والطائفية، ولبنان ليس بمنأى عنها إذا ما أضفنا إلى تأثير الخارج ظروف الدّاخل بجميع تناقضاته ومشكلاته المستعصية التي كثيراً ما تلبس لبوس الدّين والطائفة، فيتحوّل الصّراع من وجهته السياسيّة إلى وجهته الطائفية المقيتة، ولعلّ أهمّ قيمة إنسانيّة تجمع اللبنانيين هي قيمة العيش الواحد، القائمة على حقّ الآخر في اعتقاده، وتعزيز الأُسس الدينيّة للعيش الواحد في وطن واحد، كما أنّ تأكيد قيمة العدل المطلقة التي تلزم المتديّنين من مسلمين ومسيحيين، بالانتصار للمظلومين والمضطهدين والمهمّشين بغضّ النّظر عن دينهم، وبغضّ النّظر عن الانتماء الديني لمن يمارس عليهم الظلم والاضطهاد، من شأن ذلك أن يساهم في توثيق عُرى النّسيج الوطني وتعزيز العيش الواحد".<sup>1</sup>

وهذا ما حدث فعلاً وبصورة واقعيّة؛ إذ عُقدت عدّة لقاءات لبنانيّة بين المسلمين والمسيحيين، قُرّر فيها مدى التماسك بالوحدة الوطنيّة والعلاقات السّليمة بينهما، والعيش المشترك القائم على التّفاهم والتّعايش، ومن ذلك ما

<sup>1</sup> - عباس الحلبي: حوار الأديان وبناء الدولة، ص 50-51.

جاء في نصّ بيان الندوة اللبنانيّة المنعقدة ببيروت في 08 تموز/جولوية 1965م:<sup>1</sup>

أ- إنّ المحاضرين الثمانيّة الذين اشتركوا في سلسلة "المسيحيّة والإسلام في لبنان"، يشكرون للندوة اللبنانيّة تنظيمها هذا الحوار الحُرّ الخلاق، الذي هو أفضل أسلوب لتعزيز الألفة الوطنيّة في بلد جمع فيه الله عائلات روحية مباركة، ويتفاءلون بما أنسوه من ارتياح الجميع لهذا التّواصل الخيّر الذي تعبّر عنه مختلف الفئات في لبنان تعبيراً حيّاً تتجلّى آثاره في انفتاح بعضهما على بعض، وتعاون بعضهما مع بعض في تفاهم وانسجام، ويؤكّدون تلاقي الديانتين في إيمانهما بالله الواحد، وبقيامهما معاً على تعزيز قيم روحية ومبادئ خلقية مشتركة، تصون كرامة الإنسان وتُعلن عن حقّه في الحياة الفُضلى، وتمهض بالأرض ومَن عليها في محبة وسلام ووثاق.

ب- وإتّهم لعلّ يقين، بأنّ لبنان هو الموطن المُختار لمثل هذا الحوار الإسلامي المسيحي، وبأنّه حين يجدد وعيّه بتعاليم هاتين الرّسالتين؛ يُسهم في تجديد طاقة الإنسان الرّوحية وصونها، وهم يرون أنّ المقترحات المعروضة في هذا المجال تؤلّف خطوة إيجابيّة نحو إشاعة المحبة بمفهومها الجامع، العميق والبتاء.

وفي السّياق ذاته، اتّفق المجتمعون في ندوة برّمانا اللبنانيّة من 12 إلى 18 تموز/جولوية عام 1972م على أنّه: "يمكن للمسيحيين والمسلمين أن يتعاونوا، وهم يتعاونون فعلاً، مع سائر مواطنيهم، على صعيد العمل

<sup>1</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 31، 33.

والصّلاة، في بناء الوطن وتطوير الحقوق الإنسانيّة والدينيّة، وفي معركة العدالة والسّلام، يستطيعون أن يعملوا كزملاء في فرق ملتزمة لإنماء الرّيف أو حملات مكافحة الأُميّة، ويمكنهم معًا التّصدّي لمشاكل الشّبيبة الضّائعة من خلال أجوبة أكثر تفرُّهُمًا لاحتجاجاتهم، ومن خلال خدمات استشاريّة ونشاطات ترفهية، فالتّعاون الواعي والمُخطّط له بين المسلمين والمسيحيين وغيرهم، في مثل هذه الأجزاء، قد يولّد أحيانًا بعض التّوتر، ولكنّه قد يساهم أيضًا في التّوافق بينهم".<sup>1</sup>

وتأكيدًا لهذا الأمر وتنظيمًا للمسألة الحوارية؛ صيغ ميثاقٌ إسلامي مسيحي\* للحياة الواحدة، رُسمت فيه أهمّ المبادئ التي تنصّ على الوحدة والعيش المشترك؛ منها:<sup>2</sup>

- أنّ المسلمين والمسيحيين لديهم إيمانٌ ثابتٌ بالعيش الواحد في مجتمع تسوده الحرّيّة والتّكافؤ والمساواة في حقوق المواطنة.
- أنّ المسلمين والمسيحيين مُدرّكون وجوب تحالف أهل الإيمان لأداء الواجب الذي يمليه عليهم اعتقادهم الديني نحو وطنهم العربي، والإسهام في تعزيز الوحدة الوطنيّة، وتقويّة الشّعور

<sup>1</sup> - جوليت حدّاد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 45، 52.

\* وُضع هذا الميثاق الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي؛ لمعالجة القضايا والأمر الناشئة عن العلاقات الإسلامية المسيحية في المنطقة العربيّة "لبنان، سوريا، فلسطين، الأردن، مصر، السّودان، بعض دول الخليج"، وذلك لتطوير حركة الحوار الإسلامي المسيحي وتجديد آفاقه. (عبّاس الحلبي: حوار الأديان وبناء الدّولة، ص 45).

<sup>2</sup> - عبّاس الحلبي: حوار الأديان وبناء الدّولة، ص 46.

بالانتماء إلى وطن واحد يتسع لأبنائه جميعًا على اختلاف ولائهم الدينيّة، ويتجاوز بهم العصبية الطائفية والعرقية.

- أن العمل من أجل توطيد العيش الواحد، ضرورة تملها المهوم والأهداف الوطنيّة والاجتماعيّة الواحدة، والسّياق التاريخي والحضاري الواحد، ووحدة المصير.
- أن تعزيز الوحدة الوطنيّة في وجه التّدخّلات الخارجيّة ومشاريع الهيمنة على الوطن العربي؛ همٌّ مشتركٌ يجتمع حوله المسلمون والمسيحيون.
- أن الحوار بين المسلمين والمسيحيين يجب أن يؤسّس على معالجة جذور التّوترات الدينيّة والطائفية وأسبابها، والكثير منها يقع في الظّروف السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة السّائدة التي تُسهم في إنتاج مناخ من الاحتقان العام.
- أن المسلمين والمسيحيين يسعون إلى دفع الالتباس بين التّدين الصحيح والغلو المذموم الذي يؤدي إلى العنف والتّطرّف.

وهكذا حدّدت البنود السابقة السّالفة الذّكر؛ أسس ومعالّم ومحاوّر الوحدة والتّعاون والتّآزر والتّآلف والتّفاهم والعيش المشترك بين الطّرفين (المسلمين والمسيحيين) حفاظًا على النّظام العام، ودعمًا لحوار الحياة الاجتماعي القائم بينهما في صورة أبدية، ما دام الشّعبان يعيشان جنبًا إلى جنب في ودّ وسلام وسعادة ورخاء، ليشارك الجميع بأكملهم في هذا التّناغم المتآلف واللقاء اليومي المتكرّر في الأسرة وأمكنة العمل والدّراسة والتّجمّعات، وفي شتّى الأماكن الأخرى، صغارًا وكبارًا، نساء ورجالًا، متعلّمين أو مثقّفين وأُمّيين.

وإذا كان الحوار الإسلامي المسيحي هو الأساس في تنظيم العلاقات الإسلامية المسيحية وتطويرها في هذا البلد، فإن من أهمّ قضاياها حينئذٍ: التّوصّل على مستوى الفكر وبالارتكاز على الدّستور الحالي، إلى التّمييز تمييزاً أكثر عدالة بين الرّوحاني والزّماني، بين المقدّس وغير المقدّس، بين المدني أو السّياسي والدّيني، بغية سكبها فيما بعد في الأفكار والعادات، وأخيراً في الأنظمة،<sup>1</sup> وهذا حتّى يتمّ اللّقاء بين الطّرفين في أجواء صافية يسودها التّفاهم والتّآلف، بعيداً عن الخلافات الدّينيّة أو الصّراعات المذهبيّة، التي غالباً ما تشكّل عقبة مستعصية في هذا السّبل.

وانطلاقاً من هذه الفكرة، يقترح يواكيم مبارك إنشاء مجلس إسلامي مسيحي في لبنان، لضمان احترام التّمييز الشّرعي ما بين الرّوحيات والزّمنيات من جهة، ولإحلال الانسجام اللازم بينهما من جهة أخرى، ويقترح أن يتكوّن هذا المجلس من أشخاص يتّصفون بالحكمة والنّيّة الحسنة، ويجمع عليهم الرّأي العامّ المُشترك عند المسيحيين والمسلمين،<sup>2</sup> كما يدعو إلى إنشاء كلّية مزدوجة للعلوم الدّينيّة الإسلاميّة المسيحيّة، وأن يحتلّ أستاذ مسلم منبراً مختصّاً بالمسيحيّة في الجامعة اللبنانيّة، وفي مقابل ذلك يحتلّ أستاذ مسيحي المنبر المختصّ بالأنظمة الإسلاميّة.<sup>3</sup>

وتماشياً مع هذا الطّرح، يعلن سنيودس الأساقفة في جمعيته الخاصّة لأجل لبنان، عن مدى التقارب الحاصل بين المسلمين والمسيحيين في هذا البلد، الأمر الذي يحقّق لهم عيشاً مشتركاً نابعاً من إرادة صادقة وتعاون

<sup>1</sup> - يواكيم مبارك: حول لبنان وفلسطين والحوار الإسلامي - المسيحي (مختارات)، ص 167.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 170.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 176.

مخلص، لإعادة بناء البلاد، والكفّ عن الحروب الأهلية، لكونهم إخوة وطنيين هدفهم الأساسي؛ التفاهم والتّوادّ والعيش المشترك، والتّخلّص من جوّ العنف الذي خلّفته الصّراعات المتتالية على هذه الأرض.<sup>1</sup>

كما جاء في وثيقة الوحدة الوطنية ضمن تنوّع الأديان، الصّادرة عن هذا السّنيودس: "إنّ الحوار المسيحي الإسلامي يعتمد على اقتناع اللبنانيين بأنّ بلدهم هو وطن ارتضاه أبناؤه واحداً ونهائياً، متمتّعاً بنظام ديمقراطي، يعتبر الإنسان فيه أنّ حرّيته هي عطاء من الله، وتتجلّى هذه الحرّية خاصّة في الجهد المتواصل الذي يبذله المواطنون الواعون لفروقاتهم الثقافيّة من مختلف الديانات، فكلّ فردٍ يُسائل الآخر، وكلّ جماعة تُسائل الأخرى، ساعين معاً، بالاستناد إلى القيم الإنسانيّة الثّابتة، إلى تكوين حاضرٍ واحد متأصّل في التّاريخ ومطلّ على مستقبل واحد".<sup>2</sup>

بعد ذلك، تنصّ هذه الوثيقة على تبين فضل الأخوة التي تجمع فرقاء هذا الحوار، وعلى كونهم قادرين أولاً على تجاوز كلّ الصّعوبات الذهنيّة والانفعاليّة، وثانياً تخطّي كلّ العثرات التّاريخيّة، التي غالباً ما أُستغلّت لتفرقتهم، وما يشجّعهم على ذلك فعلاً؛ هو إرادتهم الصّلبة في السّير معاً من أجل بناء وطن المستقبل،<sup>3</sup> القائم على الوحدة والتّآلف، واعتبار أنّ الأخوة الإنسانيّة هي الجامع المُشترك بين مختلف الأجناس، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، أو لأيّ مذهب آخر ينتمون، لاسيما إن كان يجمعهم وطنٌ واحدٌ

<sup>1</sup> - كيرلس سليم بسترس: أفكار وآراء في الحوار المسيحي الإسلامي والعيش المشترك، ج 01، ص 35-36.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج 01، ص 37.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، والجزء نفسه، والصّفحة نفسها.

وبلد واحد، كما هو الحال في لبنان؛ البلد الذي يُعتبر خير مثال أو شاهد على هذه الحالة.

وبغير التآلف والانسجام بين الفريقين، لا يُمكن الاستمرار في العيش الكريم، ولا تحقيق الوحدة الوطنيّة التي هي أساس الاستقرار في المجتمع، ولعلّ الانسجام الذي يريده اللبنانيون فيما بينهم مهّدٌ من طرف رجال السياسة، وهي النقطة التي ركّز عليها فضل الله كثيرًا، مؤكّدًا على أنّ ما يحدث في لبنان من تفرقة وحروب أهليّة وتنافر بين مواطنيه، إنّما هو نتيجة للعبة السياسيّة التي تُدار بأيادي خارجيّة، تجعل من التعايش بين أبناء هذا الوطن أمرًا غير ممكن، بما تخطّط له من مؤامرات ودسائس خبيثة هدفها الوحيد؛ هو التفرقة وإحداث الفتنة، وحتى وإن كان ذلك ممكنًا - أي التعايش - في مرحلة ما، فإنّ تلك المرحلة تتميز بالتّحضير لحرب مستقبلية، لتكون مرحلة الهدوء مرحلة بين حريين، ولأجل ذلك يُعتبر إلغاء الطائفية السياسيّة نقطة البداية في توحيد اللبنانيين؛ لأنّه يجعلهم يحسّون بلبنانيّتهم، بدل الشّعور بالطائفية؛ بحيث يشعر الإنسان أنّ علاقته بطائفته أكبر من علاقته بوطنه، وبحيث يكون مستعدًّا للتآمر لمصلحة طائفته على مصلحة وطنه.<sup>1</sup>

وهذا ما يخلف عداوة وحساسيّة بين أبناء الوطن الواحد؛ الذين يُرتجى منهم أن يكونوا يدًا واحدة، متعاونين فيما بينهم للوقوف ضدّ أيّ تآمر خارجي يهدّد وحدتهم وتماسكهم، لذلك يدعو فضل الله المسيحيين إلى عدم الخوف من طرح الدّولة الإسلاميّة، مبيّنًا مدى التّفاهم الذي يمكّن جميع الأطراف

<sup>1</sup> - علي حسن سرور: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، ص 95-96.



من القضاء على الطائفية، فيقول: "لذا فإننا ندعو المسيحيين إلى أن يتفهموا معنى طرح الدولة الإسلامية، على أنه ليس طرحاً يتحداهم، ولكنه يريد أن يربطهم بمسيحيّتهم التي تنفتح عن الإسلام، من خلال الكلمة السّواء، ويُريد أن يُخرج المجتمع المسيحي من الذّهنيّة الطائفية التي تلغي حتى الالتزام المسيحي لدى الإنسان المسيحي، كما يُريد أن يُخرج المجتمع المسلم من الطائفية، وأعتقد أنّ المسيحية عندما تتحوّل إلى فكر وقيمة روحية وأخلاقية، وإلى نهج سلوكي، فإنّها تستطيع أن تتجدّر في نفوس المجتمع، أكثر من اللافتات الكبيرة التي تأخذ من المسيحية الاسم فقط لتجعله لافتة للعشيرة المسيحية بدلاً من الدين المسيحي".<sup>1</sup>

وإنّ تطبيق هذه الفكرة الإيجابية المثمرة على الأرض اللبنانية المتعدّدة المعتقدات والطوائف الدينية والمنابع الفكرية، يحقّق تعاضلاً ووثاماً بأنّ معنى الكلمة بين المسلمين والمسيحيين؛ الذين يعيشون جنباً إلى جنب في هذا البلد، ولا شك أنّ التّحاور الدائم والمستمرّ فيما بينهما سلميًّا يؤدّي إلى تفاهم كبير، وتقاطع في شتى مجالات الحياة المختلفة، أو في المُشترك الإنساني، على أساس ما يجمعهما من أخوة وطنية، لذلك فإنّ مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي في هذه المنطقة يبدو جليًّا وذو نظرة استشرافية ناجحة وفعّالة ومتفائلة يُمكن استثمارها في التّحسين من العلاقات الإسلامية المسيحية هناك.

<sup>1</sup> - علي حسن سرور: العلامة فضل الله وتحدي المنوع،، ص 103.

#### 4- مناصرة القضية الفلسطينية\* ومجابهة الاحتلال الإسرائيلي وتحرير القدس:

إذا كانت فلسطين قد أُحتلت من طرف الكيان الصهيوني منذ فترة زمنية طويلة، ولا تزال واقعة تحت سيطرة هذا الاحتلال إلى اليوم، حيث يعاني شعبها من الظلم والاضطهاد والتّهجير والحرمان من معظم حقوقه، كما أنّ مقدّساتها تُدنّس ولا تُراعَى حرمتها ولا مكانتها، وانطلاقاً من كون هذه الأرض تمثّل مهداً مشتركاً للمسلمين والمسيحيين، بما تحويه من كنائس ومساجد أثرية، وأماكن مقدّسة، وتراثٍ ديني عميقٍ لكلٍ منهما، فإنّ الدّفاع عنها وحمايتها من طرفهما؛ ضرورة لا مناص منها، وحتميّة لا محيد عنها، إذا ما رام الطّرفان بقاءها حرّة طليقة.

وتأسيساً على هذا، يؤكّد محمّد حسين فضل الله على مدى ضرورة الحوار بين الفريقين؛ بغية التّحسين من وضع القضية الفلسطينية التي عرفت ولا تزال تعرف تدهوراً يوماً بعد يوم، فيقول: "أما الحديث عن إطلاق الحوار في القضايا الساخنة، فذلك ينطلق من كونها لا تستطيع أن تنتظر، تماماً كالقضية الفلسطينية، فحينما تكون هذه قضية المسيحيين والمسلمين من حيث التّقاء المقدّسات المسيحية والإسلامية في فلسطين، لتواجه المسألة اليهودية على أساس الحركة اليهودية العالمية، لاضطهاد المسلمين والمسيحيين معاً للسيطرة على هذه المقدّسات، وللتحرّك في خطّ الظلم الذي ترفضه هذه

\* للاطلاع على القضية الفلسطينية وما يتعلّق بها، ينظر: سميح فرسون: فلسطين والفلسطينيون، وعبد الكريم الخطيب: قضية فلسطين - رأي الإسلام فيها... وموقف المسلمين منها، وبشارة خضر: أوربّا وفلسطين من الحروب الصليبية حتّى اليوم، ومنبر الهور وطارق الموسى: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947-1985م، وغيرها من الكتب...

الرسالات كلها، إننا نتصور أن إدارة الحوار في هذا المجال قد يستطيع منع كثير من الأوضاع السلبية أو القلقة فيما يتعلق بهذه القضية<sup>1</sup>.

وهو الأمر الذي ناقشه الطرفان فعلاً في العديد من الملتقيات والتدوات الحوارية المنعقدة بينهما، وكمثال على ذلك، جاء في القسم الثاني من البيان الختامي لمؤتمر "القيم الروحية للديانتين المسيحية والإسلامية" المنعقد ببيحمودون اللبنانية من 22 إلى 29 نيسان/أفريل عام 1954م، والمُخصّص للأراضي المقدسة:<sup>2</sup>

أ- إننا نحن المجتمعين في المؤتمر الإسلامي المسيحي العالمي الأول، قد لمسنا لمس اليد المشكلات الخطيرة التي تكتسح المنطقة المنعقد فيها المؤتمر، نستنكر العدوان والاضطراب اللذين يمزقان الأرض المقدسة، وليس هناك مكان في العالم أقلّ أمنًا وسلامًا من موطن "أرض السلام"، وإنّ الأقطار المجاورة المقدسة لدى الإسلام والمسيحية يصيبها العناء وعدم الاستقرار، وحالة العرب في هذه البلاد لا تطمئن قلوبنا، ورغم ذلك سينتصرون في النهاية لأنهم مؤمنون بالله.

ب- ونحن الذين شاهدنا نكبتهم، نعاهدهم أننا لن ننسأهم، وسنرفع أصواتنا منتصرين لهم، وسنحسّ حكوماتنا على اتّخاذ إجراءات سريعة لمساعدتهم، وسنطالب أيضًا بجعل هذه القضية على أسس من العدالة والحقّ تضمن استقرار السلام في الأرض

<sup>1</sup> - مقابلة مجلة البلاد اللبنانية الأسبوعية مع فضل الله، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 376.

<sup>2</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 13، 16.

المقدّسة، حيث غلب عليها اليوم النزاع وسفك الدماء. [خاصّة في السنوات الأخيرة التي ازداد فيها العدوان على هذه الأرض المبتركة].

إنّها محاولة إسلاميّة مسيحيّة جادّة ومخلصة في سبيل تحرير القضيّة الفلسطينيّة من وضعها المتأزم، وحتّى وإن بقيت قرارات هذا المؤتمر وغيره ممّا يشبهه منها حبراً على ورق، فيكفي في ذلك تحسيس العالم والمجتمعات وأصحاب القرارات الحاسمة بهذه القضيّة وتعريف جميع هؤلاء بها، حتّى يكونوا على وعي تامّ بما يحدث في هذه الأرض من مظالم وانتهاك لحقوق الإنسان ومساوئ جمّة، ومن ثمة يساندوا الشّعب الفلسطيني؛ بالتصدي لإسرائيل والوقوف ضدّ مظالمها في المنطقة؛ لئلا تحرم هذا الشّعب من أرضه بغير حقّ شرعي.

فالمشكلة في هذه القضيّة – كما يشير فضل الله- هي إسرائيل؛ التي تُعتبر مظهرًا لحركة اليهود في الاستيلاء على أرضٍ إسلاميّة، بحجّة أنّها الأرض التي عاشوا فيها قبل آلاف السنين، أو تلك التي وعدهم بها ربّهم\* في التّوراة، وبدءًا من ذلك سوّغوا لأنفسهم شرعيّة تشريد الآلاف من النّاس، والإتيان بكلّ يهود العالم إلى فلسطين؛ لتصبح هذه ممنوعة عن أهلها الذين سكنوا فيها منذ مئات السنين، وهذا الواقع هو ما جعل اليهوديّة السياسيّة التي اتّخذت

\* يستند اليهود للتأكيد على هذا الأمر، إلى نصوص توراتيّة عديدة منها:

- قول الربّ لإبراهيم: [انتملكن أمة هذه الأرض] (تكوين: 12 / 07).

- وقوله لإسحاق: أفأطعني لك ولنملك جميع هذه البلاد، وأقوى باليمين التي حلفتها لإبراهيم أبيك] (تكوين: 26 / 03).

- وقوله ليعقوب: [الأرض التي وهبتها لإبراهيم وإسحاق أهبها لك ولنملك من بعدك] (تكوين: 35 / 12).

كلمة الصّهيونيّة كمضمون لها في حركيتها، عدوانيّة في الواقعيّن السّياسي والأمّني.<sup>1</sup>

وبما أنّ المسيحيين أيضاً، ينتمون لهذه الأرض من خلال ما لهم من كنائس فيها ومقدّسات، فيتوجّب عليهم التّعاون مع المسلمين في مواجهة هذا العدوّ الذي يريد الاستيلاء على ممتلكاتهم بل وأرضهم كلّها، وهو الأمر الذي يمكن التّخطيط له من خلال ما يحدث بينهما من حوارٍ واقعيّ حياتي، وفي ذلك يقول فضل الله: "إنّ التّخطيط للتّوحد أو للتّكامل، أو للتّنسيق في قضايا الظّلم والعدل في المنطقة والعالم بين المسيحيّة والإسلام في حركة المسيحيين والمسلمين؛ هو الذي يجعل من اللّقاء مسألة حيّة في وعي الوجدان وفي عمق الرّوح، وفي امتداد الواقع، بدرجة أقوى من كلّ حوار؛ لأنّ الحوار يمثّل كلمات في الفكر وفي الهواء الطّلق أو في العُرف المُغلقة، بينما اللّقاء في الواقع الحيّ؛ روحاً تنفتح على روح، ودماً يمتزج بدم، وحياة تستمدّ حيويّتها من حركة الحياة في الواقع، ونحن نعرف أنّ ما يجمعه الله في مسؤوليّة الجهاد، وفي روحيّة القيمة لا تفرّقه الطّائرة".<sup>2</sup>

ولأنّ مشكلة القضية الفلسطينيّة مع إسرائيل هي جزء من الصّراع العربي الإسرائيلي؛ فقد تطوّرت الجهود الإسلاميّة المسيحيّة، وتكاثفت في محاولات عديدة لإيجاد حلّ سلميّ لهذا التّزاع، وباستقراء تلك الجهود نجدها تتمحور حول:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 32-33.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 99.

<sup>3</sup> - سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسيّة للحوار بين الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً،

ص 140-142.

- أ- مواجهة إسرائيل، وإدانة الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية.
- ب- مواجهة الصهيونية وسياساتها التوسعية الظالمة الطاغية وغير المشروعة.
- ت- إدانة الاعتداءات على الشعب الفلسطيني، وتأكيد الحقوق الوطنية والإنسانية له.
- ث- إدانة الاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية.
- ج- الدعوة إلى إيجاد دولة للفلسطينيين، وتحرير الأراضي المحتلة، وتأييد المقاومة البطولية للعدوان الإسرائيلي، وخاصة الانتفاضة؛ ليتحقق النصر والتحرير.
- ح- تأييد منظمة التحرير الفلسطينية، واعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.
- خ- التحذير من استغلال الحوار اليهودي المسيحي من أجل التهود في فلسطين، ولمصلحة إسرائيل.
- د- إدانة الهجرة السوفياتية لإسرائيل.
- ذ- رفض تبني أي مشروع للسلام يخرج عن الثوابت الفلسطينية والشرعية الدولية.
- ر- انتقاد الولايات المتحدة لموقفها ضد تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين.

وخدمة لهذا الغرض؛ عُقد في بيروت في شهر حزيران/جوان من عام 1996م بين الطرفين مؤتمرٌ بعنوان: "مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس"؛ تدارسًا فيه مكانة القدس في الفكرين الإسلامي والمسيحي، وأصالة الشعب الفلسطيني، ومدى الضغوطات التي يتعرض لها والآلام التي يعاني

منها بفعل العدو الإسرائيلي، وكذا أهميّة المقدّسات الموجودة هناك عند كلّ منهما، ومسألة السّلام...، ثمّ قرّروا ما يلي:<sup>1</sup>

أ- دعوة مسلمي ومسيحيي العالم أجمع للوقوف إلى جانب الحقوق الفلسطينية المشروعة.

ب- دعوة المؤسّسات الدنيّة المسيحيّة والإسلاميّة إلى أن يكون تحرير القدس هو شغلها الشاغل، فتصرف كلّ جهودها إلى أن يزهد الباطل وينتصر الحقّ.

ت- دعوة دول العالم والأمم المتّحدة وهيئاتها والمنظّمات غير الحكوميّة إلى مؤازرة المؤسّسات الفلسطينية في القدس؛ لتطوير البنية التّحتيّة وتوفير الدّعم لها.

ث- دعوة الدّول العربيّة والسّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة إلى توحيد موقفها من قضيّة القدس.

ج- دعوة إسرائيل للكفّ عن جرائمها وإجرائها التّعسّفيّة تجاه أبناء الشعب الفلسطيني.

ح- عدم اعتراف المسلمين والمسيحيين بشرعيّة أيّة ممثليّة أجنبيّة أو بعثة دبلوماسية لدى إسرائيل تتخذ من القدس مقرّاً لها، واعتبار ذلك عملاً عدائيّاً ضدّ العرب مسلمين ومسيحيين على السّواء.

خ- اتّحاد الطّرفين في مدّ يد العون لفلسطين وأبنائها حتّى يستعيدوا حرّيتهم ومقدّساتهم.

د- العمل معاً على أن تكون القدس مدينة مصالحة وعدل وسلام للجميع.

<sup>1</sup> - محمّد السّمّالك: مقدّمة إلى الحوار الإسلامي - المسيحي، ص 21-24.

وفي هذه المسألة يفرّق فضل الله بين الغرب والمسيحيّة؛ فيبيّن أنّ الغرب ومن خلال سياسته، ساعد على تأزّم الوضع في فلسطين، بما يقدمه من دعم لإسرائيل، التي تقوم بمظالم واضطهادات عديدة ضدّ الشّعب الفلسطيني، ويدعو إلى عدم تحميل المسيحيّة الغربيّة ما يقوم به الغرب، إذ أنّ هناك مسيحيين -على حدّ قوله- جيّدين في تفكيرهم في القضايا الإنسانيّة على خطّ السيّد المسيح ﷺ، فهؤلاء مرحّب بهم جدًّا وفي كلّ حين، نظرًا للدور الذي يقومون به تجاه تجسيد الأفكار المسيحيّة في المسألة الفلسطينيّة.<sup>1</sup>

وإذا كان هناك إجماعٌ إسلامي مسيحي؛ فردي وجماعي، رسمي وغير رسمي على عدم شرعيّة التّحاور مع اليهود باعتبارهم هم المتسبّبون في مأساة الشّعب الفلسطيني، والقضاء على آماله وطموحاته، بالإضافة إلى أنّ العيش المُشترك مع هؤلاء غير ممكن، بل إنّهُ صعبٌ للغاية نظرًا للرفعة وعلوّ المكانة التي يشعرون بها؛ لذلك استنكف المسلمون والمسيحيون على حدّ السّواء على إشراك اليهود معهم في الحوارات التي تجمع بينهما انطلاقًا من المسألة السياسيّة خصوصًا،<sup>2</sup> وإنّ المستقرئ لتاريخ الحوار بين أتباع الأديان، يستخلص دون أدنى جهد، أنّ هذا الحوار في أغلبه يدور فقط بين المسلمين والمسيحيين؛ أي أنّ الحوار الإسلامي المسيحي هو الشّكل الغالب على جميع الأشكال الأخرى المنتميّة لهذا النوع من الحوار، ولعلّ ذلك يعود إلى أسبابٍ كثيرة، منها على سبيل المثال: التّحاور بين المسلمين والمسيحيين في الأماكن

<sup>1</sup> - نصّ الحوار الذي دار بين فضل الله والقسيس الهولندي (فان دار بيل أندرو)، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 156-157.

<sup>2</sup> - محمّد سليم العوا: لماذا لا نتحاور اليهود، ص 99-104.



والأفكار، وأيضًا الاشتراك في بعض الهموم والمسائل والقضايا المستدعية لمناقشتها عن طريق الحوار الهادئ والفعال.

فإن فضل الله - في هذا الصدد - يفرق تفريقًا بينًا بين إسرائيل واليهود، فبينما لا يمكن التّحاور - في نظره - مع إسرائيل باعتبارها منتهكة لحقّ الشعب الفلسطيني، فإنه يجوز التّحاور مع اليهود لكونهم أصحاب ديانة سماوية كالمسيحية والإسلام، وفي ذلك يقول: "فلنعمل على أن يرجع الفلسطينيون إلى فلسطين، ويتحاوروا مع اليهود الموجودين في فلسطين، في طبيعة الحكم الذي يتحركون فيه...، لو كان السيّد المسيح موجودًا الآن، لما وافق على دولة إسرائيل، وإنّي أحبّ أن أوّكد لكم من جديد، أننا مستعدّون للحوار مع اليهود بصفّتهم اليهودية فيما هي مفاهيم التّوراة، وفيما هي مفاهيم اليهودية التّوحيدية، كما ندخل في حوار مع المسيحيين".<sup>1</sup>

وفي السّياق ذاته، يؤكّد وبشدة، على أنّ مشكلة العرب ليست مع اليهود من خلال يهوديتهم، أو لمجرد كونهم ينتمون لهذه الدّيانة، إنّما المشكلة مع إسرائيل التي اغتصبت الفلسطينيين أرضهم، ودنّست مقدّساتهم، وقتلتهم شرّ قتلّة، ونكّلت بهم وشرّدتهم أيّما تشريد؛ بغية تجميع جميع اليهود الموجودين في العالم في هذه الأرض بحجّة الحقّ التاريخي.<sup>2</sup>

ويضيف قائلاً: "من الطّبيعيّ جدًّا أنّنا نشعر جميعًا بأنّ إسرائيل كوجود سياسي عنصري في المنطقة؛ هو سرّ الكثير من المشاكل التي حدثت في

<sup>1</sup> - نصّ حوار فضل الله مع القسيس الهولندي (فان دار بيل أندرو)، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 160.

<sup>2</sup> - النّص نفسه، ص 159.

المنطقة؛ لأنّ اليهود الذين كانوا أقلّيّة لا تُذكر في فلسطين، جاؤوا وأخرجوا شعباً بكامله من مسيحيين ومسلمين حتّى يحلّوا مكانه، ويعملوا على التوسّع من أجل الإمبراطورية اليهوديّة في المنطقة"،<sup>1</sup> ممّا يمنع الشعب الأصلي من التمتّع بكامل حقوقهم، بل ويحرمهم من أرضهم التي قطنوها منذ آلاف السنين وعاشوا فيها أماداً طويلة من الزّمن، فكيف إذن -والحال هذه- أن تُغتصب منهم هذه الأرض بغير حقّ إلا الطّمع والتّعديّ على ممتلكات الغير، الأمر الذي تستهجنه جميع الرّسالات السّماويّة وخاصة المسيحيّة والإسلام.

لذلك فإنّ المسلمين والمسيحيين وبغضّ النّظر عن كونهم ينتمون لهذا البلد، الواجب عليهم أن ينطلقوا معاً تجاه هذه القضية وما شابهها من قضايا أخرى في العالم، من أجل أن يدرسوا عمق الآلام الحقيقيّة للإنسان، ولا يدرسوا عنصر الألم في جانب واحد، بل من جوانب متعدّدة إلزاماً بالموضوعيّة، وتحقيقاً للتّخفيف من معاناة كثير من الأفراد والمجتمعات،<sup>2</sup> التي تقع تحت نير الاستعمار الغاشم والقوى الطّاغية الظّالمة المتعدّية على حقوق الشّعوب المستضعفة، سواء تمثّلت تلك الحقوق في الأنفس أو المقدّسات أو غير ذلك ممّا لا ينبغي المساس به؛ لأنّه حقّ شخصي لا يمكن التنازل عنه بأيّ حال من الأحوال.

ومهما يكن من أمر، فإنّ القضية الفلسطينيّة وما تستدعيه من التّعجيل لأجل إيجاد حلٍّ سلميٍّ لها؛ قضية شغلت بال المسلمين والمسيحيين منذ زمن

<sup>1</sup> - نصّ حوار فضل الله مع الكاهن الإيطالي (برنارد تسير فليرا)، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 144.

<sup>2</sup> - نصّ حوار فضل الله مع القسيس الهولندي (فان دار بيل أندرو)، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 154.

بعيد، من خلال حواراتهم ونقاشاتهم، وهو الأمر الذي يوسّع من دائرة الحوار الإسلامي المسيحي، ويزيد من شأنه ومكانته، وذلك بنقله من مجاله الدّيني الثّقافي إلى المجال التّاريخي السّياسي، ما دام أنّه موصولٌ بالقضايا السّياسيّة الرّاهنة، وخاصّة القضية الفلسطينيّة، لذلك، يبقى دعم القضية الفلسطينيّة من أهمّ أولويات المسلمين والمسيحيين العرب خاصّة، بحكم علاقتهم بأرض فلسطين ومقدّساتها، وأيضًا بحكم علاقتهم بإخوانهم العرب الذين يعيشون على هذه الأرض في ظلم واضطهاد مستمرّين، وهذا التّحدّي الذي يخوضونه ضدّ الاحتلال الإسرائيليّ الصّهيوني، بإمكانه التّسريع من وتيرة اللّقاءات الوديّة فيما بينهم، ممّا يجعل للحوار الإسلامي المسيحي أفاقًا مستقبلية في حدود هذه القضية وتطوّراتها، ولا شكّ أنّ هذا الحوار من شأنه تحقيق كلّ ما يصبو إليه الطّرفان من آمال وأهداف وخاصّة منها ما يتعلّق بالإنسانيّة والسّلام العالمي والقضاء على الصّراعات الخارجيّة والفتن الدّاخلية، حيث أنّ "كلّ المجتمعات تبحث عن العدل والسّلام في إطار ما يسمّى بحوار الحياة؛ وهو يعني الحياة مع الآخر والاهتمام بقضاياها وتفهم خلفياتها والاعتراف بتمايزاته واحترام قيمه ومبادئه"،<sup>1</sup> وهذا ما يتوخّاه الطّرفان تجاه فلسطين وشعبها.

## 5- إنماء التّعاون الإسلامي المسيحي:

في عالم -كعالم اليوم- مليء بالأخطار والمشاكل، ومهدّد بالانشقاقات والصّراعات، وتتخلّله الحروب الإثنيّة والعرقية والأهليّة والإقليميّة وحتى العالميّة، ويشهد حالة من التوتّر وعدم الانسجام بين كثير من الشّعوب وفي

<sup>1</sup> - مريم آيت أحمد: جدليّة الحوار - قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر-، ص146.

مختلف المناطق، يتوجّب على بني البشر بما يجمعهم من أخوة إنسانية وروح تعاطفية تجاه الظلم والاستبداد؛ التعاون فيما بينهم، وجعل اليد في اليد بغية الحدّ ممّا سبق وصفه.

ويتأكّد هذا الأمر، عندما تكون هناك رابطة -مهما كان نوعها- تربط بين مجتمعين أو أمّتين فأكثر، وإذا أخذنا -مثلاً- أتباع الديانتين المسيحية والإسلام باعتبارهم يشتركون في جملة من الأمور، وتربطهم عدّة روابط، كما تجمعهم مجموعة من القيم والمناسبات، سنجد أنّ إمكانية التعاون فيما بينهم ممكنة الحدوث جدًّا، بل إنّها قد تكون من ضرورات الحياة ومقاصدها، وهو الأمر الذي لا يتمّ إلا من خلال الحوار الفعّال، وفي هذا يقول بورمانس: "...فعلى المتحاورين أن يوضّحوا للجميع حقيقة المصدر الأول والآخر للكرامة الإنسان، وكيف تُخدم تلك الكرامة، ومن هم الأحقّ بهذه الخدمة، وكذلك يطلب الحوار منهم أن يجتهدوا معًا للتقدّم والازدهار في المجتمع البشري، ضامنين للزواج والأسرة كرامتهما، وللفنون والثقافة أهمّيتهما، وللتوازن الاقتصادي والاجتماعي تأثيره في الانسجام بين الجماعات السياسيّة، وأخيرًا للشعب والأمم ائتلافها فاتحادها ضمن منظّمة دوليّة واحدة".<sup>1</sup>

ومن هذا المنطلق، يمكن القول بأنّ المبتغى الأساسي للحوار الإسلامي المسيحي؛ هو تقوية أواصر التفاهم والتعاون فيما بين الطرفين المتحاورين، والجرّي على قدّم وساق من أجل الوصول إلى تحقيق جملة من الأهداف المتنوّعة والمختلفة، والتي تجمعها خدمة الإنسانية من وجوه عديدة، وتحقيق

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح فيما بينهم؟. ص 166-167.

أنماطٍ متوافقة من العيش المشترك، ولذلك يمكن القول "إنّ المسيحيين والمسلمين جميعًا مدعوون إلى المشاركة في هذا التّعاون اليومي بأنواعه، ولهم فيه مهمّة يضطلعون بها؛ لأنّهم يمثلون جميعًا جزءًا لا يُستهان به من الاختبار البشري والعمل الدّنيوي، وفي الواقع ما يدفع المسيحيين والمسلمين إلى مثل هذا الالتزام، لخدمة إخوانهم؛ إنّما هو إيمانهم بالله، إذ لكلّ إنسان صلّاتٌ قويّةٌ بالله، فالمؤمنون مدعوون بعملهم عينه إلى كشف ذواتهم لإخوانهم في البشريّة، لأنّ عملهم لا يخلو من تشابه خفيّ مع ما يفعل الله نفسه".<sup>1</sup>

وتنظيرًا لهذا التّعاون، أبرزت مجموعة من المؤتمرات الحواريّة، وجوه التّآلف والتّآزر بين الفريقين، ممّا يمكن اختصاره في النّقاط الآتيّة:<sup>2</sup>

أ- إنشاء الهيئات والمنظّمات الدّاعيّة إلى التّعاون بين المسلمين والمسيحيين في اندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة، بالإضافة إلى عقد المؤتمرات بغية اكتشاف أفضل مخطّط للتّعاون على جميع الأصعدة التّخطيطيّة والتنفيذيّة من أجل تلبية حاجات الأفراد والمجتمعات هناك.

ب- تحرير الإنسان من العبوديّة عدا العبوديّة لله، والعمل على تحرير المجتمع من مختلف أشكال الصّراعات والتّباينات التي تُهدر طاقاته وتمنعه من بلوغ هدفه.

ت- الاتّفاق والتّعاون على وضع كتب ومختارات عن الإسلام والمسيحيّة، لتستفيد منها مؤسّسات التّربيّة الدّينيّة الإسلاميّة والمسيحيّة، ويجب

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التّفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ص 167.

<sup>2</sup> - جوليت حدّاد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص 81-82، 122، 127، 132-134.

أن يُصبح من الطبيعي دعوة محاضرين مسلمين إلى مؤتمرات مسيحية ليشاركوا في تلقين الإسلام، والعكس بالعكس، من أجل تبادل التجارب العلمية والخبرات المعرفية.

ث- اقتراح برامج مستقبلية فعّالة، تُقسّم على عدّة مراحل متنوّعة المشاريع والأهداف، في فترات زمنية مختلفة، قصد تطوير العلاقات بين الطرفين، وإقامة مشاريع تعاون بينهما في مختلف المجالات والأصعدة، وذلك باستخدام شتى الوسائل والأساليب المساعدة على تحقيق هذا المبتغى.

ولا شك أنّ هذه القرارات التي صيغت في عدّة مؤتمرات إسلامية مسيحية؛ تنبئ بدور الحوار الإسلامي المسيحي في مساعدة الطرفين على الالتقاء والتّحاور من أجل التّعاون وتكاتف الجهود، للوصول إلى نتائج ملموسة وواقعية، يمكن استثمارها على أرض الواقع؛ بغية التّحسين من الأوضاع المتدهورة التي يشهدها أغلب سكّان المعمورة لاسيما في الأوقات الحالية.

بهذا الصّد، وتدعيماً لموقف الحوار الإيجابي من العلاقات الإنسانية؛ أعطى البابا يوحنا بولس الثاني للعالم نصّاً رائعاً حول الحوار بين الثقافات لبناء حضارة الحبّ والسّلام، وقد كان هذا الرّجل يحلم بألف عام من السّلام والعدالة والمُصالحة لجميع أبناء الإنسانية، ولأجل ذلك وتحقيقاً لمبتغاه هذا؛ زار العديد من المناطق والدّول العربيّة والإسلامية؛ كسيناء والقاهرة وعمان والقدس وسوريا وكازخستان وأرمينيا...، ناقلاً معه رسالة السّلام الذي لا يمكن أن يتحقّق بغير العدالة، وحثّاً الجميع على ضرورة

الحوار في بناء الأخوة الإنسانية الشاملة وإقامة التعاون والتكاتف الإيجابي فيما بينها.<sup>1</sup>

وفي الجهة المقابلة، وفي الثالث عشر من أكتوبر من عام 2007م؛ أرسلت مجموعة من علماء المسلمين، والتي زادت عن 138 شخصيّة، برسالة إلى البابا بندكتوس السادس عشر وغيره من الزعماء المسيحيين، تحت عنوان (الكلمة السّواء) أو (الكلمة المشتركة بيننا وبينكم)، دعوهم فيها إلى العمل معاً على استكشاف المبادئ الأساسية المشتركة بين الديانتين، والتي اختصروها في عناصر ثلاثة؛ على غرار الوصيّة بتوحيد الله تعالى، ومحبتّه، ومحبة الجار، وهي النتيجة المشتركة بين الإسلام والمسيحيّة، الأمر الذي يحتمّ على جميع الأطراف العمل معاً لبناء السّلام والوئام في العالم،<sup>2</sup> وهذه بادرة محمودة في سبيل تحقيق التّعاون والالتفاف والتّآزر بين المسلمين والمسيحيين، الذين تقع على عاتقهم مسؤوليات كبرى تجاه ما يحدث في العالم من مآسي ومظالم، وحالات من الفقر والجوع والمرض والجهل التي تضرب في مناطق شتى، كما أنّها لفتة طيّبة تحثُّ الطّرفين على المُضيّ قُدماً في سلوك هذا النهج الإنساني النبيل.

"فهم إذن، وعند قيامهم بهذا العمل معاً، يستطيعون أيضاً أن يحدّدوا اليوم الشّهادة التي عليهم تأديتها عن الله نفسه، ويعرضوا على رفقاء طريقهم سبيلاً جديداً لاستطلاع سرّ الله وحقيقته، وفي الواقع (إذا استبقوا الخيرات)

<sup>1</sup> - Maurice Borrmans: *Dialoguer. Encore Et Toujours. Avec Les Musulmans*. Volume 19. Numéro 02. 2011. p19-20.

<sup>2</sup> - Article même ، p25.

في خدمة الشباب والأطفال من كلِّ الأعمار، كما في خدمة المعوقين والمرضى والمحتضرين، وإذا رفضوا الحروب والاختبارات القاتلة للنَّاس؛ فلأنَّ الحياة عندهم نعمة من نعم الله، ولأنَّهم يؤمنون بالله الحي الذي يحبُّ الحياة، ويريد أن يعطي كلَّ ثمارها".<sup>1</sup>

وانطلاقاً من تحديد مجموعة من الأسئلة المشتركة بين الفريقين؛ تبحث عن كَيْفِيَّة بناء مجتمع إنساني يكون بالفعل في خدمة الإنسان كما يريد الله، وكذا الطَّريقة التي تضمن نظاماً للقيم لا يكون متروكاً لمجرد اختبارات اعتبارية واعتباطية وخيالية ولشبهوات بلا جامع، يمكن لهما معاً وبالتعاون مع كلِّ البشريّين ذوي الإرادة الطَّيبة ومن خلال الحوار الفعَّال؛ بناء مجتمع سويّ وخدمته، بحيث لا يُقصي أحداً ولا يُهمِّشه ولا يُجري تمييزاً ضده، بل يضع الجميع أمام اقتضاءات ملموسة، وذلك بالخروج عن الضُّروب المختلفة للجيتو، والدَّعوة إلى الاختلاط والتَّعايش، ثمَّ التَّشجيع على اللِّقاءات العلميَّة الخاصَّة بالدراسات والأبحاث والنَّشر، والالتفاف حول القضايا التي تشكِّل أرضاً للقاء والبحث والعمل المُشترك؛ كقضايا الأخلاق الاجتماعيَّة، والأخلاق الطَّيبة، والأخلاق المهنيَّة.<sup>2</sup>

وإنَّ كلَّ ذلك ليس بمتأتِّ إلا من خلال حوار صادق قائم على أُسس موضوعيَّة ونزيهة، ومستند إلى إرادة قويَّة ورغبة خالصة في تشييد جسور التَّعاون والصِّداقة بين المسلمين والمسيحيين الرَّاعبين فعلاً في إقامة علاقة

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التَّفاهم والتَّصالح فيما بينهم؟، ص 167.

<sup>2</sup> - كريستيان فان نسين: مسيحيون ومسلمون.. إخوة أمام الله، ص 185-186.



وطيدة، والسّاعين إلى حلّ كلّ المشاكل التي تتخبّط البشريّة في شراكها، بدافع ما يجدونه في ديانتهم من مكارم ومبادئ نبيلة.

فإذا ما شيّد الطّرفان بالحوار سبيلاً لحلّ المنازعات، وعملوا على تشييد مجتمع أكثر أخوّة، ومن ثمّ تعدّديّة على الصّعيدن الوطني والدّولي، فيمكن أن يحدث السّلام المنشود والوحدة المنتظرة، اللّذان هما في نظرهما نعمة من أنعم الله، وبهذا يتمكّن المسيحيون والمسلمون المتآلفون في العمل من أن يشهدوا معاً اليوم، لما للخليقة الحاضرة من قيمة، ولكرامة الإنسان الحقيقيّة، ولعظمة الله السّاميّة، أو ليست مشاركة كلّ منهما في أشكال هذا التّعاون الإنساني الضّروري؛ هي في الوقت عينه اقتداء بشريّاً بفعل الله، وإظهاراً جزئياً على عيون النّاس أجمعين؟<sup>1</sup>

بلى، إنّ الحوار القائم بينهما، ينطوي في ذاته على غايته النّبيلة؛ إذ أنّه يُعنى بإنماء الكيان الإنساني الفردي والجماعي، وطالما أنّ الإيمان فطرة في الإنسان يجري التّعبير عنه في قوالب شتى، وأنّ التّنوع الدّيني سنّة تشمل واقع البشر برمته، فإنّ الحوار الدّيني يضحى حواراً بشريّاً في قضايا هذا الإيمان وتعاييره المتنوّعة، وهو حوارٌ يستقي ضرورته من المزمى السّامي الذي ينزع إليه، ألا وهو الإسهام في تكوين الإنسان وإبلاغه ملء القامة البشريّة التي انعقد عليها كيانه الأصلي، فإذا كانت الحياة الاجتماعيّة على تباين صيغها، هي في عُرْف المجتمع؛ الطّريق التي يسلكها الإنسان من أجل البلوغ إلى نُضج كيانه، فإنّ الحوار هو عماد هذه الحياة الاجتماعيّة وسبيلها الوحيد،<sup>2</sup> الأمر

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التّفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ص 168.

<sup>2</sup> - مشير باسيل عون: الأسس اللاهوتيّة في بناء حوار المسيحيّة والإسلام، ص 32-33.

الذي يتطلّب العناية به - أي الحوار- كبديلٍ عن الصّراعات والنزاعات والصّدّامات، وتلك حتميّة يفرضها الواقع الرّاهن للعالم، المُجسّد بكلّ حيثياته وتفصيله السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، ممّا يستدعي تكاثف جهود الطّرفين الإسلامي والمسيحي، لدراستها ومناقشتها والغوّص فيها، من خلال الحوار فيما بينهما، وفي ذلك يقول بورمانس: "إنّ ظروف العالم الرّاهنة، سواء أكانت سياسيّة أم ثقافيّة، جعلت تلاقي المسلمين والمسيحيين يتمّ على قدم المساواة، فأخذت العقليات تتغيّر وتتطهّر، واتّخذ تعاملهم في كثير من المجتمعات، صيغة التّآخي والتكاثف والتعاون...، ولما كانت تحديات العالم المعاصر تستهدف المؤمنين في كلّ الديانات، أصبح العمل المُشترك بين المسيحيين والمسلمين، بمساهمة كلّ ذوي الإرادة الصّالحة، ضرورة ملحة من أجل بناء عالم يكون الإنسان فيه أكثر إنسانيّة...، كلّ هذه الطّروف جعلت الحوار المسيحي الإسلامي مسؤوليّة جسيمة على عاتق المسلمين والمسيحيين معاً"،<sup>1</sup> بما ينتظره من مستقبل حيّ زاهرٍ ومليء بالفرص والتّحديات بل والتّصدّي لكلّ المخاطر والمشاكل والمعضلات الموجودة في عالم اليوم، ممّا يدفع بالطّرفين معاً إلى الاستناد؛ كلّ منهما للآخر، في سبيل تذليل الصّعوبات ومواجهة المعضلات والمشكلات ومواكبة التّطوّر الرّاهن في شتى المجالات والمناحي، وإن كان هذا الأمر لا يحصل إلاّ بالرّغبة الصّادقة، والإخلاص، والعزيمة والمُداينة الموضوعيّة العلميّة ذات الشّكل المنظّم والوتيرة المتسارعة في عقد المؤتمرات والتّدوات والملتقيات الحواريّة الهادفة فيما بينهما هنا وهناك.

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 168.

## 6- تطوير حركة الحوار بين المسلمين والمسيحيين:

الحوار الإسلامي المسيحي، ليس هو فقط، مجرد لقاءات عابرة تُعقد هنا وهناك، بل هو في حقيقة أمره؛ تاريخ طويل من العلاقات بين أتباع الديانتين المسيحية والإسلام، نظرًا لما يحققه من أهداف مستقبلية، ولما تعقد عليه من آمال وآفاق في شتى المجالات، لذلك فإنّ الاعتناء به ومسايرته بالحسنى للتحسين من مستواه، بات أمرًا مطلوبًا في العصر الآتي، من قبل طرفيه؛ المسلمين والمسيحيين سواء بسواء.

وبما أنّ هذا الحوار يحتلّ تلك المكانة الموصوفة آنفًا، وطمعًا في تطويره أكثر حتى يواكب روح العصر وتطوّرات الحياة الإنسانية، فكّر أربابه بعقد صيغتين من اللقاءات؛ هما:<sup>1</sup>

أ- عقد مؤتمرات شعبية، تشترك فيها جماهير المؤمنين من الجانبين، فيتركز النقاش على موضوع واحد؛ واضح وملمس، يكون قابلاً للتنفيذ في الواقع اليومي (التعارف والتعاون في مجالات الخير التي تهمّ كلّ المؤمنين المخلصين)، وذلك في سبيل توعية الضمائر وتعبئة الجهود، بحيث يزداد الرأى العام عند الطرفين وعيًا وعملاً في إطار المعتقدات والقيم المشتركة.

ب- تنظيم ندوات مقصورة على فئات من المختصين بعلم التاريخ والتفسير والألاهوت والكلام...، بحيث يتسنى لهم، بفضل معارفهم المتكاملة، أن يوضحوا ما هي مواطن التقارب النسبي بين المعتقدات والمشاعر الدينية، وما هي نقاط التمايز الحقيقي -حتى فيما يتعلق

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 169.

بالقضايا المشتركة أو المتشابهة- في مسيرة المؤمنين نحو حقيقة ربهم؛  
وهو الله مُحبّ البشر.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على الطرفين أن يؤمنوا بفاعلية هذا الحوار ومدى صدقه في التّذليل من المشاكل والصّعوبات، وإذا ما اعتبرنا أنّ الطّرف المسيحي قد قطع في ذلك شوطاً كبيراً بما أنّه المنظر الفعلي للحوار الإسلامي المسيحي في صيغته الحديثة، فإنّ "واقع الأمر يفرض تفهّم المسلمين أنّ هذا الحوار هو منعطفٌ جديد وجدّي في حياة المسيحية، ومثل هذا المنعطف لا يمكن أن يستقرّ بشكلٍ دفعيٍّ، بل هو انتقالٌ مرحلي يستلزم كأيّ تجربة انعطافيةٍ مرارات وإيجابيات لا بدّ من حصولها، لتستكمل الصّورة وضوحها البين، ومن باب أنّ ربّ ضارة نافعة، فإنّ ما حصل يقضي أن يتحمّل المسلمون أيضاً مسؤولية دفع الحوار للأمام، وأن يكونوا فيه في موقع الفاعل لا المنفعل، وأن يتفهّموا حقيقته وحقيقة البيئة الغربيّة التي تحتضنه، وأن يساهموا بتبديد ما يمكن أن يعكّر من صفوه، وأن يساعدوا المسيحية ورجالاتها على تحقيق أهدافه المعرفيّة والحياتيّة"<sup>1</sup>، حتّى لا تكون المحاولة أحاديّة الجانب؛ لأنّ ذلك لا يؤدّي إلى نجاح هذه العمليّة التي تتطلّب تكاتف جميع الجهود، خاصّةً وأنها منوطة بحضور مسلمين ومسيحيين واجتماعهم على طاولة واحدة للنقاش حول بعض المسائل والقضايا أو تدارسها، ولا ريب أنّ التّعاون في هذا الصّدّد يُعدُّ مساهمة فعّالة في تحسين مستوى هذه العمليّة.

<sup>1</sup> - شفيق جرادي: تحدّيات الحوار الإسلامي المسيحي في ضوء التّطوّرات الاجتماعيّة والسّياسيّة، ضمن كتاب: دوافع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عاماً، ص78-79.

وذلك هو ما حصل فعلاً في بعض اللقاءات المنعقدة بين الطرفين، والتي ناقشت مسألة الحوار الإسلامي المسيحي، وقدّمت بعض الحلول والمقترحات في سبيل إنجاحها وتطويرها، ك:<sup>1</sup>

- أ- ضرورة الحوار بين المسيحيين والمسلمين، والتّوسّع فيه على أصعدة مختلفة؛ لأنّه يحمل على تأمين الاحترام المتبادل وتعزيز التفاهم.
- ب- عدم حصر المحادثات والتّعاون في فريق المتخصّصين، بل يجب ممارسة الحوار في الجماعات المختلفة لتعميم الفائدة وتحقيق أهداف أكثر.
- ت- وجود اهتمامات مشتركة ووعي متزايد بحاجة كلّ طرف للآخر؛ بغية إنماء الحوار وتطويره، بالتركيز على الالتزامات المشتركة، والبحث عن الحقيقة معاً، وتبادل الأفكار والمشاعر التي تؤدّي إلى التّعرف العميق، بالإضافة إلى حثّ الحكومات والجماعات على تشجيع العمليّة الحواريّة، والتّعاون فيما بين طرفيه.
- ث- خلق جوّ جديد من الثّقة المتبادلة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، وذلك بالعمل على إزالة الرّؤسب والعُقد المختلفة عن فترات التّباعد والخصام والاستعمار؛ بغية مدّ جسور من التفاهم والتّعاون بين معتنقي الديانتين.
- ج- ضرورة التّهيئة الدّائمة للحوار وتشجيعها على جميع الأصعدة الممكنة داخل كلّ جماعة دينيّة، ويمكن أن تمثّل الهيئات المسيحيّة والإسلاميّة الدّوليّة والإقليميّة والمحليّة، مع الأشخاص ذوي الكفاءة، دوراً مهمّاً في تنظيم هذه الهيئة ودعمها.

<sup>1</sup> - جوليت حدّاد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص 37، 49، 61، 95، 111.

كما يجب على الحوار الإسلامي المسيحي -وفقاً لرأي بعض اللاهوتيين الكاثوليك- أن يتحاشى الوقوع في اغرائين؛ يتجلى أولهما في محاولة تضيق مجالات الحوار، بحيث تقتصر على المصالح السياسيّة والأيدولوجيّة، بينما يتمّ تجاهل الحوار في ميدان القيم الإنسانيّة العميقة من جهة أخرى، ويتجلى ثانيهما في توجيه الحوار للوصول إلى العموميات والخيارات المتعدّدة لنظريّة التقارب؛ الساعيّة إلى الحلّ الوسط في مجال القيم الرّوحيّة، من أجل أهداف دنيويّة ومصالح آنيّة، من شأنها أن تؤدّي إلى المزج والتلفيق بين القيم الدنيويّة والدنيويّة، ويمكن أن تُفضي في نهاية المطاف إلى ألوان وأشكال جديدة من السلفيّة والتزمّتيّة، ونزاعات الهيمنة والسيطرة؛<sup>1</sup> لأنّ كلّ ذلك يُفقد الحوار معناه ورونقه وكذا مكانته، وبالتالي لا يحقّق الأهداف المرجوة منه، والتي طالما عُقدت المؤتمرات والندوات بين الطّرفين لأجلها، وهذا ما يعدُّ أمراً سلبياً في هذا الشأن.

ويتطلّب هذا الأمر كذلك، نوعاً خاصّاً من اللّقاءات، يشترك فيها مؤمنون من كلا الديانتين الكبيرتين، تحدوهم رغبة في التّعبير عن إيمانهم الأصيل وتجربتهم الدنيويّة، ويدفعهم شوقٌ إلى الاستفادة ممّا لدى الطّرف المقابل من إخلاص في الإيمان، وصدق في ممارسة الدّين، ووفاء لسننه وقواعده، وهكذا نشأت في السّنوات الأخيرة لقاءات مزدوجة الانتماء الدّيني، ركّزت اهتمامها على الضّمير الدّيني في علاقته مع الله من جهة، ومع البشر من جهة أخرى، وكثيراً ما تمّت هذه اللّقاءات بمبادرة أشخاص لا يتمتّعون بصفة رسميّة، أو من قبل بعض الجمعيات والهيئات الخاصّة، قبل أن تشارك فيها هيئتان رسميتان أسّستهما كلٌّ من الكنيسة الكاثوليكيّة ومجلس الكنائس العالمي،

<sup>1</sup> - أليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحيّة من التّنافس والتّصادم إلى الحوار والتّفاهم، ص 161.

هما: الأمانة السَّرِيَّةُ الخاصَّةُ بشؤون الحوار مع الدِّيانات غير المسيحيَّة، واللجنة الفرعيَّة للحوار مع أصحاب المعتقدات والأيدولوجيات المعاصرة.<sup>1</sup>

ولا شكَّ أنَّ انبثاق هاتين الهيئتين عن مؤسستين مسيحيَّتين رئيسيَّتين؛ يدعم العمليَّة الحوارية بصفة عامَّة، وبين المسيحيين والمسلمين بصفة خاصَّة، وهذا ما انعكس إيجابًا على وتيرة الحوار الإسلامي المسيحي الذي شهد عقد العديد من المؤتمرات والندوات بشكل متسارع ومستمرّ، منذ تبنيّه من طرف الكنيسة الكاثوليكيَّة على وجه الخصوص.

ثمَّ إنَّه -ومن أجل بناء ثقافة حوارية إسلامية مسيحية- لابدَّ من تجاوز أعباء التاريخ؛ لأنَّها من أصعب العقبات التي ينبغي التغلَّب عليها، كما أنَّ ذلك هو أحد أهمِّ الثمار المأمولة من الحوار، وببذل الكثير من الجهد المُشترك، يمكن للطرفين العيش والعمل معًا، تأكيدًا على عدم البقاء أسرى للماضي الأليم، ولا يتمَّ ذلك إلا من خلال تحقيق إرادة الله في الحبِّ والاحترام والقبول المتبادل، والاجتماع على الكلمة السَّواء، كما يتطلَّب الصَّبْر الجميل؛ لأنَّ ثقافة الحوار تتقدَّم ببطء استنادًا إلى الدِّراسة والتَّخطيط.<sup>2</sup>

ومن عوامل نجاح الحوار الإسلامي المسيحي:<sup>3</sup>

أ- إعداد المحاورين واختيار مواضيع الحوار.

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التَّفاهم والتَّصالح فيما بينهم؟، ص 139-140.

<sup>2</sup> - توماس ميشيل اليسوعي: بناء ثقافة الحوار، ص 30-31.

<sup>3</sup> - إسماعيل عريف: الأبعاد الدِّينيَّة والسِّياسيَّة للحوار الإسلامي المسيحي -دراسة تحليلية نقدية في ظلِّ الحوار الهادف والمثمر-، ص 228.

ب- إنشاء المؤسسات الحوارية وإصدار المجلات والدوريات في هذا الشأن.  
ت- تجنب المواضيع اللاهوتية العقائدية والنزول بالحوار إلى الجماهير.

وعلى الرغم من كل هذه الإجراءات والاحتياطات المذكورة سابقاً في سبيل التحسين من مستوى الحوار الإسلامي المسيحي، إلا أن بورمانس يأخذ عليه:<sup>1</sup>

أ- بقاءه - في أسلوبه وصيغته - رسمياً وسطحياً، وكذا تقوقعه في عهد الطفولة؛ بسبب حصيلته الضئيلة والجزئية.

ب- هزلة بعض لقاءاته بسبب الارتجال وعدم وضوح الرؤية في أعمالها وتوصياتها.

ت- تعثره ومحدودية نزاهة المتحاورين؛ بفعل الأفكار والأحكام المسبقة لدى الطرفين.

ث- الجهل المتبادل بين طرفيه، مما يؤدي إلى إضعافه وعدم تأدية دوره كما ينبغي.

ج- احتياجه إلى لغة مشتركة، وطروحات واضحة، وأسلوب جديد.

إلا أن هذا لا يعني أنه لم يحقق مأموله أو مقاصده، أو أنه ليس بعملية منتظمة، بل إنه وعلى العكس من ذلك قدّم ولا يزال يقدم الكثير، ويسهم في إثراء كثير من المسائل والقضايا المهمة والساخنة، وفي ذلك يقول بورمانس: "ومع ذلك لا بد لنا من القول: إنّ الفائدة الأولى من هذه اللقاءات؛ هي أنّها أتاحت للمسلمين والمسيحيين أن يتلاقوا ويجتمعوا على مائدة واحدة، ويبحثوا ويتدارسوا معاً، وذلك شيء جديد ومهم جداً، إذ أنّ ممارسة الحوار الحيّ كشفت لهم مقتضيات الحوار الحقّ ومقاصده وأبعاده، والحوار الحقّ

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 167-169.



يتطلّب من كلا الطّرفين جهدًا للاعتراف بأنّ لكلّ طرف حقّه في أن يكون متميّزًا ومختلفًا، وأن ينمو ويتطوّر في شخصيته الدّينيّة وفق مبادئ دينه الخاصّ وما يفرضه من سلوك<sup>1</sup>، وهذا ما يزيد من عمق العلاقات بين الطّرفين، كما يقويّ بينهما روابط التفاهم والتّعاون والتّلاقى والانسجام، الأمر الذي يمكن من خلاله مواصلة مسيرة التّرابط والانسجام في مختلف المجالات.

وإذا كان هذا المقصد لا يتمّ إلا من خلال الحوار، فإنّ هذا الأخير ذاته لا يزال في حاجة إلى تنظيم أكثر، ومراعاة أكبر من طرف القائمين عليه من أتباع كلا الدّيانتين، بمعنى أنّ الملتقيات الحواريّة التي تُعقد بين الطّرفين مُدرسة الكثير من القضايا، الأوّلَى بها تدارُس وضع الحوار الإسلامي المسيحي، والمأل الذي وصل إليه حاليًّا؛ بغية تطويره وجعله منسجمًا مع تطوّرات العصر، فيجد الحوار في ذاته آفاقًا واسعة ومستقبلًا كبيرًا؛ لأنّ ذلك يحتاج إلى مراعاة الكثير من المسائل؛ كمواضيع الحوار وأمكنته وأزمته وأطرافه، وكذا أهدافه ومقاصده وأبعاده، خاصّة وأنّه يجمع بين أتباع ديانتين كبيرتين، فهو كما قرّرت ذلك سابقًا؛ جزء لا يتجزأ من تاريخ العلاقات القائمة فيما بينهما.

وفي وثيقة صادرة عن مجلس الكنائس العالمي عام 1979م، حُدّدت المبادئ العامّة للحوار مع أهل الأديان الحيّة بصفة عامّة، والمسلمين منهم بصفة خاصّة، كانت على النّحو الآتي:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: توجهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، ص 167-168.

<sup>2</sup> - محمّد السّمّاك: مقدّمة إلى الحوار الإسلامي - المسيحي، ص 16-17.

- أ- على الكنائس إيجاد السبل لتمكين الجماعات المسيحية من الدخول في حوار مع جيرانها من المؤمنين بديانات وعقائد مختلفة.
- ب- يجب الإعداد للحوار معاً.
- ت- على المشاركين في الحوار أن يأخذوا بعين الاعتبار الموروث الديني والثقافي والتنوع العقدي الخاص بكلّ منهم.
- ث- عليهم -أيضاً- أن يتمتعوا بحريّة التعريف عن أنفسهم.
- ج- على الحوار أن يحرك الجهود الثقافية في المجتمع.
- ح- يكون الحوار مهماً للغاية عندما يجعل المتحاورون من حياتهم جزء منه.
- خ- يتحمّم متابعة الحوار من خلال مؤسسات مشتركة في المجتمع.
- د- على المشاركين في الحوار التنبّه لالتزاماتهم العقديّة.
- ذ- عليهم -أيضاً- التنبّه لالتزاماتهم الثقافية.
- ر- على الحوار إثارة مسألة المشاركة في الاحتفالات؛ كالطقوس والعبادة والتأمل.
- ز- يتحمّم التخطيط للحوار وتنفيذه بصورة جماعيّة عندما يكون ذلك ممكناً.
- س- يتطلّب التخطيط للحوار وضع أسس عامّة له؛ محليّة وإقليمية.
- ش- يمكن دعم الحوار من خلال المشاركة الانتقائيّة في اللقاءات والمنظّمات المتعدّدة الأديان.

ولا شكّ أنّ تطبيق هذه المبادئ بحذافيرها أو بالشكل المطلوب من قبل المسلمين والمسيحيين، من شأنه أن يؤدي إلى نجاح العمليّة الحوارية بين الطرفين، وضمن مستقبل زاهر للحوار الإسلامي المسيحي الذي كثيراً ما تقف

في مسيرته العديد من العقبات، لكن عندما تكون هناك رغبة في إقامته إسلامياً ومسيحياً، فسوف يتحدّى جميع تلك الصّعوبات التي قد تعترضه في أيّ مرحلة من مراحلها، وبالتالي فالضّرورة تدعو إلى عقد لقاءات حوارية بين الطرفين، من أجل الاستمرارية في مسيرة هذا الحوار ودراسة مسائله وتحديد آفاقه وطموحاته ومستقبله في ظلّ التّطوّرات الرّاهنة.

بهذا الصّدّد، عُقد لقاء إسلامي مسيحي بيروت ما بين 03 و06 تشرين الثّاني/نوفمبر 1980م بعنوان: (مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي)، وقد ضمّ هذا اللقاء خمسة وثلاثين (35) مشاركاً، كانت مهمّتهم التّفكير في مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي انطلاقاً من الاختبارات الماضية، وفي ضوء متطلّبات الحاضر، واتّخذ هذا الموضوع أهميّة خاصّة في الظروف المأساوية التي تمّ فيها هذا التّفكير، كما تمّ فيه تقسيم المراحل التي مرّ بها هذا النوع من الحوار في السّنين الخمس عشرة (15) الأخيرة، كما تمّ فيه التّعبير عن ذلك القرار المشترك الذي نوّه بالرّغم من قصره -العائد إلى خطورة السّاعة- بالشّعور المتزايد بأهميّة الحوار وبال الحاجة إلى مواصلة الجهود المبذولة.<sup>1</sup>

إضافة إلى ذلك، يبيّن سعود المولى في كتابه: (الحوار الإسلامي المسيحي - ضرورة المغامرة-) وخصوصاً في الباب الثّالث منه؛ مسيرة الحوار بين المسلمين والمسيحيين في القرن العشرين (20)، والجهود المبذولة من كلا الطرفين في تطويره وترقيته باعتباره قضية هذا العصر المتأزّم، فيذكر المؤسّسات الإسلاميّة والمسيحيّة المُعدّة له، وأيضاً مبادرات الفريقين في سبيله، وبعض المراحل التي مرّ بها، والموضوعات التي عالجها في هذه الفترة،

<sup>1</sup> - جوليت حدّاد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص 140.

وما ينتظره من آفاق مستقبلية يمكنه مواكبتها، خصوصاً العلاقات الإسلامية المسيحية؛ التي يُرتجى منه التمكن لها في الواقع الحالي، ولا يتم ذلك إلا بإحداث توازن في المبادرات الحوارية من دون الهيمنة الواحدة عليه.<sup>1</sup>

والواجب على المتحاورين من الطرفين أن يُسهّموا في نشر روح الحوار في الأوساط الشعبية، كي لا يكون هذا الحوار مقتصرًا على فئة معينة، بل يصبح قضية عامة ويشكل ذهنية المجتمع ككل، وفي ذلك يقول فضل الله متحدثًا عن مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي: "على دعاة الحوار الاندفاع إلى الواقع الشعبي من أجل أن يجعلوا الحوار ذهنية المجتمع كله من مسلمين ومسيحيين، وعند ذلك لن يستطيع الذين يعطلون الحوار أن يصلوا إلى ما يريدون، إنَّ تحويل التَّهَجُّجِ الحوارِي إلى ذهنية شعبية عامة قد يقربنا كثيرًا من تجاوز الضغوط التي تطال أرض الحوار في هذا البلد أو ذاك"،<sup>2</sup> وإذا ما تمَّ الاعتناء بالحوار بهذا الشكل وأُشرك فيه الجميع؛ أتى أكله والثمار المرجوة منه، "فالحوار الإسلامي المسيحي إذا أراد أن يتأصل ويتجذّر، عليه أن يعمل لتوسيع حجم المشاركة لتشمل الجماهير المؤمنة، وأن ينقل طروحاته النظرية إلى مجال الواقع التطبيقي الميداني"،<sup>3</sup> فلا يمكن أن تبقى مقرراته المسطرة في ندواته وملتقيات، حبرًا على ورق دونما تفعيل أو تشغيل، إنَّما يجب استثمارها واقعياً لحلّ بعض المُشكلات القائمة هنا وهناك، تطويراً لمستقبله وتنميةً لآفاقه في شتى المجالات.

<sup>1</sup> - سعود المولى: الحوار الإسلامي المسيحي - ضرورة المغامرة، ص 125 وما بعدها.

<sup>2</sup> - مقابلة مجلة العهد اللبنانية الأسبوعية لمحمد حسين فضل الله، ضمن كتاب: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 417.

<sup>3</sup> - نعيمة إدريس: الحوار المسيحي الإسلامي بين المصادقية والتشكيك - دراسة مقارنة موازنة، ص 40.

وفعالاً، أوجد هذا الحوار بعد تجدده في العقود الأخيرة جوًّا من التفاوض وحسن التفاهم، والتشجيع على التعاون المشترك، من أجل محاربة الأوضاع التي تستنكرها الديانتان في الفكر الثقافي والسلوكيات الاجتماعية والسياسية، كما ساعد على إنشاء مودات فردية بين المثقفين من أتباع الديانتين، يمكن أن تساعد على مزيد من التفاهم وإشاعة المودة والسلام العادل في العالم، لذلك بدا للطرفين أن الحوار قضية تستدعي بذل الجهد الكبير والكثير، خاصة في الظروف الراهنة، حيث تتعاظم التحديات التي تواجه الإنسانية، وتشتد المشكلات التي تترصد العلاقات بين المسلمين والمسيحيين.<sup>1</sup>

ويدعو فضل الله في هذا الشأن إلى مأسسة الحوار الإسلامي المسيحي؛ أي رعايته في مؤسسات إسلامية مسيحية حوارية تقوم على تبنيه وتنظيم شؤونه بطريقة منظمة، وكمشروع عملي يمكنه تحقيق الكثير من الأهداف المستقبلية الخاصة والعامة، مع ضرورة اشتراك جميع المذاهب المنتمية للديانتين بالمشاركة في هذه المؤسسات،<sup>2</sup> مما يؤدي به إلى تحقيق آفاق مستقبلية معتبرة، إذ أن مسألة تنظيمه وتقنينه تجعل منه قضية أساسية لها أسبابها ومبرراتها ورجالاتها وموضوعاتها وأهدافها، على أن يتم تدوين أعماله ومقرراته في نشرات ودوريات خاصة به.

وهو ذات الأمر الذي يقره بورمانس، وذلك حينما يتحدث عن بعض المؤسسات الحوارية وخاصة معهد الدراسات الإسلامية المسيحية التابع

<sup>1</sup> - يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي - الفرص والتحديات، ص 47.

<sup>2</sup> - محمد حسين فضل الله: تأملات في الحوار الإسلامي - المسيحي، ضمن كتاب: في آفاق الحوار

الإسلامي المسيحي، ص 201.

لجامعة القديس يوسف ببيروت، والذي أصدر عدّة كتب ومجالات بهذا الصّد، منها:<sup>1</sup>

- أ- البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة (1954-1995م/1373-1415هـ)، نصوص أصليّة وترجمتها الفرنسيّة (1997م).  
ب- البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة (1995-2001م/1415-1422هـ)، تسبقها تكملة (1992-1995م/1413-1415هـ).

وأيضاً المعهد البابوي للدراسات العربيّة والإسلاميّة بروما الإيطاليّة، الذي أصدر مجلّة دراسات عربيّة (Etudes Arabes)، وكذا مجلّة دراسات إسلاميّة مسيحيّة (Islam Christiana)؛ المجلّتان الرائدتان في رصد وتتبع الحوار الإسلامي المسيحي بمختلف مسائله وقضاياها، حيث تجمع الأولى نصوصاً وأعمالاً مختارة حول أهمّ الموضوعات التي هي محور النقاش بين المفكرين العرب والمسلمين، وتهتمّ الثّانية بالمقالات العلميّة والأكاديميّة المتعلّقة بالحوار بين المسلمين والمسيحيين، وكلّ المسائل المتعلّقة به، هذا بالإضافة إلى تزويد المعهد خريجه النّاطقين بالإنجليزيّة بنشرة شهريّة بسيطة بعنوان: (لقاء في سبيل التفاهم) تتناول جميع المواد النّافعة للحوار الثّقافي والرّوحي بين الطّرفين، كما أصدر المعهد سلسلة خاصّة من كُتب تمهيدية تؤهّل الطّلاب إلى تفهمّ الإسلام وتعاليمه بروح الاحترام والحوار؛ لأنّه أُسس لإعداد بعض المسيحيين كي يكونوا في خدمة اللّقاء الإيجابي والإثراء الرّوحي بين

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ص142.

أتباع الديانتين من المؤمنين المخلصين.<sup>1</sup> الذين لهم مقصد مخلص تجاه هذا الأمر (الحوار).

وتماشياً مع هذا الطرح، يمكن رصد بعض المؤسسات الإسلامية والمسيحية المعنية بالحوار بين الطرفين، والتي نذكر منها:<sup>2</sup>

- أ- الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) بروما الإيطالية.
- ب- مجلس الكنائس العالمي بجنيف السويسرية.
- ت- مؤسسة آل البيت بعمان الأردنية.
- ث- المجمع البابوي للحوار بين الأديان التابع للفاتيكان.
- ج- مركز التفاهم الإسلامي المسيحي بواشنطن الأمريكية.
- ح- مركز دراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية بستراسبورغ الفرنسية.
- خ- المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية بالفاتيكان.
- د- معهد الدراسات الإسلامية المسيحية ببيروت اللبنانية.
- ذ- الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار ببيروت اللبنانية.
- ر- مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي بحريصا اللبنانية.

ومن خلال ما سبق ذكره؛ فإنَّ ضرورة الحوار الإسلامي المسيحي ومدى استمراريته رغم التّحديات التي تواجهه والتي يسعى هو لمقاومتها والتّصدي

<sup>1</sup> - موريس بورمانس: هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ص 184-189.

<sup>2</sup> - أحمد بن عبد الرّحمان القاضي: دعوة التّقريب بين الأديان -دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية-، مج 04، ص 1718-1714.

لها، وكذلك البحث عن سبل فعّالة لتطويره مستقبلياً عن طريق ما يُقام من لقاءات متعدّدة إسلاميّة مسيحيّة.

\*\*\*\*\*

### المكاسب السياسية والدينيّة للحوار الإسلامي المسيحي:

لا شكّ أنّ دور الحوار -على وجه العموم- في تحقيق المكاسب السياسيّة؛ أمرٌ لا مراءٍ فيه ولا جدال، حيث أنّه -أي الحوار- أصبح يجري وفقاً لخدمة المصالح السياسيّة، وخاصّة تلك المصالح المتعلّقة بالجانب الغربي، فقد بات من الواضح أنّه يجري بلسان الغرب، وأنّ أجندته -في أغلب الأحوال- تُصاغ بحسب ضغوط الدوافع والمصالح السياسيّة، وهذا معناه أنّ الحوار لم يعد يجري بغرض الفهم المتبادل، بقدر ما يجري بغرض تأمين المصالح، وتحقيق المكاسب السياسيّة، وهذا ما أدّى إلى اختلاط الدين بالسياسة؛ إذ صار مألوفاً أن يتحدّث رجل الدين أو العالم الديني في قضايا الأمن والعلاقات الدوليّة وهو خبيرٌ بها، ويتحدّث رجال السياسة في أصول أديان وتراث وتقاليد لا يعرفون عنها الكثير، وصار عادياً رؤية مشاركين في الحوار يمثلون جهات وأجهزة استخباريّة، لا تمتُّ بصلة إلى الدين أو الثقافة الدينيّة.<sup>1</sup>

كما يرى محمّد أركون أنّ الحوار بين الأديان، لم يكن ممكناً إلا بعدما زالت الحروب والعداوات بين الشّعوب، فيقول: "لم يصبح الحوار بين الأديان ممكناً، إلا بعد الحرب العالميّة الثنائيّة، وحروب التحرير الوطنيّة، وانبثاق

<sup>1</sup> - جميل مطر: حوار الحضارات... السياسي أولاً، مجلّة المستقبل العربي، العدد: 325، مارس 2006م،



الدول المستقلة بعد نهاية الاستعمار، والسبب هو أن الكنائس المسيحية المتحالفة مع الإدارة الاستعمارية، كانت تعمل من أجل تحويل الآسيويين والأفارقة عن دينهم، لكي يعتنقوا الدين المسيحي، تمامًا كما فعلت من قبل بالنسبة للقارة الأمريكية بعد عام 1492م<sup>1</sup>.

ومن هنا يتبين لنا، بعد هذه الفقرات والآراء؛ أن المكاسب السياسي بمختلف اتجاهاته، من أهم المكاسب التي يسعى الحوار بين المسلمين والمسيحيين إلى تحقيقها؛ إذ هي تشكل رافدًا أساسيًا لمستقبله في الزمنين الحاضر والآتي، ولعلّ قراءة سريعة في بعض اللقاءات التي عُقدت بين الطرفين خلال النصف الثاني من القرن العشرين -عصر التوترات والأزمات السياسية- تُبين لنا مدى استهداف الحوار بين المسلمين والمسيحيين للقضايا السياسية الساخنة والمتنوعة، وكمثال على ذلك نذكر<sup>2</sup>:

- 1- استهجان المشاكل السياسية الخطيرة التي تكتسح منطقة الشرق الأوسط، واستنكار العدوان والاضطراب الحاصل فيها، والتألم لأجل العناء وعدم الاستقرار والحالة المزريّة التي يمرّ بها أهلها من لجوء وطرد وحرمان وتشرد....
- 2- القيام بعمل دؤوب إسلامي مسيحي في سبيل العدالة والسلام، وشجب جميع أنواع التفرقة، وتكثيف الجهود لتحقيق الكرامة الإنسانية.
- 3- توعية الجميع حول المصلحة الكبرى لدى الديانتين الإسلامية والمسيحية في توطيد السلام، ضمن عالم أنهكتته الحروب، وجرحته

<sup>1</sup> - محمد أركون: الفكر الأصولي واستحالة التأصيل - نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، ص 248.

<sup>2</sup> - جوليت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 16، 43، 65، 78.

العدائيّة، كما يجب إبراز الدّعوة التي لا تنفكّ الديانتان تطلقانها من أجل المحبّة والتّسامح والخير والحقّ والعدالة ولاسيما تجاه الفقراء والمحرومين.

4- اعتبار التّوافق السّياسي، شأن هام لكلا الجماعتين، إذ أنّ جميع التّطلّعات والأُمْنِيّات الإنسانيّة، يمكن تحقيقها بطريقة أفضل في جوّ من السّلام والتّناغم، ولكن مثل هذا الجوّ لا يتمّ البلوغ إليه إلّا في إطار سياسي وقانوني يؤمن بالحرّيّة والتّفاعل الإيجابي بين الجماعات الدينيّة، والتّنويه على الدّور الإيجابي الذي بإمكان الحكومات أن تقوم به لأجل تقليص التّأزّمات والتّوتّرات والصّراعات بين الجماعات الدينيّة والطّائفيّة.

كما أنّ الحوار الإسلامي المسيحي يرمي إلى تحقيق بعض الأغراض الدينيّة، أو يُبتغى منه الوصول إلى جملة من المقاصد ذات البعد الديني والمنحى الأيديولوجي أيّا كان نوعها أو شكلها؛ وتلك هي المقاصد الدينيّة التي تمثّل محورًا مهمًّا من محاور هذا الحوار، وتحتلّ مكانة بارزة في مقدّمة المطالب التي تُرتجى من عمليّة التّحاور، ويأتي على رأس هذه المقاصد والمرامي التّبشير الذي يمكن أن يكون مدخلًا لدعوة التّقريب بين الأديان، وفي ذلك يقول يوحنا بولس الثّاني في (رسالة الفادي): "إنّ الحوار بين الديانات يشكّل جزءًا من رسالة الكنيسة التّبشيريّة؛ فهو باعتباره طريقة ووسيلة لمعرفة وإغناء متبادلين، لا يتعارض مع الرّسالة إلى الأُمم، إنّّه بالعكس، مرتبطٌ بها بنوع خاصّ، وهو تعبيرٌ عنها؛ لأنّ هذه الرّسالة موجّهة إلى أناسٍ لا يعرفون المسيح

ولا إنجيله، وهم في أكثريةهم السّاحقة ينتمون إلى ديانات أُخرى، إنّ الله يدعو إليه كلّ الشّعوب، وفي المسيح يريد أن يشركهم في ملء وحيه ومحبّته..."<sup>1</sup>

وإسقاطاً لهذه الفكرة على الحوار الإسلامي المسيحي بالذّات، يقول فضل الله المهتمّ بهذه المسألة والدّاعي لها: "وعلى وجه الخصوص يملك الحوار الإسلامي المسيحي جانباً لاهوتياً يتمحور حول قضايا العقيدة في الله والنّبوة والإنجيل والقرآن، وما يتّصل بذلك من مفردات ذات دلالة دينيّة؛ فيهدف الحوار إلى التّبشير الذي يمثّل العنوان العام للمسيحيّة في امتدادها، كما يهدف إلى التّبليغ الذي يمثّل الحركة الإسلاميّة في الدّعوة لإدخال النّاس في الإسلام"<sup>2</sup> ويُفهم من هذا القول؛ أنّ هذه الفكرة متبادلة بين كلا الجانبين؛ أي أنّ المسلمين لهم أهدافهم ومقاصدهم الدّينيّة، والمسيحيون كذلك لهم أهدافهم ومقاصدهم الدّينيّة، وهو الأمر المعبّر عنه بالأبعاد الدّينيّة للحوار الإسلامي المسيحي،<sup>3</sup> وبناء على هذا، وباستقراءٍ سريع لبعض اللّقاءات التي عُقدت بين الطّرفين، نلمح بوضوح هذه المكاسب طافحة على السّاحة الحواريّة، ويمكن الإشارة إلى ذلك -تمثيلاً- في النّقاط الآتيّة:<sup>4</sup>

- 1- وجود ميدان فسيح للتّعاون بين الطّرفين؛ إذ أنّ كلّاً منهما يؤمن بالله [مع وجود فارقٍ كبير في مفهوم الإلهيّة بينهما]، كما يتمسّكون بعقائدهم الخاصّة، ويعملون جاهدين على إيصال تعاليم ديانتهم للأجيال النّاشئة، ويبحثون بضرورة عاجلة للتّعرّف على طرق التّأزر.

<sup>1</sup> - توماس ميشيل اليسوعي: بناء ثقافة الحوار، ص224.

<sup>2</sup> - محمّد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص01.

<sup>3</sup> - إسماعيل عريف: الأبعاد الدّينيّة والسّياسيّة للحوار الإسلامي المسيحي، ص50.

<sup>4</sup> - جوليت حدّاد: البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة، ص15، 128، 132، 137، 157.

- 2- تنشئة وتشجيع التفكير اللاهوتي حول المسائل الأساسية التي تمسّ الإيمان والتعليم الأخلاقي في كلتا الديانتين.
- 3- الرغبة في تجنّب الوقوع في أيّ التباس أو خلط عقائدي قد ينتج من محاولات الصلّاة المشتركة، وإمكان طلب البركة من الله على الأعمال المشتركة، والإصغاء إلى تعاليم الكتب المقدّسة.
- 4- إمكانيّة الممارسة الدينيّة لدى العمّال والموظّفين (أي الصلّوات والأعياد الدينيّة والصّوم والمأكولات الشرعيّة والحجّ،...) المتعلقة بتفهم أصحاب الأعمال، إذ أنّه من الضّروري الوفاء بالوعدو إزاءها.
- 5- إنّ رسالة الديانتين المسيحيّة والإسلام، يمكن صياغتها في تعليم موجّه إلى المخلوقات البشريّة، فتسهم في تطويرها الرّوحي.





## الخاتمة

تتويجًا لما ورد في فُصول هذا الكتاب، وختمًا للأفكار والمعلومات الخاصة بموضوعه والمعارف المتعلقة به، وتأسيسًا على ما سلف ذكره جِباله، واحتكامًا إلى أُسس المنهجية العلمية؛ يقتضي منّا الحال إبراز أهمّ النتائج الملخّصة للفقرات والنصوص السّالفة الذّكر، المتوصّل لها والتي خلّصتُ إليها من خلال بحث موضوعه، بحيث يمكن التّعبير عنها أو صياغتها موجزة في السّطور الآتية:

- يُعتبر الحوار الإسلامي المسيحي؛ قضية/مسألة فكرية دينية حضارية ثقافية، وعلمية معرفية، بدأت بوادئها تظهر للوجود منذ ظهور الدّين الإسلامي، ومنذ ذلك الحين وهي تتطوّر تدريجيًا، إلى حين تبلورها كحركة مكتملة في الوقت الحالي، لها أفكارها ومبادئها وموضوعاتها الخاصّة بها، وكذا أبعادها وأهدافها ومقاصدها ودوافعها...، وباتت تشهد حيوية كبيرة أنيًّا في ظلّ التّطوّرات والتّغيّرات الدّولية والعالمية الرّاهنة؛ إذ أنّها البديل المطروح أو القائم في وجه فكرة صراع أو صدام الحضارات والثّقافات، كلّ ذلك بشكل انفرادي استقلالي يمنحها -أي لهذه القضية- حرّيتها وعدم تبعيتها لأية حركة أخرى، غير أنّ ما يؤخّذُ عليه؛ الهيمنة المسيحية البادية بوضوح على كلّ ما يتعلّق به.

• أهميّة الحوار الإسلامي المسيحي في الفكرين الإسلامي والمسيحي، أو لدى المسلمين والمسيحيين، والتأكيد على ضرورته في عالم اليوم؛ نظرًا لما يُحدثه هذا الحوار من تفاهم وتسامح وتقارب وائتلاف خصوصًا بين أتباع الديانتين؛ ممّا يؤدي بالضرورة إلى العيش المشترك المعروف بحوار الحياة القائم بشكل مستمرّ بين الطرفين، وبالمقابل القضاء على الصّراعات والنزاعات والصّدّامات والحروب، سواء كان ذلك على الصّعيد الدّاخلي أو الخارجيّ، والحدّ من تفاقم كثير من الأخطار والمشكلات الآنيّة التي تتخبّط فيها بعض الشّعوب والأُمم، وذلك ما لا يتمّ إلّا بالدراسة والبحث والتّمحيص بطريقة مشتركة، ثمّ إصدار القرارات اللّازمة وتوجيهها حسب الشّكل المطلوب.

• وجود تشكيلات جزئية لهذا الحوار؛ بعضها يتّصل به اتّصالًا مباشرًا، وبعضها يتّصل به بطريقة غير مباشرة، إلّا أنّه يتعلّق به تعلقًا كبيرًا، وعلى العموم يمكن إحصاء ذلك في:

- منطلقات حوارية أو قبليّات مؤسّسة للتّحاور بين المسلمين والمسيحيين، بعضها ذو بنية إسلاميّة، وبعضها ذو بنية مسيحيّة، وأمّا البعض الثّالث فهو ذو بنية مشتركة بين الطرفين؛ بمعنى أنّه إسلامي مسيحي في ذات الوقت، ويمكن من خلالها جميعًا وبناء عليها كلّها واستنادًا لمقتضياتها؛ انطلاق الفريقين في تأسيس حوار جادّ ومتمين، ومبني على دعائم وأسس قويّة وصلبة.
- مُعيقات أو مثبّطات حوارية، بإمكانها عندما تكون حاضرة واقعيًا، أو في حال تذكّرها والاستئناس بها؛ أن تعرقل مسيرة

الحوار بين المسلمين والمسيحيين، هذا إن لم تمنع قيامه من الأساس.

- مقاصد أو أهداف آنية قريبة، وأفاق مستقبلية أو أهداف بعيدة يمكن للحوار الإسلامي المسيحي من خلالها؛ توسيع مداركه، والتطلع إلى مستقبل زاهر في خضم الأحداث المتطورة التي يشهدها العالم، وهي عبارة عن قضايا أو مسائل يتوخى من هذا الحوار معالجتها، وتقديم حلول عاجلة لها، واحتواؤها دينياً للتبصر في أمرها، ومن ثمة الاعتناء بها كما يجب، لذلك فإنها -أي هذه القضايا- أبعاداً له تُسهم في جعله حركة عالمية مستقلة، بما تحققه له من انفتاح على معظم المجالات الحياتية الإنسانية والاجتماعية.

• ومن كل ما سبق، يُمكن القول: إن الحوار الإسلامي المسيحي الناجح والفعال والمثمر؛ هو ذلك الحوار الذي يكون مؤصلاً من جميع نواحيه، مبنياً على أسس وقواعد متينة وصلبة، مهتمّاً بالقضايا الواقعية الحساسة، ملبياً حاجيات الإنسان سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، محتوياً لكل المشاكل التي تؤرق الإنسانية، ولا يمكن له ذلك، بل ولا يتأتى له بطريقة سلسة، إلا إذا كان منطلقاً من منطلقات إسلامية ومسيحية أو إسلامية مسيحية في الآن نفسه، ومحددًا بجملة من الضوابط أو الشروط المحكمة الضابطة له، والمحددة لمسائله وقضاياها؛ فيعالج جميع المواضيع، ولا يقصي أحداً من المشاركة فيه، كما يختار الأزمنة المناسبة له، ويعمم على كل الأماكن، ويكون مؤسساً على ثقافة واسعة، ومحتوياً داخل مؤسسات أو هيئات إقليمية وعالمية، وخالياً من جميع المعوقات التي



قد تقف في طريقه وتعرض مسيرته، وذلك بإزالتها والتغلب عليها نهائياً، ومتشوّفاً لمستقبلٍ أرقى وأفضل، وذلك بالتطّلع إلى آفاقٍ أوسع وأعمق وأشمل؛ وتلك هي النظرة الإسلامية المسيحية للحوار بين المسلمين والمسيحيين.

وفي ختم هذه الخاتمة، أمل أن أكون قد أملتُ بموضوع هذا الكتاب استقراءً وبحثاً ودراسةً؛ إلماماً يفي بالمقصود، ويرقي لما هو من العلوم والمعارف معهود، ووفيته حقه من الجمع والتحليل والتّركيب، فهذا ما سنج به الحال وجاد به خاطر، وإني إذ أقرُّ بذلك لا أخلو من التقصير وإن كان الأمل يسعى منه إلى التّحبير، إذ أنّ الكمال لله وحده سبحانه وتعالى، ولا أملكُ إلا أن أقول: ما كان في هذا العمل من محاسن وإيجابيات ومفاوز فمن الله وحده بفضله وتوفيقه وكرمه وجوده وامتنانه، وما كان فيه من سهوٍ أو نقصٍ أو سلبيات أو مساوئٍ فمّي ومن الشّيطان، أعوذ بالله منه ومن خزيه وخذلانه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



## قائمة المصادر والمراجع:

كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر،  
1432هـ/2011م.

- أركون، محمّد:

06- الفكر الإسلامي-نقد واجتهاد-،  
ترجمة: هاشم صالح، ط6، دار السّاقى،  
بيروت، لبنان، 2012م.

07- الفكر الأصولي واستحالة  
التّأصيل -نحو تاريخ آخر للفكر  
الإسلامي-، ط1، دار السّاقى، بيروت،  
لبنان، 1999م.

08- أرمسترونغ، كارين: الإسلام في مرآة  
الغرب -محاولة جديدة في فهم  
الإسلام-، ط21، دار الحصاد للنّشر  
والتّوزيع، دمشق، سوريا، 2002م.

- الأشقر، عمر سليمان:

09- الرّسل والرّسالات، ط1، دار  
النّفائس، عمان، الأردن، دار السّلام،  
القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م.

❖ المصادر والمراجع باللّغة العربيّة:

### أولاً- الكتب المقدّسة:

01- القرآن الكريم برواية حفص،  
مصحف المدينة المنوّرة للنّشر  
الحاسوبي، الإصدار الأوّل 1426هـ.

02- الكتاب المقدّس، ط1، دار الكتاب  
المقدّس في الشّرق الأوسط، 1997م.

### ثانياً- الكتب العامّة:

03- الأب، يوتا: تيس عزازيل في مكّة،  
دط، دم، دت.

04- أحمد آيت، مريم: جدليّة الحوار -  
قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر-،  
ط1، منشورات مجلّة علوم التّربيّة،  
العدد24، 2011م.

05- إدريس، نعيمة: الحوار المسيحي  
الإسلامي بين المصدقيّة والتّشكيك -  
دراسة مقارنة موازنة-، ط1، مؤسّسة

- 10- العقيّدة في الله، ط12، دار النَّفَاس، عمان، الأردن، 1419هـ/1999م.
- 11- قصص التّوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسّنة، ط1، دار النَّفَاس، عمان، الأردن، 1432هـ/2011م.
- 12- أعراب، إبراهيم: الإسلام السّياسي والحدّاث. دط، أفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2000م.
- 13- أمجوز آيت، عبد الحلّيم: حوار الأديان - نشأته وأصوله وتطوّره-. ط1، دار الأمان، الرّباط، المغرب، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1433هـ/2012م.
- 14- أمين، أحمد: ضحى الإسلام، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، ج01.
- 15- باقر، أحمد والمبارك، عبد الله: الحروب الصّليبيّة، دط، مجلّة الهجرة، نيويورك، 1402هـ/1981م.
- 16- البخاري، محمّد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م.
- 17- بخوش، عبد القادر: ماهيّة المسيح بين الإنجيل والقرآن، ط1، دار بهاء الدّين، قسنطينة، الجزائر، 2008م.
- 18- البدري، محمّد عبد الله المهدي: القرآن الكريم - تاريخه وعلومه-. ط1، دار القلم، دبي، 1404هـ/1984م.
- 19- برهامي، ياسر: المنّة شرح اعتقاد أهل السّنة - توحيد، إتياع، تزكيّة-. ضمن كتاب: المجموعة الذهبية في المسائل العقديّة، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2011م، ج01.
- 20- بروكلمان، كارل: تاريخ الشّعوب الإسلاميّة، ترجمة: أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968م.
- 21- بسترس، كيرلس سليم: أفكار وآراء في الحوار المسيحي الإسلامي والعيش

ناصر وعبد العزيز العسكر وحمدان بن  
محمد الحمدان، ط2، دار العاصمة،  
الرياض، السعودية، 1419هـ/1999م،  
مج3.

27- الجبالي، خالد حسن حمد: الزواج  
المختلط بين المسلمين والإسبان من  
الفتح الإسلامي للأندلس وحتى  
سقوط الخلافة (92-422هـ)، دط،  
مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دت.

28- جراي، جيمس: الخلاص من  
الألف إلى الياء، تعريب: مراد عزيز،  
دط، دار الخلاص، 1975م.

29- الجزائري، أبو بكر جابر: أيسر  
التفاسير لكلام العليّ القدير، ط3،  
راسم للدعاية والإعلان، السعودية،  
1410هـ/1990م، مج3.

30- جستنيّه، بسمة أحمد: تحريف  
رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ  
-أسبابه ونتائجه-، ط1، دار القلم،  
دمشق، سوريا، 1420هـ/2000م.

31- جعفر، محمد كمال إبراهيم:  
التصوّف طريقًا وتجربةً ومذهبًا، دط،  
دار الكتب الجامعية، 1970م.

المشترك، دط، المكتبة البولسية،  
جونية، لبنان، 1999م، ج1.

22- بمنصور، عادل: الرهينة المسيحية  
والتصوّف الإسلامي، ط1، صفحات  
للدراسات والنشر، دمشق، سوريا،  
2016م.

23- بورمانس، موريس: توجهات في  
سبيل الحوار بين المسيحيين  
والمسلمين، ترجمة: يوحنا منصور،  
ط1، منشورات المكتبة البولسية،  
بيروت، لبنان، 1986م.

24- البوطي، محمد سعيد رمضان:  
فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ  
الخلافة الراشدة، ط10، دار الفكر  
المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر،  
دمشق، سوريا، 1411هـ/1991م.

25- التّويجري، عبد العزيز بن عثمان:  
الحوار من أجل التّعاضل، ط1، دار  
الشّروق، القاهرة، مصر، 1419هـ/  
1998م.

26- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم:  
الجواب الصحيح لمن بدّل دين  
المسيح، تحقيق: علي بن حسن بن

- 32- جعيظ، هشام: أوربّا والإسلام، دط، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، 1993م.
- 33- الجمل، شوقي وإبراهيم عبد الله: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1408هـ/ 1987م.
- 34- جنبيير، شارل: المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحليم محمود، دط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، دت.
- 35- جورافسكي، أليكسي: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ترجمة: خلف محمّد الجراد، ط3، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1425هـ/ 2005م.
- 36- الحاج، محمّد أحمد: النصراينية من التوحيد إلى التثليث، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، 1413هـ/ 1992م.
- 37- حداد، جوليت: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة من
- 1954م/ 1373هـ إلى 1992م/ 1412هـ - نصوص مختارة-، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1995م.
- 38- حداد، لطفي: الإسلام بعيون مسيحية، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1425هـ/ 2004م.
- 39- الحريري، أبو موسى: قسّ ونبيّ - بحث في نشأة الإسلام-، دط، دم، 1979م.
- 40- الحسن، يوسف: الحوار الإسلامي المسيحي - الفرص والتحديات-، ط1، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1997م.
- 41- الحلبي، عباس: حوار الأديان وبناء الدولة، ط1، دار النهار، بيروت، لبنان، 2009م.
- 42- حمودة، محمود محمد وعساف محمد مطلق: فقه الدعوة وأساليبها، دط، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1421هـ/ 2000م.
- 43- بن حميد، صالح بن عبد الله: أصول الحوار وأدابه في الإسلام، ط1،

- دار المنار للنشر والتوزيع، جدة،  
السعودية، 1415هـ/1994م.
- 44- حوى، سعيد: الإسلام، ط4، دار  
السلام، القاهرة، مصر، 1421هـ/  
2001م.
- 45- أبو حيان الأندلسي، أثير الدين:  
تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد  
الرزاق المهدي، دط، دار إحياء التراث  
العربي، بيروت، لبنان، دت، ج02.
- 46- خالدي، مصطفى وفروخ، عمر:  
التبشير والاستعمار في البلاد العربية،  
ط3، منشورات المكتبة العصرية،  
صيدا، بيروت، لبنان، 1986م.
- الخطيب، عبد الكريم:
- 47- الإسلام في مواجهة الماديين  
والملاحدين، ط1، دار الشروق،  
القاهرة، مصر، 1973م.
- 48- المسيح في القرآن والتسوراة  
والإنجيل، ط1، دار الكتب الحديثة،  
1385هـ/1966م.
- أبو خليل، شوقي:
- 49- الإسلام في قفص الاتهام، ط5، دار  
الفكر، دمشق، سوريا، 1402هـ/  
1982م.
- 50- التسامح في الإسلام (المبدأ  
والتطبيق)، ط3، دار الفكر المعاصر،  
بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق،  
سوريا، 1419هـ/1998م.
- 51- الحوار دائماً وحوار مع مستشرق،  
ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت،  
لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا،  
1415هـ/1995م.
- 52- الدبّاغ، مصطفى: الإسلام فوبيا  
islamophobia - عقدة الخوف من  
الإسلام-، ط2، دار الفرقان، عمان،  
1422هـ/2001م.
- 53- الدجاني، زاهية: المفهوم القرآني  
والتوراتي عن موسى (ع) وفرعون -  
مقارنة عقائدية-، ط1، دار التقريب  
بين المذاهب الإسلامية، بيروت، لبنان،  
1418هـ/1998م.
- 54- درويش، عادل: الكنيسة أسرارها  
وطقوسها، ط1، دار بلال بن رباح، دار

- ابن حزم، القاهرة، مصر، 1433هـ/ 2012م.
- 60- زقزوق، محمود حمدي: الإسلام وقضايا الحوار، دط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1423هـ/ 2002م.
- 61- أبو زهرة، محمد: محاضرات في التصرائفية، ط4، المؤسسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، 1404هـ.
- 62- زيدان، عبد الكريم: أصول الدعوة، دط، قصر الكتاب، البلدة، الجزائر، 1990م.
- 63- أبو زيد، بكر بن عبد الله: الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان، ط1، دار العاصمة، الرياض، السعودية، 1417هـ.
- 64- الزين، حسن: أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي - أضواء على الأوضاع الاجتماعية والقانونية، ط1، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1982م.
- 65- الزين، محمد فاروق: المسيحية والإسلام والاستشراق، ط2، دار الفكر
- 55- الرازي، فخر الدين: تفسير الفخر الرازي المشتهر بـ: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1981م، ج28.
- 56- ربيع، أحمد: مستقبل الإسلام السياسي، دط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، دت.
- 57- الربيعي، عدنان عبد الرزاق: قراءات معاصرة في العقيدة اليهودية، ط1، دار التفائس، عمان، الأردن، دار الفجر، بغداد، العراق، 1432هـ/ 2011م.
- 58- رستم، سعد: التوحيد في الأنجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2007م.
- 59- أبو رمان، سامر رضوان: الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان - الحوار الإسلامي المسيحي نموذجًا، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1426هـ/ 2005م.

- 71- السقا، أحمد حجازي: الله وصفاته في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط2، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، 2006م.
- السّمك، محمّد:
- 72- الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، دط، دار النَّفائس، بيروت، لبنان، دت.
- 73- مقدّمة إلى الحوار الإسلامي- المسيحي، ط1، دار النَّفائس، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1998م.
- 74- السمان، محمّد عبد الله: محنة الأقليات المسلمة في العالم، دط، الأمانة العامّة للجنة العليا للدعوة الإسلاميّة، مصر، دت.
- 75- سوزرن، ريتشارد: صورة الإسلام في أوربّا في القرون الوسطى، ترجمة: رضوان السيّد، ط2، دارالمدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م.
- 76- الشال، محمود التّبوي: السّلام رسالة السّماء، ط1، دار الفكر العربي، 1978م.
- 77- شاهين، أحمد عبد الهادي: الحوار بين الأديان تعايش لا تقارب، ط1، دار
- المعاصر، بيروت، لبنان، دارالفكر، دمشق، سوريا، 1422هـ/ 2002م.
- 66- سابق، السيّد: فقه السنّة، ط21، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 1420هـ/ 1999م، ج02.
- 67- سالم، غسان سليم: محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2004م.
- 68- السّمحمراني، أسعد: ترجمان الأديان، ط1، دار النَّفائس، بيروت، لبنان، 1430هـ/ 2009م.
- 69- سرور، علي حسن: العلامة فضل الله وتحديّ الممنوع، ط2، دار الملاك، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2004م.
- 70- سعد الدّين، محمّد منير: العيش المُشترك الإسلامي المسيحي في ظلّ الدّولة الإسلاميّة - شهادة من التّاريخ- ، دط، المكتبة البولسيّة، جونية، لبنان، 2001م.



- الثقافة، القاهرة، مصر، 1424هـ / - شلبي، رؤوف: 2003م.
- 78- شاهين، ثريّا: دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية، ترجمة: محمّد حرب، ط1، دار المنارة، جدّة، السّعوديّة، 1418هـ / 1997م.
- 79- الشّرفي، عبد المجيد: الفكر الإسلامي في الرّدّ على النّصارى إلى نهاية القرن الرّابع هـ/العاشرم، دط، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986م.
- 80- شرقاوي، جمال الدّين: قضايا مثيرة في المسيحيّة والإسلام، ط1، مكتبة النّافذة، الجيزة، مصر، 2006م.
- 81- شفيق، حمدي: الإسلام والآخر - الحوار هو الحلّ-، دط، دم، دت. - شلبي، أحمد:
- 82- الإسلام، دط، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، مصر، 1961م.
- 83- المسيحيّة، ط10، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، مصر، 1998م.
- 84- أضواء على المسيحيّة -دراسات في أصول المسيحيّة-، دط، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، 1975م.
- 85- المسيحيّة الرّابعة، دط، مكتبة الأزهر، 1980م.
- 86- شلبي، عبد الجليل: معركة التّبشير والإسلام -حركات التّبشير والإسلام في آسيا وإفريقيا وأوربّا-، ط1، مؤسّسة الخليج العربي، القاهرة، مصر، 1499هـ / 1989م.
- 87- الشّهريستاني، محمّد بن عبد الكريم: الملل والنحل، ضبط وتعليق: كسرى صالح العلي، ط1، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1432هـ / 2011م.
- 88- صبحي، أحمد محمود: التّصوّف إيجابياته وسلبياته، دط، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت.
- 89- الصّوف، محمّد محمود: القرآن - أنواره، آثاره، أوصافه، فضائله،

المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء،  
المغرب، 2000م.

95- عبد السلام، جعفر والسّايح،  
أحمد: المسلمون والآخر - أسس  
لتبادل الحوار والتّعايش السّلمي-،  
دط، رابطة الجامعات الإسلاميّة،  
القاهرة، مصر، 1427هـ/ 2006م.

- عبد العزيز، زينب:

96- تنصير العالم - مناقشة لخطاب  
البابا يوحنا بولس الثاني-، ط1، دار  
الوفاء للطباعة والنشر، 1425هـ/  
1995م.

97- الفاتيكان والإسلام، ط2، القدس  
للنّشر والإعلان والتّوزيع، القاهرة،  
مصر، 1421هـ/ 2001م.

98- عبد المسيح، حنيف: بدعة  
الرّهينة، ط1، دم، 2009م.

99- عبد المنعم، فؤاد: أبحاث في  
الشّرائع اليهوديّة والنّصرانيّة  
والإسلام، دط، مؤسّسة شباب  
الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1414هـ/  
1994م.

خصائصه، تفسيره، ختمه-، ط5،  
مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان،  
1407هـ/ 1987م.

90- طعيمة، صابر: الإسلام والآخر -  
دراسة عن وضعيّة غير المسلمين في  
مجتمعات المسلمين-، ط1، مكتبة  
الرّشد ناشرون، الرّياض، السّعوديّة،  
1428هـ/ 2007م.

91- طويلة، عبد الوهّاب عبد السلام:  
بشارات الأنبياء بمحمّد ﷺ، ط2، دار  
السّلام للطباعة والنّشر والتّوزيع  
والترجمة، القاهرة، مصر، 1425هـ/  
2005م.

92- العارف، عارف: المفصّل في تاريخ  
القدس، ط5، مطبعة المعارف،  
القدس، فلسطين، 1999م، ج01.

93- عاصي، إيمان خالد: محمّد  
والمسيح عليهما السّلام يتصافحان،  
دط، دار المحبّة، دمشق، سورية، دار  
آية، بيروت، لبنان، دت.

94- عبد الرّحمان، طه: في أصول  
الحوار وتجديد علم الكلام، ط2،

- 100- بن عبد الله، جود أحمد: علم الملل ومناهج العلماء فيه، ط1، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، 1425هـ/ 2005م.
- عبد الوهّاب، لواء أحمد:
- 101- الإسلام والأديان الأخرى - نقاط الاتفاق والاختلاف-، دط، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، دت.
- 102- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1413هـ/ 1992م.
- 103- عجك، بسام داود: الحوار الإسلامي المسيحي -المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف، ط1، دار قتيبة، سوريا، 1418هـ/ 1998م.
- 104- عجيبة، أحمد علي: أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2004م.
- 105- عزيز، عبد الغفار: الدّين والسياسة في الأديان الثلاثة، دط، دار الحقيقة للإعلام الدّولي، القاهرة، مصر، 1409هـ/ 1989م.
- 106- عطية، عبد الرحمن: المسلمون والنّصارى -التّعاون من منظور إسلامي-، ط1، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، 1420هـ/ 2000م.
- 107- العشماوي، محمد سعيد: الإسلام السياسي، دط، دار موفم للنشر، القاهرة، 1990م.
- 108- عفيفي، أبو العلاء: التّصوّف - الثّورة الرّوحية في الإسلام-، دط، دار الشّعب، بيروت، لبنان، دت.
- 109- العليان، عبد الله علي: حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين -رؤية إسلامية للحوار-، ط1، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، لبنان، 2004م.
- عمارة، محمّد:
- 110- الإسلام في عيون غربيّة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء، ط1، دار الشّروق، القاهرة، مصر، 1425هـ/ 2005م.

للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2012م.

117- الفاضلي، داود علي: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، دط، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1393هـ/1973م.

118- فان نسين، كريستيان: مسيحيون ومسلمون.. إخوة أمام الله، ترجمة: أنور مغيث، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2006م.

119- فرج، سهيل وكولوبوف، أليغ: حوار الحضارات - المعنى، الأفكار، التقنيات، -، ط2، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2010م.

- فضل الله، محمد حسين:

120- أحاديث في قضايا الاختلاف والوحدة، ط1، دار الملك، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

121- الإسلام والمسيحية بين ذهنية الصراع وحركة اللقاء، دط، دار الملك، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م.

111- الإسلام والأقليات - الماضي.. والحاضر.. والمستقبل، -، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 1423هـ/2003م.

112- أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر، دط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1421هـ/2000م.

113- هذا هو الإسلام، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م، ج01(الستدين والحضارة، عوامل امتياز الإسلام، شهادة غريبة).

114- عوض، محمد مؤنس: الحروب الصليبية - دراسات تاريخية ونقدية، -، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 1999م.

115- عون، مشير باسيل: الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية والإسلام، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2003م.

116- غليون، برهان: المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، ط3، المركز العربي

- 122- الإسلاميون والتّحدّيات المعاصرة، إعداد: سليم الحسني، ط2، دار الملاك، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1998م.
- 123- اتّجاهات وأعلام -حوارات فكرية في شؤون المرجعية والحركة الإسلامية-، دط، دار الملاك، بيروت، لبنان، دت.
- 124- الحركة الإسلامية ما لها وما عليها، ط1، دار الملاك، بيروت، لبنان، 1425هـ/ 2004م.
- 125- حوارات في الفكر والسياسة والاجتماع، ط2، دار الملاك، بيروت، لبنان، 1422هـ/ 2001م.
- 126- الحوار بلا شروط -تمرد على ثقافة الخوف-، ط1، دار الملاك، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1998م.
- 127- الحوار في القرآن -قواعده، أساليبه، معطياته-، ط5، دار الملاك، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م.
- 128- في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ط1، دار الملاك، بيروت، لبنان، 1414هـ/ 1994م.
- 129- فودة، عبد الحميد: حقوق الإنسان بين النُظم القانونيّة الوضعيّة والشريعة الإسلامية، ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2004م.
- 130- الفيافي، موسى بن يحيى: الحوار -أصوله وأدابه وكيف نرتي أبناءنا عليه؟-، دط، دار الخصيري للنشر، المدينة المنورة، السعودية، 1427هـ.
- 131- قاسم، عبد الستار: إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التّوراة والإنجيل والقرآن، ط2، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدوليّة (PASSIA)، القدس، 1994م.
- 132- قاسم، عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبيّة، دط، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، 1993م.
- 133- القاضي، أحمد بن عبد الرّحمان: دعوة التّقريب بين الأديان -دراسة

والتصاري، تحقيق: أحمد حجازي  
السقا، ط4، المكتبة القيمية، 1407هـ.

140- كارليل، توماس: محمد المثل  
الأعلى، تعريب: محمد السباعي، ط1،  
مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، 2008م.

141- الكتّاني، محمد: ثقافة الحوار في  
الإسلام من التأسيس إلى التأسيس،  
ط1، منشورات وزارة الأوقاف  
والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب،  
1428هـ/2007م.

142- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل:  
تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي  
بن محمد السلامة، ط2، دار طبية  
للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية،  
1420هـ/1999م، ج02، ج03، ج06.

143- كونج، هانس وإس. جوزيف فان:  
التوحيد والنبوة والقرآن في حوار  
المسيحية والإسلام، تحليل: محمد  
الشاهد، ط1، المؤسسة الجامعية  
للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،  
لبنان، 1414هـ/1994م.

144- لبيب، هاني: الحوار المسيحي -  
الإسلامي - رؤية جديدة، ط2، مكتبة

نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية،  
ط1، دار ابن الجوزي، السعودية،  
1422هـ، مج01، 02، 03، 04.

134- القرضاوي، يوسف: الدين  
والسياسة - تأصيل وردّ شهادات،  
دط، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث،  
دبلن، 2007م.

135- قطب، سيد: السلام العالمي  
والإسلام، ط8، دار الشروق، القاهرة،  
1408هـ/1988م.

136- قطب، محمد: الإنسان بين  
المادية والإسلام، ط11، دار الشروق،  
القاهرة، مصر، 1413هـ/1993م.

137- قعدان، زيدان عبد الفتاح: آفاق  
الحوار الإسلامي المسيحي، دط، دار  
البشير، الأردن، 2005م.

138- قنوتي، جورج شحاتة: المسيحية  
والحضارة العربية، ط2، دار الثقافة،  
مصر، 1992م.

139- ابن قيم الجوزية، شمس الدين  
محمد: هداية الحيارى في أجوبة اليهود

- الثَّروِق الدَّولِيَّة، القَاهِرَة، مِصر،  
1427هـ/ 2006م.
- 145- اللَّافِي، مَحْمَد الفاضل بن علي:  
تَأْصِيل الحِوَارِ الدِّيْنِي -تَأْصِيل  
المِصْطَلِحَاتِ وَتَحْدِيدِ الضَّرْوَابِطِ  
الشَّرْعِيَّةِ مَعَ مِثَالِ تَطْبِيقِي (السُّودَانِ  
أَنْمُودَجًّا)-، ط1، دار الكَلِمَة،  
المنصُورَة، مِصر، 1425هـ/ 2004م.
- 146- لويس، بِنارْد وسَعِيد، إِدوَارْد:  
الإِسْلَام الأُصُولِي فِي وَسَائِلِ الإِعْلَامِ  
الغَرِيبِيَّةِ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ أَمْرِيكِيَّة، ط1،  
دار الجِيل، بِيروْت، لِبْنَان، 1414هـ/  
1994م.
- 147- مأكبي، هيم: بولس وتحريف  
المِسيحِيَّة، تَرْجَمَة: عِزْمِي الزَّيْن، دط،  
مِنْشُورَاتِ المَعْهَدِ الدَّوْلِي لِلدَّرَاسَاتِ  
الإِنْسَانِيَّة، دت.
- 148- مِبَارِك، يِوَاكِيم: حِوَالِ لِبْنَانِ  
وَفِلَسْطِينِ وَالحِوَارِ الإِسْلَامِي -  
المِسيحِي (مِخْتَارَات)، ط1، دار  
الفَارَابِي، بِيروْت، لِبْنَان، 2014م.
- 149- المِجْمَع الفَاتِيكَانِي الثَّانِي  
-دِساتِير، قِرَارَات، بِيانَات-، ط1،
- مِنْشُورَاتِ المَكْتَبَةِ البُولِيسِيَّة، بِيروْت،  
لِبْنَان، 1992م.
- 150- مَحْمَد، أَنُور: الإِسْلَام وَالمِسيحِيَّة  
فِي مِوَاجَهَةِ الإِرْهَابِ وَالتَّطَرُّفِ -الحِوَارِ  
لَا المِوَاجَهَة-، دط، دار أَخْبَارِ اليَومِ،  
مِصر، دت.
- 151- مَحْمَد عِبْدِ السَّلَامِ مَحْمَد:  
دِرَاسَاتِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنَ التَّفْسِيرِ  
المَوْضُوعِي، ط2، مَكْتَبَةُ الفِلاحِ،  
الكويت، دت.
- 152- مِرْجَان، مَحْمَد مَجْدِي: اللهُ وَاحِدٌ  
أَمْ ثَالُوثٌ، ط2، مَكْتَبَةُ النَّافِذَة،  
الجِيزَة، مِصر، 2004م.
- 153- مِرْقِص، بُول: الزَّوْاجِ المَدْنِي فِي  
لِبْنَان -دِرَاسَة وَآلِيَّة فِي ضِوَاءِ  
اسْتِنْكَافِ الدَّوْلَة عَن سَنِّ قَانُونِ مَدْنِي  
لِلأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّة-، دط، الهَيْئَة  
اللِّبْنَانِيَّة لِلحَقُوقِ المَدْنِيَّة، دت.
- 154- المِسيْر، مَحْمَد سَيِّد أَحْمَد: أِصُولُ  
النَّصْرَانِيَّةِ فِي المِيزَانِ، دط، القَاهِرَة،  
مِصر، 1998م.

جلال، ط1، المؤسسة العربية  
للتحديث الفكري، دار الأهالي، دمشق،  
سوريا، 2005م، ج01.

160- نخبة من علماء اللاهوت: التفسير  
التطبيقي للكتاب المقدس، دط،  
شركة ماسترميديا، القاهرة، مصر،  
دت.

161- الندوي، السيد سليمان: الرسالة  
المحمدية - ثمان محاضرات في السيرة  
النبيوية ورسالة الإسلام-، دط، دار  
الفتح، القاهرة، مصر، 1372هـ.

162- نوفل، أفندي نوفل: كتاب  
سوسنة سليمان في أصول العقائد  
والأديان، دط، بيروت، لبنان، 1876م.

163- نيكسون، ريتشارد: السلام  
الحقيقي، ط1، دار طلاس، دمشق،  
سوريا، 1985م.

164- هارت، مايكل: الخالدون مائة  
أعظمتهم محمد رسول الله ﷺ، دط،  
المكتب المصري الحديث، دت.

155- المطوي، محمد العروسي:  
الحروب الصليبية في المشرق  
والمغرب، دط، دار الغرب الإسلامي،  
بيروت، لبنان، 1982م.

156- مآزادة عقيل سعيد: الحوار  
قيمة حضارية - دراسة تأصيلية  
لمنهجية الحوار في الإسلام-، ط1، دار  
التفائس، عمان، الأردن، 1430هـ/  
2010م.

157- الموجي، عبد الزّزاق رحيم صلال:  
العبادات في الأديان السماوية -  
اليهودية، المسيحية، الإسلام-، ط1،  
الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات  
الطباعة، دمشق، سوريا، 2001م.

158- الميداني، عبد الرحمن حسن  
حبنكة: ضوابط المعرفة وأصول  
الاستدلال والمنظرة - صياغة  
للمنطق وأصول البحث متمشية مع  
الفكر الإسلامي-، ط7، دار القلم،  
دمشق، سوريا، 1425هـ/2004م.

159- مينوا، جورج: الكنيسة والعلم -  
تاريخ الصراع بين العقل الديني  
والعقل العلمي-، ترجمة: مورييس



ابن حزم، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م.

171- اليسوعي، توماس ميشيل: بناء ثقافة الحوار، ترجمة: ناصر محمد يحيى ضميرية، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1431هـ/2010م.

ثالثاً- الموسوعات والمعاجم والقواميس:

172- بدوي، عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م.

173- البعلبكي، منير: معجم أعلام المورد -موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستفاداً من موسوعة المورد-، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م.

174- حسن، مرضي حسن وآخرون: موسوعة أكسفورد العربية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م، مج05.

165- ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، ط2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

- هنتنغتون، صموئيل وإ. هاريزون لورانس:

166- الثقافات وقيم التقدّم، ترجمة: شوقي جلال، ط2، مطابع مصر للطيران، القاهرة، مصر، 2009م.

167- صدام الحضارات -إعادة صنع النظام العالمي-، ترجمة: طلعت الشايب، ط2، دار سطور، 1999م.

168- وات، مونتهجيري: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط1، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1998م.

169- وافي، علي عبد الواحد: حقوق الإنسان في الإسلام، ط6، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1999م.

170- وصفي، الحاج محمد: الارتباط الزماني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، ط1، دار الجفان والجابي، دار

- 175- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ/1977م.
- 176- الرّازي، محمّد بن أبي بكر: مختار الصّحاح، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م.
- 177- زكار، سهيل: الموسوعة الشّاملة في تاريخ الحروب الصّليبيّة، دط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1416هـ/1995م، ج03.
- 178- السّحمراني، أسعد وآخرون: موسوعة الأديان (الميسرة)، ط5، دار النّفائس، بيروت، لبنان، 1432هـ/2011م.
- 179- صلواتي، ياسين: الموسوعة العربيّة الميسرة والموسّعة، ج08.
- 180- ط، ب مفرج وآخرون: موسوعة عالم الأديان، ط2، NOBILIS، بيروت، لبنان، دت، ج19.
- 181- عبد الباقي، محمّد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دط، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، مصر، دت.
- 182- عبد الملك، بطرس وآخرون: قاموس الكتاب المقدّس، ط10، دار الثّقافة، القاهرة، مصر، 1995م.
- 183- عمر، أحمد مختار وآخرون: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م.
- 184- ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1399هـ/1997م، ج02، ج03.
- 185- فضل الله، محمّد حسين: موسوعة النّدوة - سلسلة ندوات الحوار الأسبوعيّة بدمشق-، ط5، دار الملاك، بيروت، لبنان، 1418هـ/1998م، ج02.
- 186- الفيروز آبادي، مجد الدّين: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التّراث بإشراف نعيم العرقسوسي،

- 192- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، دط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1431هـ/2010م، ج05، ص14.
- 193- الموسوعة العربية، ط1، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، سوريا، دت، مج03، ص08.
- 194- الموسوعة العربية العالمية، دط، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م، ج20، ص22.
- 195- الندوة العالمية للشباب بإشراف مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط5، دار الندوة العالمية، الرياض، السعودية، 1424هـ/2003م، مج02.
- 196- وليم، وهبه بباوي وآخرون: دائرة المعارف الكتابية، دط، دار الثقافة، القاهرة، مصر، دت، مج08.
- 8، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.
- 187- الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994م، ج03.
- 188- مشرفي، مكرم: جمان من فضة - قاموس أعلام الكتاب المقدس-، ط1، دم، 2000م.
- 189- معلوف، لويس: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، دت.
- 190- مكتب التبليغ بإشراف حسن عبد الحفيظ أبو الخير: الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1432هـ/2011م، ج01، ص02.
- 191- ملطي، تادرس يعقوب: قاموس المصطلحات الكنسية، دط، دم، دت.

- بورمانس، موريس:

200- الأسس المشتركة بين الديانتين في المعتقدات ومواطن الالتقاء في ميادين الحياة، بحث مقدّم لندوة: "الحوار الإسلامي المسيحي" بطرابلس من 02 إلى 06 صفر 1396هـ/ 05-01 فبراير 1976م، دط، مكتب الإعلام والبحوث والنشر في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دت.

201- ملاحظاتي الشخصية بعد الاطلاع على ما جاء به الأستاذ الدكتور احميدة النيفر من اعتبارات وتأملات في مصير الأديان وحوارها فيما بينها وبالخصوص بين المسلمين والمسيحيين، ضمن كتاب: "مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي"، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1426هـ/ 2005م.

202- هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التفاهم والتّصالح فيما بينهم؟، ضمن كتاب: "مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي".

#### رابعاً- الرسائل الجامعية والبحوث والمقالات والنصوص الأكاديمية

197- إبراهيم، عزّ الدين: بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي ما الجدوى وما المستقبل؟، بحث مقدّم لمؤتمر مكة المكرمة الثالث: "العلاقات الدوليّة بين الإسلام والحضارة المعاصرة"، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السّعودية، (01-03 فيفري 2003م).

198- أوغلو، علي باردق: الحوار والتّسامح، ورقة مقدّمة لأعمال المؤتمر السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة: "التّسامح في الحضارة الإسلاميّة"، دط، القاهرة، مصر، 1425هـ/ 2004م، ج05.

199- بسترس، كيرلس سليم: المشتركات بين السنّة والشّيعَة أكثر بكثير ممّا يختلفون عليه، ضمن كتاب: "محمّد حسين فضل الله رائد الوحدة والحوار"، المؤتمر السنوي الأوّل 1434هـ/ 2013م، ط1، المركز الإسلامي الثقافي، حارة حريك، لبنان، 1435/ 2014م.

(رسالة دكتوراه مخطوطة)، قسم  
العقيدة ومقارنة الأديان، كلية أصول  
الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم  
الإسلامية، قسنطينة، الجزائر،  
1428هـ/2007م.

207- الحسيني، محمد صادق: العالم  
بعد 11 سبتمبر بحروف غير أمريكية،  
ضمن كتاب: "كيف نواصل مشروع  
حوار الحضارات"، ط1، مركز  
الدراسات الثقافية الإيرانية العربية،  
دمشق، سوريا، 1423هـ/2002م،  
ج02(الحضارات حوار أم صدام؟).

208- الدجاني، أحمد صديقي: المواطنة  
في المجتمع المعاصر، ورقة مقدمة  
لأعمال اللقاء الإسلامي - المسيحي:  
"المسلمون والمسيحيون في المجتمع  
المعاصر-صورة الآخر ومعنى المواطنة-"  
، 21-23 رجب 1419هـ/10-12 نوفمبر  
1998م.

209- الدسوقي، حسنين رمضان  
مصطفى: جهود علماء المسلمين في  
نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن  
الهجري إلى العصر الحاضر" عرض  
ونقد"، (رسالة دكتوراه مخطوطة)،

203- تركستاني، أحمد بن سيف  
الدين: الحوار مع أصحاب الأديان -  
مشروعيته وشروطه وأدابه-، ورقة  
مقدمة للجنة العلمية للمؤتمر العالمي  
عن موقف الإسلام من الإرهاب،  
1425هـ/2004م.

204- التويجري، عبد العزيز بن عثمان:  
الحوار المثمر بين الحضارات  
والثقافات، ورقة مقدمة لأعمال  
المؤتمر الدولي: "شروط الحوار المثمر بين  
الثقافات والحضارات، الجزائر (24-26  
مارس 2003م)، دط، منشورات  
المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر،  
2003م، ج01.

205- جرادي، شفيق: تحديات الحوار  
الإسلامي المسيحي في ضوء التطورات  
الاجتماعية والسياسية، ضمن كتاب:  
"واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد  
مرور أربعين عامًا على صدور بيان  
المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة  
الكنيسة بالأديان غير المسيحية"، ط1،  
دار المشرق، بيروت، لبنان، 2007م.

206- حايفي، مسعود: حوار الأديان -  
الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجًا-

213- السّحيم، محمّد بن عبد الله: الحوار النّصراني الإسلامي -تاريخه وأهدافه وغاياته والموقف الشّرعي منه-، بحث مقدّم إلى ندوة: "الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي"، كليّة الشّريعة، جامعة الشّارقة، الإمارات العربيّة، 28-30 ربيع الثّاني 1428هـ/16-18 أفريل 2007م، دط، دم، 2009م.

214- السقار، منقذ بن محمود: الحوار مع أتباع الأديان (مشروعيته وأدابه).

215- سلامة، أشرف إبراهيم عليان: العقائد النّصرانيّة في القرآن الكريم -دراسة تحليليّة-، (رسالة ماجستير مخطوطة)، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كليّة أصول الدّين، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، فلسطين، 1429هـ/2008م.

216- سلامة، صابر حماد عتيق: الجمود الفكري وعلاقته بالتّفاؤل والتّشاؤم والاتّجاه نحو التّحديث لدى طلبة الجامعات بمحافظة غزّة، (رسالة ماجستير مخطوطة)، قسم علم

قسم الدّعوة والثّقافة الإسلاميّة، كليّة أصول الدّين والدّعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، 1424هـ/2004م.

210- أبو رمان، سامر رضوان: محطّات سابقة في حوار الأديان -الطّبيعة السّياسيّة للحوار الإسلامي المسيحي-، ضمن كتاب: "حوار الأديان مراجعة وتقويم"، مركز الدّراسات الحضاريّة وحوار الثّقافات، كليّة الاقتصاد والعلوم السّياسيّة، جامعة القاهرة، 2010م، ط1، دار السّلام، القاهرة، مصر، 1432هـ/2011م.

211- زمزمي، يحي بن محمّد حسين بن أحمد: آداب الحوار في ضوء الكتاب والسّنّة، (رسالة ماجستير مخطوطة)، قسم الكتاب والسّنّة، كليّة الدّعوة وأصول الدّين، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1413هـ.

212- السّحمراني، أسعد: التّضامن والتّكافل الإنساني في مواجهة كوارث الحروب من منظور ديني، بحث مقدّم لمؤتمر الدّوحة السّابع لحوار الأديان (من 01 إلى 02 ذو القعدة 1430هـ/20 و21 أكتوبر 2009م)، الدّوحة، قطر.

الأبعاد الاجتماعية والثقافية"، دط، القاهرة، مصر، 1428هـ/2007م، ج08.

221- ضمرة، معن محمود عثمان: الحوار في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير مخطوطة)، قسم أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005م.

222- عبد المنعم، عثمان: تقرير عن كتاب: "تحريف رسالة المسيح ﷺ عبر التاريخ أسبابه ونتائجه".

- عريف، إسماعيل:

223- الأبعاد الدينية والسياسية للحوار الإسلامي المسيحي -دراسة تحليلية نقدية في ظل الحوار الهادف والمثمر-، (رسالة ماجستير مخطوطة)، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 1434هـ/2013م.

224- النقد القرني للعقائد الدينية المخالفة للإسلام "العقائد المسيحية

النفس، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 1438هـ/2017م.

217- السيد، رضوان: القرآن الكريم والدين الواحد وملة إبراهيم، مجلة التفاهم، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط، سلطنة عمان، العدد31، السنة التاسعة، 1432هـ/2011م.

218- السيد، رضوان نايف: الحوار الإسلامي المسيحي -التطوير والآفاق-، ورقة مقدمة لأعمال المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، مكة المكرمة، السعودية (من 04 إلى 06 جوان).

219- الشاهد، محمد: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المسيحية والإسلام، بحث مقدم لندوة الحوار المنظمة في مدينة جومر سباح بألمانيا في ماي 1979م، ضمن كتاب: "التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام".

220- الشيباني، ناصر محمد: الإسلام وحوار الأديان، ورقة مقدمة لأعمال المؤتمر التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: "مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة -

كتاب: "في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي".

229- مقابلة أجراها الأستاذ سركيس نعوم مع محمد حسين فضل الله بخصوص الحوار الإسلامي المسيحي والموضوعات المتصلة به، جريدة النهار اللبنانية اليومية: 1991/12/25م، ضمن كتاب: "في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي".

230- مقابلة مجلة العهد الأسبوعية مع محمد حسين فضل الله: 1993/01/08م، ضمن كتاب: "في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي".

231- مقابلة مجلة العهد الأسبوعية مع محمد حسين فضل الله: 1992/12/20م، ضمن كتاب: "في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي".

232- مقابلة جريدة النهار اللبنانية اليومية مع فضل الله حول مسائل عديدة مرتبطة بموضوع الحوار الإسلامي المسيحي، بتاريخ: 1992/12/15م، ضمن كتاب: "في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي".

أنموذجًا"، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، الجزائر، العدد 23، ربيع الثاني 1438هـ/ جانفي 2017م.

225- العوا، محمد سليم: لماذا لا نحاور اليهود؟، ضمن كتاب: "حوار الأديان مراجعة وتقويم".

226- عيسى، محمد محمد: الحوار مع الآخر وأهميته في الفكر الإسلامي، بحث مقدّم إلى ندوة كلية الشريعة والقانون، جامعة الشارقة، الإمارات.

- فضل الله، محمد حسين:

227- تأملات في الحوار الإسلامي المسيحي، محاضرة أقيمت في قاعة "الوست هول" بالجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ: 1987/12/22م، ضمن كتاب: "في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي".

228- السيد المسيح - قراءة في المعالم والمواقف-، محاضرة أقيمت في قاعة "الاسامبلي هول" بالجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ: 1992/12/22م، ضمن



- 233- مقابلة مجلّة البلاد اللبنانيّة الأسبوعيّة مع فضل الله، عدد 103 و104، 24 و31 تشرين الأوّل 1992م، ضمن كتاب: "في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي".
- 234- المقابلة مع جريدة الديار التي أجرتها نجوى مارون مع فضل الله حول موضوع الحوار الإسلامي المسيحي، 19/04/1992م، ضمن كتاب: "في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي".
- 235- نصّ الحوار الذي دار بين محمّد حسين فضل الله والقسيس الهولندي (فان دار بيل أندرو)، جريدة النهار اللبنانيّة، 31/03/1992م، ضمن كتاب: "في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي".
- 236- نصّ الحوار الذي دار بين محمّد حسين فضل الله والكاهن الإيطالي (برناردو تشيرفليرا)، ضمن كتاب: "في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي".
- 237- لمعي، إكرام: المسيحيّة الإنجيليّة (البروتستانتية)، والموقف من الآخر، ضمن كتاب: "مفهوم الآخر في اليهوديّة والمسيحيّة"، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1492هـ/2008م.
- 238- ليونارد، دوغلاس: التّعديّة الدينيّة والثّقافيّة وإمكانيّة التّفاهم والانقسام (التّجربة الأمريكيّة)، مجلّة التّفاهم، العدد31.
- 239- الماص، بدر: الحوار الإسلامي مع الآخرين -الأهداف، المبادئ، التّاريخ-، بحث مقدّم لوقائع المؤتمر العامّ التّاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة: "مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظلّ العولمة -الأبعاد الاجتماعيّة والثّقافيّة-"، القاهرة، مصر، 27-30 مارس 2007م.
- 240- محمّد شيخ، أحمد محمّد: القيم الأخلاقيّة لرعاية حقوق الإنسان في ضوء السّيرة النّبويّة والمقاصد الشرعيّة، ورقة مقدّمة للمؤتمر الدّوليّ للسّيرة النّبويّة الشّريفة، صفر 1434هـ/ جانفي 2013م.
- 241- مرزوق، عبد الصّبور: الإسلام، ضمن: "الموسوعة الإسلاميّة العامّة"، إشراف: محمود حمدي زقزوق، دط، القاهرة، مصر، 1424هـ/2003م.

246- النَّصْر، مرسل: الحوار ضرورة إسلامية وإنسانية، ضمن كتاب: "محمّد حسين فضل الله رائد الوحدة والحوار".

247- النيفر، احميدة: الحوار الإسلامي – المسيحي من أجل خطاب ديني معاصر، ضمن كتاب: "مستقبل الحوار الإسلامي – المسيحي".

248- اليسوعي، سليم دكاش: وثيقة عمرها من عمر الشباب، ضمن كتاب: "واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية".

249- اليسوعي، صلاح أبو جوده: واقع الحوار الإسلامي المسيحي عشية المجمع الفاتيكاني الثاني، ضمن كتاب: "واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية".

250- يويو، عبد الحميد: المسلمون وغيرهم..العقبات الإستيمولوجية،

242- مصطفى، نادية محمود: أولى حروب القرن الواحد والعشرين ووضع الأمة الإسلامية، ضمن كتاب: "كيف نواصل مشروع حوار الحضارات؟"، ج01 (الحضارات حوار أم صدام؟).

243- مطر، جميل: حوار الحضارات...السياسي أولاً، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد325، مارس 2006م.

244- المعقيل، بدر الدين بن محمّد طراد: جهود علماء المسلمين في الردّ على النصارى خلال القرون الستّة الهجرية الأولى، (رسالة دكتوراه مخطوطة)، قسم العقيدة، كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة أمّ القرى، السّعودية، 1425هـ.

245- نسبن، كريستيان فان: مفهوم الآخر في الرؤية المسيحية، ضمن كتاب: "مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية".

254- Bormans, Maurice: **jésus et les musulmans d'aujourd'hui**. desclée, paris, 2005.

255- Foustodi, Walid: **Jésus Dans Le Coran**. Editions Persée, 2015.

256- Grignani, Rvan: **L'occident Face à L' islam Militant De La Perception Du Conflit Ausc Movens De Résistance**.

257- L' ianage, De L' autre: **Chrétiens et Musulmans. Acteurs De Réconciliation Pour Un Projet Politique**, 2008.

258- Abou Salih, Khalid: **Le Prophète Muhamed Dans La Thora et L' évangile** ,Traduction Et Adaptation: Abu Hamza Al-Germany, 1éré édition, Madar Al watan, 1429/ 2008. Saoudia Arabia.

ضمن كتاب: "الإسلام والغرب - نحو عالم أفضل"، ط1، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 1428هـ / 2007م.

❖ المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

#### Premiers-livres:

251- Abd Elwahab, Ahmed: **Dialogue Transtestuel Entre Le Christianisme Et L'islam**. Centre Abaad

252- Ali, Mostafa Mohamed: - **Jésus-Christ Dans Le Coran De La Naissance Au Retour**, Paris, 2013.

253- Avi Làri, Seyyed Mojtaba Mouss: **L' islam Et La Civilisation Occidentale**. Traduit Par: Bnikjou. Et M. Ar vondi, é diteur: Nahid chahbazi, 2009.

d'islamistica, rome, italie, nombre:  
21, 1995.

**263- le séminaire du dialogue  
islamo-chrétien de tripoli libye**

01-06 février 1976,

islamochristiana, ponetificio  
istituto di studi arabi e d'islamistica,  
rome, italie, nombre: 02, 1976.

**264- la 2<sup>ème</sup> rencontre islamo-  
chrétienne du tunis,**

islamochristiana, ponetificio  
istituto di studi arabi e d'islamistica,  
rome, italie, nombre: 05, 1979.

**265- Le Dialogue entre chrétiens  
et musulmans serait-il devenu  
plus que jamais difficile. voir  
même impossible?.** Conférence.

<https://www.mafrwestafrica.net>.

Date de navigation: 03/11/2020m.

11: 20. **266- un cheminement de  
dialogue.** [http:// peresblancs.org/](http://peresblancs.org/)

maurice borrmans.htm. Date

Publication: février 2020, Date De

Navigatio: 10/08/2018.

**Deuxième- articles et  
recherches:**

- Borrmans. Maurice :

**259- Dialoguer. Encore Et  
Toujours. Avec Les Musulmans.**

Théologiques. Faculté De  
Théologie ET De Sciences Des  
Religions. Universit De Montréal.  
Volume 19. Numéro 02. 2011.

**260- chrétiens et musulmans  
ont-ilsquelque chose à dire ou à  
faire ensemble dans le mode**

**d'aujourd'hut,** islamochristiana,  
ponetificio istituto di studi arabi e  
d'islamistica, rome, italie, nombre:  
04.1978.

**261- l'islam et lapaix,**

islamochristiana, ponetificio  
istituto di studi arabi e d'islamistica,  
rome, italie, nombre: 13. 1987.

**262- in memoriam youakim**

**moubarac,** islamochristiana,  
ponetificio istituto di studi arabi e

267- Viard , Jean Sébastien: **Le Dialogue Islamo-Chrétien.**  
Théologiques. Volume 19.  
Numéro 02.



## مُحتوى الكتاب:

الصفحة	الموضوع
03	المقدمة
62-09	❖ الفصل الأول: حقيقة الحوار الإسلامي المسيحي
11	أولاً- مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي، الدلالات
11	1- تعريف الحوار
11	أ- المعنى اللغوي
12	ب- المعنى الإصطلاحي
19	2- تعريف الإسلام
19	أ- المعنى اللغوي
20	ب- المعنى الإصطلاحي
22	3- تعريف المسيحية
22	أ- المعنى اللغوي
23	ب- المعنى الإصطلاحي
29	4- المعنى الإجمالي للحوار الإسلامي المسيحي
39	ثانياً- مسيرة الحوار الإسلامي المسيحي، النشأة والتطور
47	ثالثاً- مواضيع الحوار الإسلامي المسيحي وأطرافه
56	1- الطرف الأول: المسيحيون؛ كنائسهم وجماعاتهم
57	2- الطرف الثاني: المسلمون وطوائفهم

138-63	❖ الفصل الثاني: منطلقات الحوار الإسلامي المسيحي
66	أولاً- منطلقات ودوافع المسلمين للحوار مع المسيحيين
67	1- مشروعية الحوار في الإسلام
71	2- الحضور المسيحي في القرآن بين التمجيد والتنديد
71	أ- إقرار بوجود الكيان الديني النصراني(المسيحي)
73	ب- تبجيل المسيح ﷺ وأسرته
74	• الأسرة الكريمة والمولد المبارك
77	• الشخصية الفذة
79	• الرفقة الصالحة
80	• مشهد يوم القيامة
83	ت- المؤمنون المخلصون أو أتباع المسيح في القرآن
84	ث- الإنجيل في القرآن
85	ج- نقد العقائد المسيحية
86	ثانياً- منطلقات ودوافع المسيحيين للحوار مع المسلمين
87	1- الإنجيل وقيم التواصل والتسامح
87	أ- ممارسة المسيح ﷺ للحوار
89	ب- بشارات الأناجيل بالنبوءة المحمدية
90	ت- السلام وحسن المعاملة
91	2- المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965م)
92	أ- الدساتير العقائدية والرعايائية
92	ب- القرارات المسلكية
93	ت- التصريحات

97	ثالثًا- المنطلقات والدوافع المشتركة
97	1- المواطنة والعيش المشترك (التجربة اللبنانية مثالاً)
104	2- القيم الروحية والأخلاقية المشتركة
110	أ- الحضرة الإلهية
113	ب- المصدريّة الواحدة لكتابتَيْهما
115	ت- أنبياء هم الصفوة المختارة من جميع الناس
121	ث- السلوك التعبدي
124	ج- التوجّه الزهدي
130	ح- المجال الأخلاقي
133	خ- القدس ومكانتها في المسيحية والإسلام
133	القاعدة الدينيّة
134	القاعدة السياسيّة
220-139	❖ الفصل الثالث: مُعيقات الحوار الإسلامي المسيحي
142	أولًا- الانطباع التّكفيري المتبادل والتّراشق بالهرطقة
142	1- المسيحيّة بعيون إسلاميّة
152	2- الإسلام بعيون مسيحيّة
167	ثانيًا- طبيعة المعتقدات والتّشريعات
167	1- طبيعة المعتقدات
181	2- طبيعة التّشريعات
183	ثالثًا- الصّدمات الحضاريّة الثقافيّة
189	رابعًا- مظالم الماضي (الصّدمات القديمة)



197	خامساً- المعينات الحياتية الواقعية (المُعاصرة)
207	سادساً- الانغلاق الفكري والأساليب البدائية
208	1- الانغلاق الفكري
210	2- الأساليب البدائية
214	سابعاً- الأطراف الخارجية؛ أو العائق الأجنبي
-221 355	❖ الفصل الرابع: مقاصد الحوار الإسلامي المسيحي وآفاقه المستقبلية
223	أولاً- المقاصد أو الأهداف الآتية والقريبة
224	1- مقاصد الطرف الإسلامي
224	أ- الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ
228	ب- تصحيح صورة الإسلام في الغرب
233	ت- بيان شرعية الدين الإسلامي
236	ث- مجابهة التوسُّع الاستعماري
239	ج- إقرار حقوق الإنسان وتفعيلها
242	2- مقاصد الطرف المسيحي
242	أ- التبشير بالمسيحية
248	ب- تحقيق التقارب المسيحي الإسلامي
257	ت- الاعتذار عن جرائم الحروب الصليبية
259	ث- التبرُّؤ من التوجُّه السياسي الغربي
265	ج- مواجهة الإسلام السياسي
269	3- المقاصد المشتركة بين الطرفين

269	أ- التعريف بالديانتين الإسلامية والمسيحية
273	ب- المحافظة على القيم الروحية
275	ت- مواجهة الإلحاد والمادية
279	ثانياً- الآفاق المستقبلية أو الأهداف البعيدة
280	1- تطوير العلاقات الإسلامية المسيحية وتجديدها
298	2- مواجهة الاستكبار والإرهاب وتحقيق السلام العالمي
310	3- تحقيق الوحدة الوطنية في لبنان
321	4- مناصرة القضية الفلسطينية ومجابهة الاحتلال الإسرائيلي
330	5- إنماء التعاون الإسلامي المسيحي
338	6- تطوير حركة الحوار بين المسلمين والمسيحيين
351	المكاسب السياسية والدينية للحوار الإسلامي المسيحي
357	الخاتمة
361	قائمة المصادر والمراجع
389	محتوى الكتاب



إنَّ الحوار الإسلامي المسيحي النَّاجح والفعَّال والمثمر؛ هو ذلك الحوار الذي يكون مؤصَّلاً من جميع نواحيه، مبنياً على أُسس وقواعد متينة وصلبة، مهتمَّاً بالقضايا الواقعيَّة، ملبيّاً حاجيات الإنسان سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، محتويّاً لكلِّ المشاكل التي تؤرِّق الإنسانيَّة، ولا يمكن له ذلك، بل ولا يتأتَّى له بطريقة سلسة، إلا إذا كان منطلقاً من منطلقات إسلاميَّة ومسيحيَّة أو إسلاميَّة مسيحيَّة في الآن نفسه، ومحدِّداً بجملة من الضوابط المحكِّمة الضابطة له، والمحدِّدة لمسائله وقضاياها؛ فيعالج جميع المواضيع، ولا يقصي أحداً من المشاركة فيه، كما يختار الأزمنة المناسبة له، ويعمِّم على كلِّ الأماكن، ويكون مؤسساً على ثقافة واسعة، ومحتويّاً داخل مؤسَّسات إقليميَّة وعالميَّة، وخالياً من جميع المعوقات التي قد تقف في طريقه وتعترض مسيرته، وذلك بإزالتها والتغلب عليها نهائياً، ومتشوّفاً لمستقبل أرقى وأفضل، وذلك بالتطُّع إلى آفاق أوسع وأعمق وأشمل؛ وتلك هي النظرة الإسلاميَّة المسيحيَّة للحوار بين المسلمين والمسيحيين.

المؤلِّف



ISBN 978-9931-798-42-2



9 789931 798422

للطباعة  
والنشر  
والتوزيع

سامي

صمم  
طالعة